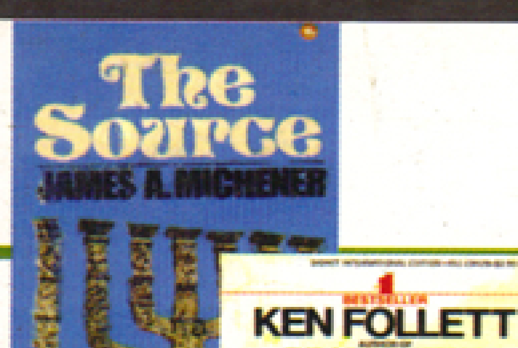
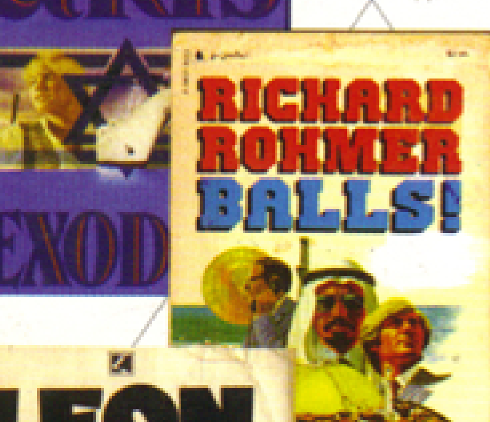
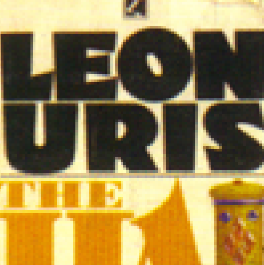


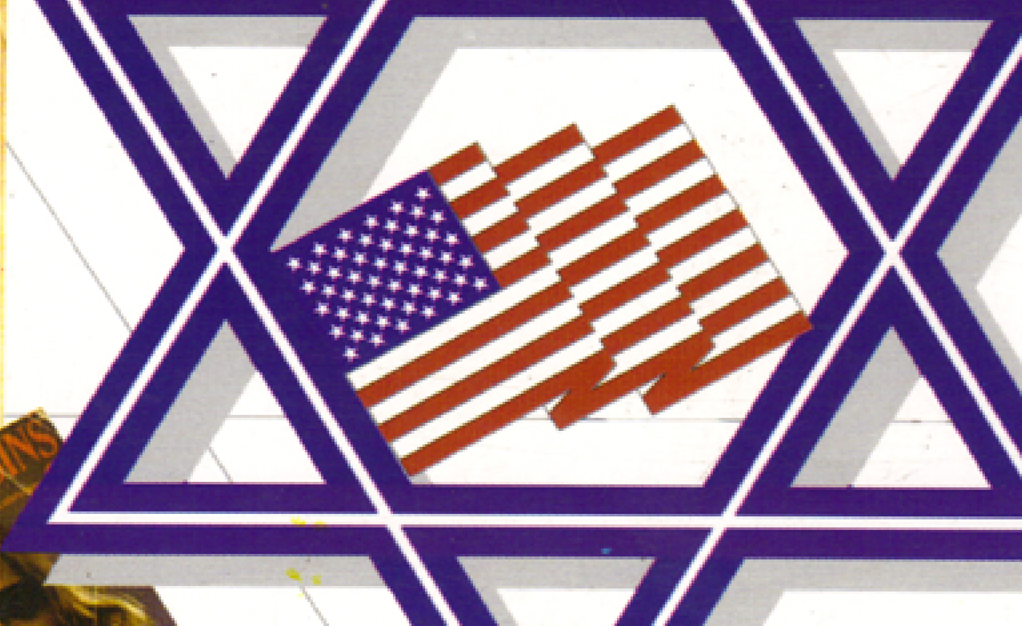
اديب قعوار



الدعاية الصهيونية في الرواية الأمريكية







تقديم: د. أنيس صايغ



«باحث للدراسات»

الدعاية الصهيونية

في

الرواية الأميركية



طبعة ثالثة منقحة

باحث للدراسات

2004

الغلاف تصميم: أديب قعوار - وجيه فريج

بيروت - لبنان

تلفاكس :842882/01

هاتف : 843882/01

www.bahethcenter.org

information@bahethcenter.org

isdarat@bahethcenter.org

الدعاية الصهيونية

في

الرواية الأميركية

بقلم : أديب قعوار

تدقيق لغوي: د. عبد اللّه رشيد

"وفق الدعاية الكلاسيكية:

إن تكرار الكذبة يؤدي إلى تصديقها.

أي أن إسرائيل هي ضحية الفلسطينيين،

وأنها تريد السلام، وأنها بانتظار أن يتمثل

الفلسطينيون بنبل أخلاقياتها وتمالك نفسها".

إدوارد سعيد

تموز 2001

" باحث للدراسات"

إهداء

للصامدين في الوطن السليب فلسطين.
للحاملين أرواحهم وأكفانهم على أكفّهم..
لآلاف الشهداء الذين سقطوا لنحيا..
لأرض فلسطين المغتصبة..
لأشجار الزيتون العتيقة التي اقتلعها وسرقها الغزاة..
لمشمش الناصرة الذي مازال طعم مسكه في فمي وبالي..
لبرتقال يافا الأسير في المعتقلات الصهيونية.

إهداء

للصامدين في الوطن السليب فلسطين.

للحاملين أرواحهم وأكفانهم على أكفّهم..

لآلاف الشهداء الذين سقطوا لنحيا..

لأرض فلسطين المغتصبة..

لأشجار الزيتون العتيقة التي اقتلعها وسرقها الغزاة..

لمشمش الناصرة الذي مازال طعم مسكه في فمي وبالي..

لبرتقال يافا الأسير في المعتقلات الصهيونية.

تقديم

بقلم :د .أنيس صايغ

إن هذا الكتاب محاولة جادة ورصينة وموضوعية للبحث في خلفية الجهل الغربي العام، الأوروبي والأمريكي، للواقع العربي، الثقافي والسياسي والنفسي والحضاري، بل والجغرافي والطبيعي أيضًا .وهو جهل متواصل ما زال مستمرًا بالرغم من التقدم العلمي الذي حققته في العقود الاخيرة وسائل الاتصال وتبادل المعلومات والتواصل البشري . وأخطر ما في هذا الجهل أنه يقود الى ما هو أسوأ :إذ أنه يصل في ذروته الى إصدار أحكام مسبقة واتخاذ قرارات ظالمة ومغايرة للحقائق، تتعارض مع ما تتباهى الحضارات بحمله من مثل عليا من الصدق والحق والخير والعدالة والمساواة واحترام الغير والحرية والمنطق .

" واذا كنا في الماضي نشكو باستمرار، نحن العرب، من أن العالم لا يلتفت الى قضايانا الحياتية والهامة، وإلى ظلاماتنا ومآسينا وأحوالنا المتعثرة الذي يتحمل العالم نفسه المسؤولية الكبرى في إطباقها علينا، فإننا اليوم نشكو من أمر وحال أسوأ :من أن قطاعات

واسعة من العالم تحولت من حال الجهل واللامبالاة والاغراق في إقليمياتها الأنانية الى حال التحامل علينا ومناصبتنا العداء الذي يتمثل في الانحياز والظلم والتعسف من جهة ومساندة العدو ودعمه ثقافيًا وإعلاميًا وماليًا وعسكريًا ونفسياً ."

لقد كانت الرواية الأدبية، وهي عماد المسرح والتلفزيون والسينما والكتاب، أداة خبيثة إستعملها الصهاينة بدهاء لتوصيل رسائل مغرضة ضد العرب، شـعبًا وحـضارة وثقافـة وأماني وطموحات وقضايا سياسية ومصالح قومية، فيتلاعبون من خلالها بعقـول النـاس وأهوائهم وميولهم، بواسطة تحريف الحقائق والوقائع وتزوير الأحداث وإطلاق الـشائعات واصطناع التهم وتشويه المعلومات .وتوصلوا بالتـالي، الـى الـسيطرة علـى الأدمغـة والمخيلات في شرائح واسعة من المنطقة العربية جغرافيًا ونفسيًا، الأمر الـذي أدى الـى شيوع قناعات عامة تتناقض مع الحقائق وتتنكر للعقل والمنطق .

" إن مؤسستين كبيرتين تلعبان الدور الأكبر في تجهيل الـشعب الامريكـي بالـشؤون العربية كخطوة أولى ثم توجيهه لا شعوريًا وجهات مغرضة تصل به الى معاداتنا وانكـار حقوقنا .المؤسستان هما" مدرسة الأحد "و"أجهزة الإعلام الجماهيري ."

أما" مدرسة الاحد "فهي مؤسسة واسعة الانتشار في العالم البروتستانتي فـي أميركـا وأوروبة وكل الدول التي يقيم فيها بروتستانت .وهي غرف في جوار الكنائس يضع فيهـا الاهل ابناءهم خلال وجودهم للصلاة في الكنيسة .وكان الغرض منها في الاسـاس إغـراء الأولاد والأطفال بالقصص والأغاني والألعاب ذات المحتوى الديني والاخلاقي بدل بقـائهم مع أهاليهم خلال مراسيم الصلاة التي هم أصغر من أن يستوعبوها أو يتابعوها .لكن الـذي حصل أن صفوف هذه" المدارس " اخذت تستغل جهل الصغار وبساطتهم وعفويتهم فتزرع في ادمغتهم الطرية قصصًا وروايات واساطير تمجد اليهود وتاريخهم وتتحدث عن مآسيهم ومعاناتهم في العالم وعن ارتباطهم بفلسطين بوعد سماوي من الله و"حقهم "فـي" العـودة " الى هذه الارض المقدسة وبناء دولة آمنة لهم فيها .

أما مؤسسة الاعلام الجماهيري، التي يتواصل فيها الصهاينة مع الناس من خلال الكتاب والصحيفة والرواية والبرنامج التلفزيوني والشريط السينمائي، فهي التي تتابع عملية غسل دماغ الانسان الامريكي التي كانت" مدرسة الاحد "قد مهدت لها الطريق ووضعت لها اسسها الاولى."

من خلال دراسته المعمقة لثماني روايات اميركية بارزة وواسعة الانتشار صدرت في النصف الثاني من القرن الماضي، في اعقاب احتلال الصهاينة لارض فلسطين وتشريد شعبها، استطاع الاستاذ أديب قعوار ان يستخلص عشرات التهم والشائعات والاكاذيب والاخطاء والاباطيل التي عمل المؤلفون على صياغتها ونشرها وغرسها في العقول والنفوس، لتبدو كأنها مسلَّمات لا يرقى اليها شك .وقام بالرد على هذه الاباطيل باسلوب علمي هادئ معتمدًا على المصادر التاريخية والوقائع الصحيحة والشواهد المجردة والحجج المقنعة .

يدلّنا هذا الكتاب على العوامل المفتعلة التي لم تكتفِ بردم جسور الفهم والتفاهم والنظر السليم بين الشعوب، وخاصة بين الحال العربي والعقل الغربي، بل انها اقترفت ما هو اخطر من ذلك، اذ انها اقامت سدوداً وعراقيل في وجه انتقال الحقائق وفنون المعرفة من جهة الى اخرى، قوامها الجهل والتجاهل في بعض الحالات، والدس المتعمد وسوء النية والتزوير والتحوير في بعض الحالات .صحيح أن تقييم رواية ما يرتبط بالدرجة الاولى بجماليتها وعفويتها ورونقها وحبكتها وحركة اشخاصها واحداثها، لكن صحيح أيضا ان التقييم لا يستطيع ان يتجاهل مصداقية الرواية وشفافية تعبيرها عن الحدث وطهارتها وسلامتها من الاغراض الشخصية والاهواء المسبقة للمؤلف .فالرواية الجيدة لا بد ان تكون صادقة، لا بد أن تكون ساقطة حتى لو نالت انتشارًا واسعًا .وقد كشف لنا الاستاذ أديب عن سقوط العديد من الروايات الذائعة الصيت.

ربما يتساءل القارئ، وهو يهم بمطالعة هذا الكتاب القيّم، لماذا كتب و نشر باللغة العربية؟ لأن الأجدى ان يصل مضمونه الى القارئ الاجنبي نفسه صاحب العلاقة المباشرة بالموضوع .في هذا التساؤل بعض الصحة والصواب، والكاتب نفسه يتحدث في مقدمته عن مسعاه الحثيث لنشر الكتاب باللغة الانكليزية وعن المصاعب التي واجهته، وما تزال تواجهه، في العثور على ناشر، هذا علمًا ان الكتاب وضع في الاصل بهذه اللغة .غير ان هناك صفحة اخرى للورقة نفسها .ان النشر بالانكليزية او غيرها من اللغات يفضح اساليب العدو في حقل من حقول المعرفة، لكنه لا يحجب اهميه نشرها بالعربية ايضًا) وربما اولا(، ليطلع القارئ العربي على تلك الاساليب الصهيونية الخبيثة، والناجحة مع الاسف، في تأليب ملايين القراء والمواطنين الاجانب ضد قضاياه ومصالحه .

ينبثق هذا الرأي من ان مواطننا العربي يعاني من نقص في المعلومات في موازات وفرة المشاعر والاحاسيس .و"الجهل بالقضية"، كما كتبت مرة وكان شعار ادارتي لمركز الابحاث الفلسطينية في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، هو الصفة الغالبة على تعاطي الانسان العربي مع قضيته الاولى والكبرى، بالرغم من اندفاعه الشديد واستعداده لخدمة هذه القضية والبذل من اجلها الى حد التضحية بالروح والدم احياناً.

اننا ندعو لان يكون كل عربي، كل فرد من هذه الامة العريقة في مئات ملايينها الثلاث، رجل اعلام لقضيته، مهما كان عمله وموقعه وانتماؤه الحزبي او الطبقي او تخصصه العلمي او الثقافي او المهني، لكن هل بامكاننا ان نسعى لان يصبح كل عربي اعلاميًا لفلسطين؟ ان تحقيق مثل هذا الهدف يحتاج اولاً الى تزويد هذا المواطن بكل المعلومات والحقائق والتفاصيل التي يحتاج اليها في معركته مع العدو، او حتى مع الغريب المحايد، اعلاميًا .ان نطلب من العربي ان يتجند في هذه المعركة الاعلامية من دون ان نحصنه بالمعلومات الضرورية انما هو مشابه لان نجند الفدائي ونرسله الى القتال دون ان ندربه ونزوده بالسلاح والذخيرة .

هنا تكمن اهمية نشر هذا الكتاب بلغتنا العربية ليتاح لكل انسان عربي ان يطلع علـــى مزاعم صرف الكاتب سنين عديدة في جمعها والرد عليها، ليتاح للمواطن، بالتالي، ان يدخل في اي نقاش او حوار مع الآخرين حول قضيتنا المقدسة مزودًا بما يحتاجـــه مـــن معرفـــة صحيحة .

أود اخيرًا ان انوّه بهذا الجهد الجبار للاستاذ قعوار الذي كمّل به سلسلة مـــن الجهـــود والعطاءات من اجل فلسطين والعروبة، وقد اتيح لي ان اعرفه، واتعرف الى نشاطه، منـــذ اكثر من نصف قرن ، منذ ان كان طالباً في الثانوية وفي الجامعة، حينما كان مـــن انـــشط الشباب الطالع المتطلع الى خدمة الوطن عن طريق الثقافة والكتابـــة والخطابـــة وتأســـيس الجمعيات ثم الانخراط في الحركات القومية وبشكل خاص نشاطه فـــي حركـــة القـــوميين العرب وفي جمعية العروة الوثقى في الجامعة الامريكية في بيروت في النصف الاول مـــن خمسينيات القرن الماضي، وفي هذه الجمعية كان له الفضل في اقامة اول معرض للكتـــاب العربي في الوطن العربي، واستمرار ذلك النشاط الهادف بعد تخرجه، ودخولـــه ميـــادين العمل المهني لم يشغله ولم يبعده عن التزامه القومي الى ان حوّل "تقاعده "المهنـــي الـــى ظرف زماني في اعداد هذا الكتاب وغيره من الاعمال الفكرية والقومية .مع ان الكاتب كان اول من تفرغ لدراسة موضوع اوضاع المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة ووضـــع كتابًـــا قيمًا نشره مركز الابحاث الفلسطينية قبل اكثر من ثلث قرن ويحمل العنوان ذاته .كما ان له الكثير من الدراسات في القضية الفلسطينية والقضايا القومية العربية منها دراســـة مطولـــة بعنوان" شكل الوحدة العربية العتيدة "ومساهمات في البريد الالكتروني .

غير ان الطريق طويل والحقل واسع .ولعل الاستاذ أديب قعوار، وقد انهى هذا الجهـــد واخرجته المطابع الى حيز الوجود، يواصل تفرغه لتعقب الدعايـــة الـــصهيونية المعلنـــة والمستترة والمباشرة وغير المباشرة فيقدم لنا، بعد سنوات، كتابًا آخر في فـــضح جوانـــب جديدة من المؤامرة الصهيونية على شعبنا، على وجودنا وتاريخنا وواقعنا ومستقبلنا، وعلى وحقوقنا حضارتنا.

تمهيد

خلال إحدى زياراتي المتعددة إلى الخارج، حدث أن جلس على المقعد المجاور لي في الطائرة رجل أعمال أميركي .وبعد التعارف تجاذبنا أطراف الحديث، ولما عرف هـويتي العربية انتقل بنا الحديث الى القضية الفلسطينية .وبعد أن استمع إلى بعض جوانب وجهـة نظرنا، وحقّنا بالعودة إلى أرضنا، قاطعني جاري الأميركي بشيءٍ من العصبية وجرى بيننا الحوار التالي وقال :

"أتدري بماذا ينعتك المواطنون الأميركيون إذا ما سمعوا حديثك هذا؟ "

"بالطبع أعرف ."

قاطعني مجدداً وعلامات الاستغراب مرتسمة على وجهه وقال" :ماذا"؟!

"سينعتونني باللاّ سامية، أليس كذلك؟ "

"نعم، ولكن من أين لك أن تعرف ذلك؟ "

"كيف أعرف، ليس بالأمر المهم، ولكن هذا لن يفاجئني بـل سيـضحكني ...لأنـي شخصياً مثل بقية أبناء شعبي العربي ساميّون ...أهذا برأيك سبب كافٍ ليضحكني؟ وكمـا

هو معروف ومبرهن، العرب هم أكبر مجموعة سامية حجماً عبر التاريخ بالثقافة والإستمرارية .فهناك مسيحيون عرب ويهود عرب إلى جانب المسلمين العرب، وقد سبق الأوّلون الأخيرين بانتمائهم الدّيني .ونحن العرب لا نختزن الحقد على اليهود كمجموعةٍ دينية التي لا يحق لها احتكار الساميّة، فليس كل اليهود ساميّون .ولكننا بالطبع لا نرحّب بالصهاينة، أكانوا صهاينة يهوداً أو من غير اليهود كالصهاينة المسيحيين وغيرهم من الصهاينة .المجموعة الأولى من الصهاينة لأنه غرّر بهم، وتعمل الصهيونية على تحويلهم من مجموعة دينية الى عرقٍ أو أمّةٍ مستقلّة .لهذا فهم يدّعون بأن أرضنا، فلسطين، هي أرضهم الموعودة .أما الفريق الثاني من الصهاينة، أي الصهاينة المسيحيّون، أي العنصريّون من المسيحيين، الذين يهدفون الى تحقيق وجود شعبٍ ذي مذهبٍ ديني صافٍ في بلدانهم المختلفة، لذا فهم يريدون التخلّص من مواطنيهم اليهود .لهذا عملوا على إنشاء وطنٍ قوميّ لليهود من مواطنيهم ومواطني غيرهم من الدول الأوروبية في أكثر من مكان في أفريقيا وآسيا والأميركيتين، ولكنهم لم يفلحوا بإقامة مثل هذا الوطن إلاّ في فلسطين .هذا الفريق من المسيحيين، وليس كل المسيحيين، يؤمن بالأساطير التوراتيّة، أي" شعب الله المختار "و" أرض الميعاد"، فقد تعرّض لعملية تلويث دماغ ."

وشعرت بأن جاري الأميركي قد أحسّ بالضياع، وصمت صمتاً مطبقاً .

لهذا السبب، وبعد قراءتي العديد من الروايات الأميركية والغربية الأخرى، وبعد تعرّضي لمثل هذه المواجهات، لم أعد أشعر بالصدمة عند قراءتي مثل هذه الروايات المحشوّة بالدعاية الصهيونية الفجّة وبشكلٍ فاضحٍ مخزٍ .ولكن بالنسبة لنا نحن الذين عشنا قضية العرب المركزية، أي القضية الفلسطينية، نرى أن مثل هذه الدعاية، دعاية غبية، ولكن مؤثّرة بالنسبة للقارئ الأميركي بشكلٍ خاص والغربي بشكلٍ عام .

نعم، كما سنبيّن في دراستنا هذه، الدعاية الصهيونية دعاية غبية كونها لا تعتمد على الحقائق والتوثيق .ومنها ما يتعلّق ببعض العادات العربية ضخّم وَوُضِع بشكلٍ كاريكاتوري،

ولا هدف له إلا الهزء من العرب والحطّ من قيمتهم، الحقيقة أنهم يعنون بذلك تصرفات بعض محدثي النعمة منا ومن حكّامنا !نحن نعرف أهداف هذه الدعاية .أما بالنسبة الى القارئ الغربي العادي البريء فقد تصبح مثل هذه الدعاية من البديهيات، لعدم اطّلاعه، على عكس ذلك فهو يصدقها .أما بالنسبة للموتورين والملتزمين بوجهة النظر الصهيونية، ومن وقع ضحية لدعايتها وادّعاءاتها، فالأمر مختلف ومعروف .

لهذا السبب رأينا أنه من الواجب وضع دراسة مسهبة للدعاية الصهيونية في الرواية الأميركية، أولاً باللغة الإنكليزية لعلها تصل الى بعض الغربيين الذين ضللتهم الدعاية الصهيونية، وثانياً باللغة العربية لاطلاع المواطنين العرب على هذا الأسلوب من الدعاية الصهيونية وكيفية مواجهتها والرّد عليها .

وقد قمت في هذه الدراسة بمراجعة نماذج منتقاة من هذه الروايات تشكّل مقطعاً أفقياً لها، مفنداً نقاط هذه الدعاية المغرضة الواردة فيها، ومورداً وقائع تاريخية موثقة وحقائق تدحض هذه الأكاذيب، الكثير منها وضعه كتّاب يهود مناهضون للصهيونية وحتى من الصهاينة أنفسهم .

المغالطات والإدّعاءات التي ترد وتتكرر في هذه الروايات مغرضة، ولا شك أن العديد من الروائيين الذين كتبوها يعرفون أن ادعاءاتهم كاذبة وملفّقة، مع أن بعضهم أغبى من أن يعرف ذلك، فهم ضحية هذه الدعاية مثل قرّائهم، لمصالح أخرى .

يتغلغل النفوذ الصهيوني في معظم نواحي الحياة الأميركية وفي بعض الدول الأوروبية وبلدان أخرى من العالم .فكما في السياسة على مختلف مستوياتها، كذلك في المال والإقتصاد والصناعة، وفي الإعلام والإعلان المرئي والمسموع والمقروء، والنتيجة واضحة في أكثر ما يصدر عنها .

في السياسة الأميركية نرى الإرتباط الكامل والتنسيق الوثيق مع الدولة الصهيونية (إسرائيل) واضحاً جلياً لا تكتنفه الأسرار ولا يتطلّب شرحاً، فنحن نعيش ذلك يومياً . فقصص جماعات الضغط والمراوضة Lobbying الصهيونية الأميركية والإسرائيلية الرسمية معروفة .

الجماعات الصهيونية الأميركية تسيطر على جزء كبير من المؤسسة المالية الأميركية وبنسبة لا تتلائم مطلقاً مع نسبتها في المجتمع الأميركي .ونتيجة لذلك هي تتمتّع بنفوذ قوي في السياسة، الإعلام، صناعة الترفيه، الصحافة، ودور النشر .

أما في المرئي والمسموع والمقروء :النفوذ الصهيوني واضح جليّ في الأفلام السينمائية والتلفزيونية والإذاعات والصحافة والكتب من دراسات وروايات .وما لم يخترق في أي منها يخترق بمثيله، حتى أن إحدى روايات الكاتبة الروائية الأميركية ذائعة الصيت، دانيال ستيبل،" كروسينغ Crossing "حرِّفت عندما أخرجت كفيلم سينمائي ليحشر فيها العنصر اليهودي .

كما قلنا النفوذ الصهيوني واضح، جليّ وملموس في صناعات، السينما، التلفزيون، والإذاعة وفي الصحافة المقروءة، والكتاب في نوعية الأبحاث والروايات .ومن الممكن أن أن تؤثّر دور النشر على موضوع الروايات المقدمة للنشر ومحتواها، فبإمكان الرواية أن تحمل رسالة سياسية ومن ثم حملة دعائية توجّه نحو القارئ خصوصاً الأميركي العادي البعيد عن الإهتمامات السياسية الخارجية .

بالنسبة لعشرات الملايين من الأميركيين وغيرهم من الأوروبيين، تشكل الرواية مجال الترفيه وملء الفراغ المفضّلين، فمن النادر أن تجد بينهم من له اهتمامات بالسياسة العالمية، ويندر أن نرى بينهم من يقرأ التقارير والتعليقات السياسية العالمية وحتى الداخلية في الصحف والمجلات، وحتى الإستماع إلى –أو- مشاهدة نشرات الأخبار في الإذاعات والتلفزيون، خصوصاً ذات الطابع الخارجي، فهم يتسمّرون أمام التلفزيون ساعات طويلة

يومياً يشاهدون الأفلام والمباريات الرياضية، مثل هؤلاء قرّاء الروايات الــذين يــستلقون بارتخاء وحميمية مع رواياتهم .لذا فبإمكان أي دعاية ترد فيها أن تــؤثر علــيهم ويتقبّلــون محتوياتها، كحقائق وبدون تشكيك .

يندر أن يناقش قارئ الرواية محتوياتها المحشوة فيها .فهذا يطلب الترفيه والإســترخاء وإضاعة الوقت، فلديه الكثير من الضغوط التي يواجهها إبّان ساعات عمله الطويلة، ليهــتم بمناقشة رسالة سياسية ترد بين سطورها، خصوصاً إذا كانت ذات طابع خــارجي عــالمي سبق وركّز عليها في وسائل الإعلام المختلفة .

ويمكن تصنيف الروايات التي تحتوي على دعاية صهيونية في مجموعتين رئيسيتين :

1ـــــ روايات ذات طابع سياسي طاغٍ، يمكن أن تحتوي على دعاية لقضية عقائديــة سياسية معيّنة أو أخرى .

2ـــــ روايات ذات طابع اجتماعي، في مجال الأعمال أو الرومانسية .

إن نسبة كبيرة من المجموعة الثانية من الروايات الأميركية، تفاجئ القــارئ العــادي طالب الترفيه، بدعاية صهيونية .وهي في أكثر الحالات دعاية فجّة، محشورة فــي غيــر مكانها وفي أماكن متباعدة بين صفحاتها .وفي أكثر الحالات لا تمتّ الى أحــداث القــصة بشيء، فهي محشورة في مشهد غرامي حميم، دردشة إجتماعيــة أو خــلال مفاوضــات ومساومات في مجال الأعمال، ومثلٌ على ذلك رواية" بلا خجل Shameless "للروائية جنيفر بليك .وقد أفردنا لها فصلاً خاصاً في هذه الدراسة، ومما يلاحظ فيهــا جهــل هــذه الروائية لمجريات القضية الفلسطينية سياسياً وتاريخياً وحتى جغرافياً .وكل مــا ورد فيهــا معلومات مشوّشة عشوائية .

أما المجموعة الأولى فتشتمل على عدد كبير من الروايات ذات أهداف دعائية صهيونية طاغية، فهي مجمل الرواية ...ولهذا الهدف كتبت .ومثلٌ على ذلك الروايات التالية :

الينبوعThe Source تأليف جيمس ميشينر

الخروج Exodus تأليف ليون يوريس

الحاج The Haj تأليف ليون يوريس

القرصان The Pirate تأليف هارولد روبينز

الأحد الأسود Black Sunday تأليف توماس هاريس

الثلاثي Triple تأليف كين فوليت

الكرات Balls تأليف ريتشارد رومر

قارئ مثل هذه الروايات ينتمي الى إحدى الفئات التالية :

1ـــ ناقد يهدف الى بحث ودراسة الدعاية الصهيونية ودراستها فيما يُدّعى بأنه أدب.
2ـــ القارئ المتأثر بالدعاية الصهيونية أو هو صهيوني ملتزم، لذا فهو يجد فيها الإكتفاء لدعمها معتقداته .

3ـــ القارئ العادي الذي لا يجد بين يديه رواية ليقرأها، وبالصدفة يقع على إحدى هذه الروايات .ولا نعلم إذا كانت أعصابه تتحمّل مثل هذه الدعاية الفجّة والمرهقة للأعصاب ليتمكّن من إكمال قراءتها .وهذا ما قاله لي الدكتور وليد الخالدي المؤرّخ الفلسطيني المعروف، عندما علم بدراستي هذه وكان كأنه يقرأ أفكاري ومشاعري .

قارئ الرواية الأميركي العادي، الذي يطلب الترفيه في وقت فراغه، ينــدر أن يكــون مطّلعاً على أهداف وخطط الدعاية الصهيونية، فضلاً عــن الخلفيــة التاريخيــة للقــضية الفلسطينية، وغالباً ما يتعرّض المواطنون الأمريكيون والأوروبيون لمختلف أنواع الدعايــة الصهيونية المغرضة في الصحافة ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة ...ويسهل حقن مثل هؤلاء بمثل هذه الدعاية خصوصاً في غياب أو ضعف الإتصال العربــي بــالرأي العــام الغربي .هذا بينما الرواية الغربية وبشكلٍ خاص الأميركيــة، محــشوة مترعــة بالدعايــة الصهيونية .ومع الأسف، فإن احتواء هذه الروايات على دعاية مــن هــذا النــوع يــسهل وصولها الى كبريات دور النشر الأميركية، وبالتالي أبرز المواقع على رفــوف المكتبــات وأكشاك بيع المطبوعات .

الملاحظ أن المجموعات الصهيونية الأميركية، والبعثات الإسرائيلية الرسمية، تتمتّــع منذ عقود طويلة بكفاءة عالية، تنظيم جيد، نفوذ واسع ومال وفير تؤمّنه لهــا المجموعــات الصهيونية والهيئات والأفراد علاوة على ماتبتزّه من المــواطنين العــاديين والمؤســسات الأميركية بواسطة الترهيب والترغيب .بينما المجموعات والهيئات العربيــة والمتعــاطفون معها قد بدأت لتوّها بالإنتظام والتفعيل، ولكن مع أنها قد بدأت بخطوات جيدة ومحمودة نحو النجاح، إلا أنّ الطريق لا يزال طويلاً ووعراً أمامها حتى تتمكّن من اللحاق والوقوف بوجه المجموعات الصهيونية وحلفائها .ومع الأسف تفتقر المجموعات العربيــة الناشــطة فــي الولايات المتحدة وغيرها من بقاع العالم الى المال الكافي والفرص للبروز .كما إن الــدعم العربي الرسمي يبقى خجولاً ومحدوداً أو مرعوباً من السيطرة السياسية الأميركية، هذا إذا ما وجد .

ويواجه الناشطون العرب بالتحيّز السياسي والمالي والتجاري كما في مختلــف أنــواع الإعلام .وكثيراً ما يهدد هؤلاء ومؤيّدوهم بالتعدي على حياتهم ومصادر رزقهم .

كتبت هذه الدراسة أصلاً باللغة الإنكليزية، ووجّهت الى قرائها .لذا ولأسبابٍ معروفة من الجميع كنت أبحث بكل جهد، وكما يقول المثل العربي العامّي" بالسراج والفتيل "لأجد ناشراً لها يعمل في الولايات المتحدة حتى أحقق الهدف من كتابتها .اتصلت بناشر أميركي سبق ان عاش فترة من الزمن في فلسطين العربية، وتعاطف مع قضيتها، وكما علمنا كان حينئذٍ يحرّر كتاباً بعنوان" الإرهاب الصهيوني -Zionist Ter rorism "وجاء رد الناشر بالإعتذار، وتمنّى لنا صادقاً التوفيق في مهمتنا .وطلب منا بأن لا نتوانى عن طلب أي معونة أو دعم لازم منه .ونقتطف فيما يلي فقرتين من رسالته، وكما يرى القارئ فالإعتذار مبرر .

"من الصعب أن تجد ناشراً في الولايات المتحدة يقبل بأن ينشر كتاباً يناهض المؤسسة اليهودية) الصهيونية (فالصهاينة هنا أقوياء وأعداء بطاشون إذا ما جوبهوا حتى بالحقائق .

"وإذا استعملت العنوان المقترح،" الدعاية الصهيونية في الرواية الأميركية"، فسوف لن تصل إلا لمن يؤيّد وجهة نظرك .أما هؤلاء الذين في الوسط، أي المحايدون بالنسبة للقضية الفلسطينية، فيمكن أن لا يشتروا كتابك هذا لأنهم قد يعتقدون أنك مغرض ومنحاز، فقط من قراءة العنوان ."

هؤلاء هم من قلنا عنهم" قرّاء الرواية العاديون "...الذين يتعرّضون للدعاية الصهيونية المغرضة والمركّزة .ومع ان هؤلاء الناس، من ناحية المبدأ، يفترض بأن يكونوا محايدين، كونهم لا يؤيّدون وجهة نظر أي من فريقي الصراع العربي- الصهيوني، إذ لا يهتمون للأمر، ولكنهم في معظم الأحوال خضعوا لعملية غسل أو تلويث دماغ، كونهم يتعرّضون بشكل دائم ويومي للدعاية الصهيونية المركّزة في جميع وسائل الإعلام، كما سنفصّل في دراستنا هذه .لذا فهم أهداف سهلة لها، ويجب ألا يلاموا إذا ما اعتقدوا بأن أي نوع من الأدب الذي يناهض الدعاية الصهيونية، ويعبّر عن وجهة النظر العربية والحق العربي في فلسطين، كدعاية مغرضة، هذا إذا لم يوصف باللاساميّة، كما وصف جاري الأميركي في

الطائرة كلامي له .ويجب أن نلام نحن العرب على فشلنا بالوصول الى الغربيين وتنويرهم بالنسبة للحق العربي في فلسطين .

كتب جاك شاهين، الأستاذ المتقاعد في جامعة ايلينويز الجنوبية في إدواردز فيل :

"بدأت في عام 1974 بالتوثيق والبحث حول صورة العرب والمسلمين لكتابي العرب في التلفزيون) الأميركي .The TV Arab (زرت نيويورك ولوس أنجلس ألتمس آراء عدد من المشرفين على نشرات الأخبار، والمنتجين والكتاب ومدراء شبكات التلفزيون .ولا أزال أذكر منطق التصوير النمطي Stereotyping في عام 1982 من قِبل جيمس بارج مدير برامج" أنا أفكّر I Think "لمحطة تلفزيون CBS-TV التصوير النمطي للعربي جذاب للعديد من الناس، إنها عملية سهلة الإخراج وسهلة الهضم لدى العدد الأكبر من المشاهدين، ومثلها مثل الجنس والعنف تنقذ التمثيلية عندما يقع المشهد في البطء والضياع ."

"لم يتغيّر الوضع منذ ذلك الحين :لقد أثبتت الأبحاث أن وصف العربي بالمريع والغدّار شيء ثابت لا يتغيّر .الحضارة العربية لا تزال تُصوّر كحضارة هدامة،" وعلى أنها حضارة الغير ."

"قال جون اسبوزيتو،" الخوف من الخطر الأخضر ـ الأخضر هو لون الإسلام ـــ سيخلّف الخطر الأحمر للشيوعية العالمية ...وكثيراً ما يساوى الإسلام بالحرب المقدسة، الجهاد، الكره، التطرف، العنف، عدم قبول الغير واضطهاد المرأة [1] ."

وكما سيكتشف قارئ هذه الدراسة، فإن وصف جون" اسبوزيتو "للإسلام يتطابق مع مطالعتنا للدعاية الصهيونية في الرواية الأميركية .

ونحن نرى بأن حكومة الولايات المتحدة تتحمّل، ان لم يكن كل المسؤولية فبعضها، لجهة جهل مواطنيها لحقيقة القضية الفلسطينية .هذه الحكومة تشدد وتثبت باستمرار على أن إسرائيل، الدولة الصهيونية، هي الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة في الشرق الأوسط،

كما أنها تؤكّد وتذيع في أي إعلان عام، دعمها لتفوّق إسرائيل العسكري النوعي على كل جيرانها العرب مجتمعين .

ولا يقتصر ارتباط الولايات المتحدة على تأييد الدولة الصهيونية، في الشرق الأوسط بل يتعدّاه إلى دعمها في الولايات المتّحدة نفسها .وكثيراً ما تتمادى في ذلك الدعم حتى يكون على حساب مصلحتها الذاتيّة .الولايات المتحدة تفخر بأنها أرض الحريّة والعدالة للجميع، ولكنها بالفعل تقصر تطبيق هذه العدالة والحرية، وفي عدد من القوانين الرادعة والأنظمة على فريق معيّن من مواطنيها ومن" يتمتع "بحق الإقامة الدائمة على أراضيها .

تهدف هذه الدراسة الى تبيان وفضح النفوذ الصهيوني في أشكاله المتعددة على جميع نواحي الحياة الأميركية، والتي لن ندخل في تفاصيلها لأن ذلك بحدّ ذاته قد يكون مادة لمجلد كامل .هذا النفوذ يشكّل عنصراً أساسياً في الدعاية الصهيونية في الرواية الأميركية .

أورد ج.ج .جولدبيرج الأميركي اليهودي في مؤلفه،" القوة اليهودية داخل المؤسسة اليهودية الأميركية"، عرضاً للتصرف الصهيوني نحو العالم الذي يحيط به، بقوله:

"التصرف الصهيوني لا يتحمّل من الغير وحتى من الحليف الاستراتيجي لإسرائيل، الولايات المتحدة، سوى الولاء الكامل والارتباط الشامل بالقضية الصهيونية ."

والمقتطف التالي يتعلّق بقرار بيع طائرات التجسس" أواكس "أي الرادار الطائر للمملكة العربية السعودية الحليف المهم للولايات المتحدة كونها ذات أهمية خاصة لسلامة وأمن الولايات المتحدة .ومن المعلوم أن رادار الأواكس لا يغطي فلسطين المحتلة، كما أن استعمال هذه الرادارات الطائرة يتم تحت إشراف الولايات المتحدة ذاتها .وهذا ما يختلف بالنسبة للوضع مع إسرائيل .

كتب جولدبيرج :

"تعلّمت إسرائيل وداعمتها الولايات المتحدة لتقبّل الموانع، ولكنها لم يستوعبا في البداية معناها .خلال عقد من الزمن داومت إسرائيل على الإقتراب بخفرٍ ووضاعة، متخذة الإحتياطات حتى لا تردع .وجاءت قضية الأواكس لتشير الى أن هذه الأيام قد ولّت، فمن الآن وصاعداً سوف ينتهي دور الشخص اللطيف في القدس .وبذا أصبحت إسرائيل الآن مستعدة لعضّ اليد التي تطعمها[2] *."*

قد يلاحظ القارئ بعض التكرار في المواضيع والتعليقات في صلب هذه الدراسة، ولكن تشابك المواضيع فيها وتركيز الدعاية الصهيونية كما في التخطيط لها أجبرنا خلال كتابتها على هذا التكرار في المقتطفات والتعليقات عليها ودحضها .ويلاحظ قارئ روايات الدعاية الصهيونية تشكيلة معينة ومشتركة من الرسائل الدعائية التي يحاول كتّابها إيصالها إلى قرّائهم للتأثير على تفكيرهم وقناعاتهم .فالمعذرة ممن يأخذ ذلك علينا.

المراجع:

1- جاك شاهين

Shaheen, Jack G. Arab Moslem Stereotyping in American Culture - Center of Moslem Christian Understanding.

2- ج.ج .جولدبيرج

Goldberg J.J. - Jewish Power Inside the American Jewish Establishment, p. 1999 Edison Wesley Reading - massachusetes 1996.

الرواية الأولى

الـيـنـبـوع

THE SOURCE

A Pantam Book*

بقلم :جيمس ميشينر

يفترض بهذه الرواية التي تتألّف من 1039 صفحة أن تروي تاريخ فلسطين منذ أيــام إنسان الكهف حتى عام 1965 ميلادية .كتب جيمس ميشينر هذه الرواية من وجهة النظــر الصهيونية .

ومع أن ميشينر يدّعي بأن كل واحد من إثنين من الإسرائيليين عالم آثار، ولكنه يؤلــف فريق علماء آثار من عدد قليل من الإسرائيليين، وأهمهم أستاذة جامعية جميلة ,أمــا بــاقي الفريق فيضم رئيسه الإيرلندي الأميركي الكاثوليكي، كالينان، الذي وقع في حب الأســتاذة الجامعية الإسرائيلية، ومصوّر فوتوغرافي بريطاني الجنسية، وجميل الطبري الفلــسطيني

* First Published by Seeker Warberg Ltd UK. 1965

العربي خريج جامعة أكسفورد المتخصص بعلم الآثار، وطبعاً مجموعة من المساعدين . والطبري رقم 3 هو من الجيل الثالث من عائلة الطبري في هذه الرواية ,والهدف من ذلك نقد الفلسطينيين العرب، كما سنبيّن في عرضنا لـ" الينبوع ."وبشكل خاص المتعلّمين بينهم، كان الفريق يعمل في غرب الجليل في مكان دعاه المؤلف ماكور *الى جانب كيبوتز يحمل الإسم ذاته .

يحشر المؤلف ثلاثة من شخصياته من غير اليهود، فلسطينيين عرب، في روايته، أي أفراد عائلة الطبري، ليدعم الإدّعاء الصهيوني بملكية فلسطين، أما بالنسبة للإسرائيلية الشابة فقد حشرت في سياق القصة لإعطاء نكهة جنسية للرواية ,وإعطاء الدولة الصهيونية مسحة من التقدميّة والحداثة .

ويسمح ميشينر لشخصياته الروائية العربية بإعطاء وجهات نظرهم بشكل مربك ,يسهل تحريفها لتتناسب مع آراء ميشينر الصهيونية وتجيرها، كما سنرى أنه سرعان ما يوافق هؤلاء على الآراء الصهيونية .وخلال عرضنا لهذه الرواية سنسهب في إبراز التناقض في الإدعاءات ووجهات النظر والفرضيات التي أبرزها ميشينر .

الهدف الأساسي لميشينر في روايته عبر جميع العصور التي مرّ بها تاريخ فلسطين , وكل الشعوب التي عاشت فيها و/أو حكمتها ,هو طبعاً دعمالإدعاءات الصهيونية في فلسطين .

وهذا قاسم مشترك لكل الدعاية الصهيونية في هذه الرواية وغيرها والتي سنناقشها فيما يلي في هذه الدراسة .

يحاول المؤلف دعم الإدعاءات الصهيونية على فلسطين في عملية التنقيب عن الآثار في الموقع الأثري الخيالي ,ولكن مع أنه كان يكتب رواية خيالية، فقد فشل فريقه في إيجاد أي بقايا أثرية يهودية تدعم أهدافه ,هذا باستثناء شمعدان Menorah الموت الذهبي.

---

* هناك قرية عربية تقع في المكان الذي تتحدث عنه الرواية وتدعى" المكر "وفيها موقع أثري اكتشف أيام الاحتلال البريطاني لفلسطين.

" شمعدان الموت "الذي يحكي أسطورة الملك الشرير في" الأيام التوراتية "الذي حدد أعداءه السبعة ,وكيف أنه أضاء سبع شموع ,سيموت أعدائي السبعة عندما تنطفئ الشمعة السابعة .ص 340

وكما سنرى عبر هذه الدراسة ,فإن السياسة الصهيونية تهدف الى إبادة كل من يفترض بأن يكون عدواً لها ,أو يقف في وجه أهدافها ومخططاتها ,عبر تاريخها .

وكتب ميشينر عن شمعدان الموت :

"أقرّ كالينان بضنة ,أنها قطعة فنية ,ولكنها ليست ذات قيمة أثرية" .وقذف بها جانباً وهو لا يعلم بأنها ستكون أكثر الإكتشافات التي ستوجد في الموقع قبحاً ...بالإضافة الى رصاصة بندقية ,وقطعة نقدية ذهبية عمرها أكثر من ألف عام وجدت جميعها في غير أمكنتها وطبقاتها التاريخية .أي نوع من المواقع الأثرية هذا ."ص320

ويضيف المؤلف بضعة من الأشياء المكتشفة في الموقع مثل" سرداب داوود ," المفترض أن يكون بانيه كنعاني متزوج من يهودية ,بالإضافة الى مذبح .

"إن الجمع الكبير من الناس مثل" هوبو "الذين قبلوا بيهوه الاله الرائع للسماوات البعيدة , بينما تابعوا عبادة بعل كإله للقضايا اليومية .ص231

ويستغل المؤلف شخصية عالم الآثار ,كالينان ,واضعاً في فمه الكلام لخدمة ادعاءاته الصهيونية:

"سأشعر بأني سائح بني اسرائيل اذا سمحوا لي برؤية كنيس يهودي جيد ,ولكن الدين اليهودي كان شيئاً داخلياً ,انه نظام للحياة لا بناء صروح ,لذا ليس هناك أبنية يهودية ظاهرة للعيان .وذلك تبريراً لعدم اكتشاف آثار عبرية في فلسطين ."ص 130

وإبان الحديث بين طبري ,وكالينان ,والعالم الأثري الإسرائيلي إلياف ,سأل إلياف :

"لماذا تروني أعمل في هذا الموقع الأثري؟"

"سأل الياف" :في كل مرة اغرز ادواتي في الأرض .آمل بشكل ملتبس ,بأن أكتشف شيئاً يخبرني ,شيئاً إضافياً عن اليهودية ."

"وتردد" ,كلا ,هذا شيء خاطئ ,لا يخبرني أنا ,بل يخبر العالم .لأن العالم يجب أن يعلم ."ص 350

قام علماء آثار من اليهود وغير اليهود بعمليات تنقيب في الأرض الفلسطينية بحثاً عن آثار تبرهن على ملكية اليهود لفلسطين بحال تميّزهم عن غيرهم ,ولكن بدون فائدة .لقد عثر المنقّبون عن الآثار لكل من أقام أو عبر فلسطين وعثروا على آثار ذات أهمية تاريخية كنعانية ,وفارسية ومصرية ويونانية ورومانية وعربية وصليبية وعثمانية وغيرها ,ولكن لم يعثروا على لقيات يهودية ذات أهمية تاريخية .وهذا ما جعل المؤلف يكتب" :الدين اليهودي كان شيئاً داخلياً ,انه نظام للحياة لا بناء صروح ,لذا ليس هناك أبنية يهودية ظاهرة للعيان ." (!!!)

إن لبقية الأديان بالإضافة الى الصروح التي بناها المنتمون إليها، وكانت أعمالاً فنية وجمالية تركتها للأجيال القادمة ميزة كونها أسلوباً للحياة ومنظمة لها، للمسيحية والإسلام مبادئ وأسس تتبع وتنظّم حياة أبنائها .الإسلام وفق تعاليمه دين ودنيا :واليهودية مثل الإسلام والمسيحية دين ينقسم إلى مذاهب وطرق، ومتّبعو كل مذهب ينقسمون الى فئات وفق نظرة كل منها الى الدين، وكيفية إنطباقه على حياتهم اليومية .

يكتب ميشينر محاولاً التأثير على قرائه بواسطة عمليات البحث من الآثار الوهمية، ولكن بالرغم من فشله في هذه الحملات يقول :

"وبدأ كالينان بالضحك" ,نحن نحاول نبش التاريخ القديم وكل ما نجده هو التاريخ ."

"أجاب الياف محتجاً" :أنت مخطئ" ."أنت كنت تنبش اليهودية ,ولكنك لم تحاول فهمها ,يا جون .نحن شعب خاص ولنا قانون خاص .ألا تعلم لماذا طلبت منك إعادة قراءة سفر التثنية؟

أنا يهودي وأنحدر من شعب ذو جذور أقدم من غيرها ,ولها قوانين سحيقة في القدم ." ص 235.

وفي غياب أي آثار تاريخية يهودية ذات دلالات معبرة، يعيد الكاتب ويكرر في روايته الطويلة الإشارة الى التوراة والتلمود ,الذي يعرّفها على إنها قوانين إلهية .هذا بالرغم من قوله في روايته ذاتها بأن التلمود كتب عبر أجيال عديدة من علماء الدين اليهودي في طبريّة الفلسطينية وبابل في ما بين النهرين أي العراق .لقد كتب اليهود التوراة في الشكل الذي يريدون أن يفهم به تاريخهم ,وروى ذلك حسب قول ميشينر الى" الاله المتغير" ,الشدّاي ," يهوه ...الله "حسب ما فسر في الرواية.

"وكان هنالك يهوه ,اله موسى ,اله عبراني جديد متقدّم درجة على الشدّاي ,وهو اله له من القوة بحيث سيطر على السموات العالية وتغلغل عميقاً في قلب الإنسان .ص 235

وقرر اليهود تنفيذ أوامر الشدّاي ,الهمهم القبلي:

"وكانت نتيجة اليوم الاول من المعركة اندحاراً واضحاً للعبرانيين .لقد تمكّنوا من السيطرة على البئر ,ولكن" زادوك "أحصى أربعة وثلاثين قتيلاً من اتباعه ...قليلون من القادة يمكن أن يحصوا بين قتلاهم في يوم واحد خمسة أبناء وتسعة وعشرون قريباً ...لقد تملّكه الغضب ووقف أمام المعبد متوعّداً" ,ستدمّر هذه البلدة ,ولن يبقَ سقف على جدرانها ,وعلى هذا الأساس سلّم العجوز المحب للسلام نفسه لتنفيذ أمر الشدّاي ,ولكنه في تلك الآونة لم يكن يعلم أن استسلامه قد أتى متأخراً جداً ."ص 220

يذكّرنا المقتطف أعلاه بسفر التثنية ,الكتاب الخامس من التوراة ,الذي كما ذكرنا أعلاه قد طلب العالِم الأثري الياف من زميله الإيرلندي الأميركي إعادة قراءته ,ويعبّر عن الطبيعة ذاتها وفق أوامر الاله العبراني لزعيم القبيلة .بدك مدن الأغيار ,ومصادرة ممتلكاتهم ,ذبح رجالهم واستعباد نسائهم وأطفالهم .وبذا يكون اضطهاد الأغيار أمراً من الاله العبراني ,الشدّاي/يهوه /الاله مهما كان طور النمو الذي يمر عبره .

نقرأ في سفر التثنية" :حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها الى الصلح .فإن أجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك . وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها .وإذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف .وأما النساء والأطفال والبهائم وكل من في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب الهك .هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا .وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما ,بل تحرّمها تحريماً الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحديين واليبوسيين كما أمرك الرب الهك .التثنية 20

1"ـ متى أتى بك الرب الهك الى الأرض التي أنت داخلٌ اليها لتمتلكها وطَرَدَ شعوباً كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحديين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك .

2"ـ ودفعهم الرب الهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم .لا تقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم .

3"ـ وتأكل كل الشعوب الذين الرب الهك يدفع اليك .لا تشفق عيناك عليهم .

4"ـ والزنابير أيضاً يرسلها الرب الهك عليهم حتى يفنى الباقون والمختفون من أمامك .التثنية 7

هذه الوصايا" الالهية الصهيونية "التي لا تزال الصهيونية الحديثة تتبعها وتنفّذها بحذافيرها ...بالقتل ,والإغتيالات ,وطرد العرب من أراضيهم ,والسطو على ممتلكاتهم .

إن بلدة" مكور) "المكر (عرفت شعوباً كثيرة سكنتها ,واستوعبتها معاً ,حسب قول الروائي .

..."وتعايش الجميع سوياً ممتزجين سوياً بشكل عفوي ,وأسسوا لأنفسهم حياة سعيدة مثلما كان لغيرهم في البلدان التي تحيط بهم"ص 122

بالطبع لم يكن بين أهل" ماكور "عبرانيون ,الذين كان على الههم أن يأمرهم بالتبـــشير باسمه ودعوة المشركين الى عبادته كإله واحد أحـــد ,لا أن يـــأمرهم بالـــذبح والإســـتعباد والطرد.المسيحية والإسلام دعت غير الموحدين للإنضمام اليهم كما فعلوا بعد ذلـــك بعـــدة مئات من السنين .المسلمين دعوا الشعوب التي تغلبوا عليها للإنضمام الى الدين الجديد ولم يذبحوا الموحدين ومنهم اليهود .

"كان اسمه جاكتان ,بدوي من الصحراء ,الذي اختار العيش في البلاد الأخرى ,وكان أول" عابيرو "تقع أنظاره على" ماكور ,"في ذلك الوقت الذي بدأت فيـه الإمبراطوريـات العظمى في بلاد ما بين النهرين ومصر تتهاوى .وسوف يتفق الخبراء في الألفية المقبلة أن "العابيرو "ما هم إلا العبرانيون الأوائل ...أتى جاكتان الى بئر" ماكور "ألفي سنة متأخراً عن مؤسسيها على تلك الصخرة ,ولكنه أتى باندفاع مجلجل ,ليس مادياً ,ولكنه بانـدفاع روحاني لا يمكن رفضه والوقوف في وجهه ...أما" اوربعل "الحاكم المحلي فكـان علـى استعداد ان يقاتل إذا لزم الأمر ,ولكن الغريب لم يشأ ذلك ,وتكلم" اوربعل "أولاً :

"من أين أتيتم؟ "

"من الصحراء ."

وأضاف جوكتان بأنه يريد :

"تلك الأرض قرب شجرة البلوط البيضاء ,لنصب خيمتي عليها ."

"ولم يكن من العجيب أن تقبل" ماكور "بالغريب ,طليعة هجرة جماعية تبعتهم بعد قرون ...ص 158

ولما بدا" العابيرو "يُسْتوعبون كما استوعب غيرهم في" ماكور :"

"ولما قبل جاكتان في مجتمع" ماكور "سُمح له بزيارة البلدة داخل الأسوار ,وقد بهرته الرفاهية .لم يكن قد رأى أو عاش في منزل ...ولما أراه الكهنة تمثال أل القديم , قال بهدوء :

"إني أعبد أيضاً إلهاً يدعى أل ."وهزّ الكهنة رؤوسهم بالرضى .

سألت المرأة الكنعانية التي اتخذها الزعيم العابيرو زوجته :

"من هو إلهك؟ "

"إله واحد"

"إذن نزلت عند طلب الكهنة وقبلت ببعولها؟ "

"في أي أرض أنزل ,أعبد آلهتها ."ص 162

أيجوز أن يتأقلم الموحد ,ولو في الأزمنة الغابرة ,مع المشركين في مجتمعه الجديد؟ ومع ذلك يأمر" الشدّاي "الإله الواحد لـِ"العابيرو "شعبه بسفك دماء مستضيفيهم .

..."ومن الدماء التي سالت على المذبح ستنشأ العلاقة الأبدية مع الرب الذي اختارهم لوراثة هذه الأرض الطيبة ."ص 202

إنهم لم يحافظوا أبداً على الوعود التي قطعوها للشعب الذي حلّوا في وسطه ورحّب بهم .وسمح لهم بالعيش والإستقرار في حقوله الغنية .حاكم" ماكور "لم يستمع لتحذيرات مساعديه ,الذين طلبوا منه عدم السماح لقبائل العابيرو البدوية بالإقامة في أملاكهم .في الماضي أتت جماعات وحلّت في محيط" ماكور "واستُوْعِبوا بين أهلها ,وذلك على عكس العابيرو .التاريخ أعاد نفسه في القرن العشرين .وهذا ما قاله زميل ميشينر ,الروائي الصهيوني ,ليون اوريس في روايته" الخروج Exodus "حول أحفاد العبرانيين القدماء , الصهاينة ,لقد أتوا بسلام الى فلسطين ,"ولكنهم كما فعل أجدادهم ,قاموا بالمذابح ضد الفلسطينيين للحلول مكانهم .

"قال الحاكم الكنعاني" :أنا حاكم ماكور" ."وأنا زادوك بن زيبال ,اليد اليمنى لشدّاي .أطلب مكاناً لإقامة جماعتي" ."هل توافق على دفع الضرائب؟ "هزّ زادوك رأسه بالموافقة" ,الحقول

حول الطريق قد أخذت ,ولكن تلك الحقول التي تقع خلفها فيها مزارع خصبة ومناطق يمكن زرعها بالكرمة ..."

"وعاد يوريل الى الأسوار سعيداً بأنه فعل الشيء المناسب بدل استعمال القوة العسكرية في وجه الغرباء وقال لمساعديه" ,استوعبت ماكور في الماضي أنواعاً مختلفة من الناس ,وكان ذلك لمصلحتها "..

"وردّ المحارب" ,سنبقي أسلحتنا نظيفة ونحن مستعدون .ولما قابل المحارب إبن يوريل قال له" :لقد اقترف والدك خطأً فادحاً ,كان علينا رد الغرباء عن أرضنا ."وذهب زبيون لإلقاء نظرة على العبرانيين وعاد بالإنطباع ذاته .ص 201

وفي الجانب الآخر عبّر العبراني عن رأيه بالنسبة" للأرض الموعودة "و أسطورة "الشعب المختار "التي تدعى اليوم بالصهيونية .

"وعبّر زادوك عن رضاه هو أيضاً" ...لقد أتى الشدّاي بنا الى هذه الأرض كما وعد , ستكون هذه الحقول وهذه التلال وطننا ,ولكننا لم نكن نحن من ربح هذه الأرض .إنه الشدّاي الذي صنع ذلك لنا ,وله نقدّم الشكر ."ص 202

ولم يمضِ وقت طويل حتى يأمر الإله العبراني" شعبه المختار "بإعلان الحرب على مضيفيهم ,الذين دعوهم للإقامة على أرضهم ,وليقتلوا رجالهم ويدمروا بلداتهم، ولا يبقون سقفاً فوق بيت في المدينة .ولم يأمرهم إلههم بالتبشير به كإله واحد ليرشدهم على ما سيجنونه من منافع بعبادته .عوضاً عن ذلك احترموا اوثان مضيفيهم ولم يقتص من" شعبه الخاص "على ذلك ,وعلى خيانتهم له ,بل أمرهم بقتل الغير وتدمير مدنهم .

"ألم أعدك في الصحراء ,بأن الأبواب ستفتح أمامك؟ "

"وحسب خطة ايفر؟ "(إبن زادوك)

"سيقود شعبي في المعركة ,ومثل هؤلاء الناس تلزمهم العنجهية ."

"وأنا؟ لقد حاولت دائماً التوصل الى السلم ,الشدّاي ,وعندما تستسلم البلدة ماذا سأصنع أنا؟ "

"والكنعانيون؟ "

"ستقتل الرجال ,كل رجل في البلدة ,الصغار ستأخذهم لك ,وستتقاسمون النساء ,كل رجل حسب خسائره ."

"هذا الأمر الفظيع ,ليس موعظة تسمح بالإنتقاء أو التأويل ,ولكنه أمر صارم قاس من الله ذاته ,صدم الشيخ ,لقد أمر بتكرار مذبحة تمري ,وهذا ما لا يستطيعه ,إنه لعمل مرعب لا يمكنه القيام به ,مع أن الشدّاي أمر به ."ص 222

إنها السياسة" المقدسة "للإله العبراني التي ترجمتها فعلاً وبحذافيرها الصهيونية الحديثة لا بل تعدتها الى ما هو أفظع إذ أنها قتلت الأطفال في مهودهم ,وهذا ما يعبر عنه الكاتب في روايته الطويلة .ففي الحالات التي لم يقم بها اليهود بمثل هذا الأمر الإلهي ,لا يعدون يهوداً صهاينة .يجب أن يكونوا عدوانيين ليستحقوا لقب الصهاينة .يجب أن يكونوا صهاينة عنصريين ,يجب أن يطعنوا الذين استضافوهم في الظهر .لقد ندبوا حظهم العاثر ,وادّعوا بأنهم ضحايا الإضطهاد الوحيدون .إنهم يريدون احتكار دور المضطهِد ودور المضطهَد . إنهم يريدون التعويضات التي يمكنهم ابتزازها من مضطهديهم ,ولكن أن يعوّضوا هم على من اضهدوهم فلا .فالجواب أن فعلهم أمر إلهي وحق مقدس لهم منحهم إياه الشدّاي الذي تطوّر ليدعى يهوه ومن ثم الله؟ .!

سنرى في رواية ميشينر" ,الينبوع ,"كيف أراد الصهاينة احتكار كل شيء :دور الضحية ودور الجلاّد ,دور المتديّن ودور العلماني ,المال والأرض ,حق اقتناص ممتلكات الغير بواسطة القوة والأمر الإلهي ,و أخيراً وليس آخراً وفي الوقت ذاته ,دور العدو والحليف لمستضيفيهم ومؤيّديهم .

في الصفحات التالية ,سنبحث ونعلّق على النقاط الأساسية التي أثارها الكاتب في روايته ,التي خطّت لتعبّر عن الأسلوب الذي يريد الصهاينة أن يُقرأ به تاريخهم وتاريخ فلسطين .وكل ذلك لأهداف وتبريرات صهيونية .واعطوا كل ذلك هالة دينية وحقوقية وتاريخية لتظهر على أنها مبررة !!!

اليهودية والدين اليهودي

هدفنا في هذا الفصل من هذه الدراسة تبيان طريقة استعمال المؤلف ,جيمس ميــشينر , لروايته لإعطاء تاريخ اليهودية تفسيراً صهيونياً .

ليس من المفروض أن يربط الدين بالقومية والدولة ,ولكنه بالنسبة للصهيونية ,الدين هو في صميم ما يدعى" بالشعب اليهودي ."وعلى هذا الأساس تُفهم اليهودية من وجهة النظــر الصهيونية على أنها هوية سياسية وقومية ,مثل ما هي دين .هذا علمــاً بــأن روّاد وآبــاء الصهيونية كانوا علمانيين بكل معنى الكلمة ,أي غير مؤمنين ,ولم يمارسوا طقوس الــدين اليهودي ,وبذا لم يكن لهم أي علاقة به .لقد أرادوا تأسيس دولة علمانية .لقد اســتغلّ الــدين اليهودي كمجرد تبرير لخلق دولة يهودية ذات قومية مصطنعة .

قالت" موسوعة اليهود ,اليهودية ,والصهيونية "تحــت موضــوع" اليهوديــة :بعــض الإشكاليات ,"ما ننقله هنا باختصار لإعطاء القارئ تفسيراً علمياً للدين اليهــودي ,ومــا آل إليه .ونعتقد بأنه يفسّر طريقة معاطاة الصهيونية مع الغير أي" الجوييم ."

-اليهودية بعض الإشكاليات :

Judaism: Some Problematics

"للنسق الديني اليهودي سمات جوهرية مقصورة عليه تفصله عن العقائد التوحيديــة الأخرى ,وتثير قضايا إشكالية عميقة .ويمكن إيجاز بعض هذه السمات فيما يلي :

1"ــ تتميّز اليهودية ,كنسق ديني ,بعدم تجانسها نظراً لظهورها في مرحلة متقدمة نسبياً من التاريخ ونظراً لاستيعابها كـثيراً مـن العناصـر الدينيــة والحـضارية مـن سـائر

الحضارات التي وُجدت فيها ,فقد استوعبت الكثير من العناصر من الحضارات المصرية والآشورية .ثم تأثرت تأثراً عميقاً بالإسلام والمسيحية ,...وكل هذا جعل اليهودية تشبه التركيب الجيولوجي الذي تشكّل من خلال تراكم عدة طبقات ,الواحدة فوق الأخرى .ونظراً لعدم التجانس ,ولاحتواء اليهودية على عناصر شتى ,نجد أنه من الصعب تعريف هوية اليهودي .فمن الممكن ,حسب الشريعة اليهودية ,أن يكون المرء ملحداً ويهودياً معاً في الوقت نفسه نظراً لأن الشريعة ترى أن اليهودي هو من وُلد لأم يهودية .

2"ـ رغم وجود تقاليد شفوية في كثير من العقائد والديانات ,إلا أن اليهودية تتسم بأن تقاليدها الشفوية أصبحت أكثر من مجرد تقاليد ,فقد أصبحت" شريعة شفوية "تعادل "الشريعة المكتوبة "في المنزلة ,بل تتفوّق عليها وتحجبها .

3"ـ رغم أن العقيدة اليهودية تتضمّن نزعة توحيدية قوية ,إلا أن معدلات الحلولية أخذت تتصاعد داخلها حتى أصبحت الطبقة الحلولية(داخل التركيب الجيولوجي التراكمي اليهودي)أهم الطبقات طراً ,وانتهى الأمر بأن هيمنت الحلولية على العقيدة اليهودية فأصبحت عقيدة توحيدية إسماً ,حلولية فعلاً ,وأصبحت عقيدة ذات نزعة غنوصية قوية [1] .

4"ـ استولت الصهيونية على العقيدة اليهودية تماماً بحيث خلقت في ذهن الكثيرين ترادفاً شبه كامل بين الصهيونية واليهودية ,رغم أن آباء الصهيونية الأوائل كانوا من الملحدين .وقد نجحت الصهيونية في تطوير خطاب حلولي مراوغ سمح بتجنيد اليهود الأرثوذكس .

"وثمة إشكاليات أخرى وثيقة الصلة بالثلاث التي ذكرناها(مثل :العالمية والتبشير - اليهودية الإلحادية [2]

اليهودية باعتبارها تركيباً جيولوجياً تراكمياً :التعريف :

Judaism as a Cumulative Geological Contruct: Definition

"التركيب الجيولوجي التراكمي "عبارة نستخدمها لنصف عمق عدم التجانس ,بل التناقض الداخلي الحاد الذي تتسم به اليهودية كنسق ديني(كما نشير الى ما يُسمّى "الهوية اليهودية "باعتبارها هي الأخرى تركيباً جيولوجياً تراكمياً) [3]

كما تقتطف من المصدر ذاته التصور اليهودي لإله :

- التصور اليهودي للإله :

Jewish Concept of God

"توجد داخل اليهودية,من حيث هي تركيب جيولوجي تراكمي ,طبقة توحيدية تدور حول الإيمان بالإله الواحد الذي لا جسد له ولا شبيه .

..."وقد وصل التوحيد في اليهودية الى ذروته على يد بعض الأنبياء الذين خلّصوا التصور اليهودي للإله من الشوائب الوثنية الحلولية التي علقت به ,فصار أكثر إنسانية وشمولاً وسمواً ,وأقل عزلة وقومية وتعالياً .

..."ولكن اليهودية ,كتركيب جيولوجي ,تراكمت داخلها طبقات أخرى ,وما التوحيد سوى طبقة واحدة ضمن طبقات مختلفة .فالعهد القديم ,كما يتضح في مصادره المتعددة , يطرح رؤى متناقضة للإله تتضمّن درجات مختلفة من الحلول بعضها أبعد ما يكون عن التوحيد .

"وتتبدّى الحلولية في الإشارات العديدة إلى الإله، التي تصفه ككائن يتّصف بصفات البشر .

..."وهكذا، فإننا نجد منذ البداية، أن فكرة الإله الواحد المتسامي تتعايش مع أفكار أخرى متناقضة معها، مثل تشبيه الإله بالبشر، ومثل فكرة الشعب المختار، فهي أفكار تتناقض مع فكرة الوحدانية التي تطرح فكرة الإله باعتباره إله كل البشر الذي يسمو على العالمين (4) .

"ويصبح الله امتداداً لما هو نسبي، وامتداداً للشعب اليهودي على وجه الخصوص .

فيصبح الخالق امتداداً لوعي الأمة بنفسها، فيظل إلهاً قومياً خاصاً مقصوراً على الشعب اليهودي وحده، بينما نجد أن للشعوب الأخرى آلهتها (خروج .(6/7) ويظهر الاتجاه نفسه في أفكار دينية مثل الاختيار والوعد الإلهي وأرض الميعاد التي تصبح مقدّسة ومختارة تماماً مثل الشعب (وتلاحم الإله بالأرض والشعب هو الثالوث الحلولي) .ولهذا، ظلت اليهودية دين الشعب اليهودي (جماعة يسرائيل) وحده، ونجد أن الغرض الإلهي يتركّز في هذا الشعب دون سواه، فقد اختير من بين جميع الشعوب ليكون المستودع الخاص لعطف يهوه .كما أن مجرى الطبيعة أو تاريخ البشر يدور بإرادة الإله حول حياة ومصير اليهود .

"وتجمع آراؤهم في التلمود الذي يصبح أكثر قداسة من التوراة(التي يفترض أنها معادلة للإله وتحوي سر الكون .)وتستخدم كلمة" ابن الله "للإشارة إلى الشعب اليهودي، أي أنه هو أيضاً اللوجوس .وتزداد أهمية اليهود كشعب مقدَّس، داخل الطبيعة والتاريخ، ويزداد التصاق الإله بهم وتحيُّزه لهم ضد أعدائهم .ويخلع التلمود على الإله صفات بشرية بشكل عام، ويهودية بشكل خاص، وبشكل أكثر تطرفاً من التوراة، وقد جاء في التلمود أنه بعد وصول الماشيَّح، سيجلس الإله على عرشه يقهقه فرحاً لعلو شأن شعبه، وهزيمة الشعوب الأخرى التي تحاول دون جدوى أن يكون لها نصيب في عملية الخلاص، أي أن الشعب اليهودي والتاريخ اليهودي يزدادان قداسة ومركزية في الدراما الكونية .ويقضي الإله وقته وهو يلعب مع حوت، ويبكي من أجل هدم الهيكل، ويندم على فعلته، وهو يلبس العمائم، ويجلس على عرشه، ويدرس التوراة ثلاث مرات يومياً .وتنسب إلى الإله صفات الحقد والتنافس، وهو يستشير الحاخامات في كثير من الأمور (ولكن يجب الانتباه

إلى أن هذه الطبقة الجيولوجية الحلولية توجد إلى جانبها في التلمود نصوص كثيرة تؤكّد وحدانية الإله وتساميه وتشجب النزعات التشبيهي). [5]

"في الصهيونية اليهودية، وتقاليد القبالاة، عندما يصبح الإنسان راعياً لله في عملية الخلق، يزداد اعتماد الله على الإنسان ...والله لن يستعيد كماله، ولن يكمّل ذاته إلا عبر اليهود ...لذا لا يمكن اعتبار اليهودية دين توحيدي ."[6]

وقد تبنّى الفيلسوف اليهودي مارتن بوبر رؤية حلولية للإله، فتحدّث عن الحوار الدائر بين الشعب والإله باعتبار أنهما طرفان متساويان، وهذا تصوّر ممكن داخل إطار حلولي قومي .كما نجد فرقاً يهودية حديثة مثل اليهودية المحافظة واليهودية التجديدية تبنيان تصوراتهما الدينية على أساس فكرة الشعب المقدّس، مع إسقاط فكرة الإله تماماً (حلولية موت الإله)، أو وضعها في مرتبة ثانوي(حلولية شحوب الإله)ويصل الأمر الى حد أن حاخاماً إصلاحياً مثل إيوجين بوروفيتز يتحدّث عن حرب عام 1967 باعتبار أنها لم تكن تهدد دولة إسرائيل فحسب، وإنما تهدد الإله نفسه باعتبار أن الإله والشعب والأرض يكوِّنان جوهراً واحداً، فمن أصاب جزءاً من هذا الجوهر بسوء(ارض دولة اسرائيل على سبيل المثال)، فقد أصاب الذات الإلهية نفسها .بل إن بعض المفكّرين الدينيين اليهود يتحدّثون عن" لاهوت موت الإله"، وهي محاولة الوصول الى نسق دين خال تماماً من أي جوهر إلهي مفارق، فهي حلولية بدون إله .وقد تفرّع من هذا" لاهوت الإبادةٍ "أو" لاهوت ما بعد أوشفيتس "الذي يذهب دعاته الى أن الإله شرير لأنه هجر الشعب اليهودي .

"كما يذهبون الى أن المطلق أو الركيزة النهائية هو الشعب اليهودي(دون الإله) وأن القيمة الأخلاقية المطلقة هي البقاء، وأن الآلية الأساسية لإنجاز ذلك هي الدولة الصهيونية، فكأن الدولة الصهيونية هي الإله أو اللوجوس في الحلولية الصهيونية بدون إله .ومن الصعب عند هذه النقطة الحديث عن اليهودية كديانة توحيدية، إذ أصبحت ديانة وثنية حلولية .

"ومع هذا، عبّرت الطبقة التوحيدية داخل التركيب الجيولوجي التراكمي اليهودي مؤخراً عن نفسها، في محاولة مخلصة من جانب بعض المفكرين الدينيين اليهود من أعداء الصهيونية، لتخليص اليهودية من حلوليتها .فدعاة لاهوت التحرر يرفضون أن تصبح الإبادة النازية ليهود أوروبا أو قيام الدولة الصهيونية أو بقاء اليهود هو المطلق، بل يتحدّثون عن إله يتجاوز المادة والتاريخ، نسقه الأخلاقي مُلزم لكل البشر، ولذا فهو إله لا يُوظّف في خدمة اليهود أو المنظّمة الصهيونية العالمية .ومن ثم لا يرضى بذبح الأطفال على يد النازيين ولا بتكسير عظامهم على يد الصهاينة ."!(7)

كان من الواجب علينا نقل ما ورد أعلاه حتى نفهم معنى الصهيونية الحديثة التي تبرر سفك الدماء والحلول محل شعب حي في أرضه وتستبدله بما يدّعون بأنه" الشعب اليهودي ."

يكتب مؤلف" الينبوع "عن الإله المتغيّر والمتطوّر بشكل مبسّط للقرّاء الراغبين بتزجية الوقت :

"زادوك كان أيضاً رجلاً روحياً، وكان بإمكان عينيه المتعبتين أن تريا أبعد من الصحراء نحو قمم خياله حيث الهواء البارد والله الواحد، الشدّاي، يعيش .أما الأجيال القادمة التي تكلّمت لغات أخرى فقد ترجمت الإسم السامي القديم الذي عنى فعلاً هو الذي على الجبل أي الإله القوي .وعبر تغيّرات متعرجة كان على الشدّاي أن ينضج ليصبح الله الذي سيعبده الكثير في العالم .

"ولكن في تلك الأيام الحاسمة عندما عسكرت هذه المجموعة القليلة العدد من العبرانيين بانتظار الإشارة ليتوجّهوا نحو الغرب، كان الشدّاي إلههم وحدهم؛ ولم يكونوا على يقين بأنه لا زال إله هؤلاء العبرانيين الذين نزحوا الى أماكن قاصية مثل مصر .ولكن زادوك كان متيقناً بأن الشدّاي كان شخصياً يقرر مصير هذه الجماعة، لأنه انتقي من سكان هذه الأرض المتدة بين الفرات والنيل .العبرانيين كشعبه المفضّل الخاص، وقد حضنهم بين ساعديه، متمتّعين بالأمان الذي كان يفتقده الآخرون .لم يتجسّد ومع هذا فقد تكلّم .وكان غير مرئي ومع ذلك فقد يتحرّك كعمود من نار .لقد كان الأقوى، إلا أنه تسامح مع آلهة

الكنعانيين الأقل مرتبة .لقد تحكّم بحياة البشر .إلا أنه شجّعهم على حرية القرار .لقد كان رحيماً، إلا أن بإمكانه الأمر بإفناء بلدة بأكملها .ص 169

كان زادوك شيخاً قبلياً للعابيرو البدو) ويقول المؤلف بأنهم قد يكونون طليعة العبرانيين (وقد أمرهم إلههم الخاص الشدّاي باحتلال أرض كنعان الذي وعدهم بها كوطن !!!ويكرر ميشينر قوله .

"وكان هنالك يهوه إله موسى، الإله العبري الذي تطوّر خطوة خطوة من الشدّاي، الذي أصبح إلهاً قوياً جداً بحيث تحكم بالسموات العليا وبأعمق أعماق قلب الإنسان ."ص 235

يدعي العبرانيون بأنهم اخترعوا، خلقوا، وعرفوا التوحيد بشكل الشدّاي، يهوه، أو الإله الذي توصّلوا إليه، ولكنهم فشلوا أو لم يريدوا التبشير بالتوحيد ليدلّوا غيرهم على وحدانية الله، لأن الله يعرفهم لوحدهم، فقد اختارهم من بقية البشر شعباً خاصاً به :وعندما أخذت ديانات توحيدية أخرى طريقها الى الوجود، قام أتباعها بحمل رسالتها والتبشير بها لغيرهم من الناس، فانتشرت الى جميع أطراف المعمورة وتبنتها شعوب كثيرة في مختلف أصقاع الأرض، وهذا برهان على أن الله الواحد لا يمكن احتكاره كملك خاص بفريق صغير من الناس .فبينما تبع المسيحية والاسلام مليارات من البشر، اقتصر أتباع اليهودية على ثلاثة عشر أو أربعة عشر مليوناً .ومع هذا، يدّعون بأن المسيحية والاسلام جهالة، ديانتين منقوصتين وقد وضع المؤلف هذا الوصف على لسان" كونتيسة فولكمار"، اليهودية التي تزوّجت من الكونت فولكمار، وكي يتم الزواج قبلت بالمسيحية ديناً لها، ولكنها أنكرته على فراش الموت .

"قالت كونتيسة فولكمار أن دين المسيح ودين محمد ما هي إلا جهالة وأبنية منقوصة ."ص 685

وفي أحسن الأحوال يدّعي غلاة اليهودية بأن المسيحية والاسلام ما هي إلا ديانتين مقلّدتين لليهودية .

يمكننا فهم الإله المتطوّر، المتغيّر، والذي ينضج مع الزمن، إله العبرانيين الأوائل، العابيرو، من خلال الحديث المتبادل بين الشدّاي، والشيخ العابيرو .

"هذه المرة يجب أن تذهب ."

"الى الغرب؟ ."

"نعم، الحقول بانتظارك ."

"سيعود ولدي" إيفر "مع شقيقه" إيشا "من عمله للتجسس على الأرض ."

"سيدلّك ."

"هل علينا احتلال الأرض؟ ."

"الحقول التي لم تزرع ستكون لك .ومعاصر الزيتون التي لم تبن، وستفتح أسوار البلدة أبوابها لاستقبالك، وستحترم آلهة المكان ."

"سأفعل كل ذلك ."

"هل سأعيش حتى أرى الحقول الموعودة؟ ."

"ستراها وستحرثها وسأكلمك عشية يوم النصر للمرة الأخيرة ."

"تلقّى زادوك، الشيخ البدوي، الأمر من الإله" العابيرو"، باحتلال المدن التي بناها الغير، وحقولهم ومصانعهم .

ولكنه شخصياً لم يتمكّن من فهم ما هي البلدان، سوى أنها أمكنة مكتظة بالسكان ولم يتعوّد الشدّاي التردد على أزقتها الضيّقة، التي يسود فيها غيره من الآلهة ." ص176ـ 177

يبدو أن العبرانيين قد عرفوا خلال تطورهم الإله الكوني، الإله الرحيم والمحب، ولكن طمعهم وجشعهم، غيَّر مفهومهم لله، ليصبح إلهاً قبلياً، منتقماً ومحارباً .هنا بدأت بزور الصهيونية تنمو، والتركيز على أن اليهود شعب خاص، وشعب مختار، وأن الله ما هو إلا امتداداً لهم، وبذا يبدون كأنهم يملكون الله الذي وعدهم بالأرض الجميلة، الخصبة، المعمورة، وطوّرها غيرهم ...أي أرض غيرهم .هذه الأرض التي عُمّرت وطوّرت

وزُرعت منذ آلاف السنين، كما قال ميشينر، لتصبح مؤهّلة للعيش عليها .لم يحاول ميشينر إخفاء ذلك، فقد اقتطف أمر الإله العبراني" لشعبه الخاص ."

"لقد أتى متأخراً، متأخراً لبئر ماكور، بحوالي الألفي سنة بعد أن أسست أول بلدة فعليه على الصخرة ، ولكنه أتى بقوة مجلجلة، ليس بقوة جسدية ولا تطلب الحرب، ولكن بقوة روحية لا يمكن تجاهلها .ص 158

وهنا نرى أن المؤلف يناقض نفسه، فبينما كان قد كتب،" ولكنه أوتي بقوة مجلجلة، ليس بقوة جسدية ولا تطلب الحرب، ولكن بقوة روحية، وكتب كما اقتطفنا أعلاه،" والحقول التي لم تزرع ستكون لك "...وكذلك أعطاهم إلاههم القبلي الشدّاي الأمر بالقتل وعدم ترك أي سقف يغطي منزلاً .إذا لم تكن هذه أوامر حرب فماذا تكون؟ .!

أمرهم الشدّاي بقتل واستعباد أهل هذه الأرض الذين استضافوهم، كما يقول المؤلف أي بعضّ اليد التي أطعمتهم .لذا فإن العبرانيين أتوا بأمر إلهي ليحاربوا، مثل ما يفعل أحفادهم المحدثين في يومنا هذا .الصهاينة الاسرائيليون لم يستطيعوا تقدير لماذا ينتفض الفلسطينيون دفاعاً عن أرضهم، ولتحريرها من المحتل .ومع هذا يكتب ميشينر أن العابيرو أتوا بسلام ولم يطلبوا الحرب .

استبدل الشدّاي الأب بابنه الأكثر عدوانية لأنه لم يستجب للأمر الإلهي بدون تأخير بشن الحرب على الكنعانيين الذين قبلوا بإقطاعهم جزءاً من حقولهم وسمحوا لهم بالشرب من بئرهم .خلف الإبن الصهيوني أباه في مركز القيادة الذي أطاع الأمر الإلهي بالقتل والاحتلال ووراثة أرض الجوييم، الغير، وهذا ما يتكرر اليوم .ولكن يهوى يفوّض" شعبه " بانتخاب المتطرفين، المتعطشين الى الدماء لتحقيق" النبوءة "والأمر" اليهووي "بالقتل والتدمير كما يفعل شارون وصحبه الآن .

للمرة الثانية في التاريخ يأمر الاله القبلي أتباعه العبرانيين باضطهاد، إبادة و/أو استبدال الفلسطينيين الذين عمّروا بلدهم، لأنه وعد" شعبه المختار "بـ" أرض الميعاد " فلسطين .

دور بريطانيا في سقوط فلسطين

إنطلقت الثورة الفلسطينية الكبرى 1939-1936 ضد الانتداب البريطاني الذي كـــان يعمل بكل قواه على تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين.

كان لي من العمر ست سنوات، وابان هذه الثورة، اذكر جيداً اني كنت اقف على شرفة منزلنا في الناصرة في الدور الثالث ورأسي كان بصعوبة يطل فوق حاجز الشرفة، وكـــان يوم منع تجول فرضته قوات الاحتلال البريطاني على المدينة .رأيت اربعة جنود بريطانيين يدفعون بثلاثة شبان عرب وهم بثياب النوم باعقاب بنادقهم وقد قدرت حتى في تلك الـــسن المبكرة انهم كانوا يقفون امام منزلهم عند مرور الجنود فاقتادوهم .ولما نظر احـــد الجنـــود ورآني اقف على الشرفة ورأسي، كما قلت يطل بصعوبة فوق حاجزهـــا، صـــوب فوهـــة بندقيته نحوي وامرني بالدخول الى المنزل ...وحتى الآن لا ادري هل كان ســـيطلق علـــي النار، انا ابن السادسة او السابعة اذا لم اطع امره وادخـــل المنـــزل؟ !وهـــذا مـــا يفعلـــه الصهاينة، الآن في قتل الأطفال.

مع ان الكاتب نشر روايته في العام1965 ، وقد كان قد اتضح بجلاء دور بريطانيا في سقوط فلسطين في يد الغزاة الصهاينة كما سنبين في هذا الفصل من دراستنا هذه، لم يتوان ميشينر عن مهاجمة بريطانيا، الدولة المنتدبة من قبل عصبة الأمم على فلسطين، انها حسب زعمه كانت تعمل ضد المحاولات الصهيونية للسيطرة على فلسطين وطرد اهلها العرب من ارضهم وبيوتهم .

"لقد قمتم -انتم الانكليز - كل ما استطعتم لتدمير فلسطين، عندما تـذهبون ...بعـد بضع دقائق ...ستسلمون جميع المنشآت الى العرب، اليس هذا صحيحاً؟ الـسلاح والطعـام وكل شيء."

"لقد أُمرت بذلك "اجاب الضابط الإنكليزي متأسفاً .ص910

وضع هذا الاعتذار، على لسان الضابط الانكليزي المسؤول .ومن المؤكد ان ميـــشينر، ولسبب معروف، يبدي اسفه الشديد لتصرف حكومة صاحب الجلالة، وقد يزيد انه لو كان في مركز القيادة لما صدر مثل هذا الأمر !!اي ان بريطانيا حسب ادعاء المؤلـــف .عملـــت لمصلحة العرب !!المعروف ان الحقيقة عكس ذلك تماماً كما سنبين في الصفحات التاليـــة . بريطانيا العظمى، آنذاك، فرضت رأيها على عصبة الأمم لتعطى الانتداب علـــى فلـــسطين لتنفذ وعدها، اي وعد بلفور السيء الذكر، وهو الذي ينص على ان تعمل حكومـــة جلالـــة الملك على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، لم يستشر اهل فلسطين العـــرب، الـــذي نكانوا يشكلون حوالي95 ٪ من سكان فلسطين، ولم يأخذ رأيهم بمثل هـــذا الوعـــد الـــذي تصرف بأرضهم وبمستقبلهم .وسيرى القارئ أمثالاً كثيرة علـــى مثـــل هـــذه الادعـــاءات الصهيونية .ومثل ميشينر كمثل غيره من كتاب الروايات التي تعج بالدعاية الصهيونية .

بماذا يصف يهودي خدم مع الإنكليز تصرفهم حتى عام1938 ؟

"انه سؤال مزعج يتفاداه الكثر، لأنه لو تسنى للبريطانيين النجاح في خطتهم بتسليم فلسطين الى العرب، فسيكرههم اليهود الى الأبد."ص920

بذلت بريطانيا اقصى ما استطاعت من الجهد لإنشاء الدولة الصهيونية فـــي فلـــسطين، ومع ذلك لم يكتف اليهود بالحقد عليهم، بل انهم مارسوا الارهاب ضدهم .لقد قسم الانكليـــز بالاشتراك مع الفرنسيين الأراضي العربية في الهلال الخصيب مناطق نفوذ فيمـــا بينهمـــا بموجب اتفاقية سايكس بيكو، واصدروا وعد بلفور ليجيروا فلسطين الى الصهيونية، كمـــا اضطهدوا العرب في فلسطين وغيرها لتحقيق مآربهم الاستعمارية ومنهـــا انـــشاء الدولـــة الصهيونية، ومع هذا مارست الصهيونية ضدهم حرباً ارهابية .ومع ذلك ادعـــى المؤلـــف الصهيوني تكراراً :

"اجاب الإنكليزي" :ليبارككم الله !ولم يستطع ان يزيد، اذ كان عليه تسليم كل المواقع المحصنة، المؤن، مناظير الميدان والأسلحة الفائضة للعرب ."ص920

كل غير المنحازين الى الصهيونية، ويعرفون حقيقة ما جرى في فلسطين ابان الانتداب البريطاني، سيؤكدون ان ما ورد اعلاه ما هو الا كذبة كبيرة.

فالحكومة البريطانية وسلطات انتدابها على فلسطين كان كل همهم تنفيذ وعد بلفور، اي انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وفي النهاية دولة صهيونية فيها .ولتحقيق هذا الهدف قدم البريطانيون للمنظمات والجماعات اليهودية كل الدعم اللازم مالياً، سياسياً، افساح المجال للهجرة الجماعية اليهودية الى البلاد، والدعم العسكري ـتسليحاً وتدريباً ـ بينما اضطهد العرب الفلسطينيون.

كانت الثورة العربية الفلسيطينية الكبرى لا تزال مستمرة حتى ايار/مايو 1939 ضد المشروع البريطاني/الصهيوني لسرقة الأرض من اهلها العرب ومن ثم مستقبلهم .ولما كان البريطانيون يتوقعون نشوب الحرب العالمية الثانية شعروا بأهمية ايقاف العرب لثورتهم بأي طريقة ممكنة، وفهموا ان ذلك من غير الممكن الا اذا اوقفت الهجرة اليهودية وهذا شرط اساسي .لذا اصدرت الحكومة البريطانية" الكتاب الأبيض "الذي نص على تحديد الهجرة اليهودية الى فلسطين .فالواضح ان الصهيونية تهدد الوجود الفلسطيني في ارضهم . فبينما كانت نسبة اليهود الى مجموع سكان فلسطين5 ٪ في مطلع القرن العشرين زادت الى حوالي32 ٪ عند انتهاء الحرب العالمية الثانية، وهذا بالرغم من النمو السكاني العربي البالغ 4.5/1000 في السنة.

كان خوف اليهود في ذلك الوقت من التأزم الحاصل في الأوضاع السياسية والعسكرية بالغاً، كذلك من التوسع النازي الألماني في اوروبا، والذي كان يهدد كل اوروبا بما فيها الجزر البريطانية .كما كان اليهود يشعرون بتهديد خاص .وبالرغم من ذلك قام الصهاينة بشن حرب ارهابية على بريطانيا ومؤسساتها المدنية والعسكرية في فلسطين وغيرها من الأراضي العربية وفي اوروبا، وذلك لإجبار بريطانيا على سحب الكتاب الأبيض، واعادة فتح ابواب الهجرة اليهودية الى فلسطين على مصراعيها.

ومن العمليات الإرهابية التي قام بها الصهاينة ضد بريطانيا التالية:

21آب/اغسطس :1939 قتل ضابطان بريطانيا مسؤلان عن الدائرة اليهودية في النظام الأمني للانتداب وذلك بواسطة لغم .قامت بالعملية عصابة اتزل الارهابية الصهيونية .

في :1944 نسفت" اتزل "ايضاً بيتا في يافا مدعية بأنه مركز للشرطة، وكررت مثل هذه العملية في حيفا والقدس.

عند انتهاء الحرب العالمية الثانية صعَّد الصهاينة عملياتهم الإرهابية ضد الإنكليز، ومن اهمها التالية :

22 تموز/يوليو :1946 عملية نسف فندق الملك داوود في القدس الذي كان يملكه يهود .فقد كانت اهم دوائر الانتداب البريطاني موجودة فيه .انهار قسم كبير من الفندق وقتل في الحادث 91 موظفاً 41 عربياً، 28 بريطانياً، 17 يهودياً، 50 من جنسيات مختلفة بما فيهم مواطنون اميركيون اعلن مناحيم بيغن، الذي اصبح في المستقبل رئيساً للدولة الصهيونية، بفخر مسؤولية عصابته الإرهابية عن الحادث، واضاف ان العملية تمت بموافقة الهاجاناة، وهي المؤسسة العسكرية للوكالة اليهودية.

كما ان العصابات الإرهابية الصهيونية صدَّرت الإرهاب الى البلدان العربية والأوروبية .

في 6 تشرين الثاني/نوفمبر :1944 قام اعضاء في تنظيم لاهي الإرهابي الصهيوني الياهو حكيم والياهو بتزوري، باغتيال لورد موين الوزير البريطاني في القاهرة،" استنكر " اول رئيس وزراء لإسرائيل، ديفيد بن غوريون، العملية، ولكنه اقر في وقت لاحق بأنه ساهم بتغطية القتلة.

كما نفذت عصابات ارهابية صهيونية عدة عمليات ارهابية في اوروبا .وكان معظم ضحاياها مواطنين اوروبيين عاديين لا علاقة لهم بالسياسة.

نسفت هذه العصابات فندقاً كان يقيم فيه ضباط بريطانيون، قتلت في الحادث امرأة نمساوية.

كما ذهبت هذه العصابات الإرهابية إلى حد التخطيط لتلويث مصدر مياه مدينة لنــدن . بجراثيم الكوليرا، امنها اطباء يهود عاملون في معهد باستور .وقد اشرف شخــصياً علــى العملية" الياب "احد قادة عصابته" لاهي "الذي استلم قوارير ملأى بهذه الجــراثيم، ولكــن صدور قرار تقسيم فلسطين، واعلان الحكومة البريطانية انهاء انتدابها على فلسطين، دفــع الياب الى ايقاف تنفيذ الجريمة، وكتب" الياب "في مذكراته تفاصل المؤامرة.

وقد نفذت عمليات ارهابية هدفها تدمير البنية التحتية الفلسطينية مثــل :نــسف ســكك الحديد، والجسور، المطارات، والموارد الاقتصادية ...ومنها انبوب شركة نفط العراق، كما قاموا بعمليات سطو على البنوك مثل البنك العثماني في 13 ايلول/سبتمبر .1946 وتفاخر زعماء العصابات الارهابية الصهيونية بدورهم في هذه العمليات ووصفوها بأنهــا اعمــال فروسية وفخر.

كانت اهداف هذه العمليات الارهابية الصهيونية افهام حكومة الانتداب البريطانية بــأن قواتها في فلسطين، وقد وصل تعدادها الى مئة الف جندي، غير قادرة على حفــظ الأمــن، اذن عليها الجلاء عن فلسطين، خصوصاً انها انهت المهمة الموكلــة اليهــا اي التحــضير لإقامة الدولة الصهيونية، وشعورهم بأنهم، اي الصهاينة، قد اصبحوا مــن القــوة بحيــث يتمكنون من اجتياح فلسطين.

ان العمليات الإرهابية الصهيونية ضد السلطات البريطانية والتنظيمات اليهودية غيــر الصهيونية اختلفت عن تلك التي نظمت ضد الفلسطينيين العرب .العمليات الإرهابية ضــد العرب، كانت ولا تزال، تهدف الى انزال اكبر عدد من الضحايا بيــنهم، وبالتــالي انــزال الرعب في قلوبهم ودفعهم الى النزوح عن ارضهم .وحسب تفكيــرهم، تحقيــق الــزعم ان فلسطين ارض بلا شعب .هذا بينما الارهاب ضد السلطات البريطانية كان ضــد اهــداف معينة ومحدودة، ولكن ضد العرب فكان الإرهاب الصهيوني، ولا يزال، على اوسع نطــاق ممكن، اي انها حرب مفتوحة.

شن الارهاب الصهيوني، لأنه حسب زعمهم، لأسباب دعائية، ان بريطانيا كانت تساعد العرب ضد الصهيونية !وكما قلنا بأنهم من القوة بحيث يتمكنون من اجتياح فلــسطين :لــذا

أرادوا من بريطانيا الجلاء في اسرع وقت ممكن، قبل قيام اوضاع او تغييرات غير منتظرة، تمنع ذلك.

كان الغرب في الماضي يعتقد بأن عدم تحقيق الترابط العضوي ونقائه قد يؤدي الى نتائج كريهة، وعلى حسب زعمهم ان ذلك يتأتى عن وجود اقليات اثنية او دينية، وبشكل خاص اليهود في اوساطهم .

وقد وجد الغرب" حلا حضارياً "لهذه المشكلة، بإعادة بناء الترابط العضوي" الحل الحضاري "يأتي بالتخلص من اليهود عن طريق ايجاد مكان ما في العالم لإنشاء دولة او وطن قومي لهم فيه، بالنسبة لبريطانيا كان المكان المثالي فلسطين .ففلسطين كوطن قومي لليهود تخدم اكثر من هدف للامبريالية والعنصرية البريطانية .

وقد وعى حاييم وايزمان، الذي اصبح اول رئيس لدولة اسرائيل، نظرية الترابط الغربي وكان يعلم بأن البريطانيين لا يهتمون باليهود واليهودية، وكل اهتمامهم موجه لخدمة مصالحهم الخاصة، اي خدمة مصالح الامبراطورية البريطانية، ومع ذلك فإن وايزمان تعاون من الانكليز لأنهم في النهاية، كان لهم دور فعال في بناء الدولة الصهيونية .وبالتالي حل مشكلة الترابط العضوي الغربي المفروض ان تحل.

قدم السير هيربرت صامويل في آذار/مارس 1915 مذكرة من خمسة بنود الى الحكومة البريطانية تحتوي على امكانيات حول مستقبل فلسطين .ومنها اثنان يخدمان المصلحة البريطانية .الإمكانية الأولى تقول بتأسيس دولة لليهود في فلسطين في اقرب وقت ممكن .رفضت هذه الإمكانية لأن عدد اليهود في فلسطين في ذلك الزمان كان يشكل اقلية صغيرة جداً، وهذا ما يجهض الدولة الصهيونية في المهد .اما الإمكانيةالخامسة فأعطيت الأفضلية، اذ عدت الإمكانية الوحيدة القابلة للتطبيق، وكأساس لتحقيق وعد بلفور، وهي تخدم المصالح البريطانية كما يلي :

- 1 ان تأسيس محمية بريطانية (دولة يهودية) تشكل ضماناً لأمن مصر، التي كانت تشكل حجر الزاوية للامبراطورية البريطانية وحماية مصالحها.

-2 السكان الحاليون "سيغتبطون عند اعلان المحمية) وهذا يمنع التصادم مع اليهود .(وقد برهنت المقاومة العربية الفلسطينية للهجرة والاستعمار الصهيونيين بطلان هذه النظرية منذ البداية .ويجب الانتباه التام لاستعمال التعبير" السكان الحاليون"، لأنه يعني بأن في نية بريطانيا ومنذ البدء تهجير عرب فلسطين واحلال اليهود الصهاينة مكانهم.

-3 ستعطى المنظمات اليهودية التسهيلات لشراء الأراضي، انشاء المستعمرات، تأسيس مؤسسات دينية وتعليمية يهودية، التعاون للإنماء الاقتصادي للبلاد، وستعطي الهجرة اليهودية الى فلسطين الأفضلية لتحقيق اكثرية عددية يهودية فيها.

-4 ستخلق هذه الخطوة شعوراً بعرفان الجميل بين اليهود في العالم نحو بريطانيا (استخدام اليهود في بريطانيا وخارجها في سبيل خدمة مصالح الامبراطورية البريطانية)

-5 ركز هربرت صامويل في مذكراته) كما في غيرها من المجالات (على ان حصول اليهود على استقلالهم في دولتهم، بأن هذه الدولة ستصبح جزءاً من الحضارة الغربية، وستدافع عن مصالحها في المشرق .

بالإضافة للفوائد التي نصت عليها مذكرة صامويل، فإن تأسيس دولة صهيونية في فلسطين ستقدم الخدمات التالية لبريطانيا العظمى:

-1سيقيم المستعمرون اليهود قاعدة للامبريالية الغربية، وستأخذ الحركة الصهيونية على نفسها تحقيق المتطلبات الاستراتيجية، ومنها تفكيك عرى الأمة العربية ومنع تحقيق وحدتها .

-2 ستعمل كحارس لأمن الطريق الى الشرق الأقصى، وتؤمن مرور النفط العربي .

-3 ستستوعب الفائض من اليهود في المجتمعات الغربية، وبالتالي اعادة بناء ترابطها العضوي.

لقد كان رواد العقيدة الصهيونية من غير اليهود، وفي الأيام الأولى، كانوا اعداءاً لليهود .وقد عارض اليهود المستوعبون في الغرب فكرة الهجرة الى فلسطين، واعتبروا هذه الدعوة عملاً عدائياً لليهود، وتهديداً لوجودهم، وكيانهم، والمصالح والمنافع التي حققوها لأنفسهم في الغرب.

لقد اعطى اللورد جيمس بلفور، وزير خارجية بريطانيا الأسبق، والذي سـمي الوعـد السيء الذكر، على اسمه، الوعد باعطاء اليهود وطناً قومياً في فلسطين، هذا بينمـا كانـت بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى تعطي العرب الوعود بالاستقلال والوحدة .لقد وعـد اليهود بوطن قومي في فلسطين بينما كانت لا تزال تحت الاحتلال التركي!

لقد تطلب تنفيذ وعد بلفور استبدال رئيس الوزراء البريطاني السير اسكويت، الذي كان مرتبطاً بتسليم الحكم في البلاد العربية الى العرب انفسهم عند انتهاء الحكم التركي فيها .في 1916استبدل اسكويت بلويد جورج، وعين وليم بلفور وزيـراً للخارجيـة، امـا مـارك سايكس، المهندس الفعلي للوعد، وكما هو معـروف ايـضاً المهنـدس الفعلـي لاتفاقيـة سايكس/بيكو، فعين كمستشار في وزارة الخارجية لشؤون الشرق الأوسـط .ولا نعتقـد ان القارئ بحاجة لتفسير معنى هذه التركيبة .

وفيما يلي بعض الخدمات التي قدمتها بريطانيا للصهيونية التي ادت الى انشاء الدولـة الصهيونية، في فلسطين :

أولاً- اهم خدمة في نظرنا هي اصدار اتفاقية سايكس بيكو، ووعد بلفور) يطلـب مـن القارئ قراءة التفاصيل في تعليقاتنا على رواية" الخروج "لمؤلفها ليون اوريس(

ثانياً - فرضت الحكومة البريطانية على عصبة الأمم، منحها الانتداب على فلـسطين، الذي اعطاها كامل السلطة في فلسطين، وبدأ تنفيذ وعد بلفور، وعلى عكس الـنص الـذي وضعته بريطانيا لهذا الوعد، لم تأخذ سلطات الانتداب مصالح الفلسطينيين العرب) ما دعوا في نص الوعد السكان او المقيمين في فلسطين من غير اليهود (!بالحسبان، وكان العرب في ذلك الوقت يشكلون95 ٪ تقريباً من مجموع عدد السكان، بينما شكل اليهـود، بمـن فـيهم المهاجرون الذين هربوا اليها من اوروبا،5 ٪ فقط .هذا علماً بأن يهود فلسطين الأصـليين كانوا يعدون انفسهم عرباً .

ثالثا - فتحت سلطات الانتداب البريطاني ابواب فلسطين مشرعة للمهـاجرين اليهـود اليها .

رابعا - سندرج فيما يلي تفاصيل العون الذي قدمته بريطانيا للصهيونية في مجالات التدريب العسكري والتسليح للمهاجرين الجدد.

خامساً - كما ان سلطات الانتداب قامت، كما سنفصل ايضاً، بنزع الأسلحة القليلة والقديمة التي كان يملكها العرب، كما قامت بشنق، واعتقال ونفي الآلاف من الناشطين المقاومين الفلسطينيين الذين جابهوا الاستعمار الانجلو/صهيوني في البلاد.

سادساً - اعلنت حكومتا بريطانيا وفرنسا اتفاقية سايكس/بيكو التي قسمت بموجبها الأراضي العربية التي كان الأتراك العثمانيون يحتلونها كمناطق نفوذ بين هذين الفريقين . ومكرراً ان بريطانيا اصرت على فرض انتدابها على فلسطين على عصبة الأمم كي تفرض، وبقوة السلاح، تنفيذ وعد بلفور وحماية احتلالها لقناة السويس.

وبالرغم من ذلك حاول ميشينر خداع قراء روايته" الينبوع "بأن الحكومة البريطانية ساعدت الفلسطينيين العرب ضد اليهود، وذلك كما عبر عنه في المقتطف التالي من روايته الذي يعبر عن ذاته.

"لقد قمتم، انتم الإنكليز ما استطعتم لتدمير فلسطين .عندما تجلون عنها خلال بضع دقائق ...ستسلمون كل المؤسسات للعرب، اليس ذلك صحيح؟ الأسلحة، والطعام، وكل شيء"

"لقد امرت بذلك، اجاب الإنكليزي معتذراً"

"لقد اتفق على ان يأخذ العرب هذه البلدة"

"وشغل بالك وقوع مذبحة؟ "رد" بار إل "بعنف واستهانة.

"يجب ان نكون محايدين في مثل هذه الأمور ."ص920

"

الإنكليز لا يمكن ان يكونوا محايدين بعد كل المساعدات التي قدموها للصهاينة قبل وخلال انتدابهم على فلسطين .لقد حققوا الحلم الصهيوني .لقد قدموا كل المعونات لمساعدة الصهاينة على تهجير الفلسطينيين، والبرهنة على المغالطة بأن فلسطين ارض بلا شعب .

كما ذكرنا اعلاه نص وعد بلفور البريطاني، يجب ان يفهم بأن حقوق المقيمـين غيـر اليهود، يجب الا تنتهك، وكأن95 ٪ من السكان لا جنسية ولا صفة وطنية لهـم ليوصـفوا بغير اليهود .انهم اصحاب الأرض ومواطنوها اصحاب الحق فيها .انهم يـدعون بعـرب فلسطين .حتى ان اليهود القدماء من اهل فلسطين عدوا انفسهم عرباً .

كتب الروائي الصهيوني، يوريس، في روايته" الخروج "على لسان احـد شخـصياته قائلاً" :لولا الانكليز لما قامت قائمة لدولة إسرائيل ."حتى الولايات المتحـدة، وهـي الآن الداعم الأساسي للدولة الصهيونية عسكرياً، سياسياً، دبلوماسياً وآخراً وليس اخيـراً ماليـاً، والتي تعلن ان هذه الدولة هي الحليف الاستراتيجي، وستعمل دائماً على الإبقاء على تفـوق اسرائيل العسكري النوعي على جميع جيرانها العرب، لا يمكنها الإدعاء بأنهـا يمكـن ان تعطي الدولة الصهيونية اكثر مما اعطتها بريطانيا من الافضال.

المعاهدات مع بريطانيا العظمى_ شرق الأردن_ مصر والعراق :

ننقل هنا بتصرف واختصار ما جاء في كتاب الدكتور وليد الخالدي، خمسون عاماً على حرب . 1948

"شرق الأردن تحت حكم الأمير عبد الله، ومصر تحت حكم الملك فاروق، والعراق تحت حكم الملك القاصر فيصل الثاني، الذي كان يقوم على وصايته الأمير عبد الإله وسيطرة رئيس الوزراء نوري السعيد، كانوا جميعاً مرتبطين بمعاهدات مع بريطانيا العظمى بموجب معاهدات الدفاع التي كانت هذه الدول العربية الثلاث، كانت كل منها تحت سيطرة الفريق الآخر، اي بريطانيا العظمى.

"من الواضح ان هذه المعاهدات قد حررت بشكل رئيسي لتعطي بريطانيا السيطرة على العواصم، والحكومات، والقوات المسلحة .والسياسات الإقليمية للدول الثلاث، لتقدير فعالية الجيوش العربية في فلسطين بعد 15 ايار/مايو1948 ، يتوجب ان نعرف مستوى تبعية الحكومات العربية لبريطانيا وذلك وفق المعاهدات التي فرضت عليها في عشرينيات القرن العشرين.

"المفترض ان تكون هذه المعاهدات دفاعية لحماية امن هذه الدول .ولكن بريطانيا استعملت سلطاتها على حكومات الدول الثلاث للحد من فعاليتها في فلسطين بعد 15 ايار/مايو1948

"وكان من نتائج هذه المعاهدات تعميق الخلاف بين حكام هذه الدول الثلاث ومواطنيها وكان من الطبيعي ان يحدث هذا الخلاف، لأنه كان على هؤلاء الحكام للحفاظ على مصالحهم، وعروشهم، السماح لدولهم ان تقع تحت السيطرة البريطانية المباشرة، التي طبقت سياسة فرق تسد .

"ان انسحاب بريطانيا من فلسطين الذي تم في العام ذاته الذي انسحبت فيه من شبه القارة الهندية، لم يكن تكتيكي h.كان لبريطانيا في فلسطين جيش مؤلف من مئة الف جندي متمرسين على القتال خلال الحرب العالمية الثانية، لذا فإنها لم تنسحب من ابواب فلسطين لتعود من النافذة الخلفية، بواسطة الفيلق العربي في الجيش البريطاني(جيش شرق الأردن) الذي كان يتألف من اقل من ستة آلاف جندي .كان هذا الفيلق داعماً للنفوذ البريطاني مع الصديقة الحميمة عمان، وصحارى المشرق، لذا فإن بريطانيا لا تخاطر في قتال مع القوات الصهيونية الأكثر عدداً، اي عشرة اضعاف عدد الفيلق الأردني، ولا شك احسن تسليحاً.

"وقد تم انسحاب بريطانيا من فلسطين حتى لا تتهدد علاقاتها الاستراتيجية مع حليفتها واشنطن خلال حكم الرئيس الأميركي هاري ترومان، الذي اعترف بالدولة الصهيونية بعد ثلاث دقائق من إعلانها"[9]

والمعروف ان الرئيس الأميركي، ترومان، قبل" مساعدة "مالية صهيونية قدرها مليوني دولار تستعمل لإعادة انتخابه.

تختصر المعلومات اعلاه المعلومات حول الأوضاع السياسية والعسكرية للدول الثلاث التي دخلت جيوشها الى فلسطين عام .1948 وكان من المفترض تقديم المعونة لعرب فلسطين لمقاومة الاعتداءات الصهيونية .لقد كانت هذه الجيوش بالإضافة الى الافتقار في العديد والعتاد الكافي لمواجهة القوات الصهيونية، فإنها افتقرت ايضاً لحرية التصرف والدافع لاستعمالها .لقد كان ملوك هذه الدول يدينون بعروشهم لبريطانيا العظمى، وكما

ذكرنا اعلاه كان حكام هذه الدول تحت السيطرة البريطانية المباشرة، ومع ان جيوش هــذه الدول دخلت فلسطين ففي معظم الحالات لم تصل الى حدود مشروع التقسيم . 1947

اما فيما يتعلق بسوريا ولبنان اللتين اشتركتا بحرب فلسطين، لم يكن جيشيهما الحــديثي العهد بالاستقلال عن فرنسا، يملكان ما يكفي من العديد والعتاد بحيث تتمكن مــن خــوض حرب على اي مستوى .فكلتا الدولتين نالتا استقلالهما السياسي والعسكري قبل ثلاث واربع سنوات من الحرب .كما ان فرنسا سحبت جيوشها من اراضيهما في وقت متأخر عن ذلك، وما تركته وراء

ها لا يمكن اعتباره قوى محاربة .لقد كانت كلتا الدولتين الحديثتي العهــد بالاســتقلال تملكان الدافع للقتال ولكنهما كانتا تفتقران للإمكانيات .

"قال رئيس الأركان العراقي آنذاك اللواء صالح الجبوري، بأن اللواء فؤاد شهاب قائــد الجيل اللبناني اخبره بأن بإمكان لبنان ارسال كتيبتين الى الجبهة، ولكن بالنــسبة للــسلاح والذخيرة بإمكانه ارسال كتيبة واحدة مجهزة بالسلاح".[10]

كان مجموع جنود وعتاد القوات العسكرية التابعة لخمــس دول اي لبنــان وســوريا، ومصر والعراق والأردن في 15 ايار/مايو 1948 كما يلي :

18.000ضابط وجندي

242 سيارة مصفحة من مختلف الأنواع.

19دبابة خفيفة (وقد تعطلت دبابتان سوريتان على الطريق الى الجبهة .وقد بدأ القتال فقط في 4 حزيران/يونيو في معركة المالكية الناجحة)

136مدفع ميدان

70مدفع مضاد للطائرات ومدافع ضد الدبابات.

12طائرة مقاتلة) هذا علماً بأن الطيران الملكي البريطاني اسقط طــائرتين مقــاتلتين مصريتين، واصاب اثنتين اخريتين قبل نهاية ايار/مايو)

"ويجب أن يلاحظ ان الأرقام التي قدمتها شرق الأردن عن القوات المسلحة التي دخلت فلسطين مبالغ فيها"

تشكل الأرقام اعلاه من اثنين ونصف الى ثلاثة فرق، والطائرات المقاتلة تشكل سـربـاً واحداً فقط، هذا بينما مؤتمر رؤساء الأركان الذي انعقد في حينه في عمان، اتفقوا بالإجماع بأنه يتطلب توفير ست فرق كاملة التجهيز والتنظيم من القوات العسكرية البريـة، وسـتة اسراب من الطائرات المقاتلة والقاذفة اي 72 طائرة .اما السياسيون العرب فقد رأوا ان هذه الأرقام مبالغ بها .وامروا العسكريين بأن يبدأوا القتال بما توفر مـن القـوات (!) ويجـب الانتباه بأنه ما كان متوفراً كان اقل من نصف الحد الأدنى المطلوب .ولتفادي الهزيمة فـي الحرب، يجب ان يتوفر لجيش على اهبة الدخول الى المعركة ثلاثة اضعاف الحد الأدنـى اللازم من القوات لمواجهة الطوارئ في الحرب.

كما يجب الانتباه الى ان القوات الصهيونية كانت تحت امرة قيادة موحدة، بينما القوات العربية كانت تحت امرة خمس قيادات مختلفة ومستقلة بعضها عن بعض، ومع انها كانـت نظرياً تحت قيادة الملك عبد الله، ملك الأردن، ولكنه لم يتوفر لها الترابط والتنسيق في ادنى صورة.

حسب التقارير والاحصائيات الرسمية، واللجان المختلفة كان لدى العـدو الـصهيوني قوى وتجهيزات وخبرة قتالية (اكتسبتها خلال الحرب العالمية الثانية عند انضمامها الـى الجيش البريطاني) تفوق بشكل واضح وكاسح مجمل القوى العسكرية العربية التي ارسلت الى المعركة .للحفاظ على عروبة فلسطين (!)هذا بالإضافة الى الدعم والمعونة والتقديمات والتسليح والتدريب التي تلقتها من سلطات الانتداب البريطاني داخل وخارج فلسطين .وهذا من الأهمية لتحقيق قيام الدولة الصهيونية كما كان لوعد بلفور واتفاقية سايكس/بيكو.

وجاء في الصفحة 39 من تقرير اللجنة البريطانية/الأميركية الإحصائيات التالية عـن القوات الصهيونية.

ان اللجنة العامة(الهاجاناة) ذات التنظيم الممتاز كانت تحت ادارة موحدة، ولها ثـلاث قيادات ثانوية تدير كل منها فرعا، وتشمل عضويتها النساء.

أ -القوات الأساسية :تشتمل على سكان المدن والمستعمرات وعديـدها 40.000 مـن الرجال والنساء.

ب -جيش الميدان :تشتمل على شرطة المستعمرات المدربة تدريباً عسكرياً وعديــدها 16000محارب.

ج -القوى الضاربة :ذات الاستعداد الدائم للقتال وامكانية الحركة) البالمــاخ (وعديــدها 6000مقاتل.

وجاء في الصفحة 41 من التقرير انه بالإضافة الى القوى الوارد ذكرها اعــلاه كــان هناك منظمة الأرغون التي كان لديها ما بين 3000 و 6000ارهابي(11) .

ولم يأت التقرير على ذكر أي منظمة عسكرية عربية في فلسطين في ذلك الوقت .

الفرقة اليهودية في الجيش البريطاني:

تألفت هذه الفرقة بقرار من الحكومة البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية لتحــارب مع القوات الحليفة .

وكان لحاييم وايزمان وموشيه شاريت دور اساسي في اقناع الحكومة البريطانيــة فــي تأليف القوة اليهودية المسلحة التي تطورت لتصبح الفرقة اليهودية في الجيش البريطاني في عام . 1944 وانضمت هذه الفرقة في وقت لاحق الى الجيش البريطاني الثامن في ايطاليا لمحاربة قوات المحور .ولكن هذه القوة عملت على تنظيم هجرة اليهود الأوروبيــين الــى فلسطين .

وقد دب الخلاف لأمور تكتيكية بين الصهاينة والحكومة البريطانية .ونظم الصهاينة ما عرف لاحقاً بــ" حركة المقاومة العبرية "وبدأت الفرقة اليهودية بإصدار نشرة -اسبوعية ثم تطورت الى يومية- كانت تنتقد سياسة الانتداب البريطاني في فلسطين .حلــت بريطانيــا الفرقة واعادت افرادها الى فلسطين في عام1946 حيث التحقوا بالقوة العسكرية اليهودية.

بدأ الصهاينة بتسليح انفسهم في عشرينيات القرن العشرين، اي مباشرة بعد بدء العمــل بالانتداب البريطاني على فلسطين .اصبح لهم في الثلاثينيات قوة عــسكرية يحــسب لهــا الحساب، واتموا تسليحهم ابان الحرب العالمية الثانية.

-1سلحت وحولت سلطات الانتداب البريطاني شرطة المستعمرات اليهودية واستمرت بذلك حتى نهاية الانتداب .وقد ذكر تقرير رسمي لسلطات الانتداب بأن هذه السلطات سلحت هذه القوة بالأعتدة التالية :

4.921بندقية حربية

2.096بندقية تدريب

48مدفع رشاش(نوع لويس)Louis

40بندقية قاذفة Launcher Rifles

17سيارة مصفحة

40شاحنة

377بندقية نوع جرينرGreener

وبلغ عدد رجال الشرطة اليهود الذين مولتهم الحكومة البريطانية:

12.800شرطي خاص

1.650شرطي مؤقت

14.450المجموع

هذا بالإضافة الى) 2000 الفي (شرطي يهودي في قوة الشرطة المركزية تحت امـــرة بريطانيا مباشرة[12] .

-2معدات حربية وعتاد اشتري وسرق واحتيل لاقتنائه من مخلفات القوات الحليفة.

-3معدات واعتدة حربية انتجتها مصانع عسكرية صهيونية اسست في فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية تحت اشراف بريطاني وذلك لتجهيز الجيوش الحليفة فـــي الـــشرق الأوسط .واستمرت هذه المصانع بالانتاج بعد ان حطت الحرب اوزارها لتجهيـــز قـــوات الهاجاناة بالأسلحة.

مثل على انتاج هذه المصانع:

أولاً -الغام ضد الدبابات وغيرها من المدرعات

1942 - 1.950.000

1943 - 1.684.000

1944غير معروف

3.634.000 المجموع لعامي 1942 و 1943 فقط.

ثانياً -اغلفة فولاذية للقنابل

1942 - 1.000.000

1943 - 5.500.000

1944 - 1.375.000

المجموع 7.875.000 [14]

التدريب العسكري الصهيوني:

"بدأ تدريب الصهاينة في فلسطين على القتال في 1938/1937 خلال الثورة العربية الفلسطينية الكبرى 1939/1936 ضد الاحتلال البريطاني وعمليات ارساء اركان الاستعمار الصهيوني لفلسطين .تم ذلك تحت اشراف ميجر وينجيت بأمر من القائد العام للقوات البريطانية في فلسطين." [15]

"انخرط حوالي 40.000 إلى 60.000 يهودي مقيمون في فلسطين في الجيش البريطاني ـــ الفيلق اليهودي ـــ منهم 1.600 في الطيران الملكي، 800 في البحرية الملكية، والباقون في مختلف خدمات الجيش .وطوع الفي امرأة يهودية .ومع انه لم يتسن لجميعهم اكتساب الخبرة الحربية الفعلية ولكن الجميع تلقوا تدريباً ثميناً في اساليب القتال الحديث.

3.000ـــ 5.000 صهيوني دربوا على حرب العصابات العنيف في شمال افريقيا، وذلك بهدف استعمالهم كطابور خامس في حال احتلال الألمان لفلسطين .كما انهم تلقوا تدريباً سرياً في مستعمرة مشمار هايردن في فلسطين"[16]

وبالإضافة الى اليهود" الفلسطينيين "انخرط آلاف من يهود اوروبا الشرقية في قوات الحلفاء في الشرق الأوسط، ولما تسنى لهم المجال هجروا كتائبهم وتسللوا الى فلسطين، ومن بين هؤلاء 3600 يهودي بولوني [17] .

وآخراً وليس اخيراً توفرت لليهود في فلسطين مصادر امداد بشرية من يهود الغرب ذوي الكفاءة.

وفي عام 1939 عندما انفحرت الحرب العالمية الثانية قدمت الوكالة اليهودية للحكومة البريطانية لائحة من 126.000 يهودي من الجنسين تتروواح اعمارهم بين الثامنة عشرة والخمسين طالبة تجنيدهم في مختلف قطاعات القوات المسلحة البريطانية، وكما قلنا اعلاه جند منهم حوالي40.000 ، ويقال 60.000 وكما هو معروف كان عدد اليهود في فلسطين حوالي 500.000 نسمة[18] .

وقد جاء في تقرير لجنة الاستقصاء البريطانية / الأميركية :كان لدى اليهود في فلسطين في الأول من نيسان/ ابريل) 1946 اي قبل سبعة عشرة شهراً من اقرار مشروع تقسيم في الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة (الاعداد التالية من المسلحين رجالاً ونساءً في المنظمات الإرهابية الصهيونية :

الهاجاناة62.000

الأرغون 3.000 ـــ6.000

شتيرن 2.000

65.000ـــ68.000

هذا بالإضافة الى قوات شرطة المستعمرات وقوة الشرطة المركزية، كما ذكرنا اعلاه.

ومن المؤكد انه في 15 ايار/مايو 1948 اي بعد اكثر من سنتين على صدور هذا التقرير، ان تكون هذه الأعداد قد ازدادت بشكل ملموس، خصوصاً ان القيادة الصهيونية كانت بانتظار انهاء الانتداب على فلسطين .

كان هذا قد وضع اليهود في فلسطين الذين نمت قدراتهم الحياتية والعسكرية في ظل الانتداب البريطاني، بينما قامت ادارته وقواته بتدمير المؤسسات الفلسطينية العربية

السياسية والعسكرية تقريباً بشكل كلي، وقد كانت فعالة وعاملة خلال الثـورة الفلـسطينية الكبرى 1936-1939 اي قبل نشوب الحرب العالمية الثانية.

وقد تحفظت المصادر الرسمية البريطانية على اعلان ارقـام الـضحايا الفلـسطينيين العرب على يد القوات البريطانية:

سنة

1936 اكثر من الف قتيل ــــ لا ذكر للجرحى

1937 لم تـذكر

1938 ليس اقل من الف، لا ذكر للجرحى، بالإضافة الى 54 شنقوا

1939 55 شنقوا، لم تذكر اعداد القتلى والجرحى.

وقد زادت حملة سلطات الانتداب البريطاني ضد الفلسطينيين قبل وبعد بدء الحرب في عام1939 .[19]

وأقرت المراجع المختصة بأنه تم اعتقال 5679 عربياً في عام 1939 مقابل 2463 في عام(20) . 1938

بالاستناد الى الأرقام المذكورة اعلاه نستنتج ان من 5.000 الى 10.000 فلـسطيني قتلوا، وبما ان نسبة القتلى الى الجرحى في الحروب هي عادة1/4 ، لذا يجب ان يكون عدد الجرحى يترواح بين 20.000 الى .40.000 هذا مع العلم بأن عدد سكان فلسطين العرب عام 1948 اي عشر سنوات بعد الثورة اصبح 1.300.000 نسمة ولنقل كان عدد السكان العرب في فلسطين عام 1939 مليون نسمة فتكون نسبة القتلى من المجموع من نصف الى واحد بالمئة، اما نسبة الجرحى الى مجموع عدد السكان فقد تراوحت بين2 ٪ ــــ4 ٪ هذا بالإضافة الى اعداد المعتقلين، والمنفيين والملاحقين، ومئات المنازل التي نسفت) .وهذا ما ورثته الدولة الصهيونية بعد قيامها (وكان من نتيجة تلك الفظاعات التـي اقترفتهـا قـوات الاحتلال البريطاني لفلسطين تدمير الاقتصاد والقوة الفلسطينية المقاتلة.

بينما كانت حملات التنكيل البريطاني، الى جانب الصهيوني، ضد الفلسطينيين شـــاملة، قامت قوات الانتداب البريطاني بحملة واحدة على مستعمرة صهيونية واحدى مـــن اصـــل 373مستعمرة صهيونية لم تفتش مطلقاً .

وجد في مستعمرة باجور قرب حيفا في 1946 6// 29 المعدات والاعتـــدة الحربيـــة التالية :

325 بندقية

10 مدافع اتوماتيكية

1 بندقية ضد المدرعات

28 مسدس

5.019 قذيفة مورتر

425.000 رصاصة[21] .

دور بريطانيا في نقل ملكية الأراضي الفلسطينية للصهاينة:

كان لدى الحكومة البريطانية استراتيجية واضحة محددة لتنفيذ وعد بلفور على جميـــع المستويات، حتى ان المؤسسات المدنية غير الرسمية العاملة في فلـــسطين، مثـــل البنـــوك والمؤسسات التجارية كان لها دور فعال وانخرطت في تنفيذ مؤامرة مـــصادرة الأراضـــي العربية ونقلها الى ملكية الصهاينة، وفيما يلي مثلين على ذلك،

بينما كان السيد فوزي ابو خضرا يقوم ببناء بناية في طريق يافا / تل ابيـــب، احتـــاج لتمويل اضافي قيمته 3.000 جنيه فلسطيني فقط فطلب قرضاً من فـــرع بـــاركليس بنـــك البريطاني الجنسية في يافا، ولكن المدير الإنكليزي للفرع رفض طلبه، ولم يمر وقت طويل حتى تقدم تاجر فلسطيني طالباً قرضاً بمبلغ 60.000 جنيه فلسطيني، فقال المدير ذاته، لا مانع لدينا اذا انت تمكنت من تأمين كفالة من ملاك فلسطيني، سأله السيد بيدس عـــن اســـم يقترحه، فرد المدير فوزي ابو خضرا مثلاً .ذهب الى السيد ابو خضرا ونقل اليه حديثه مع

المدير .اصطحبه السيد ابو خضرا وذهبا لمقابلة المدير عينه وقال له، انــا لا افهــم كيــف ترفض اقراضي ثلاثة آلاف جنيه فقط وتقبل كفالتي بستين الف جنيه، اجاب المــدير هــذه سياسة الحكومة، فإذا لم يتمكن المستدين من رد الدين تباع اراضيك بالمزاد العلني، ومــن المعروف انه كان لدى المؤسسات الصهيونية المال الكافي للمزايدة وشراء الأرض التي يقع عليها الحجز.

وطريقة ثانية لمساعدة الصهاينة على شراء الأراضي العربية كان بواســطة اعطــاء قروض لتجار الحمضيات العرب .كان تجار ومصدرو الحمضيات العرب يشترون الفاكهة من اصحاب البيارات العرب ويصدرونها الى المملكة المتحدة، ولتسديد ثمنها كانوا يأخذون قروضاً على ان يرهنوا اراضيهم في البنوك المختصة .وحدث انه في حالات متعددة، ادعى المستوردون بأن نسبة كبيرة من الحمضيات المصدرة فاسدة، ويرفضون تسديد ثمنها، ولما لم يتمكن التجار من تسديد القرض، تصادر اراضيهم وتباع بالمزاد العلني لمن يقدم اعلــى عرض، وتتكرر المأساة نتيجة المؤامرة البريطانية كما ذكرنا في الروايــة الــسابقة، اذ ان المنظمات الصهيونية بامكانها المضاربة ودفع السعر الأعلى ومصادرة الأراضي العربيــة بمؤامرة بريطانية.

ومما لا شك فيه انه كان لسياسة قنص الأملاك العربية لصالح الصهيونية، تأثير ســيء على كامل الاقتصاد العربي الفلسطيني، وقد فقد الفلسطينيون في مثل هذه الأحوال بالإضافة الى اراضيهم، فقدوا تجارتهم، فرص العمل، اموالهم، واكثر اهمية من كل ذلك سمعتهم.

كان دور بريطانيا في ضياع فلسطين اساسياً، اي انه لولا مساعدتهم الفعلية، لما كانــت الدولة الصهيونية عرفت طريقها الى الوجود .بعد انتهاء الانتداب تسلمت الولايات المتحــدة من بريطانيا مهمة التأكد من استمرارية الوجود الصهيوني في فلسطين .

هذا هو الرد على الإدعاءات الصهيونية بأن بريطانيا ساعدت العرب في فلسطين ضد اليهود الصهاينة وان الفلسطينيين لم يقاتلوا دفاعاً عن ارضهم .فمنذ سايكس بيكو الى وعــد بلفور وعبر الانتداب الذي فرضت بريطانيا على عصبة الأمم ان تمنحه لها على فلسطين، والمؤامرة مستمرة على كيان ومستقبل الشعب العربي في فلسطين، هذا الشعب الذي قاتــل

وضحى بالآلاف من رجاله ونسائه دفاعاً عن ارضه وعروبتها .ولا تزال المؤامرة ســارية المفعول حتى الآن للسيطرة الكاملة على اراضي الضفة الغربية وافراغها من اهلها العرب بالاجتياح الصهيوني الشرس لأرضها واجبار العرب على هجرها .

قضية اللاجئين الفلسطينيين

يصف المؤلف في روايته" الينبوع "من زاوية الدعاية الصهيونية كيف سقطت المدن الفلسطينية عكا وصفد بيد القوات الصهيونية، وما الذي ادى الى مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

بالنسبة لصفد ادعى المؤلف:

..."بعد ذلك عادوا ليحتفلوا بالنصر على القوة العربية المؤلفة من 19.000 مقاتل ."ص960

نطلب من القارئ الرجوع الى الفصل المعنون" دور بريطانيا في ضياع فلسطين"، فقد اقتطفنا في هذا الفصل من مراجع متعددة والتي تكون عادة مؤيدة للصهيونية، مثلا لجنة التحقيق البريطانية / الأميركية بأن مجموع قوات الجيوش العربية والمقاتلين الفلسطينيين كان حوالي 22.000 رجل فقط .فعلى هذا الأساس كيف يكون من المعقول ان من اصلهم وجد في صفد 19.000 مقاتل؟ وفي بقية اجزاء فلسطين 3000 مقاتل !!يتكلم هذا الفصل بالحقائق التي تدحض" أغلاط "المؤلف، حتى لا نقول اي شيء آخر تكون مغالطاته، وتحريف الحقائق عنده .وتبني" ميشينر "ايضاً الدعاية الصهيونية التي تدعي ان العرب تركوا بيوتهم وارضهم عن طيبة خاطر و/أو بأمر من الحكام العرب.

"وسحب بيده الوحيدة من حافظة الخرائط مجموعة من الأوراق .وفردها امامه، انها اوامر سرية الى ضباط الميدان العرب تأمرهم باجلاء جميع المدنيين،" تأمرهم بخلق اقصى حد ممكن من التشويش والإرباك والإخلال بالخدمات العادية .أكدوا لهم بأن الجيوش العربية ستستولى على كل فلسطين وسيكون بإمكانهم العودة اليها واستعادة ليس

ممتلكاتهم القديمة فقط بل الاستيلاء على ما يشاءون من ممتلكات اليهود .ودس" رايش " الأوراق المثيرة في محفظته وهو يتمتم،" لم تكن القنبلة الذرية التي جرفتهم الى الخارج، ان زعماءهم الفاسدين هم من دفعهم الى الخروج ."ص 961

نحن نتفق مع المؤلف بالنسبة لبعض الزعماء، ولكن اوامر مثل تلك لم تصدر عن احد مطلقاً .لو كان لدى الصهاينة مثل تلك الوثائق" المستمسكات"، لما توانوا عن نشرها على اوسع نطاق ممكن، وفي مختلف اصقاع العالم، ونحن لا نشك في امكانية الدعاية الصهيونية وآلتها الجبارة بالقيام بمثل هذا العمل الذي يخدم مصالحها الى ابعد الحدود، وقد نقلت وكالة الأنباء الأميركية، الاسوشيتد برس، خبر صدور كتب تاريخ اسرائيل الجديدة في عام 1999عن وزارة التربية الاسرائيلية، ووافق عليها شخصياً الوزير، يوسي بيلين.

"إن القوى اليهودية التي ساهمت في حرب 1948 قاتلت بشراسة، وكانت ذات تدريب ممتاز ومجهزة بأسلحة عسكرية، تتفوق على تلك التي كانت لدى العدو العربي"

وكتب المؤلف في الصفحة التي تلي ما اقتطفناه أعلاه اي صفحة:961

"في تلك الآونة، قذف عربي، كان قد ترك وحيداً على سطح مركز الشرطة، بحذق نسيم بغدادي اليهودي العراقي الذي تهاوى على الأرض، وانحنت الانا نحوه بسرعة، بينما كان قناص يهودي يطلق النار على العربي وقتله ."ص960

هذا بينما كان قد كتب في صفحة:961

"كان بإمكاننا انت وانا يا جوتسمان ان ندافع عن هذه القلعة لمدة ثلاثين يوماً لوحدنا، بينما فروا عند اول اشارة هجوم ."ص961

قام قناص عربي وحيد وبشجاعة بإطلاق النار على قوة من 1.214 يهودي، بينما ادعى ان 19000 مقاتل عربي فروا عند ظهور اول اشارة هجوم صهيوني .ومن المعروف ان قناصاً جيداً لا يعرض نفسه على سطح القلعة بعد ان يكون قد قنص احد افراد العدو، ويجعل من نفسه هدفا لانتقام الذين كانوا يحيطون بالرجل الذي استهدف ...لا شك ان مثل هذه الحادثة مستوحاة من افلام الأكشن الأميركية وافلام القضاء على الهنود الحمر.

معركة صـــفد:

فيما يلي وصف فعلي لمعركة صفد التي تدحض مخيلة ميشينر الواسعة واختلاق لمثل هذه الأكاذيب.

تقع صفد على جبل كنعان على علو يزيد على 800 متر في الجليل الأعلى، وتـــشرف على سهل الحولة وبحيرة طبرية .

كان عدد سكان صفد في العام1948 ، 9540 عربياً من المـــسلمين والمـــسيحيين، و 2400يهودي.

كانت سرية اليرموك بقيادة النقيب اديب الشيشكلي التي دخلت الى فلسطين عن طريق لبنان هي الحامية التي كان من المفروض ان تدافع عن صفد، انتشرت السرية ما بين صفد في الشرق وعكا في الغرب، اي ثلثي عرض فلسطين .وكانت الوحدة التي دخلـــت صـــفد بقيادة الملازم السوري احسان قم الماز، وتضم عدداً صغيراً من الجنود السوريين وعـــدداً من الطلاب، وذلك الى جانب 300 متطوع محلي، تحت قيـــادة الهيئـــة العربيـــة العليـــا (فلسطينيون).

في 18 نيسان/ابريل 1948 وصلت الى صفد مفرزة اردنية بقيادة الـــضابط ســـاري الفنيش يساعده الملازم اميل جميعان لقيادة حامية صفد، كان وصول هذه المفـــرزة بقيـــادة ضابط اعلى رتبة من الملازم احسان قم الماز، اعطت الفنيش حق قيادة حامية صفد، ممـــا اثار استياء احسان، وكان احسان يتمتع بمحبة واحترام الصفديين نتيجـــة لاحترامـــه لهـــم ومعاملتهم على قدم المساواة، وشعوره بمسؤولية الدفاع عـــنهم وحمـــايتهم مـــن التهجيـــر والإبادة .هذا بينما عامل الفنيش الصفديين في حال وصوله الى المدينة كما لو انهم كـــأدنى منه قدراً، مما اثار غضبهم، واثر على معنوياتهم خصوصاً عندما ترك احسان صفد وعـــاد الى سوريا ليعاود الانضمام الى صفوف الجيش السوري .وقد شارك في معركة سمخ الـــى شرق بحيرة طبرية حيث سقط شهيداً مأسوفاً عليه .

قبل مغادرته صفد في 28 نيسان/ابريل امر احسان بهجوم على القـــوات الـــصهيونية واوقع في صفوفها خسائر جمة، كما شارك في مناوشات مع القوات البريطانية التي كانـــت

تقوم بمساعدة الصهاينة وهاجم مركز الشرطة ذو الموقع الاستراتيجي والذي يطل على الاحياء العربية واحتله .

في 16 نيسان/ ابريل اخطرت القوات البريطانية الصهاينة عن نيتها بالانسحاب من صفد، احتل العرب بالإضافة الى مركز الشرطة الحصين، ومركز قيادة الشرطة الواقع على جبل كنعان ومراكز بريطانية حصينة اخرى، هاجم العرب مراكز صهيونية، واخترقوا السياج الشائك الذي يحيط بالحي اليهودي، احتلوا بعض المراكز الصهيونية ونسفوا اخرى .خسر الصهاينة 18 قتيلا و 40جريحاً، وفق المعلومات التي اعترف بها الصهاينة .في اليوم التالي، ارسل النقيب أديب الشيشكلي سرية من المتطوعين مع نظاميين من العراقيين والسوريين تحت قيادة الملازمين محمد هشام العظم وعبد الحميد السراج، قامت هذه السرية بنسف بعض ابنية المستوطنين الصهاينة .

في ذلك الوقت وصلت الى صفد فرقة من قوات البالماخ، وهي زبدة القوات الصهيونية وأكفأها، مؤلفة من 1200 مقاتل، و قامت بنسف فندق صفد الذي كان يحتله المقاتلون العرب .في نهاية نيسان/ ابريل فحمي وطيس القتال .وهاجمت القوات الصهيونية القريتين العربيتين، عين الزيتون وبيرية .بينما كان العرب يهاجمون المستعمرة الصهيونية .طلب المقاتلون العرب من القائد الأردني، سري الفنيش، مساعدتهم في هجومهم على مستعمرة عين زيم، لتخفيف الضغط عن عين الزيتون، ولكن الفنيش قال لهم ان مسؤولياته لا تتعدى مدينة صفد (!)فكانت النتيجة ان احتلت قوات البالماخ عين الزيتون ومحتها من الوجود .نتج عن احتلال عين الزيتون قطع المواصلات بين صفد والقرى الى شمالها، كما كسب الصهاينة مزايا استراتيجية باتصالهم بصفد.

طلب الشيشكلي من قيادة" جيش الانقاذ "ارسال دعم عسكري الى صفد، الا انهم اعتذروا لكون قواتهم منتشرة على جبهة واسعة جداً تفوق طاقة قواتهم .واتصل بالملك عبد الله لطلب المعونة، ووعد بارسال سريتين، ولكن لم يصل اي دعم من قبله، مدعياً بأن صفد سقطت في أيدي الصهاينة، ولم يكن ذلك قد تم بالفعل في حينه.

في الخامس والسادس من ايار/مايو وصلت الى صفد قوات اضـــافية اخـــرى، ولكـــن التشيشكلي، اتى بسرية مدفعية بقيادة الملازم فايز القساري التي رجمت المواقع الصهيونية . رد الصهاينة بقصف الأحياء العربية بالمورتر وقاذفات الصواريخ، التي ردّ عليها العـــرب وانزلوا خسائر بالأرواح والمواد بين الصهاينة مما رفع من معنويات العرب.

بعد الهجوم الصهيوني القوي، غادر سري الفنيش ومساعده اميل جميعان صفد، مدعين بأنهم ذاهبون للتشاور مع قيادتهم حول الوضع العسكري في صفد، والطلب منهـــا ارســـال الدعم، عند ذلك استلم الفنيش القيادة لمدة اربعة وعشرين ساعة.

جدد الصهاينة هجومهم قبل منتصف ليل 10 / 9 ايار /مايو، بعد استلامهم دعماً جديداً من وحدات البالماخ المسلحة بمدافع المورتر وقاذفات الصواريخ، هاجمت البالمـــاخ قلعـــة صفد، التي كانت تدافع عنها سرية من قوات اليرموك، ولكن فقدان التنسيق بين المجموعات العربية المقاتلة، وعدم تلقيها التدريب المناسب اضعف مقاومتها واضطرت الى الانـــسحاب من القلعة، مما ادى الى سقوط المدينة.

اخبر جميعان بعض الصفديين بأنه اجتمع الى الملك عبد الله وجلوب باشا، وان الملـــك رفعه الى رتبة رئيس في الجيش Captain وامره بالانسحاب من صـــفد والعـــودة الـــى صفوف الجيش الأردني!!!

كان الأردنيون يحتلون مركز الشرطة الحصين، الذي صـــممه الخبيـــر" تاجـــارت"، للوقوف في وجه هجمات المقاومة الفلسطينية ضد الإنكليز والصهاينة خلال ثـــورة 1936-1939العربية، فكلا هذين الفريقين كانا يهدفان الى تأسيس دولة صهيونية، على انقـــاض المجتمع العربي الفلسطيني اما قتلاً او تشريداً، كانت قلعة الشرطة تطل على صفد، ولم تكن في ذلك الوقت هدفاً لهجمات البالماخ، لذا لم يكن في وسع اي كان فهـــم الأمـــر بانـــسحاب الوحدة الأردنية من المدينة، الذي ادى الى سقوطها!!!!

ويستمر ميشينر باختلاقاته :

وتجول بين البالماخ ووجه الحديث الى قادتها،" تدي يـتش"،" بـار إل "وغيرهمـا . "يجب الا تفكروا برجحان الكفة ضدكم اربعون مقابل واحد، لأن اكثرية العرب لا يقاتلون

في سبيل هدف يؤمنون به، اتعتقدون ان العراقيين والسوريين يهتمون لأمر صفد؟ انهم مقاتلون اكفياء وانا متأكد بأنهم رجال صالحون .ولكن هذا المقدس ليس بيتهم، انه بيتنا ." ص950

مهما كان الوضع، فالمحارب الجيد" لا يفر عند اول اشارة بالهجوم على صفد "وهذا ما كرره المؤلف عند حديثه عن معركة عكا .

كل عربي يعرف ان هذه المنطقة من الوطن العربي قد قسمت الى مناطق نفوذ بين القوتين الاستعماريتين بريطانيا وفرنسا، كما اتفق عليه الفريقان في معاهدة سايكس/بيكو 1916.

فلسطين، سوريا، لبنان الأردن والعراق، مناطق عربية تقوم بينها علاقات عائلية ومصاهرات .ان حدود المناطق الإدارية السابقة تتقاطع مع حدود الدويلات العربية المستحدثة كما رسمتها القوتان المستعمرتان، لذا فبالإضافة الى الوحدة القومية المعتمدة على التاريخ والتراث ووحدة المصير فإن الوحدة بين الشعب الواحد لا تمحوها الحدود التي استحدثت لخدمة مصالح الاستعمار الغربي والصهيوني، لذا يجب الا يستغرب الصهاينة، ولا يمكنهم ان ينكروا، العلاقة التي يشعر بها العربي من خارج فلسطين والاهتمام بفلسطين ككل ومنها صفد .ليس بالإمكان ان تمحي فلسطين من وجدان الجنود والمتطوعين العرب، فمحبة فلسطين في قلوبهم لا تقل عن محبتهم للوحدة السياسية المستحدثة التي ولدوا على ارضها .فالجنود العرب الجيدون، كما وصفهم ميشينر، يعتبرون فلسطين ارضهم المقدسة هم، ان فلسطين ارضهم المقدسة وليست الأرض المقدسة ليهود من روسيا، اميركا، الهند، او خزاريا (التي انحدر من شعبها الأكثرية الساحقة من اليهود الغربيين، بحكم اللحاق بملكهم الذي اعتنق اليهودية، لذا لا علاقة لهم بالعرق السامي وهم لا يمتون اليه بصلة) ان قدسية فلسطين بالنسبة للعرب من المسلمين والمسيحيين واليهود ليست فقط من الناحية الدينية، ولكنها ايضاً مقدسة قومياً لهم .

"ولكن شعور ريتش بالنصر، تشتت عندما اتى فريد ايفنسكي باكياً" .لقد فقد جوتسمان عقله "!واضاف بأنه وجد سيارة لاند روفر انكليزية متروكة على جانب

الطريق، وهو الآن يسوقها على الطريق نحو دمشق، يستعطف العرب الهاربين للعودة الى صفد .انه عمل جنوني سيؤدي الى مقتله، كان يصيح،..." نحن نحتاج اليكم، كرر ذلك باللغة اليدشية، ولكن المرعوبين العرب استمروا بالهرب"

"استدار نسيم بالسيارة، باناة، وعاد باليهودي مزدهياً بالنصر، ولكن جوتسمان جلس صامتاً، لأنه يعلم بأنهم تركوا نهائياً، لذا فإن نصرنا، نوعا ما، سيلوث (!) ."ص959

يخبر عالم الآثار" العربي الإسرائيلي "جميل الطبري، زملاءه في الموقع الأثري :

اننا نرغب بأن نرى على هذه الأرض مشاركة منتجة بين متساويين، يتوجب على مثقفيكم الكف عن رعايتنا كما لو كنا اطفالاً معاقين .على رجال الأعمال بينكم القبول بنا كأناس يتقنون الحساب، وباننا لا نقل عنهم امانة، يا الياف، نريد ان نشعر كعرب أن لدينا مكاناً في مجتمعكم."

رد الياف" :الم اعدكم بذلك في كل شيء صنعته هذا الصيف؟"

..."خلال جلسات الحديث التي عقدناها مع كالينان حول الوضع الأخلاقي، لاحظت انه كان هناك موضوع تطرقنا له تكراراً، ولكنكم تفاديتموه!

"اتعني قضية اللاجئين العرب؟

"نعم هذا ما اعنيه، لقد كان هؤلاء اللاجئون على الطرف المقابل من الحدود في فكر كالينان عندما كان يسكت خلال النقاش، انهم في ذاكرتي ايضاً"

"ماذا تريد منا ان نصنع؟ "سأل الياف بحيرة صادقة(!!!)

"في العام 1948 عكس كل توسلات اليهود، غادر البلاد حوالي ستمائة الف عربي، لقد قاموا بذلك عند الحاح زعمائهم السياسيين، وقد وعدوا بأن يعودوا خلال اسبوعين منتصرين ليستولوا على كل المتلكات اليهودية ويصنعوا ما شاءوا بالنساء اليهوديات، لقد مر على ذلك ستة عشر عاماً .لقد قيل لنا ان عدد اللاجئين تضاعف الى مليون، لقد منعتهم الحكومات العربية من العثور على بيوت جديدة في البلاد العربية، وقد مر الزمن على استعادة بيوتهم هنا .ماذا عسانا نصنع؟

"يا الياف سأنضم لك عندما تعيد بالشكل المناسب لـ (وقاطعه بالعبرية):

"لقد اتفقنا على ان اقوم بذلك ابان حديثي الأول (كتب المؤلف بأن الياف وعد بان يعين وزيراً) ان اعلن بأن اسرائيل، ستكون على استعداد تام بأن تقف امام محكمة الإنسانية والرأي العام العالمي، بالبحث بالتعويض على كل لاجئ يمكن ان يبرهن على انه ترك فلسطين القديمة . ...اذا اصبحت هذه التسوية جزءا من معاهدة سلام شاملة، سأخرج الى العالم بطلب المساعدة لدفع هذا الارتباط الذي فرضناه على انفسنا.(!)ص1022

بغض النظر عن صدقية كلام الياف او لا، اي اذا توسل اليهود الى العرب بالبقاء في فلسطين او لا، وقد برهن على عدم صدقية هذا القول، لقد تضاعف عدد اللاجئين العرب عدة مرات، لذا مرّ ستة عشرة عاماً، او خمسون، او حتى مئة او اكثر، فهذا لا يغير الحقيقة بأن فلسطين هي وطنهم، ويجب ان يعودوا اليها هم ونسلهم .الزمان لا يمسح هذه الحقيقة . لقد اشترطت هيئة الأمم المتحدة في قبول اسرائيل في عضوية هيئة الأمم المتحدة عودة اللاجئين الفلسطينيين الى ارضهم،) وفق القرار (194 وتعويضهم على خسارة الدخل الناتج من ممتلكاتهم عبر السنين .لقد رفضت اسرائيل تطبيق القرار 194 القاضي بعودة اللاجئين كما رفضت تطبيق كافة القرارات الصادرة عن المنظمة الدولية، والكثير منها يدين فظاعاتها.

قبل الاستمرار في تصحيح ما ورد في الفقرة أعلاه، نرغب بأن نعلق بأن العرب لا يريدون، لا بل يرفضون ان يقوم الصهاينة بالدوران حول العالم يستعطفونه للتعويض على من يبرهن من الفلسطينيين بأنه ترك ارضه،" اي فلسطين القديمة ."حتى الآن اي بعد اكثر من خمسين عاماً على شتات الفلسطينيين في العالم .لا يزالون يمنعون من العودة الى ممتلكاتهم او الإفادة منها ...هذا اذا كانت القضية تنحصر بالإفادة المادية من الممتلكات، فهم ونسلهم لا يريدون التعويض على الممتلكات على حساب العودة ...واملاكهم ليست للبيع.

ونضيف بأن رفض اسكان الفلسطينيين العرب حيث هم لم يأت بالدرجة الأولى من قبل الحكومات العربية، ولكن من قبل الفلسطينيين انفسهم انهم يصرون على العــودة والاقامــة على ارضهم .

تصف موسوعة" اليهود، واليهودية والصهيونية "الدولة الصهيونية كما يلي:

"ونحن نذهب الى ان السمة الأساسية للدولة الصهيونية انها تجمع استيطاني احلالي يوظف الديباجات اليهودية .وان نقطة انطلاقه هي الصيغة الصهيونية الأساسية المهودة، التي تذهب .في نهاية الأمر وفي التحليل الأخير، الى ان اليهود شعب عضوي يعيش في الغرب ولا ينتمي اليه، ولذا يجب ان يوطن في ارض اجداده، اي فلسطين، التي يجب ان تفرغ ممن قد يصادف وجوده فيها من البشر .وقد ترجمت هذه الصيغة الى شعار" ارض بلا شعب لشعب بلا ارض(23) ."

هذه هي السياسة الفعلية التي طبقها الصهاينة في فلسطين، لقد استبدلوا بقوة الــسلاح، والتآمر الغربي على الشعب العربي الفلسطيني بيهود من مجموعة من القوميات والاجناس، استوردوا من مختلف اصقاع العالم .وقد استعملوا مختلــف اســاليب الإرهــاب، العنــف والمجازر لاقتلاع الفلسطينيين العرب واستبدالهم بيهود، وهذا نقيض ما لجأ اليــه المؤلــف لقرائه الغربيين من تحريف للحقائق في عملية غسل ادمغة، تبرعت بها الصهيونية.

اليهود ليسوا شعباً، انهم اقليات من قوميات واعراق مختلفة اعتنقوا الدين اليهودي.

منذ عام1947 ، وحتى قبل ذلك بكثير، اقترفت الــصهيونية مجــازر عديــدة، ضــد المواطنين الفلسطينيين لإرهابهم واجبارهم على الفرار من بيوتهم وارضهم، tديــر ياســين وغيرها الكثير من المجازر ما هي الا عينات صارخة عن المجازر التي خططتها واقترفتها المنظمات الإرهابية الصهيونية التي وان كانت القيادة الصهيونية، قبل قيام الدولة، قد ادانتها شفهياً فقد تمت بموافقتها، والآن فإن هذه الدولة تقترف بما تم التعارف عليه بإرهاب الدولة . اما الآن اي عند بداية الألفية الثالثة فإن المدن الفلسطينية تدك بالقنابل والصواريخ من البــر والبحر والجو لتنفيذ ما تعورف على تسميته بالترانسفير، اي اجلاء الفلسطينيين عن ما تبقى من ارضهم، وذلك لتحقيق النقاء العرقي في الدولة الصهيونية .

"لقد احتلت ودمرت 418 قرية فلسطينية في العام 1948/1947 ، وبنيت المستعمرات على ركامها .لقد اقترفت اعمال الإرهاب هذه حتى لا يفكر الفلسطينيون بالعودة اليها، كما احتلت قرى اخرى ومدن فلسطينية وصودرت بيوتها ومفروشاتها لإسكان المهاجرين الصهاينة الجدد[24] ."

وهذا كان الوضع بالنسبة لقرية عين هود الى الشرق من حيفا، ونقتطف ما يلي من مقال الكاتبة مورين ميهان، الصحافية الأميركية التي تغطي الضفة الغربية بما فيها القدس :

"وباقتراب سيارتنا من القرية الفلسطينية، يصبح الوضع محيرا .وجدنا عند سفح التلة التي وضعت عليها يافطة كبيرة كتب عليها بالعبرية والإنكليزية ترحيباً بالزوار في" قرية الفنانين "ولجنا عبر الباب الرئيسي لنجد منحوتات، جدرانيات وبيوتاً عربية،

"لقد احتلت القرية العربية، عين هود، وهجر اهلها في العام1948 ؛ قال دليلنا، لما طرد 900 من سكان القرية ولم يأخذوا معهم سوى ما تمكنوا من حملة على ظهورهم، قرر جد محمد مع 25 شخصاً من عائلته، الا يذهب بعيداً، ولكنه توجه، حسب خطته، الى مسافة لا تزيد على النصف ميل .

"قرروا ان يختبئوا هناك، واشار محمد الى قمة التلة وعبر القرية الصغيرة .اقاموا في زرائب البقر والخراف، حيث نصبوا خيامهم .وفي العام 1951 بدأوا ببناء اكواخ، وبذا فقد اعيد خلق عين هود .

"وفسر لنا محمد، ان عين هود، وهي واحدة من اربعين قرية فلسطينية في شمال وجنوب اسرائيل،" غير معترف بها ."من قبل الحكومة الإسرائيلية، ولذا لا تتلقى خدمات بلدية او حكومية مثل الكهرباء، المياه الجارية، طرق فرعية، خدمات صحية وتعليمية، مجارير ومواصلات[25] ."

كسكان القرى غير المعترف بها، ومع كونهم يعدون مواطنين اسرائيليين، فإنهم يعيشون في ظل التهديد الدائم بإمكانية هدم بيوتهم بحجة انها بنيت بدون ترخيص .كما ان للحكومة الإسرائيلية حججاً مختلفة اخرى يمكنها التذرع بها لهدم هذه البيوت، ومنها:

*ادعاء ان هذه البيوت بنيت على اراضٍ مصنفة زراعية، هذا علماً بأن المستعمرات الصهيونية قد بنيت على اراضيهم المصادرة التي تصنف ايضاً زراعية !

*حوالي95 ٪ من مساحة الدولة الصهيونية تعد املاكاً حكومية، رغم كونها ارضاً مصادرة من اصحابها العرب الفلسطينيين ووفق الخطة والعرف الصهيوني لا يمكن بيعها لغير اليهود وبالنسبة للصهاينة لا يعتبر هذا فعلاً لا سامي ضد العرب الساميين .

وفي ما يلي مثل آخر على الفلسطينيين المشردين من ارضهم :

"تقع معظم القرى غير المعترف بها في صحراء النقب، التي كانت مسكونة شبه كلياً بقبائل بدوية نصف رحل لخمسة قرون خلت وحتى عام .1948 قال شيخ القبيلة، جابر ابو قاف: لما طرد 80.000 الى 90.000 بدوي من قراهم الأصلية قام هؤلاء ببناء قرى بديلة .

..."بين الشيخ ابو قاف لمجلة واشنطن ريبورت،" كيف ان لكل بيت في هذه القرية، حتى تلك المبنية من الاسمنت والتي كنا نجلس فيها، امراً بالهدم .

..."اننا نستعمل المواد البلاستيكية او صفائح التنك -ونادراً الاسمنت ـــ لأننا لا ندري متى يقررون تطبيق قرار"الهدم ."ولكننا يجب ان نستمر بالبناء، وعندما يأتون لتنفيذ قرار الهدم، نقاومهم .

"اضاف: عندما يوافق البدو، او عندما يرغمون، على الانتقال الى بلدات التنمية، والتي تدعي اسرائيل بأنها قدمت بهدف تمرين، وتنظيم، وتحديث هؤلاء المنحدرين من العرب الرحل، يجب ان نبقى فيها مع اننا لا نتلقى ايّاً من الخدمات الأساسية مثل الطرق، الماء والمدارس .

"نحن جميعاً مواطنون اسرائيليون، ليس على الورق فقط،

...."الحكومة الإسرائيلية تضع كل جهدها للتخلص منا بينما هي تبني حولنا "مستوطنات اسرائيلية "كما لو اننا غير موجودين وليس لنا متطلبات [26] ."

البدو، كما هو الوضع، بالنسبة الى جميع فئات الشعب العربي الفلسطيني في الدولة الصهيونية، محرومون من فرص العمل خصوصاً في القطاع العام؛ اراضيهم مصادرة، ومجالات العمل لهم محصورة بأدنى انواعه، مع أن التجنيد إجباري لهم.

كتب ميشينر روايته هذه في العام1965 ، وكما اقتطفنا اعلاه بالإجابة على مطالب العالم الا ترى الفلسطيني" :اننا نرغب بأن نرى على هذه الأرض مشاركة منتجة بين متساويين عرب ويهود "...ويجيب الياف" :الم اعدكم بذلك في كل شيء صنعته هذا الصيف؟ "المقتطفات اعلاه من مقال مورين ميهان المنشور عام 1999 برهان ساطع على ان الدولة الصهيونية دولة عنصرية، وان مواطنيها لا يعاملون كمتساويين، وان كل ما حاول مؤلف هذه الرواية صنعه، كغيره من الروائيين الصهاينة، اكانوا يهوداً او من "الأغيار "اي غير اليهود، ما هو الا تحريف للحقائق، ونقل الدعاية الصهيونية المغرضة الى قرائهم الأبرياء وغير المطلعين، وكل ما يريدونه هو الترفيه في اوقات فراغهم لتلويث ادمغتهم بالترهات .

ان ما اوردناه، ما هو الا برهان قوي، على عزم الدولة الصهيونية بمصادرة اراضي المواطنين العرب في كل المناطق المحتلة في فلسطين1948 ، والضفة الغربية، وقطاع غزة، والجولان ومزارع شبعا في جنوب لبنان وطرد اكبر عدد من سكانها العرب، وتطبيق السياسة المعروفة بسياسة :التطهير الاثني او العرقي، لقد شجب المجتمع الدولي، وبشكل خاص الولايات المتحدة هذه السياسة، ومن الأمثال الحديثة ما تم تحت النظام النازي الألماني في اوروبا، في ثلاثينيات واربعينيات القرن العشرين، وفي البلقان في اواخر القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين .شجبت الولايات المتحدة هذه التصرفات واعلنت عليها الحرب، ولكنها استعملت حق الفيتو حماية لإسرائيل، لما رفعت الشكوى الى هيئة الأمم المتحدة ضد اسرائيل شجباً لقيامها بهذه العمليات ضد المواطنين العرب .

نقتطف من المقال الذي نشرته جريدة النهار البيروتية نقلاً عن الأسوشيتد برس :

"ولكن اليهودية العربية الأصل، ناديا مطر، التي ترأس" الاتحاد النسائي في الأخضر "Women`s Association in the Green احتجت على التنازلات للعرب،

وهي تستعد لتقديم معروض يطالب بإيقاف توزيع كتاب التاريخ لمؤلفه نيف .وتقول مطر اي نوع من النشء الجديد سنعلم بواسطة هذا الكتاب؟ (...) "سيشعر الطلاب بأننا سرقنا اراضي غيرنا من الشعوب، وهذا خطأ[27] ."

وأي خطأ !!هذه هي العقلية الصهيونية السائدة، والتي ستبقى تسود، مادامت الأيديولوجية الصهيونية تسيِّر الصهاينة الذين احتلوا فلسطين .هذه هي الأيديولوجية التي تتخذ كعذر لاحتلال ارض شعب آخر، والتي تأسست على اساطير عمرها آلاف السنين.

الفلسطينيون العرب

يصور المؤلف، جيمس ميشينر، الفلسطينيين العرب، اكـانوا مـدنيين او قـروويين او محاربين بشكل اقل ما يوصف به بأنه حقير.

يصف القرويين الفلسطينيين كأنهم يعيشون في الأيام التوراتية:

"الصدمة الحقيقية لعلماء، الآثار في العام 3000 ب.م .هي عندما يكتشفون هذا البيت .وقادنا الى قرية عربية الى الشمال من ماكور(المكر).حيث سأل رجلاً هناك اذا كان بإمكاننا زيارته في بيته .هز الرجل رأسه بالموافقة، وهو واقف بين دجاجاته، واشار الطبري وقال،" نوع مختلف تماماً من الهندسة، بدون كهرباء، بدون موقد .ادوات منزلية طينية كالتي كانت تصنع منذ آلاف السنين .لا كتب، لوحة واحدة لكتابة عربية، وطراز من الثياب عمره مئات السنين .ولكن ما اريد ان اراه، وبشكل خاص، هو مطحنة القمح، كلها من الخشب، ولكن اخبرني، ما هي هذه الأشياء الصغيرة النافرة لطحن القمح؟ " ص287

ولكن قبل ان يعطي الوصف اعلاه، قام المؤلف بتصوير الأوضاع المعيشية التي كان اليهود الشرقيون، السفارديم، يعيشونها :

"وصلنا الى قرية لا تبعد كثيراً، حيث طلب الطبري الإذن بالدخول الى المنزل الذي قدم لمجموعة من المهاجرين(اليهود)الشرقيين الوافدين حديثاً، الذين كانوا حتى الآن لا يتكلمون العبرية" .انظروا الى المحتويات هنا، لا كهرباء، ولا ادوات مصنوعة بعد 1920، لا مكاسب ثقافية، وسائل طبخ مختلفة، واسلوب حياة مختلف كلياً .اعطى اصحاب البيت بعض السجائر وشكرهم على لطفهم ."ص287

كانا مجتمعين في قريتين متجاورتين الأولى عربية والثانية يهودية شرقية، في إسرائيل الحديثة سنوات بعد تأسيسها .

من الصحيح ان الفلاحين العرب كانوا يعيشون حياة بسيطة ضمن ما يتوفر لهم من امكانيات نتيجة لعهود الاستعمار المتتالية .لقد كانوا فلاحين أكفياء يستخدمون ما توفر لهم من امكانيات وادوات .وكان مستوى المعيشة الذي سمح لهم به خلال قرون من الاستعمار العثماني قد عكس وجهة التقدم في فلسطين وباقي اجزاء الوطن العربي .لقد عاشوا تحت الاضطهاد، الضرائب الفادحة، قلة التعليم، وكما ذكر ميشينر .فساد الإدارة العثمانية، التي لم يكن للعرب علاقة بها، ولكنها كانت سبباً مباشراً لوضعهم الحياتي الذي انحط عما كان قبل الغزو التركي العثماني .

يستعمل ميشينر ثلاثة اجيال من الفلسطينيين العرب، للقدح بالمدنيين الفلسطينيين، ووصفهم بالانحطاط، مع انهم خريجو جامعات، ويتمتعون بمستوى معين من الثراء، ثيابهم نظيفة ولائقة، ولكنه يوصمهم بكل العادات القبيحة المعروفة في العالم .

كان هناك عبر الرواية الطويلة احد افراد عائلة الطبري ليمثل العربي الفلسطيني الفاسد .يبدأ ميشينر بالجد فرج الطبري الذي دخل الأكاديمية العسكرية في اسطنبول :

"هناك كان الطبري العربي الوحيد في صفوف اكثريتها من اليونانيين والبلغار والفرس، حيث عرف مدى الاحتقار الذي يكنه الأتراك نحو العرب،« احقر القوميات في الامبراطورية»، عقد العزم ليبرهن على ما بإمكان عربي ان يحقق، مما يترك تأثيرا ايجابياً على اساتذته، بحيث عين بعد تخرجه في مناصب استكشافية ...تزوج فرج من فتاة من عائلة تركية ذات نفوذ ...ولما بلغ الثامنة والثلاثين وتوفي حموه القوي، اتاه شقيق زوجته بأنباء مثيرة"،" يا فرج سوف ترسل الى مكة واذا تمكنت من جمع ستمئة ماريا تريزا (نقود فضية نمساوية) عن طريق البخشيش، سيفتح لك المجال لشراء مركز القائمقامية في طبريا (!!) "ص832

من المؤكد عندما يكتب المؤلف،" حيث عرف مدى الاحتقار الذي يكنه الأتراك نحو العرب، احقر القوميات في الامبراطورية "من هي الجهة التي كتبت فيها العبارة، وكيفية

حشوها في النص، ترى ان المؤلف يؤيد هذه الفكرة، ومستحبة بالنسبة لهذا الكاتب الصهيوني، حتى يبرهن على ان العرب لا يستأهلون ملكية فلسطين .على كل، ولعلم المؤلف، فإن الأتراك مثل الغرب، يدينون للعرب بالكثير من حضارتهم وثقافتهم، لقد حافظ العرب على الحضارات القديمة وبالخصوص الإغريقية التي تشكل الأساس للحضارة الغربية الحديثة .

وصلت القبائل التركية الأمية والعديمة الحضارة من اواسط آسيا، واجتاحت هذا الجزء من العالم، وحكمته لما يقرب من الخمسة قرون تحت راية الأمبراطورية العثمانية .حكم الأتراك العثمانيون العرب، ولكنهم اخذوا عنهم حضارتهم، والدين الإسلامي، وحقنوا لغتهم البدائية بما يقرب من قاموس عربي كامل .ولما انهى مصطفى كمال اتاتورك الأمبراطورية العثمانية، حاول ان يتقرب من الحضارة الغربية واستبدال بعض الكلمات العربية الأصل في اللغة التركية بغيرها من اللغات الأوروبية، ولكن اللغة التركية لا تزال نصف مفرداتها مستعار من اللغة العربية .حكم العثمانيون الوطن العربي لمدة خمسة قرون، ولكن "الإنجاز "الوحيد الذي قدموه للأمة العربية هو ايقاف تقدمها، اذا لم يدفعوها الى الخلف خمسة قرون اخرى .

ميشينر لا يفوت الفرصة لقلب اي مديح نحو عربي الى انتقاد هدام، فهو يقلب الحقائق . ولما قال" :عقد العزم ليبرهن على ما بإمكان عربي ان يحقق، الذي كان له تأثير ايجابي على اساتذته "مما يعني بأنه مؤهل لاتباع اسلوب الفساد التركي، اي الرشوة ...البخشيش .

"لتطبيق مثل هذا النظام من الرشوة العامة يجب توفر نوع نسبي من الأمانة، ولكن القائمقام اكتشف مؤخراً بأن المفتي الأحمر الوجه كان يغش من خلقه في جمع البخشيش، ويحط من مركزه في عكا .ولم يكن مثل هذا التصرف مفاجئاً، اذ ان شقيق زوجة الطبري (التركي)حذره بأن العرب مثل المفتي والقاضي لن يكونوا مسرورين بمواطن عربي مثلهم في مركز القائمقام :انهم يفضلون اجنبياً مثلا بلغاري، انهم يخشونه لأنهم يعرفون في اي موضع هم ."ص853

وصف ميشينر لمفتي طبريا، بصاحب الوجه الأحمر، بدون شك كان يقارنـــه بمفتـــي القدس، الحاج امين الحسيني، الذي كان ابيض الوجه وله لحية حمراء .الحاج امين الحسيني كان عدواً لدوداً للصهيونية ومعارضاً بارزاً لاستعمارها لفلسطين .وقـد قامـت سـلطات الانتداب بنفيه وملاحقته وتشريده لموقفه هذا .

كما ان قول ميشينر،" انهم يفضلون الأجانب"، يعني بأن العرب لا يريدون الاستقلال، لقد ثار العرب وقاوموا الاستعمار البريطاني، والإيطالي والفرنسي، وطبعاً قـاوموا ايـضاً واولا الاستعمار والاحتلال الصهيوني منذ اكثر من قرن كامل، حتـى ينـالوا اسـتقلالهم وحريتهم.

خصص ميشينر عدة صفحات من روايته للحديث عن اليهود الروس العلمانيين الـذين عارضوا اليهود الأرثوذكس، لأنهم قضوا سنوات عمرهم منكبين علـى دراسـة التـوراة والتلمود، ويعارضون شراء الأراضي في فلسطين، والعمل في الزراعـة مثـل الفلاحـين الفلسطينيين .

"اليهود في طبريا لم يعملوا لحماية قداسة اليهود في العالم، لقد قضوا سنوات عمرهم في قراءة التلمود ."ص 854

في صيف عام 1878 عندما استلم القائمقام فرج الطبري مركزه، جاءه شمؤيل ليقدم له تقريراً عن كيفية اخذه" البخشيش "مقابل خدمات لم تقدم .ضحك القائمقام ضحكة بردت من ثورة غضبه واكد له،" انا اطمئنك بأنك ستأخذ الأرض عندما تتعامل معي " وبهذه الكلمات المعسولة بدأ الطبري فترة مؤلمة من حياة هاكوهين، تأجيلات، اكاذيب، مدالسة، هذه كانت الأساليب في طبريا الآن، هذا بينما كان اليهود في" فوديز "في روسيا ينهون معاملاتهم المالية للإبحار الى عكا جماعات .ص856

ويستمر ميشينر بالصاق العيوب بشخصيات روايته العرب .

"لقد تأكد ان الطبري كان من الفساد بحيث تعدى ما كان معروفاً في روسيا، وتأكد ان القائمقام قد عقد العزم على ابتزاز اليهود بكل قرش يملكونه ..ولكن هاكوهين لم يتمكن من استيعاب مدى افتقار هذا الرجل لأي اسس اخلاقية في عمله .

..."لقد كان شموئيل يود أن يعترف بأن الطبري كان انساناً جيداً في داخله ...في قلبه ...لقد عامل كل مجموعة دينية في مجتمعه بالمساواة ."ص 844

يجب تصنيف المرتشى والراشي تحت بند واحد كلاهما يفتقر الى الأخلاق الحميدة، وفاسدين ابعد من اي مستوى من الفساد المعروف في العالم، لقد اتتنا الأنباء مؤخراً عن قصص الرشوة" البخشيش "بين اعلى مراتب السياسيين ورجال الأعمال في اسرائيل .ولا يتوجب علينا هنا تقديم لائحة بأسماء هؤلاء فأسماؤهم معروفة وتتناقلها وكالات الأنباء، ما كتبه ميشينر يصنف في اطار الرواية الخيالية، ولكن ما يحدث في الدولة الصهيونية واقع .

من ناحية اخرى، بماذا يصف المؤلف مصادرة ارض شعب بكاملها وممتلكاته، واقتلاعهم بقوة السلاح من بيوتهم ومصانعهم ومتاجرهم ومزارعهم بواسطة المجازر، والاضطهاد والطرد؟ ايمكن ان تصنف مثل هذه الأعمال، كتصرفات اخلاقية، سوى بميزان الصهيونية العنصرية؟ ونعني بذلك الصهيونية الفاشية .

نحن لا نبرر الفساد بأي شكل كان سواء كان رشوة او غيرها، ان تعامل اي شخص يأتيك بكل وقاحة بأنه يريد سرقة ارض فكل تصرف نحوه مقبول .

..."كان على استعداد بأن ينهي الأمور مع القائمقام المخاتل، كان قراره قد اتخذ وانه سيكون مختلفاً .لقد صمم على اخذ الأرض .سيأخذ الأرض التي دفع ثمنها ."ص 845

حسب الرواية، الأرض التي كان هاكونين يريد شراءها ملك لملاك غائب يعيش في دمشق.

"لم ير الأمير توفيق الأرض في حياته، ولا يستلم اجراً لها، وغير متأكد من موقعها، ولا رغبة له في بيعها ."ص858

يريد المؤلف هنا ان يضع علامة تعجب كبيرة حول حق رفض هذا الملاك بيع ارضه التي لم يرها في حياته .

يدعي المؤلف بأن الموافقة على بيع الأراضي الفلسطينية لليهود قد وصلت من الاستانه، العاصمة العثمانية، ولكن الحقيقة المعروفة ان الحكومة العثمانية كانت ترفض ذلك .كما رفض السلطان العثماني طلب بريطانيا والصهاينة بإقامة وطن قومي لليهود في

فلسطين، كما صنع الانكليز عندما اعطوا وعد بلفور عام 1917 عندما كانت فلسطين محتلة من قبل العثمانيين .انه لا يحق لا للأتراك ولا للإنكليز بإعطاء وعد بإقامة وطن لليهود على انقاض الشعب العربي الفلسطيني صاحب هذه الأرض.

يصف ميشينر عرب فلسطين بالنذالة، واللصوصية، والفساد ...يتقبلون الرشاوي ... ويبيعون اراضيهم بالمال، وهذا ما لم تثبته الحقائق .

"ومع هذا لم يفقد هاكونين ثقته بالقائمقام الطبري اذ ان اللص العربي ابدى، بشكل غريب، صداقة لا ريب فيها نحو اليهودي الروسي."ص 857

ويزيد المؤلف:

"اكد هاكونين بحزم« .هذا كل ما املك من المال»، وبدا وجه القائمقام الطبري كان شعوره قد جرح" انا لا اريد المزيد من المال منك يا شمؤيل .ولكن عينا ايجاد مصدر ما لنتمكن من شراء الحكم اللازم من اسطنبول."ص853

يجب الانتباه هنا الى المعنى الذي اراد المؤلف الإيحاء به في قوله" اذ ان اللص العربي ابدى، بشكل غريب، صداقة لا ريب فيها نحو اليهودي الروسي .ويُعنى الكاتب هنا ان الطبري يريد ان يبقى على اتصال مع اليهودي الروسي حتى يستمر بابتزاز الأموال منه، ليبدو وكأنه صديق حميم، كما انه اراد ان يوحي بأن، العربي لا اخلاقي، ولكن بماذا يوصم الراشي؟!

لنفرض جدلاً بأن فرج الطبري رجل لا اخلاقي، لص (...) وهذا كما يقول المؤلف مطلوب منه، حتى يتمكن من شراء الوظيفة من الحكومة العثمانية، نحن لا نوافق على ذلك . ولكن هناك دائماً وعبر العصور وبين كل الجماعات والشعوب اناس فاسدون ومن بينهم من ينتمي الى اليهودية والصهيونية .والكاتب يعطي امثلة عديدة على ذلك عبر روايته، ولكنه رغماً عن ذلك كتب :

...ونظر الإثنان في اعين بعضهما البعض، وكانت الفجوة الأخلاقية من العمق بحيث لا يسع اي تفاهم من ردمها .

يريد المؤلف هنا أن يوحي بأن اليهود يضحون بأنفسهم واموالهم، وحتى كتبهم المقدسة، لشراء الأرض" ارتس اسرائيل"، بينما العرب يبيعون ارضهم بدراهم قليلة!

لم يبع الفلسطينيون العرب ارضهم بل قاوموا كل الإغراءات والضغوطات الهائلة التي واجهتهم، رغم الأوضاع المؤلمة التي عاشها الفلاحون الفلسطينيون في ظل الاحتلال التركي .كما تحت الاحتلال البريطاني المسمى انتداباً .

لقد قامت الدولة الصهيونية بذلك في العام 1948 بواسطة السلاح والمجازر، وليس بواسطة عملية شراء الأراضي سلمياً، التي فشلت الصهيونية في تحقيقها إلى حد بعيد، كما اراد ميشينر وزميله في الدعاية الصهيونية، ليون اوريس وغيرهما، ارادوا ان يوحوا في رواياتهم .بالرغم من عقود من المحاولات الصهيونية، المدعومة بالضغط والاضطهاد بمساعدة البريطانيين، وبالرغم من الأسعار المغرية التي عرضها الصهاينة على الفلاح الفلسطيني الفقير والمسحوق لبيع قطع الأرض الصغيرة التي يملكوها، بالرغم من كل ذلك لم يبع العرب اراضيهم، لذا فكل ما تمكن الصهاينة من الحصول عليه خلال ما يزيد على السبعة عقود، بما في ذلك الإقطاعيات الكبيرة نسبياً التي باعها بعض الملاك الغائبين، والأملاك العامة التي اجرتها لهم حكومة الانتداب لمدة 99 سنة بأسعار رمزية، لم يكن لدى اليهود في العام 1948 سوى6.4 ٪ من مجمل مساحة فلسطين .

كتب ميشينر :

"حاول البدو في السبعينيات من القرن التاسع عشر تدمير المستوطنة أربع مرات ولكنهم ردوا على اعقابهم حاملين موتاهم ."ص 857

هذا نقيض ادعاء المؤلف بأن العرب، والذين سماهم، في اماكن مختلفة من روايته، "البدو ."انهم يبيعون ارضهم، الم يقل هذا المؤلف ان الملاك الغائب الذي لا يعرف موقع ارضه، ولا يقبض اجراً لها لا يريد بيعها؟ !بالإضافة الى ذلك فقد قاتل الفلسطينيون الغزاة الصهاينة وقاوموا محاولات استعمارهم للحفاظ على ارضهم، كما يقول الكاتب منذ

سبعينيات القرن التاسع عشر .لقد وعى عرب فلسطين مخاطر الاستعمار الصهيوني الـذي يهدد وجودهم ومستقبلهم .

بينما كان ميشينر يتمادى بأوصافه البذيئة للعرب بواسـطة شخـصيات قـصته مـثلاً الطبري اللص، كتب عن معاصري هذا الطبري :

"وجد الأوضاع في صفد اكثر بؤساً وتقزيزاً للنفس عما كان الوضع عليه في طبريا :يهود مسنون شكاكون بالغير ينحنون على تلمودهم بينما كان الشباب منهم يمتهنون اللصوصية ."ص859

بينما كان من دعاهم المؤلف" البدو "يقاومون الغزو الصهيوني، وبينما، كما يقر بـأن ابناء المتدينين اليهود، الذين قضوا اعمارهم منكبين على تلمودهم، يمتهنون اللصوصية مع انهم كانوا يتلقون التبرعات والإحسان من الخارج .

"كانت اموال الإحسان تصل الى مراكز مثل صفد وطبريا ."ص859

فيما ينتقد المؤلف بمرارة الفساد الذي كان مستشرياً في الأمبراطورية العثمانية في ذلك الزمن، لا ندري كما أوردنا أعلاه، اذا كان يذكر فساد الإدارة الصهيونية اليوم، لو انه كـان يكتب روايته الآن .ولا ننسى في هذا المجال فساد عملائها الموصوف في جنـوب لبنـان، ونعني" جيش لبنان الجنوبي"، الذي انشأته ودعمته حكومة الكيان الصهيوني ابان احتلالهـا لجزء من جنوب لبنان حتى عام 2000 عندما طردتهم المقاومة اللبنانية منه.

كتب الصحافي المتخصص بشؤون الشرق الأوسط، ستيفن سـوزبي .Stephen J. Sosebee.مقالا بعنوان" :كلما زاد عمر الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنـان، كلمـا زاد ثراء عميلهم"، يجب ان يكون الراعي فاسداً ليسمح لعميله بالفساد .

..."نشر في باريس تقرير محرج عن جيش لبنان الجنوبي يفصل التصرف المافياوي Mafia Likeلقائده اللواء انطوان لحد، في الجنوب اللبناني المحتل، ويعدد هذا التقرير سبعة مصادر للدخل في الجنوب اللبناني لقائد هذا" الجيش "وعائلته .

ويقول التقرير بأن لحد وابناءه اسسوا امبراطورية مافياوية، اعطتهم ارباحاً بملايين الدولارات[28] ."

بالطبع كان هذا هو الوضع قبل ان تطرد المقاومة اللبنانية الاحتلال الصهيوني من الجنوب اللبناني .لقد تم انسحاب قوات جيش الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني من الجنوب اللبناني، من دون اعلام عميلهم لحد وجيشه بالأمر، بل تركوهم ليتدبروا امرهم بأنفسهم ويواجهوا الحقيقة .هذا مع العلم بأن انشاء المنطقة الأمنية لم يحمِ جنود" جيش الدفاع الإسرائيلي "ولا مستعمرات العدو من هجمات المقاومة اللبنانية البطولية.

لا نعتقد بأن أيا كان سيجادل بأن لحد المافياوي في المنطقة الأمنية، خصوصاً بأنه كان وجيشه الميليشياوي تحت امرة الضباط الإسرائيليين المباشرة، كان بدون علم الإسرائيليين الذين كانوا حتماً يطالبون بحصتهم من تلك الأسلاب .

الشخصية الثانية من آل الطبري، هو محمود الطبري عالم الآثار العربي الوحيد في فلسطين، ولكن المؤلف، كما صنع بالنسبة لوالده فرج، اي القائمقام، لا يضيع فرصة لتحقيره مستعملاً لسان ابن اخيه جميل الجيل الثاني من علماء الآثار في العائلة الطبرية :

"نحن في مأزق حقيقي" قال جميل بفرح، "ولكن هنالك حلاً للمشكلة، كان عمي محمود يعرف عن الحفريات اكثر من اي شخص آخر في فلسطين، وكان يقول :الشخص الذي يدفع يجب ان يُبقى مسروراً، كان محمود يُبقي لقيا مدفونه في التراب، حتى اذا اتى زائر مهم ...غداً سنستقبل احد اسعد اصحاب الملايين ."ص 56

وكما نرى فإن ميشينر يضع جميع اجيال العائلة الفلسطينية، المفروض انهم جميعاً متعلمون واصحاب مراكز مهمة ولكنه يلصق بهم كل العيوب، لصوص فاسدون، مراوغون ...كما انه يلصق العيوب بنسائهم كما يتحدث جميل عن والده.

"بعد مغادرة فاريد، زاد تفكيره بالنساء، وكان جميل الطبري هو الذي اثار الموضوع، قال ان العرب افضل من تصرف مع النساء،" كان والدي لا يحتذى حذاءاً جديداً قبل ان يلينه بضربة على رأس زوجته الرابعة ثلاث مرات .انتم الأميركيون افسدتم العلاقة بين الجنسين، وآمل بالا تقلدكم اسرائيل بذلك ."ص 338

القارئ سيصعق عندما يقرأ لمثل هذا الكاتب الصهيوني هذا الإصـــرار علـــى اهانـــة العرب، ثلاثة اجيال من عائلة ذات مستوى عال من العلم توصف بمثل هذه الطريقة الدنيئة .

"وفي شتاء 1948 عندما كان اليهود يهددون بالإستيلاء على فلسطين من العرب،كان عمر جميل اثنين وعشرين عاماً، وقد فكر ملياً بما يحب ان يصنع .وكان قراره انموذجي : لقد بقي في عكا وحارب اليهود بضرواة .ولما سحق جيشه الذي جمع كيفما اتفق، اعلن بأنه لن يلجأ الى مصر او سوريا .لقد عاش دائماً، وسيعمل مع اليهود لبناء هذه الأرض الـتي مزقتها الحروب .ونتيجة لهذا القرار الجريء وجد نفسه مرموقاً، اذ انه العربي الوحيد والمطلوب للعمل في عمليات الكشف عن الآثار الكثيرة المنتشرة في جميع انحاء البلاد .وكان وجوده في اي موقع اثري يعني اعلى مستوى علمي ."ص14ــ15

ميشينر مؤلف رواية" الينبوع"، الذي يصف جميل الطبري كما اقتطفنا اعلاه، اي رجل يتمتع بأعلى المستويات العلمية والفكرية، لا يتورع هذا الروائي الصهيوني بأن يضع علـــى لسان هذا العالم افكاراً وآراء، لا يقولها شخص لم ينل من العلم شيئاً، ورجل لم يخرج الـــى العالم .وسنعطي فيما يلي امثالاً عن الأقوال والأعمال التـــي نـــسبها المؤلـــف لشخـــصيته الروائية .اي" العالم الممتاز"، والذي تلقى العلم في جامعة اكسفورد التي يصعب ان تقبـــل طلاباً من غير ذوي الإمكانيات والطاقات الفكرية الرفيعة .هذا الشاب الذي قـــاوم عمليـــة الغزو الصهيوني واقامة دولته على ارضه، ولكن قبل ادراج هذه الأمثال نفضل بأن نصحح بعض ما ورد اعلاه.

اولا، ان يكون الإنسان قائداً" زعيماً "يعني بأن يخدم شعبه، ومحاربـــة اعدائـــه، لا ان يطلب الوظيفة في ادارته مثل" السيد توفيق"، ومثل هذا الرجل لا ينال ثقة السلطة المحتلة، اي سلطة اعدائه، وبذا لا يعطى لقب" سير "الذي يعطى فقط لمـــن يخـــدم الامبراطوريـــة البريطانية .

ثانياً، ما هو الاختيار المثالي لطبري؟ أحد افراد عائلة الطبري، كما وصفهم المؤلف، لم يكونوا مقاتلين لهدف وطني" ...قاتل اليهود بضراوة ..."لقد اعطى ميشينر مثل الجد، فرج

الطبري، على انه من اكثر الناس فساداً في مجال الخدمة المدنية في الامبراطورية العثمانية، والذي اشترى مركزه الرفيع نسبياً بمال الرشوة اهذه هي نوعية القائد العربي الذي يقاتل لحماية الهوية العربية لبلاده؟

حسب ما ورد في الرواية، اتخذ جميل الطبري الخيار الصحيح في البقاء في بلاده .لو كان جميل الطبري انساناً حقيقياً وليس فقط شخصية خيالية في رواية، يجب أن يوصف بأنه رجل تمكن من الإفلات من الطرد او القتل مثل معظم مواطنيه الفلسطينيين .

بإمكان الصهاينة الآن ان يقتلعوا اشجار الزيتون العتيقة، ويجرفوا البساتين والحقول، ولكنهم فشلوا باقتلاع الفلسطيني من ارضه فأقدامهم مغروسة اعمق من جذور شجر الزيتون العتيق.

وفيما يلي بعض الأمثال عن الأقوال والأفعال المنسوبة الى جميل الطبري، وكلها خططت بدهاء للحط من الفلسطينيين، وتلويث سمعتهم كمخادعين.

لإرضاء المليونير اليهودي الأميركي زودمان الذي مول عملية التنقيب في هذا الموقع، "ماكور"، والذي اراد زيارة الغابة التي مول زراعتها واطلق عليها اسمه، والتي كانت الاشجار التي غرست فيها لا تزال عيدان خضراء صغيرة، حاول الطبري خداعه كما يلي :

"همس (الياف) الى" الطبري"، يلزمنا غابة جاهزة"

"اجاب الطبري،" لدينا واحدة، هدئ من اعصابك، مشكلتنا حلت".

...."ولما وصلت السيارة غابته (غابة زودمان) لتذكارية، قال الطبري،" هل تريد ان ترى غابتك ثانية؟ "اجاب زودمان،" اعتقد بأنه يجب ان نترك هذه الأشجار لصاحبها الشرعي، اتعلم بأنه لما كنت الاعب هؤلاء الأولاد، شاهدت" اورد وينغيت "الآخر، الذي نسيه بعضهم ."ص63

كما يلاحظ القارئ كانت فكرة الغابة الجاهزة من بنات افكار الياف .كما ورد اعلاه، ولكن كل اللوم والانتقاد اللاذع وقع على رأس العربي، الطبري .

واحتيال آخر منسوب الى الطبري :

"في صباح اليوم التالي كان الموقع الأثري يضج بالنشاط، لأن الطبري وعد اي عامل يجد لقيا ذات قيمة ابان زيارة زودمان الى الموقع، عشرة ليرات اضافية .قبل الظهر صاحت فتاة في الخندق" ب« "لقد"ربحت !لقد ربحت »!ولكن الطبري نهرها لإسكاتها حتى لا يسمعها زودمان ."...ص65

حسب قول المؤلف، اراد الطبري بأن يخبئ لقية اثرية ذات قيمة، حتى اذا ما قام زودمان بزيارة الموقع، سيدعي بأنه تم العثور على لقية اثرية مهمة، لتحفيز المليونير الأميركي اليهودي على التبرع بمبالغ اضافية لعملية التنقيب .

وكتب المؤلف بأن الطبري اعلن عن مسابقة سيمنح زودمان جوائز مالية للفائزين بها، وذلك من غير موافقته المسبقة :

"ولما لم يكن لزودمان علم بذلك، تململ بينما كان العربي قليل الحياء يحدق بوجهه ويقول؛" الجائزة الأولى، مئة دولار اميركي ."

هز زودمان رأسه بالموافقة، وصاح الحاضرون مهللون .ص 64

وفيما يتعلق بمعركة الدفاع عن عكا سرد المؤلف المغالطات التالية :

"كما تعلم، كابن" السير "توفيق الطبري سلمت مهمة الدفاع عن المدينة القديمة، (عكا)ومن المؤكد، كان لدي الرجال والآليات لتنفيذ ذلك .وسرني بشكل خاص، بأن خان فندق البندقية القديم كان يحتوي من الذخائر ما يكفي لنسف كل فلسطين ومنها مليوني دورة من الذخيرة الإنكليزية .والفي صندوق ذخيرة في كل منها الف دورة، وغيرها من انواع الذخائر المناسبة .قال الياف،" لقد قاتلت في عكا ."ورد كالينان،"«ماذا حدث»؟

..."نعم، انا اول جنرال في التاريخ يقود اربعة آلاف جيش كل منها مؤلف من رجل واحد .كان لدينا العراقيون الذين تسللوا الينا طمعاً بالمغانم .ولبنانيون عرب اتوا ليفتتحوا الحوانيت فور تحقيق النصر .كان لدينا بعض المصريين، وبعض الأردنيين، والكثير من السوريين، والقليل من العرب .كان لدي بعض الفلسطينيين من القدس الذين يرفضون التكلم مع عرب حيفا، وكان لدينا حوالي الثلاثة آلاف بطل عربي، الذين كان همهم الأوحد هو

نهب المخازن اليهودية، كانوا يريدون ان يقاتل العرب اليهود ولكن مهمتهم كانت النهب!

"فسأل كالينان،" هل كان الوضع بهذا السوء؟" "اكثر سوءاً، لأنه كان في الطابق الأرضي من الخان عربي نحيل بشع، ذو اخلاق منحطة، الذي كان عمه يعرف المفتي الأكبر، الذي اعطاه سلطات غريبة، حتى علي انا قائد الحامية، كان يحتفظ بمفاتيح مستودعات الذخيرة، وكان يرفض تسليم اي رصاصة الا بموافقة عمه...

"وعندما اقترب اليهود من المدينة كما لو انهم يريدون القتال، قفز الى سفينة شراعية وفر الى بيروت".

"والمفاتيح؟"

"اخذها معه ."ص 946ـ947

"الجنرال "الذي عمره اثنان وعشرون سنة، جميل الطبري ومع" جيوشه "كان بإمكانه اخذ المفاتيح من العربي النحيل الدميم، حتى ولو كان عمه المفتي بذاته!

وكان من اختلاقات المؤلف،" الذخائر الإنكليزية، ليحاول اقناع قرائه بأن البريطانيين اعطوا العرب كل ما لديهم من السلاح والذخائر، وبأنهم دعموا العرب في مقاومتهم للغزو الصهيوني(يطلب من القارئ الرجوع الى الفصل المعنون" دور الإنكليز في سقوط فلسطين)

نحن نقر بأن، الكثير من الأخطاء اقترفت على الجانب العربي خلال معركة فلسطين، ولكن ليست من النوع الذي اختلقه المؤلف ليصنع من العرب اضحوكة .

لقد حدثنا بعض الفلسطينيين العرب الذين ساهموا في معركة عكا، والذين لا يزالون على قيد الحياة، سردوا علينا احداث معركة عكا.

معركة عكا:

"في شهر كانون اول عام 1947 تشكلت" اللجنة القومية في عكا لكي تتولى تنظيم الأمور المعيشية والسياسية والإدارية والعسكرية من شخصيات فاعلة في المدينة .

"اهتمت اللجنة بإقامة التحصينات حول المدينة، وعند مداخلها، وبإنشاء نقاط ارتكاز ومراقبة في التل المعروف بتل نابليون المكان الذي عسكرت فيه قوات نابليون في حصارها لمدينة عكا، حيث عجزت تلك الجيوش، امام صمود اهل المدينة ومقاومتهم من اجتياز اسوارها، وقد اوفدت اللجنة القومية عدداً من ابناء المدينة لشراء الأسلحة للمقاتلين الذين كانوا يقومون بالدفاع عن المدينة ويقومون بتسديد ثمن الأسلحة مما يدخرونه، ولو كان على حساب قوت ابنائهم(29) ."

ومن يراجع تسلسل الأحداث العسكرية ومحاولات الصهاينة احتلال المدينة يلاحظ البطولات العربية وكم ضحى اهلها بإمكانياتهم المحدودة في سبيل الدفاع عن المدينة التي كانت ضمن الدولة العربية حسب قرار تقسيم فلسطين .وبإمكان القارئ مراجعة تفاصيل المعارك التي خاضها اهل عكا في كتاب" عكا ...تراث وذكريات "لمتى البوري ود .يوسف شبل .كما نطلب من القارئ العودة الى الفصل المعنون" دور الإنكليز في سقوط فلسطين " في هذه الدراسة ، وما حدث في عكا لا يختلف عما ذكرناه حول معركة صفد في الأكاذيب الصهيونية والبطولة العربية، وكذلك كان الوضع بالنسبة لحيفا والقدس واللطرون وغيرها .

عند قراءة تفاصيل معارك عكا لاشك بأن القارئ غير المنحاز الى الصهيونية سيعرف الأكاذيب التي ساقها ميشينر حول سقوط عكا التي وقعت تحت حكم اليهودية الصهيونية لأول مرة في التاريخ .

كما نرى ان حماة عكا لم يكن لديهم من الذخائر والأسلحة ما يكفي على عكس ادعاء ميشينر، بحيث كان المسؤولون عن المدينة يدفعون ثمن الأسلحة كل من جيبه الخاص ومع ان المقاتلين العرب قد ضحوا بحياتهم للدفاع عن مدينتهم مع تأكدهم من الفارق الشاسع من حيث توازن القوى .

من العوامل التي ادت الى سقوط فلسطين التالية :

❊النقص الحاد في الأسلحة والذخائر .وما توافر لم يكن بأي حال متكافئاً من حيث النوعية والكفاءة مع ما لدى العدو، وكان قد اعطي لهم من قبل سلطات الانتداب او سرق منها هذا بالإضافة الى المصادر الأخرى .

❁ان ما دعي بالجيوش العربية لم يكن-لا من ناحية العديد ولا العتاد يسمح بخوض المعركة، كما فصلنا سابقاً .

❁القيادة السياسية العربية لم تكن القيادة كفؤة ولا مخلصة بل كانت تتلقى اوامرها من الاستعمار البريطاني.

❁فقدان الوحدة بين الدول العربية، والتنافس بين الحكام، وهذا يتناقض مع الاندفاع والوطنية في صفوف الشعب .

❁فقدان القيادة العسكرية الموحدة للجيوش العربية الرسمية والقوى المقاتلة الأخرى، علماً بان ما دعي بالقيادة الموحدة مشكوك كلياً بصدقيتها.

❁الدعم الكبير للصهيونية سياسياً وعسكرياً ودبلوماسياً من الدولة المنتدبة التي كانت عبر فترة الانتداب تضرب المقاومة الفلسطينية.

❁فقدان التدريب العسكري للمقاتلين الفلسطينيين والعرب الذين شاركوا في المعركة.

وكل هذا يتناقض مع ما توفر للعدو من امكانيات من العديد المدرب ميدانياً خلال الحرب العالمية الثانية، والعتاد الوافر والدعم البريطاني المباشر .

كتب المؤلف عبارة لها مدلولها، ان هذه الأرض ملك اهلها، احفاد هؤلاء الذين عاشوا فيها منذ مئتي الف عام خلت، وهي ليست الأرض الموعودة للصهيونية الحديثة .

..."كل يوم كان احدهم يدب نزولاً في النفق(الذي دعاه المؤلف نفق داود) ليجلس الى جانب بئر ماكور، الى حيث نزلت المخلوقات قبل مئتي الف عام، وبالنسبة للطبري كان هذا عود الى اصول شعبه ."ص 1019

يقر الكاتب هنا بأن الفلسطينيين العرب هم احفاد الكنعانيين ومن سبقهم من سكان هذه الأرض .

ويكتب ايضاً على لسان" العالم الدقيق "جميل الطبري :!

"الى هناك سيطير اليهود "وبعد اعوام سيستفيق الضمير العالمي، وسيعمل اصحاب الضمير الحي في المانيا وليتوانيا على ارجاع من تبقى من اليهود الى فلسطين .وعند عودتهم

الى هذا المكان سيرون كيف ان العرب تركوا المدارس تتهدم، وكروم العنب تيبس، سيقولون" لقد فنى كل شيء اثناء غيابنا"، وسيبدأون عملية البناء من جديد ."ص 872

ويحاول المؤلف الروائي، في شطحة واسعة من خياله، أن يوحي بأن للعرب -وعلى رأسهم الفلسطينيون- من المؤهلات لتدمير ما بناه الغير" ما لا يتمتع به غيرهم من الشعوب "!

بالرغم من ان العرب خرجوا من ظلال نير الاستعمار التركي الذي دام خمسمئة عام، وثلاثة عقود من الاحتلال البريطاني الذي قدم كل الدعم للصهاينة لإقامة دولتهم من ناحية وتدمير المجتمع العربي من ناحية اخرى، كان للفلسطينيين مدنهم النابضة بالحياة، وزراعتهم، وصناعاتهم ومدارسهم .وبعد عام1948 ، وبالرغم من الأوضاع المؤلمة والإمكانيات المحدودة، خصوصاً في الضفة الغربية وقطاع غزة قامت هناك عدة جامعات وتقدمت الحياة الاقتصادية والعلمية والعمرانية، حتى جاءها الاحتلال الصهيوني.

إبان انتفاضة الأقصى/الاستقلال التي تفجرت في 28 ايلول/سبتمبر 2000 بدأ" جيش الدفاع) الاحتلال (الإسرائيلي "والمستوطنون في الضفة الغربية وقطاع غزة بعمليات تدمير واغتيالات يومية، فقد دمروا آلاف المنازل والمصانع والمؤسسات العامة والخاصة واقتلعوا عشرات الألوف من اشجار الزيتون وغيرها من الأشجار المثمرة والحرجية، وجرفوا آلاف الهكتارات من الحقول والبساتين، وقتلوا مئات من الشبان والشابات من رماة الحجارة الصغار والمقاومين واغتيل العديد من القادة السياسيين والعسكريين، وجرح واقعد عشرات الألوف من الفلسطينيين من جميع الأعمار ومن الجنسين، ولا تزال هذه الجرائم الصهيونية تقترف يومياً .

اما بالنسبة الى الفلسطينيين في الشتات، فقد برهنوا على انهم ذوو كفاءات ومنتجون بالرغم من المصاعب التي واجهتهم ولا تزال في اي مكان في العالم وجدوا، وقد برزوا في مجال التعليم على مختلف مستوياتها الأكاديمية، وفي مجالات الفنون والآداب، والعمل المنتج، في الأعمال والصناعة والإدارة والزراعة، وفي المهن التخصصية ...لقد برهنوا

بأنهم اذكياء، اكفياء، مقتدرون ويعملون بدون كلل .لقد اسسوا مؤسسات مالية ومصرفية، صناعات، شركات هندسية وبناء بنجاح كبير، وبعضهم برزوا على النطاق العالمي.

قال اميركي لكاتب هذه الدراسة،" يا اديب انا لا اعجب بأنك تعمل بدون كلل فأنت فلسطيني".

نحن لا ننكر بأن اليهود الصهاينة في فلسطين، استعملوا التقنيات المتوفرة لهم، وبلايين الدولارات المبتزة من العالم، ومثال على ذلك سبعون بليون دولار من المانيا اي ما يدعي أنها التعويضات، التي دفعت خلال الستينيات من القرن العشرين ولا يزالون يحاولون ابتزاز المزيد منها، هذا بالإضافة الى ما يزيد على الخمسة بلايين دولار من المساعدات الاقتصادية والعسكرية الأميركية سنوياً، كما بلايين الدولارات تجمعها وفي كثير من الأحوال تبتزها المنظمات الصهيونية حول العالم التي تتدفق سنوياً على الدولة الصهيونية، ولا ننسى ما تركه العرب من اموال وبضائع وممتلكات واستولت عليها الدولة الصهيونية، استعملت كلها لإنماء الأرض الفلسطينية واسكان المهاجرين الجدد وعلى انقاض المجتمع العربي الفلسطيني .

ومن ناحية اخرى حققت الدول العربية، خلال النصف الثاني من القرن العشرين_ اي بعد ان نال العرب استقلالهم من الاستعمار الغربي_ تقدماً ملحوظاً في جميع مجالات الحياة -في المواصلات، الاتصالات، الصناعة، الزراعة، التعليم، والتقنيات، وفي كثير من الاحيان وحيث امكن وتوفرت الأموال فتحولت صحارى الى بساتين وحقول منتجة، وليس تحويل الجنات الى صحاري كما ادعى ميشينر _ ووضع على لسان" الإسرائيلي العربي " جميل الطبري، هذا بالرغم عن القيادات السياسية المرتهنة وغير الكفؤة، وعملية مواجهة الغزو الصهيوني وما تكلف من بلايين الدولارات .

عشرات الآلاف من الشبان والشابات العرب ذوو المستويات العالية من التعليم، والعقول في مختلف مجالات التعليم، والمهن والكفاءات اختطفهم الغرب عامة والولايات المتحدة بشكل خاص، وساهموا في عملية الإنماء الاقتصادي لهذه البلدان .

هذه بينما كانت الصهيونية تعمل بجد لتدمير اقتصاديات وركائز البنية التحتية للــضفة الغربية وقطاع غزة والدول العربية المجاورة

هذه بضع من العديد من النماذج عن التصرفات الفلسطينية العربية يصفها ميشينر على لسان احد افراد عائلة الطبري للحط من سمعة ابناء شعبهم، وننهي بما يلي :

"قال الطبري مازحاً،" في هذا المجال انا الخبير، لأن عائلتي كانـت تعقـد جلـسات تدريب "انا جاد .كان ابي يجمعنا سوياً ويدربنا على كيفية معاملة الإنكليزي الغبي .لا زلت اذكر كيف كان يحاضر علينا" :الكلمات لا ثمن لهـا يـا جميـل .اسـتعمل افـضلها . افندي، يا محترم، سير، سعادة، باشا "قال لنا اطلقوا على كل فرد في الجيش" كولونيل " الا اذا رأيتم انه لواء، لقد درست في جامعة اوكسفورد، ولكنه يسعدني بأن اعطـي لقـب افندي لكل مدع من منشستر وقد طورت عادة لمس جبهتي وصدري وانا انحـني لأحـدهم قائلاً،" سيدي المحترم، سيكون من دواعي سروري لو تكرمتم بكذا وكذا."

"ماذا تعني بكذا وكذا"

"كنت اقدر اذا كان يعرف العربية اولا، واذا تأكدت انه يجهلها؛ كنت انهي كلامي، "بقبل مؤخرتي "وعندها يبتسم الغبي كاشفاً عن اسنانه، لقد كان افساد العرب للإنكليز اجرامياً ."ص924

ويضيف ميشينر :

"في اليوم ذاته "اضاف الياف،" سيقابل هذا الإنكليزي الأسطل يهودياً في تل ابيب، الذي يرتدي ثيابه مثل رجل انكليزي ويتصرف كإنكليزي، الا ان اليهودي عادة ما يكون افضل تعليماً، وفي هذا المجال لن يكون هنالك لقب افندي وكلام بدون معنـى، ولا مـسح ارض امامه، اليهودي يريد ان يتحدث بأمور قانونية، بيتهـوفن، او فـضيحة متداولـة . هنالك شيء آخر لا يغفره لك الإنكليزي بشأنه .اليهودي يصر بأن تعامله بالمساواة .

رد الطبري ضاحكاً" .ضمن هذه الظروف كيف تلوم الإنكليزي من الطبقة الدنيا اذا ما فضل عشرة العرب؟"ص925

اراد الكاتب فيما اقتطفناه اعلاه ان يظهر الفارق بين العربي واليهودي من المستوى التعليمي ذاته، اي الفارق في التصرف، العقلية، الأخلاق، اسلوب الحياة، واحترام الذات، اي باختصار اراد ان يوحي بأن العربي على عكس اليهودي لا يحترم ذاته .وفي هذا المجال اسرد نادرة حدثت مع والدي .

كان والدي يرافع عن نفسه في قضية امام قاض انكليزي، ولما كان والدي لا يتقن الانكليزية لولادته بزمن قبل بدء الانتداب على فلسطين توجب حضور مترجم، بدأ والدي مرافعته مسترسلاً في تبيان الحقائق، ولما انتهى قال القاضي للمترجم قل للسيد قعوار بأنه مثل سمك القرش، ولما ترجم المترجم ذلك رد والدي قائلاً، قل لحضرة القاضي ان سمك القرش او كلب البحر يأتي من البحر ...!اي الإنكليزي وسرّ القاضي الانكليزي بهذا الجواب من عربي يحترم نفسه .وهذا يعني ان العرب لم يداهنوا الانكليز كما ادعى المؤلف ....فهم يحترمون انفسهم.

يمكن للروائي ان يكتب ما يشاء ويخلق شخصيات روايته، ويجعلهم يعبرون عن افكارهم ومعتقداتهم، لا فرق اذا كانت صحيحة او كاذبة ولكنه عندما يكتب رواية تاريخية يجب ان يكون صادقاً مع نفسه ومع الحقائق التاريخية .

بهذه الطرق المسفهة حاولت الدعاية الصهيونية المغرضة ان تصور العربي امام العالم بأنه انسان جاهل، في معظم الحالات ...وان تعلم ونال من الثقافة قسطاً يبقى اسير عاداته القبلية التقليدية ...غشاش، مخادع، لا يحترم ذاته، لا يستثمر ارضه، لا بل يدمرها ...اذن فهو لا يستحق ملكيتها ...هذا اذا كان للفلسطيني اصلاً وجود ما قاله ويقوله غلاة الصهاينة، وعلى رأسهم رئيسة وزرائهم، غولدا مائير.

حق ملكية الأرض

"انها جريمة بحق الأرض عندما تقع ارض اسرائيل بأيد غريبة."ص898

"لقد دفعتهم يومياً لمشاهدة كيف يزرع العرب الأرض ."ص898

مقتطفان من الصفحة ذاتها من الرواية ذاتها في موضوع الاستعمال الأفضل لــلأرض كحق لملكيتها ولكنهما يناقضان بعضهما البعض .

"الأرض كانـت الهـدف، ارض كنعـان واسـرائيل، المقولـة القديمـة الـتي وهبهـا الله "لنفتالي "و"يساكر "و"منه ."ص898

استوطن الكنعانيون الساميون فلسطين 2500 سنة قبل ان تلقي القبائل العبرانية البدوية اول نظرة لها على ارض كنعان ـــــ فلسطين .والبدء بغزوها .انها لحقيقة يفتتح بها ميشينر روايته ومع هذا يدعو فلسطين ارض كنعان واسرائيل .وحدث عن" ماكور "البلدة الكنعانية القديمة المزدهرة على انها اسست قبل ذلك بألف وخمسمئة عام قبل ان يبدأ الغزو العبراني لها .

يظهر ان المؤلف، لأسباب سياسية، وضع نفسه بين الصهيوني الذي يؤسس نظرياتــه السياسية على اساس وجود" شعب يهودي "من ناحية بينما يتبع الحركة الكنعانية .

قال احد اتباع الحركة الكنعانية" :نحن كنعانيون، نعيش على ارض اجدادنا، التوراة هي كتاب تاريخنا، نحن كنعانيون، او اسرائيليون، او عبرانيون، اسماء مختلفة لــشيء واحــد - ولكننا لسنا يهوداً."

جاء في كتاب الدكتور اسعد رزوق" اسرائيل الكبــرى "تحــت عنــوان" الأســطورة الكنعانية"، قال :

اسطورة الكنعانية

"لا بد للباحث في العوامل الكامنة وراء عقدة التوسع الصهيوني من التوقف عند احدى النواحي العقائدية الهامة التي لجأت اليها الصهيونية منذ اواخر العشرينيات بغية تبرير التوسع الصهيوني واقامته على اسس" تاريخية "و"اثنية "تسترعي الانتباه، ونعني بذلك حركة الكنعانية التي رفع لواءها جماعة من الشباب الصهيوني المتحمس، ما لبثوا ان اطلقوا على انفسهم تسمية" الكنعانيين" .

"فالكنعانية الصهيونية نشأت وترعرعت في تربة التحريفية ومناخها القومي المتعصب . ومن زعمائها الروحيين خلال الثلاثينيات شاعر صهيوني بولوني المولد اتخذ لنفسه الاسم المستعار التالي :جوناثان راتوش .وقد سافر هذا الشاعر في التاسعة عشرة من عمره الى باريس (1938) لمتابعة دراسته هناك .والتقى بالمستشرق الفرنسي ادولف غوريفتش الذي كان يعتبر قصة التوراة عن" الخروج "من مصر الى ارض كنعان ضحية المبالغة المفرطة .ويؤكد ان النزر اليسير من العبرانيين فقط عاش في الأسر الفرعوني ثم خرج يبحث عن طريق عودته الى ارض كنعان القديمة .لكن هؤلاء لم يؤلفوا في نظر المستشرق "نواة الأمة العبرانية "اطلاقاً .

"طلع غوريفتش بنظريته الكنعانية التي تتلخص بما يلي:

"العبرانيون والكنعانيون شعب واحد، واكثرية الكنعانيين لم تبارح ارض كنعان مطلقاً، فالديانة العبرانية نشأت بين ظهرانيهم، واللغة العبرانية ليست في الواقع سوى لهجة كنعانية.

"واقتبس عنه راتوش هذه الآراء، فحملها معه الى فلسطين واخذ يكثر من الحديث عن ارتباط الشعب بالأرض ودور الأرض في الكفاح لنيل الاستقلال اليهودي .فراح اتباعه يرددون، بوحي من تعاليمه وتحت تأثيره، ما كتبه الإرهابي الياهو بيت زوري(الذي اشترك مع الياهو حكيم باغتيال اللورد موين عام 1944 بالقاهرة)الى احد اصدقائه :

"نحن لسنا صهيونيين، نحن الأبناء الطبيعيين لتربة اسرائيل، ان حربنا ضد البريطانيين هي الحرب الطبيعية التي يشنها كل وطني ضد من يقف في سبيل حريته، نحن نتألم مع يهود اوروبا كأخوة في الإنسانية ــ لكننا امة حرة، تكونت وخلقت على هذا التراب خلال اجيال من الزمن".

"فالمتتبع لآراء جماعة الكنعانيين يطالعه نمط جديد وخطير، في آن واحد معاً، من التفكير الصهيوني الذي يستنبط مفهوم التوسع من تصورات معينة للأمة الإسرائيلية في ارض كنعان وللروابط التي تشد الإسرائيليين وتنبثق من التراب الكنعاني .فالكنعانية الصهيونية تسعى الى كبت المشاعر الدينية اليهودية وتزعم ان التحدر من الكنعانيين القدامى لا علاقة له بالأصل البيولوجي .والقومية التي ينتمي اليها الكنعانيون هي القومية الإسرائيلية، وليست اليهودية .كما ان الوحدة التي تجمع بينهم هي وحدة الأرض، ورابطة العيش المشترك في التراب الكنعاني :

"نحن كنعانيون على هذه الأرض الكنعانية ــ لسنا يهوداً."

والكنعانية على لسان احد الذين تتلمذوا على آراء راتوش ونظرياته :

"هنا في فلسطين، نحن امة ناهضة لها كل دلائل الأمة ومظاهرها :اللغة المشتركة والحضارة المشتركة، والأصول السلالية المشتركة والنابعة من تراب مشترك .ان انماطنا الحضارية وتراثنا هي انماط اسرائيل القديمة وتراثها .لا علاقة لنا البتة باليهود في بولونيا وانجلتره واميركا .ان لغتهم وانماطهم الثقافية وجنسيتهم(او مواطنيتهم) تنتمي كلها الى البلدان التي يعيشون فيها .فهم من البولونيين والانجليز او الاميركيين .ونحن كنعانيون(...وهو يهودي بولوني من أصل خزري.)!!!

"الحكم الذي اصدره المؤرخ هانز كوهين، نجد فيه محاولة لإلقاء الضوء على المرامي التوسعية التي انبثقت عن التحريفية والكنعانية على السواء :

"لقد ارادوا ان تمتد حدود فلسطين اليهودية الى ابعد ما وصلت اليه حدودها على الإطلاق في اي حقبة من حقب التاريخ.

"في معرض انتقاده للمفاهيم الصهيونية من طراز" افتداء الأرض "و"تحرير الأرض"، يقول تشير نيخوفسكي مخاطباً" احفاد الكنعانيين:"

"هبوا ورثوا ...رثوا الأرض وافتتحوها بقوة زنودكم.

وجدير بالذكر ان الكاتب الإسرائيلي سارع في مطلع مقاله الى التبرؤ من شتى النزعات والميول المتأصلة في الصهيونية .فأعلن رفضه للمفاهيم السائدة والأهداف الصهيونية الرامية الى" افتداء الأرض "و"تحرير فلسطين من شعبها واهلها "من خلال القول التالي :

"لا استطيع استعمال كلمات من طراز" الأرض الموعودة "او" الحدود الموعودة "لأنني لا اعتقد بالذي قطع الوعد ...لقد جئنا الى هنا كي نعيش رجالا احراراً، وليس لتحرير الأراضي التي ترزح تحت نير اجنبي وطغيانه المدنس، سواء كانت هذه الأراضي القدس او الجليل او السامرة او جلعاد او آرام حتى تصل الى الفرات(!!!) "

اننا نرى في التحذير الذي يجري على لسان الكاتب المذكور اكثر من اعتراف ضمني وعلني في آن واحد بالاخطار والمطامع التوسعية التي تنطوي عليها الصهيونية المعاصرة، كما كانت طيلة تاريخها ومنذ ظهورها الى الوجود .فقد انتهى كاتبنا الى القول:

"لو سادت في اسرائيل بعد حرب الايام الستة تلك الاتجاهات الصهيونية التي تأتي مسألة" افتداء الأرض "في طليعتها من حيث الاهمية، والتي تنطوي على اطماع قومية وكنعانية كي تصبح اسرائيل دولة يهودية كبرى او امة عظمى ـــ لو سادت تلك الاتجاهات، فان هناك ما يبرر شعور القومية العربية بقدرها المحتوم لشن معركة حياة او موت ضد الخطر الصهيوني حتى يزول هذا الخطر من الوجود[30] ."

تصف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية الكنعانيين بما يلي :

"الكنعانيون كلمة" كنعاني "هي صيغة النسب الى كنعان ...وتبعاً لجدول انساب سفر التكوين، فإن الكنعانيين هم نسل كنعان بن حام بن نوح .وقد صنفوا في العهد القديم باعتبارهم من الحاميين مع انهم من الساميين ولغتهم سامية، وذلك ربما لتبرير الحروب التي نشبت بينهم وبين العبرانيين .

"لكن كنعان، في الواقع، قبائل سامية نزحت منذ زمن بعيد من صحراء شبه الجزيرة العربية او الصحراء السورية .وربما يكون قد تم ذلك في النصف الأول من الألف الثالث ق.م على شكل هجرات مكثفة .وهم ثاني جماعة سامية(بعد العموريين) لعبت دوراً مهما في تاريخ سوريا وارض كنعان .وينتسب الفريقان الى موجة الهجرة نفسها، ولذلك، فإن الاختلاف بينهما قد يكون معدوماً .وقد نشأ الاختلاف نتيجة ان العموريين اقاموا في شمال سوريا فتعرضوا لتأثيرات سومرية بابلية، بينما كان مركز الكنعانيين الجغرافي في ارض كنعان والساحل، ولذلك كان تأثرهم بالمصريين والحثيين والعرب.

"ويحرم العهد القديم عبادة آلهة الكنعانيين او التزاوج معهم، مع ان اليهود القدامى قد تزاوجوا واقتبسوا كثيراً من طقوسهم وعبدوا الههم بعل .

"ويروج الصهاينة لوجهة النظر القائلة بأن الكنعانيين قد ابيدوا تماماً على يد العبرانيين او انهم ذابو فيهم .كما يرفضون وجهة النظر القائلة بأن العلاقة بين هذين الشعبين الساميين علاقة تبادلية يلعب فيها الكنعانيون دور الشعب الأقوى وصاحب الحضارة الأكثر تفوقاً، ولكن حركة الكنعانيين الحديثة في اسرائيل تدافع عن فكرة العلاقة التبادلية بين العبرانيين والكنعانيين، وتخلص من ذلك الى برنامج سياسي يختلف في بعض الوجوه عن البرامج الصهيونية المعروفة .

"وفي الوجدان الصهيوني، ينظر الى العرب باعتبارهم هذه الأقوام الكنعانية .وترد اشارات عديدة الى العرب في كتابات جوش ايموئيم باعتبارهم كنعانيين ويبوسيين وعماليق تجب ابادتهم .ومن هنا تتزايد اهمية يوشع بن نون الذي يعرفه اطفال المدارس الإسرائيلية خير معرفة باعتباره البطل العبراني الذي قاد عملية ابادة الأقوام الكنعانية(31)"

نرى في ما ورد اعلاه تضارباً عميقاً بين المدارس الصهيونية اليهودية، اعترفوا بالصفة ام لا، ولكنهم في النهاية جميعاً يطالبون بإبادة العرب في اي فئة اثنية صنفوهم كعرب خلص ام منحدرين او متفاعلين مع الأقوام الكنعانية .

وفي سبيل الحصول على الأرض مفرغة من اهلها العرب الفلسطينيين هناك من الصهاينة من استعان بالله وشعبه، وهناك من استعان بالسيف فقط، مع ان اليهودية ديانة وليست قومية، يطالبون ا &بالمساعدة بعمليات الإبادة واقتراف المذابح واغتصاب الأرض وقد وصلوها متأخرين عن الكنعانيين آلاف السنين .

"يا إله موسى !دعنا نستولي على هذه الأرض ."ص900

لقد وضع هذا الكلام على لسان اليهودية العلمانية، الانا هاكوهين، التي انحدرت حسب الرواية من اوروبا، وبذا فهي ولا شك من اصل خزري لا سامي، وقد كانت مثل ابيها، فلم تسمح ببناء كنس في المستعمرة اليهودية .

"مثل معظم رفاقها، الذين كان اكثر اهلهم لا يحملون اسماء توراتية، كانوا غير متدينين، او معارضين للدين، لم تحمل الانا هاكوهين اسماً توراتياً ."ص892

الشيء الوحيد الذي كان الصهاينة غير المتدنيين يريدون هو امر من الهم القبلي، الذي لا يؤمنون به، باستعمال القوة المفرطة وسفك الدماء للاستيلاء على" ارض الميعاد"

"اسمع يا جوتسمان، عليك ان تتذكر الدعوى بسيطة .الدولة لا تعطى على طبق من الفضة .عليك شراءها بالدم، الحاخامات والحكومات والنظريات لا تكسبك هذه الأرض، احصل على السلاح فتحصل على اسرائيل ."ص 892

كتب المؤلف،" احصل على السلاح .تحصل على اسرائيل ."هل يسمح الإله المحتكر، اله موسى واسرائيل، بالمقاومة للحفاظ على هذه الأرض من الغزو الصهيوني؟ هل يسمح هذا الإله الذي يسمح باقتناء اكثر الآلات الحربية تطوراً بالقبول بالمقاومة بالحجارة يرميها الصبية والشبان اليافعون، او بالأسلحة الخفيفة؟ او حتى يسمح بوجود المؤمنين بالإله الواحد لكل العالم، المضحين بأنفسهم ليوصلوا الرسالة بان هناك حدوداً للجشع الصهيوني، والقوة العمياء؟

غير متدينين او الناشطون في معارضة الدين يصرخون، في وجه الله يطالبونه بالخدمات او الدعم،" يا اله موسى، دعنا نحتل هذه الأرض ."اليهودية دين، فماذا يبقى لها بالنسبة لمعارضي الدين، الصهاينة غير المتدينين من اليهودية؟ الإيمان او الدين وحدة لا

تتجزأ فإما ان تقبل به او ترفضه هو بكل ما يرتبط به .لا يمكنك ان تأخذ ما يخدم مآربـــك منه، وتترك الباقي، هذا يعني بأنك تؤمن او تقبل بما تحتقر او ترفض.

لقد طردت مهندسة معمارية اسرائيلية من وظيفتها في شركة هندسية كبيرة ذات علاقة بوزارة الدفاع الإسرائيلية لأنها يسارية .وقد نشرت مجلة" هاآرتس "الإســرائيلية قــصتها تحت عنوان" :عدوة الشعب "ونقتطف من هذا المقال ما يلي :

..."الحقيقة هي، وهي ليست مصادفة :ما يحيرني باستمرار ان هذا الشعب الذي قاسى الكثير من العنصرية، ايمكن ان يكون هو عنصرياً .نحن كشعب يجب ان نبرأ من هذه النفسية، المرضية، ونخوض المعركة ضد هذه البدعة .هذه ليست حرب قديمة .هناك اشياء فظيعة وعنصرية تحدث هنا .

..."هنالك طريقة اخرى لحل المعضلة، وسيلة حل المشكلة هي المنطق وليس القوة . الجنرالات لا يزالون يديرون البلاد(اسرائيل)منذ 54 عاماً، جنرالات متقاعدون او زعماء معجبون بالجنرالات، هؤلاء الناس يحلون المشاكل بتصويب البندقية يريدون حل كل القضايا بواسطة الاستراتيجية، بواسطة ابادة العدو، بالاستعباد، هذا اسلوب تحكمه القوة، مثالي للرجال بالعموم، وخاصة الجنرالات[32] ."

الجنرالات يحصلون على السلاح ويستعملونه في الكيان الصهيوني، هذا هــو منطــق الاستعمار الصهيوني لفلسطين .

ما الذي يعطي شعباً حق ملكية ارض ما؟

"الينبوع "تثير نقاط متعددة :التاريخ، اللغة، الدين، الجنس، الحق الأخلاقي، الرعايـــة، وتطوير او انماء الأرض كأسس لحق ملكية ارض ما .كتب المؤلف :

"بالنسبة لكالينان المشكلة بسيطة، انها مسألة حق الرعاية .لما كان هيرود ملكاً كان يسكن في الجليل اكثر من نصف مليون انسان، وفي ايام البيزنطيين اكثر من مليون، ولكن بعد نهاية فترة حكم العرب، والصليبيين والأتراك اصبحت هذه المنطقة تعيل ستين الفاً

...ومما يراه كالينان فإنه يقدر بأنه بعد عشرين عاماً اخرى من اعادة سيطرة اليهود عليها، فإن اعادة بناء التربة فستعود الى احتواء مليونها ."ص 868

الشعب والأرض

أ -وفق ما اتى اعلاه فإن الجليل، ايام الملك النصف يهودي هيرود، كان يحوي اكثر من نصف مليون ولكن عدد السكان في الجليل زاد ايام البيزنطيين الى اكثر من مليون، فعلى هذا الأساس يجب ان تعود ملكية الجليل الى البيزنطيين وليس، حسب ما ذكر المؤلف خلال حكم الملك النصف يهودي الفاسد!

"إبان مؤامراته لتبوء العرش، بدأ هيرود بقتل آلاف اليهود ."ص411

لا تعليق !سوى ان حروب اليهود مع بعضهم البعض هي ما افنى النصف مليون نسمة من سكان الجليل!!

ب -جمع فترات الحكم العربي، والصليبي والعثماني ليست بالطريقة العلمية للمقارنة، ثلاثة عشرة قرناً من عشرينيات القرن السابع ب.م .حتى العام1918 ، هي فترة طويلة جداً من الزمن لتعد عهداً واحداً، هل بإمكان المؤلف تزويدنا بالاحصائيات خلال هذه القرون الثلاث عشر التي مرت خلالها ثلاثة عهود(البيزنطيون والعرب والأتراك) كل على حدة، حتى نعرف من نلوم على تدني عدد السكان، ودعم هذه الأرقام المضللة حسب ما وضع على لسان كالينان؟

إبان الحكم العربي كان هناك امن واستقرار في المنطقة ومنها فلسطين .ولما طرد العرب البيزنطيين من سوريا الكبرى، كما كتب ميشينر، لم تحدث مجازر، ولكن لما غزا الصليبيون المنطقة جرت مجازر كبرى اخذت في طريقها السكان على مختلف اديانهم ولم توفر مسلماً او مسيحياً او يهودياً، وذلك بدأ بالقسطنطينية العاصمة المسيحية الكبرى آنذاك، هذا رغم ان هذه الحملة الاستعمارية جاءت تحت راية الصليب .بحجة انها حملة لتخليص الأرض المقدسة من الكفار او غير المؤمنين .ونحن ايضاً لا ندافع عن الحكم التركي الذي

حل على هذه المنطقة اتياً من اواسط آسيا، فكما قلنا قد استغل واستنزف هذا الحكم الأرض والإنسان معاً .وكانت آخر" مآثر "الحكم التركي المذابح والمجاعات التي حدثت في البلاد العربية التابعة للحكم التركي ومات على اثرها عشرات الآلاف من الناس .فقصص جمال باشا السفاح من الفظاعة بحيث لا يمكن نسيانها .وهذا ما حدث في نهاية القرون الثلاثة عشر التي دمجها المؤلف في عهد واحد!

ج -ان عدد سكان فلسطين عامة والجليل خاصة كان سيزداد تحت اية ظروف كانت، حتى ولو لم يتم الاحتلال الصهيوني لفلسطين بدءاً بعام 1948 وتدفق المهاجرون اليهود اليها من مختلف اصقاع العالم، وذلك بدأً بالدعم البريطاني لهذه الهجرة والاستعمار .كان عدد عرب فلسطين في ذلك العام 1.300.000 عربي، وفي نهاية القرن كان عدد الفلسطينيين في فلسطين والشتات حوالي الثمانية أو التسعة ملايين نسمة .

وزاد عدد العرب الـ 160.000الذين لم تتمكن الدولة الصهيونية من طردهم عام 1948خلال نصف قرن، وبالرغم من الاضطهاد والتضييق المعيشي عليهم زاد إلى ما يقارب 1.200.000 نسمة، هذا بدون حسبان الآلاف العديدة من الذين اضطرتهم قساوة العيش تحت الاحتلال الصهيوني الى الهجرة .

يعيش الآن في قطاع غزة الذي تبلغ مساحته 369 كلم 2ما يقارب 1.250.000 عربي فلسطيني في حوالي60 ٪ من مساحته، بينما يحتل ما يقل عن 7000 صهيوني 40٪ منه، اما في الضفة الغربية فيعيش ما يزيد على المليونين والربع مليون عربي فلسطيني، بينما يحتل الصهاينة اكثر من نصف مساحتها، ولا بد من الإشارة الى ان عدد الفلسطينيين العرب اليوم في فلسطين التاريخية والشتات يتراوح بين ثمانية وتسعة ملايين نسمة .كل هؤلاء الفلسطينيين كانوا سيعيشون في فلسطين لو لم يقع الغزو الصهيوني عليها ويهجر جزءاً كبيراً منهم .ولا شك ان حصة الجليل منهم، لو لم يقع الاحتلال والتهجير، كانت ستزيد كثيراً عن المليون!

الى الشمال من الجليل يقع لبنان الذي كان عدد سكانه في الثلاثينيات من القرن العشرين حوالي نصف مليون نسمة فقط، اصبح عددهم الآن يقارب الثلاثة ملايين ونصف المليـــون لبناني، الى جانب هؤلاء يقيم حوالي 1.500.000 عربي واجنبي .اما لبنانيو الاغتـــراب فيزيد عددهم عن المقيمين بكثير .

رعاية الأرض وتطويرها

بالنسبة لرعاية الأرض، وخصوصاً ما يتعلق بعرب الجليل، فقد زرعوها ورعوها الى ابعد الحدود ضمن ما توفر لهم من امكانيات .لقد خلصوا من الارث التركي البشع ليقعـــوا تحت الاحتلال البريطاني والتسهيلات التي كانت تفسحها للاستعمار الصهيوني على حساب العرب.

قبل ثلاثة ارباع القرن من 1948 دفعـــت، شخـــصية ميـــشينر الروائيـــة،" الرائـــد " الصهيوني، هاكوهين برجاله لتعلم زراعة الارض من الفلاح الفلسطيني رغم ان المؤلـــف دعاهم" البدو "وكفاءاتهم تنحصر بتحويل الجنات الى صحارى.

"ولكنني، قطعت عهداً على نفسي بأن يقوم يهود" كفار كارن"، كما دعوت المستوطنة الجديدة، على ان يبرعوا في رعاية الأرض .ولهذا السبب دفعتهم تكراراً لتعلم زراعة الأرض .من العرب، وتذكر الحيل التي مارسها الروس في حقولهم ."ص 898

هذا عوضاً عن تقوقع اليهود لقرون لدراسة تلمودهم .كتب المؤلف في روايته تناقـــضاً مع ذاته،

"ولم يقدر من منع نفسه من التساؤل فيما اذا كان هذا الاستثمار للأرض يعطي الحق بملكيتها، وقد قوى اهمال الأرض في الماضي مثل هذا الحق .وكلما امعن كالينان في تساؤله هذا، كلما ايقن بأنه يؤسس كل الهيكل الأخلاقي على الأرض لوحدها، وهذا شيء منطقي ."ص 867

دعونا نتساءل، هل ان الإدارة الأفضل لأي مشروع اكـــان ذلـــك، بالنـــسبة لـــلأرض واستثمارها، مشروع تجاري، او صناعي او اداري يعطي الحق بملكيـــة هـــذا المـــشروع وانتزاعه من اصحابه .قد تُستأجر ادارة كفؤة على اساس دفع الأجر لهـــا نظـــراً لكفاءتهـــا

وخبرتها لتطوير هذا المشروع وتحسين انتاجيته؟ هذا وبعد الانتهاء من العمل تتركه هـذه الإدارة لأصحابه الذين يملكون حق ملكيته .

لنلتفت الى الحاضر، الى الدولة الصهيونية، بالنسبة الى اسـتعمال الأرض، فنـرى ان عدد الفلاحين او المزارعين فيها الآن يبلغ 298000 اي7-6 ٪ من مجمل عدد سكان هذه الدولة، الذين يزرعون85 ٪ من مساحتها .ويجب لفت الانتباه الى ان هذا العـدد يتـضاءل باستمرار نظراً للهجرة من الريف الى المدن، اي الى وسط فلسطين المحتلة، التـي يتـسع قضمها للأراضي الزراعية، وقد تدنى الدخل من الزراعة في العام 1994 الى3.5 ٪ وهذا ما يتناقض مع اهداف الآباء الأولين للصهيونية، اي منذ اقل من قرن واحد .هذا مع العلـم بأن الدولة الصهيونية تستخدم اعداداً كبيرة من غير اليهود للعناية بـالأرض لأن اكثـريتهم يأنفون ذلك...اذن انتفى هذا الحق على هذا الاساس.

امر الشداي العابيرو(حسب قول ميشينر العبرانيون الأوائل) بالذهاب الـى الغـرب، وقال لبطريركهم" زادوك" :"ان الحقول التي لم تزرع، ومعاصر الزيتون التـي لـم تـبن ستكون ملكاً لك "...وهذه هي الأسطورة التي تبنتها الصهيونية وعادت الى تطبيقها ...وقـد بنيت على اسطورة" ارض الميعاد "و"الشعب المختار ."هذه هي البذور التي نبتت واينعت "ثماراً "هي الصهيونية العنصرية الحديثة .وهذا يعني ان العناية بـالأرض وتطويرهـا لا يعيطيان للقائمين بذلك حق استعمارها او ملكيتها.

الحق التاريخي

جاء في" الينبوع "ان" العابيرو "او العبرانيين غزوا فلسطين، ارض كنعان بأمر الهـي من الشداي، لذا فالقول بالحق التاريخي وما دعاه المؤلف بـ" حق الرعاية"، باطـل اذ ان هذه الأرض كانت تمر منذ الفين او الفين وخمسمائة عام بالعمل الجاد لتطويرهـا وبنائهـا وتصنيعها واستثمارها استثماراً منتجاً .وقال ميشينر بأن زادوك اتـى الـى هـذه الأرض، ارض كنعان،" اتى البطريرك العبراني الى هذه الأرض متأخراً جداً بعد بنـاء" مـاكور "

لأول مرة بالفي عام .وقد سبق واقتطفنا بقية القصة، اي قصة الأوامر الإلهية بالتدمير وذبح الكنعانيين اسلاف الفلسطينيين، كما كتب ميشينر ايضاً .

عرفت فلسطين التطور وحضارتها ذات جذور عميقة في التاريخ .وفلسطين في عام 1948عرفت حضارة عمرها يزيد على الخمسين قرناً.

كان الصليبيون رأس الحربة للاستعمار الغربي الحديث .لقد اتوا تحت راية الصليب، ليحاربوا، كما ادعوا، الكفار وتخليص القبر المقدس منهم، ولكن الهدف الأساسي كان الاستعمار واحتلال ارض الغير .وتبعهم الاستعمار الغربي الأحدث، بادعاء ادخال الحضارة الغربية الى المشرق، هذه المنطقة من العالم التي عرفت اعرق حضارة في التاريخ .لقد استغلت الصهيونية الاستعمار الغربي واستغلت من قبله .لقد اشتركا بالأهداف ذاتها؛ لذا فقد تضامناً وتعاوناً .لقد اعطى الاستعمار الغربي للصهيونية دعماً كبيراً ما كانت لتقوم لها قائمة من غيره، ولا استمرت، حتى بواسطة التقنية المتقدمة ذات الأصل الغربي.

لقد استعمل ميشينر" العربي الاسرائيلي "جميل الطبري خريج جامعة اوكسفورد، الوطني مع وقف التنفيذ، الذي، وحسب الرواية، حارب الصهيونية للدفاع عن عكا، لقد استعمل هذا الطبري للدفاع عن الحق التاريخ اليهودي في فلسطين .وضع ميشينر على لسان الطبري :

"انا اعطي كل الأهمية لهذه المطالب التاريخية ...باعتقادي ان اي شعب منظم يظهر التماسك، ويتبنى هدفاً مشتركاً، يملك الحق بأرض اجداده، حتى ولو ان اليهود استعادوا هذه الأرض على حسابي، فإنهم رغم ذلك لهم الحق فيها .يمكن ان يكونوا قد اخذوا الكثير بسرعة، ويمكن ان يكون الوضع الراهن يتطلب بعض التعديلات الثانوية، ولكنه لا يمكن نقض الحق الجوهري لليهود في المكان الذي هم فيه الآن ."ص 869

لا شك ان العالم الأثري الإسرائيلي لا يعارض تصريح زميله" الإسرائيلي العربي!!"

ولا شك ايضاً، بأن للفلسطيني الحق، وبشكل خاص ذاك الذي قاوم الغزو الصهيوني، لا يمكن ان يتغير دفعة واحدة 180 درجة بحيث يؤيد الإدعاءات الصهيونية بفلسطين .مثل هذه الدعاية الجلفة لا يمكن ان يصدقها حتى كاتبها ميشينر وزملاؤه.

"كان الدكتور الياف، كعادته، متأن ومفكر تأملي" ...بغياب اية تقارير فإني اقر بأن منطق جميل حول تعديل الوضع القائم له ما يبرره، معبر التاريخ، كان هذا الجسر الأرضي، اي اسرائيل، قد تمكن من الصمود كشعب قابل للحياة، عندما حافظ على علاقات اقتصادية مع جيرانه ومنها سوريا ولبنان، او مع امبراطوريات مثل مصر وبلاد ما بين النهرين .سنكون معتوهين اذا عارضنا هذه الحقيقة الأساسية في القرن العشرين .لذا فإن العداء الحالي بين شعوب هذه المنطقة يجب ان يعد خرقاً للمسار التاريخي، ولا يمكن ان يدوم، ولا ادعي عودة العلاقات الحسنة يمكن ان تتحقق الآن، ولكن تثبيت حقيقة استيلائنا على هذه الأرض، بفهمنا لها وجعلها منتجة واجب .فالتاريخ عادة يأخذ مثل هذا الانجاز بعين الاعتبار ايضاً ."ص869

ان تعليقات" الياف "قابلة للجدل، لم يحدث في التاريخ عندما كان اليهود يسيطرون على جزء من فلسطين، والآن على كل فلسطين، ان حدث ان عرفوا السلام مع محيطهم، لقد كانوا دائماً في تصادم مع الفلسطينيين الذين عاشوا بينهم باستعمال القوة .لقد كانوا في معظم الحالات يتصادمون مع الفلسطينيين ومع محيط فلسطين، وقد كانت الممالك العبرانية على صدام مع بعضها البعض .وهذا ما يقوله التاريخ، الصهاينة الآن يسيطرون على كل فلسطين بقوة السلاح الأكثر حداثة وتطوراً، وبدعم كامل من الاستعمار الغربي بدءاً بالبريطاني وانتهاءً بالدعم الأميركي غير المحدود، للحليفة الستراتيجية اسرائيل .انهم يريدون فرض السلام اي الاستسلام على العرب، ويبقون هم على سلاحهم فيهاجمون ويدمرون ويقتلون بدون حساب ولا من يحاسب، اي ما دعاه مناحيم بيجن وغيره من قادة الصهاينة" السلام مقابل السلام "ويعني الابقاء على احتلالهم للأرض .هذا لا يمكن وصفه بالسلام الشامل والعادل !هذه هي عقلية الجنرالات .والشيء الوحيد الذي يتغير لما يكون

الجنرالات في الحكم هو استبدال الزي العسكري بزي مدني، ولكن لا شـــيء يتغيــر فــي داخلهم واخلاقياتهم وتعاملهم مع" العدو العربي ."انهم دائماً العسكر في الثياب المدنية الذين يتوقون لخوض معركة حربية والمزيد من الاحتلالات، هذا مع العلــم ان التجــارب التـــي خاضوها، نأمل ان تكون افهمتهم بأن التوسع الجغرافي غير ممكن ولا دائم .

لقد مرت عدة عقود على نشر هذه الرواية في عام1965 ، وها نحن ندخل في قــرن جديد والفية جديدة .ولم يقع تغيير ضد مجرى التاريخ المفترض، فهم لا يزالون قابعون في هذه الأرض بقوة السلاح .وتعاني الدولة الصهيونية تبــدلاً ســريعاً فــي حكوماتهــا ، لأن المستعمرين الصهاينة يصرون على احتلال المزيد من الأراضي العربية، واستعمال المزيد من القوة ضد العرب لتحقيق سياستهم التوسعية والاقتلاعية لشعب فلسطين من ارضـــه .ان اسرائيل الصهيونية تريد تطويع واخضاع كل الأمة العربية وذلك بــدعم غربـــي وبــشكل خاص اميركي، فهذا هدف الاستعمار الغربي في اقامة الدولة الصهيونية وذلك ليس عسكرياً فقط بل سياسياً واقتصادياً .انهم لا يريدون السلام مع العرب بل استسلامهم امــام الــسلاح الأميركي/الاسرائيلي.

الحق الأخلاقي

واتى الياف، عالم الآثار الإسرائيلي، بفكرته لتبرير الاحتلال - التبرير بواسطة الحــق الأخلاقي ـــــ وقد ناقضت اسرائيل نفسها بنفسها ودحضته .

"ضحك الياف وقال، ومن ثم بطريقته البطيئة استنتج،« ما كنت اتجه نحـوه كـان هذا، ان التبرير النهائي الإسرائيلي يجب ان يكون اخلاقيا، ولكن ليس بالطريقة ذاتها التي استعملت في السابق .سوف لن نلتمس التبرير من التاريخ او رعاية الأرض ولا مـن الاضطهاد الذي عانيناه في الخارج .سوف نقف امام العالم ونقول، لقد برهنا للعالم كيف ان العديد من الجماعات البشرية من خلفيات مختلفة تمكنوا من العيش سوياً في وئام على هذه الأرض الصغيرة .معنا نحن، مع العرب والدروز، المسلمين والمسيحيين، عرفنا العدالة الاجتماعية« انت مخطئ يا جون عندما تبرر كل شيء بواسطة رعاية الأرض .يمكن لأي

انسان الحصول على ذلك بواسطة قوة الشرطة او بواسطة خبير زراعي ولكن رعاية اسرائيل للبشر، حقوق الإنسان، سوف يكون رائعاً .«وتردد قليلاً ومن ثم اشار بغليونه نحو كل من الحاضرين وقال،« هذا سيكون تبريرنا الأخلاقي."»ص 871ـ872

ملاحظة بسيطة: الدروز، على عكس الدعاية الصهيونية ما هم الا طائفة دينية عربية، انهم عرب مثلهم مثل المسيحيين والمسلمين العرب في فلسطين وخارجها.

لعلم المؤلف، ميشينر، نود ان نحيله على مقررات المؤتمر الصهيوني الأول، في بازل سويسرا في عام" .1897 لقد حررت المقررات، كما ذكرنا اعلاه، بحيث لا ينتبه السكان الأصليون(الذين يطلب افناؤهم) .هذا السبب طالب المؤتمر بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وليس دولة، يكفلها" قانون عام (وليس بواسطة الاستعمار الغربي) وليس بواسطة (القوة والإرهاب) ولم تصبح فكرة الدولة اليهودية هدف الحركة الصهيونية الا في عام 1942في مؤتمر بالتيمور(33) ."

لقد حرر هذا المؤتمر قراراته بدقة حتى لا يثير جماعات مختلفة، الجوييم) الآخرون(، الحكومة السويسرية، واليهود الغربيين المستوعبين، ولكن لما توصلوا الى اصحاب الأرض الفلسطينية، الذي دعوا عن حق بالسكان الأصليين، كان من البساطة بحيث يقرر ... افناؤهم ...وهذا كان القرار بالنسبة للسكان الأصليين، اصحاب الأرض التي اقترحت كوطن قومي لليهود يقام على ترابها .كان القرار اما فناؤهم او طردهم، اي ما يدعى بـــ "الترانسفير ."واقترحت كما سبق وكتبنا في مناطق متعددة في بلاد عربية او اجنبية لإقامة الدولة اليهودية :في برقه/ليبيا، في العريش/سيناء ـــ جمهورية مصر العربية شمال سهل البقاع اللبناني، وفي شمال الحجاز، وغيرها من المناطق في قارات مختلفة، كآسيا، وافريقيا، والأميركيتين .اهذا ما يدعوه ميشينر جوهر التفهم الصهيوني لحقوق الإنسان؟!

الآن، وبعد اكثر من خمسة وثلاثين عاماً من نشر" الينبوع "التي نصت على تصريح "الياف "المقتطف اعلاه، والذي يؤسس حق اسرائيل بالوجود واحتلال ارض الفلسطينيين بالقوة على الحق الأخلاقي، وادعاؤه التعايش بين اليهود والعرب بمختلف طوائفهم؛ نرى ان

منظمات حقوق الإنسان في العالم تكرر ادانة وشجب تصرفات الدولة الصهيونية التي تخرق حقوق الإنسان العربي الفلسطيني .الدولة الصهيونية تقتل؛ وتغتال، وتخطف، وتحجز حرية المواطنين العرب وتزجهم في السجون وتعذبهم بدون اعلان التهم واوامر من الحاكم . ان لائحة الخروقات لحقوق الإنسان العربي الفلسطيني من قبل الدولة الصهيونية لا نهاية لها، هذا بالرغم من ادعائها بأنها الدولة الديموقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، فالديمقراطية تنطبق على فريق معين من مواطني هذه الدولة، فهي ديموقراطية غير قابلة للتصدير او التبادل، تحرم اسرائيل قانونيا الإعدام، اي ان تقوم محاكمها المدنية والعسكرية بإصدار احكام الإعدام، ولكن عسكرييها وسياسييها تمكنوا من الدوران حول هذا القانون بإعطاء الأوامر باغتيال من تعده عدواً، من غير الرجوع الى المحاكم .

هذا يتم في" الدولة الديموقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط ."

أ - ان اول واهم خرق لحقوق الإنسان الذي تقترفه الدولة الصهيونية هو احتلال اراضي الغير وتشريد وقتل اهلها .

ب - الطرد بواسطة القوة والإرهاب وخرق حقوق الإنسان والتهديد بالقتل للفلسطينيين في" اسرائيل 1948" والضفة الغربية وقطاع غزة والسوريين من الجولان واللبنانيين من جنوب لبنان، وحرمانهم من حق العودة الى اراضيهم، وهذا خرق لقرار الأمم المتحدة رقم 194، ان حق عودة المواطنين العرب الى بيوتهم وممتلكاتهم هو حق من حقوق الإنسان، تنص عليه شرعة حقوق الإنسان على ان لكل انسان الحق في العيش في وطنه، تركه والعودة اليه.

انها مرتبطة بحق تملك الأرض، استثمارها والعيش عليها .ان حق الملكية لا يلغى نتيجة للاحتلال، وهذا الحق مرتبط بحق تقرير المصير، الذي تقره هيئة الأمم المتحدة كمبدأ منذ العام1946

لقد اشترطت هيئة الأمم المتحدة في قبول اسرائيل في عضويتها في العام 1948 على عودة اللاجئين الفلسطينيين الى بيوتهم، الشرط الذي لم يطبق منذ اكثر من نصف قرن .لذا

فإن الدولة الصهيونية كالعادة لم تف بالشرط الذي يعطيها حق العضوية في المنظمة العالمية التي خدعتها الصهيونية حتى تنال حق العضوية فيها!

ج -تعتبر اسرائيل ان93 ٪ من الأرض التي تحتلها كأملاك حكومية[34]، ويمكن بيعها او استغلالها فقط لليهود، وعلى هذا الأساس فإنه لا يحق" للإسرائيلي العربي "المواطن في الدولة التي يحمل جنسيتها" الدولة الصهيونية الديمقراطية "شراء هــذه الأراضــي اســوة "بمواطنيه اليهود."

د -سياسة التفرقة العنصرية التي تطبق دائماً على الفلسطينيين العرب (الاســرائيليون العرب [35]) الذين تمكنوا من النجاة من المجازر الصهيونية وعملية الطرد فــي1948 ، انهم يعاملون فعلياً كمواطنين اقل من الدرجة الثانية (والمواطنين من الدرجة الثانيــة هــم اليهود الشرقيون).

وكما ذكرنا سابقاً من بين هؤلاء الذين يعدون مواطنين اسرائيليين، هناك عــدد مــنهم "يعيشون "في اكثر من اربعين قرية غير معترف بها تتوزع بين الشمال والنقب لقد طردوا من قراهم التي اما دمرت او استبدلوا فيها بيهود.

ومثل على ذلك قرية جبل كمانة في الجليل قرب مستعمرة كارمايل الصهيونية[36] .

هــ -تدمير البيوت في المناطق المحتلة نقلت وكالة انباء" اسيوشييتد برس "الأميركيــة انه منذ احتلال الضفة الغربية وقطاع غــزة فــي حزيــران/يونيــو 1967 وحتــى 26 نيسان/ابريل1969 ، قامت قوات الاحتلال الصهيونية بتدمير 5445 بيتــاً عربيــاً فــي المنطقتين، وقد تم تدمير هذه البيوت تدميراً كاملاً او جزئياً ولكن لم تعد صالحة للاستعمال.

لقد بدأت عملية التدمير ابتداءً من 11 حزيران اي مباشرة مع بدء الاحــتلال فــي 5 حزيران/يونيو 1967

وجاء في تقرير الوكالة ان عملية التدمير جاءت انتقاماً من مؤيدي العمليات الفدائيــة او لبناء منازل لليهود .ومن المعروف ان اللطرون تطل على طريق القدس/ يافا ـــــ تل ابيب وقد ازعجت الصهاينة في حرب عام1948 .

و -اعتقال الفلسطينيين وغيرهم من العرب بدون اعلان التهم.

لا يزال المئات من العرب رهن الاعتقال منذ سنوات بدون تقديم تهم ضدهم .ومن بين هؤلاء ثلاثة عشر معتقلاً لبنانياً تم اختطافهم من منازلهم في لبنان .والمعروف بأنهم معتقلون بهدف استبدالهم بأسرى او جثث اسرائيليين ومنهم الطيار الذي وقع اسيراً، روني اراد .ولا بد من الإشارة الى انه خلال عملية اجتياح الضفة الغربية التي بدأت في 28 /3/ 2002اعتقل عدد كبير من الفلسطينيين يزيد على العشرة آلاف شاب تتراوح اعمارهم بين 15-50سنة، ولا تزال عمليات الاجتياح والقتل والتدمير والاعتقال مستمرة حتى كتابة هذه السطور.

ز -امر رئيس وزراء الدولة الصهيونية، والذي نال جائزة نوبل للسلام قبل ان يغتاله متطرف يميني، بكسر اطراف الأحداث الذين كانوا يقذفون جنود الاحتلال بالحجارة خلال انتفاضة 1987-1993 وقد تمكنت الصحافة العالمية من تصوير عمليات تكسير اطراف وعرضت على شاشات التلفزيون حول العالم .

ح -التعذيب :قامت مختلف الأجهزة الأمنية في الدولة الصهيونية من شرطة، وجيش، ومختلف اجهزة المخابرات بتعذيب الفلسطينيين والعرب من غير الفلسطينيين وفي كثير من الأحيان ادت عمليات التعذيب الى الوفاة او اعاقات دائمة، مما اثار منظمات حقوق الإنسان حول العالم .

ولما قلقت المحكمة العليا الإسرائيلية على" سمعة اسرائيل "في الأوساط العالمية اخذت قراراً في الخامس من ايلول/سبتمبر 1999 بمنع تعذيب الموقوفين، ولكن بدون جدوى .

خلاصة:

ادعى ميشينر في روايته بأن اليهود هم" الشعب "الوحيد الذي عاش في فلسطين بدون انقطاع كشعب واحد .

كما شرحنا في الفصل حول اليهودية، بأن اليهود هم اتباع الديانة اليهودية وليسوا شعباً قائماً بذاته .فاليهود ينتمون الى قوميات مختلفة حول العالم كجماعات دينية، كما هو الوضع بالنسبة للمسلمين والمسيحيين، اقبل اليهود بذلك ام رفضوا .

الفلسطينييون العرب ينتمون الى مجموعات دينية مختلفة فمنهم المسيحي والمسلم واليهودي، وهذا عكس الانطباع في الغرب خصوصاً، بأن كل العرب مسلمون، ويذهب البعض في الغرب الى الاعتقاد الخاطئ بأن الإيرانيين والباكستانيين عرب، ان الأكثرية الساحقة من مواطني هاتين الدولتين مسلمون ولكنهم ليسوا عرباً وان كان هناك اقلية عربية في جنوب غرب ايران وفي جنوب تركيا .

الفلسطينيون العرب المعاصرون هم احفاد اهل فلسطين القدماء ومن حل فيها عبر العصور .وهم في الغالب من الجنس السامي خصوصاً من الموجات التي تتالت هجرتها من الجنوب، اي شبه الجزيرة العربية، الى الشمال، اي الهلال الخصيب ومنه فلسطين منذ عصور سحيقة في القدم .ومن بين هذه الهجرات المجموعات العربية مثل اليبوسيين الذين اسسوا القدس قبل ما يزيد على الألف وخمسمائة عام قبل الغزو القبلي اليهودي العبراني الى فلسطين، وغيرهم الى ان وصلت مع الفتح العربي الموجه العربية الحديثة الى طغت وعربت كامل اهل فلسطين .ومن بين من بقي في فلسطين من المصريين القدماء، الفرس، البابليين، الإغريق، الرومان ،البيزنطيين ، الصليبيين والأتراك .وجميع هؤلاء يعدون انفسهم فلسطينيين عرباً .وهذا بغض النظر عن الدين الذي يتبعه عرب فلسطين ومما ينطبق على بقية عرب المنطقة .

انهم جميعاً شعب عربي واحد، بالرغم من الحدود التي فرضها الاستعمار الغربي .وقد خلقت هذه الحدود وحدات سياسية، ولكن ليس شعوباً تنتمي الى قوميات مختلفة.

واذا اخذنا بعين الاعتبار التاريخ، الناس، تطــوير الأرض، اســتمرارية المجموعــات البشرية واندماجهم بالرغم من اعتقاداتهم الدينية فهذا ما يعطي الفلسطينيين العــرب الحــق الأخلاقي بملكية الأرضِ .وهذا على عكس الادعاءات بالحق الديني المؤسس على اساطير ومنها الوعد الإلهي، الذي ادعى العبرانيون ان الههم القبلي اعطاهم اياّه انه اله ينتمي الى او مصادر من قبل مجموعة بشرية دينية، وهو دين لا يبشر به .انه اله محتكر لا يراد منه ان يكون كونياً .انه اله كما يدعي مصادروه يختار فريقاً من الناس او قبائل معينة ليكونوا شعبه المختار، وdعدهم بمنحهم ارضاً بناها وطورها الغير ...مثل هذه المجموعة من الناس التي تتلقى الأمر" الإلهي "بالقتل والتدمير واغتصاب الأرض وما عليها لا تملك الحق الأخلاقي في ارض ولو فرضنا جدلاً بأنهم نموها وطوروها .

اخلاقياً الفلسطينيون العرب يملكون الأحقية بهذه الأرض، ليس لسبب او آخر، ســوى انهم على اختلاف مذاهبهم الدينية، ولأنهم لا يدعون صفاء العرق ...فهم ورثوا هذا الحــق من كل من اقام على هذه الأرض وطورها وعاش عليها ...لقد تطوروا ليصبحوا جزءاً من الأمة العربية ولانهم متجانسون، فقد استوعبوا من حل بينهم في بوتقة الشعب الواحد .

الاضطهاد والإرهاب الصهيوني

المؤتمر الصهيوني الأول ـ بازل/سويسرا1897
"صيغت قرارات المؤتمر الأول بشكل لا يزعج الأغيار (المطلوب عونهم في ذلك الوقت) ولا يزعج حكومة سويسرا(التي عقد على ارضها المؤتمر) ولا يزعج يهود الغرب المندمجين (المطلوب دعمهم) ولا ينبه السكان الأصليين(المطلوب تصفيتهم). لهذه الأسباب طالب المؤتمر بإقامة" وطن قومي "وليس(دولة) في فلسطين يكفلها" قانون عام " (وليس الأمبريالية الغربية ولا الارهاب).ولم تصبح فكرة الدولة الصهيونية الشعار الرسمي الا في عام 1942 خلال مؤتمر بالتيمور[37] ."

الاضطهاد هو الموضوع الرئيسي في" الينبوع"، والمؤلف ينـدب اليهـود كـضحايا للاضطهاد والمصائب التي حلت بهم عبر عصور مختلفة من التاريخ ومناطق مختلفة من العالم .فمن مصر الى بلاد ما بين النهرين الى عصر الرومان، والبيزنطيين والـصليبيين، الى المماليك .وفي العصور الوسطى في اوروبا وخصوصاً اسبانيا ومحاكم التفتيش فيها . وروسيا والمانيا النازية .وعاد المؤلف الى يثرب (المدينة) في شبه الجزيرة العربية في فجر الاسلام، وفي هذا ما يثير الجدل .الى ادعاء الاضطهاد بعد اربعة عشرة قرناً في بغداد/العراق اي بعد قيام الدولة الصهيونية .اذ ان الحقيقة هي: لما ارادت الدولة الصهيونية الوليدة تهجير اكبر عدد من اليهود في العالم اليها، قام عملاء الموساد (جهاز المخابرات

الصهيوني) برمي قنابل على كنس في بغداد لإثارة الرعب بين اليهود العراقيين ودفعهم الى الفرار الى فلسطين المحتلة .وهذا عمل ارهابي موصوف ذهب ضحيته عدد من اليهود على ايدي من ادعوا نجدتهم .

كل من العرب واليهود الأوائل اي الشرقيين منهم ساميون، والإسلام يعتبر اليهود كالمسيحيين من اهل الكتاب، اي انهم موحدون يؤمنون بإله واحد .

وقد قال القائد العربي الذي فتح" ماكور ("المكر) لليهود، كما للمسيحيين كما جاء في "الينبوع .":

"الحمد لله الذي جمعنا بسلام وسنعيش معاً بسلام .انتم اهل الكتاب فانهضوا وواجهوني بشرف ."ص607

وهذا ما قاله النبي محمد لليهود في يثرب، ولكن بدلاً من محالفته كصاحب دعوة توحيدية، تحالفوا مع المشركين وحاربوا المسلمين العرب، وقال ميشينران الرجال اليهود الثمانمئة من اهل المدينة قتلوا باستثناء من اختاروا الدين الجديد .ولا شك انه لم يرق لهؤلاء اليهود رؤية دين موحد آخر يشاطرهم الله الأحد.

ومن ناحية اخرى يجعل المؤلف احد شخصياته في الرواية يقول بأن المسيحية والإسلام دينان مزوران، كما انه لا يعتبر اوامر الشداي بالقتل والتدمير وغزوا اراضي الغير كأعمال اضطهاد وارهاب للكنعانيين الذي عمروا هذه الأرض وبنوا مدنها ...

لقد امر الشداي الذي تعايش مع الهة من صنع الإنسان كما سبق وذكرنا، امرهم بتدمير المدينة التي استضافت" شعبه "وأمره بما يلي :

"سوف تقتل الرجال، كل رجل في البلدة، والأطفال ستأخذهم كما لو انهم ابناؤك .اما النساء فتقتسموهن فيما بينكم كل حسب خسائره ."

أوامر الشداي هذه الأكثر اعتدالاً من تلك التي اتت في سفر التثنية في التوراة والتي اقتطفناها أعلاه .وسفر التثنية كما وضع المؤلف على لسان شخصيته الياف، هو لب اليهودية .ان الإله اليهودي امر بقتل كل ما هو حي في الأرض التي اعطاها لشعبه المختار،

كل رجل، كل امرأة، كل طفل وحتى بهائمها .هذا ما يجب صنعه في المدن التي لا تفتح لهم ابوابها وتستسلم .

لقد قام اليهود في تاريخهم القديم كما في تاريخ الصهيونية الحديث بالاضطهاد، والإرهاب، والمجازر في فلسطين ومحيطها .

اما صهاينة ايامنا هذه، الذين اتوا من اربع ارجاء المعمورة الى فلسطين، مدعين بـأنهم يعودون الى ارض الميعاد، ارض اسرائيل، اضطهدوا الفلسطينيين العرب .الـذين يعـدهم احفاد الكنعانيين الذين اقاموا في فلسطين قبل العبرانيين، البدو الرحل، بآلاف السنين، الذين وفدوا اليها من الصحارى الشرقية.

الاضطهاد الصهيوني لم يقتصر على الفلسطينيين العرب، بل تعداهم الى العرب حـول فلسطين وحتى هؤلاء البعيدين عنها.

كما سبق وقلنا ان الاضطهاد هو الموضوع الرئيسي لرواية" الينبوع"، وعلى اسـاس الاضطهاد، يندب المؤلف اليهود كضحايا هذا الاضطهاد، فهم -اي اليهود، حسب زعمهم- المضطهدون الوحيدون مع ان التوراة قوننت الاضطهاد كأمر إلهي من يهوة.

كانت فلسطين وبقية شرق المتوسط دائماً وعبر التاريخ تقاطع طرق للغزاة، الأقـدمون والمحدثون قد مروا عبرها وتصادموا على ارضها .وقد ترك الجميـع بـصماتهم عليهـا، واختلطوا بأهلها الأقدمين، والآن اهل هذه المنطقة المحدثون بمن فيهم احفاد كل مـن اقـام فيها، مهما كان اصلهم او دينهم، اكانوا فينيقيين او فرساً، اغريقاً، او رومان، بيزنطيين، او عرب، صليبيين او اتراكاً وحتى الوافدون حديثاً مثل الأرمن ...الخ يعتبرون انفسهم عربـاً . حتى اليهود الفلسطينيون الذين لم يتعرضوا لعملية غسل دماغ ولـم يعتنقـوا الـصهيونية، يقولون بأنهم عرب .وهذا على عكس ادعاء ميشينر بأن اليهود هم الجماعة الوحيـدة التـي حافظت على وجودها في فلسطين عبر العصور.

كان اليهود في باقي انحاء العالم جزءاً من الشعوب التي عاشوا بينها على الرغم مـن كونهم ينتمون الى اديان اخرى .فقد كانوا يشاركونهم الثقافة واللغة، والسمات الـخ .التـي يشاركهم بها مواطنوهم وبني جلدتهم من هذه الشعوب، وفي اكثرية البلدان التي هم جـزء

منها كأقلية دينية، بينما ينتمي مواطنوهم لمجموعة دينية، او اكثر، اكانت بلـــدانهم المانيـــا، فرنسا، المملكة المتحدة، روسيا، الهند، اثيوبيا، او الوطن العربي او غيرها مـــن البلـــدان . المشكلة ان زعماء الصهيونية يريدونهم مختلفين عن مواطنيهم :فقد خلقت الصهيونية لليهود المشاكل مع بقية مواطنيهم، وفي بعض الأحيان انزلوا عليهم الأذى، مدعين ان هذه الأعمال من صنع" اللاسامية "حتى ترهبهم وتدفعهم الى الهرب من مواطنهم الأصلية الى فلسطين . وما حدث في العراق، كما ذكرنا اعلاه، احسن مثل على ذلك.

مع منع التبشير باليهودية والتحول اليها من ديانات اخرى، كيف يمكن لإنسان له مثـــل هذا الاختلاط في الجذور ان يكون يهوديا نقياً، يختلق ميشينر نظرية النقاء الفكري ولـــيس النقاء في الدم !ولكن الحاخام الأكبر لإسرائيل نشر لائحة سوداء باسماء اربعة آلاف يهودي اسرائيلي رجالاً ونساءً، الذي يحرم عليهم الزواج .لأن يهودية اسلافهم مـــشكوك بأمرهـــا، كون نساء من اسلافهم اقترفن الزنا، او من سلالة الكهنة الذين لا يحق لهم الزواج[38] .

اليهود يعدون انفسهم شعباً مختاراً؛ لذا فهم على عكس معظم اتباع الأديـــان الأخـــرى الذين يعملون جادين للتبشير بدينهم، وتعميمه على اوسع نطاق ممكن .لتهويد" الغوييم "غير اليهود .اليهودية بالنسبة لهم قومية الى جانب كونها دين، لذا يجـــب ان نـــدعوهم صـــهاينة وليسوا يهوداً .

"قد يجاور يهودياً كنعانياً لسنوات عديدة من غير ان يحاول تهويده واستدراجه من عبادته لبعل ."ص175

قد يجاور اليهود المشركين، وهم يحتقرون آلهة جيرانهم .ولكنهم لا يحاولون تهويدهم . حتى ان من يتحولو kالى الديانة اليهودية لا يعدون يهوداً حقيقيين.

عبر هذه الرواية الطويلة يستمر المؤلف في التركيز على ان اليهود الأرثوذكس يؤمنون بأن يهوة يقتص منهم تأديبياً للخطايا التي اقترفوها، ويأمر باضطهاد اليهود شعبه الخـــاص . لذا فإن اي اضطهاد يلحقهم يأتي بأمر من الههم.!

الاضطهاد الصهيوني المعاصر للعرب

كتب الناشط الإسرائيلي في سبيل السلم والذي يعيش في القدس، نيف جوردون مقـــالاً بعنوان" :**مجرد رصاصة مطاطية."**

ولا نجد منه ما هو اكثر تعبيراً عن الاضطهاد الصهيوني المعاصر للعرب.

"عادت لولو من المدرسة حوالي الساعة الثالثة "بعد الظهر، وبدأ الوالد يسرد علينا الرواية المفجعة:

"لقد طلبت لولو المال وذهبت مع صديقتها لتشتري المثلجات، لقد كانت الشوارع هادئة، لم يكن هناك مظاهرات او اضطرابات في المنطقة ــ مجرد يوم عادي في مخيم اللاجئين .فجأة سمعنا ازيز الرصاص .ولم تمض دقائق حتى عادت صديقة لولو وهي تنوح، والمثلجات لا تزال في يدها وقد سالت عليها؛ ماتت لولو -لولو ماتت"!

"وقف محمد للحظة قبل ان يستوعب ما حدث، برز الجنود الإسرائيليون فجأة من زقاق جانبي، ولما بدأ الصغار الجري، اطلق الجنود النار.

"اصيبت لولو ابو ضاحي ابنة السادسة برصاصة مطاطية في الرأس وتركت جرحاً مفتوحاً خرجت عبره خلايا الدماغ من جبهتها"...

وتابع الكاتب الإسرائيلي سرد قصة لولو قائلاً :

"لقد احدثت الرصاصة المطاطية تلفا في الدماغ مما شلها عن الحركة كلياً "...ووصف التقرير الطبي حالتها بالسلبية .

ماتت لولو قبل عشر سنوات مباشرة من بلوغها السادسة عشر .ويتابع غوردن سرد روايته :

"لم تجر اي تحقيقات مباشرة بعد اصابة لولو".

"وعلى سبيل الصدفة، بعد اسبوع من وفاتها، نشرت منظمة حقوق الإنسان الإسرائيلية، بيت تسالم، تقريراً حول الرصاص المطاطي .يستعمل جيش الدفاع الاسرائيلي الرصاص المطاطي، الذي هو من الزنك ومغلف بغلاف بلاستيكي رقيق، لأنه يعد اقل ضرراً من الرصاص العادي، ويقول التقرير انه منذ كانون الثاني/ يناير 1988 وحتى اوائل 1999قتل على اقل تعديل 58 فلسطينياً بواسطة الرصاص المطاطي .ومن بين هؤلاء 28 تحت سن السابعة عشرة من اصلهم 13 تحت سن الثالثة عشرة .ويمكن اضافة لولو الآن لهذه الإحصائية .التقرير لا يذكر كم كان عدد الجرحى الذين اصيبوا بالرصاص الأقل خطورة، ولكن يمكن لأي انسان ان يقدر بأن العدد بالمئات، اذا لم يكن أكثر".

نتذكر جيداً، بأن جنيناً قتل بواسطة رصاصة مطاطية اطلقها جندي من" جيش الدفاع الإسرائيلي.

"بينما كانت الأم الحامل داخل منزلها، اي انها لم تكن تشترك في مظاهرة وتقذف بالحجارة على جنود" جيش الدفاع الإسرائيلي"، حتى ولم تكن تسير في جنازة احد الشهداء."

ويتابع الكاتب الإسرائيلي في المقالة ذاتها متحدثاً عن هدم البيوت العربية .واطلاق الرصاصات المطاطية على الأولاد والشباب المحتجين على اعمال" جيش الدفاع الإسرائيلي "اللانسانية .

"لم يمر شهر على نشر التقرير، عندما سقط فلسطيني آخر ضحية الرصاص المطاطي . في 26 حزيران/ يونيو، وكانت البولدوزرات قد وصلت الى قرية العيسوية شرق القدس، وتقع على مسافة دقائق مشياً على الأقدام من الشقة التي اقيم فيها .

"لقد علم على منزل احمد وعيسى ابو عويس، الذي بني منذ ثلاث سنوات، بالهدم، ويسكن في المنزل اربعة عشر شخصاً .سياسة هدم البيوت الفلسطينية لم تتبدل منذ توقيع

اتفاقية اوسلو في ايلول /سبتمبر 1993 ، لقد دمر اكثر من 500 منزل خلال خمس سنوات ."ولا تزال الابنية المنزلية تهدم بالعشرات .

الاضطهاد الصهيوني، وسياسة المجازر ضد" العدو العربي "لا تتغير مطلقاً ...انها لا تزال كما كانت منذ آلاف السنين .بأمر من الشداي/يهوة، منذ ايام" زادوك "وأولاده في ماكور وسفر التثنية الذي كتب منذ آلاف السنين، ولا زالت هذه السياسة هي سياسة رؤساء وزراء الدولة الصهيونية ومساعديهم العسكريين يتابع جوردون:

"انا اؤمن بأن الشخص الذي ضغط على الزناد يجب ان يدفع الثمن، ولكن يجب ان نعلم بأن الجندي الذي ضغط على الزناد، مثله مثل الرصاصة المطاطية ما هما الا" براغي " في الآلة المشحمة جيداً .لا شك ان ايقاف الجندي الذي اطلق الرصاصة المطاطية عن الخدمة لا ينهي اضطهاد الفلسطينيين، او استبدال الرصاص العادي بالرصاص المطاطي، لا ينهي الاضطهاد، ما ينهيه هو انهاء الاحتلال[39] ".

لقد انهى الكاتب مقاله بوضع اصبعه على اهم مصادر الاضطهاد والارهاب الصهيوني في فلسطين اي الاحتلال .

الاضطهاد النازي لليهود

يركز المؤلف على الاضطهاد النازي لليهــود، ولا تــزال الــصهيونية تثيــر قــضية الهولوكوست بعدما يقارب الستين عاماً على نهايته، ويصرون علــى رقــم ســتة ملايــين ضحية، وعلى ان اليهود هم الضحية الوحيدة للاضطهاد النازي، هذا بالرغم مــن ملايــين الضحايا من البولونيين، والغجر، والاشتراكيين الشرق اوربيين ...

جاء في" موسوعة اليهود واليهودية والنازية "تحت عنوان" احتكــار الهولوكوســت"، ونقتطف منه ما يلي :

"ومما لا شك فيه ان الإحساس بخطر الإبادة احساس حقيقي منحدر في الوجدان الإسرائيلي، ولكننا نذهب الى ان اساسه الحقيقي ليس خطر الإبادة على يد النازيين، وانما هو طبيعة الاستيطان للتجمع الصهيوني الذي لم يضرب بجذوره في المنطقة، وخاصة ان اصحاب الأرض الأصليين لم تتم ابادتهم، بل لم يكفوا عن المقاومة، الأمر الذي يخلق عند الإسرائيليين ما نسميه" عقدة الشرعية "والخوف الدائم من عودة صاحب الأرض الذي يؤكد حضوره كذبهم (ارض بلا شعب)، بل قد يؤدي الى غيابهم في نهاية الأمر .ولكن بدلاً من ان يواجه المتوطنون حقيقة وضعهم كمستوطنين ومغتصبين للأرض، وبدلاً من ان يدركوا الأصل الحقيقي لمشاعرهم ومخاوفهم، فإنهم يتجاهلونها ويفرضون عليها هذا التفسير الصهيوني، فالإدراك الحقيقي سيفقدهم ثقتهم بأنفسهم واحساسهم بشرعية وجودهم واخلاقيته، اما التفسير الصهيوني فسيسبغ عليهم المزيد من الشرعية وسيزيد اصرارهم على حقهم في ابقاء وابادة كل من يقف في طريق الضحية الوحيدة للمجازر؛ المهددة دائماً وابداً بالإبادة"!

احتكــــار الإبـــــادة

"يحاول الصهاينة احتكار دور الضحية لليهود وحدهم دون غيرهم من الجماعات او الأقليات او الشعوب، بحيث تصور الإبادة النازية باعتبارها جريمة موجهة ضد اليهـود وحدهم .ولهذا يرفض الصهاينة والمدافعون عن الموقف الصهيوني اية محاولة لرؤية الإبادة النازية باعتبارها تعبيراً عن نمط تاريخي عام يتجاوز الحالة النازية والحالة اليهودية . كما يرفض الصهاينة تماماً محاولة مقارنة ما حدث لليهود على يد النـازيين بمـا حـدث للغجر او البولنديين على سبيل المثال، او بما حـدث لـسكان امريكـا الأصـليين علـى يـد الإنسان الأبيض او ما يحدث للفلسطينيين على ايديهم.

"وتثبت الدراسات التاريخية ان الإبادة النازية لم تكن موجهة ضد اليهود وحسب، فعدد ضحايا الحرب العاليمة الثانية من جميع الشعوب الأوروبية يبلـغ مـا بـين خمـسة وثلاثين وخمسين مليوناً .واظهر معرض لحكومة بولندا كان يطوف امريكا عام 1986 ان اكبر معسكرات الاعتقال هو اوشفيتس وان التركيز النـازي كـان اساسـاً علـى البولنـديين والاشتراكيين واليهود والغجر(بهذا الترتيب) لتفريغ بولندا جزئياً وتوطين الألمان فيها.

"وتوحي الأدبيات الصهيونية بأن العالم كله تجاهل اليهود وتركهم يلاقون حـتفهم ومصيرهم وحدهم .ولكن من الواضح ان المسألة اكثر تركيباً من ذلك بكثير[40] "

"وفي متحف المذبحة النازية، هناك ثلاثة ملايين يهودي بولندي سيظلون في الذاكرة، ولكن ماذا عن ثلاثة ملايـين تقريبـاً مـن الأوكـرانيين والـصرب والليتـوانيين والمجـريين واللاتنيين والأستونيين، الذين نحروا في ساحات القتل...؟"

"واذا كانت ذكرى الضباط اليهود الذين ماتوا الى جانب اخوانهم الكاثوليك في كانين قد خلدت بنجمة داود، فلماذا لا يتم تخليد ذكرى المليون الكاثوليكي الذين افنوا في اوشفيتس بصليب؟ واذا كان التذكار حيوياً، فلماذا يستثنى المسيحيون؟"

"ونحن، بطبيعة الحال، نرى ان الإبادة لم تكن موجهة ضد اليهود وحسب، وانمـا ضد سائر العناصر التي اعتبرت، في منظور النازية، غير نافعة، خصوصاً وانه لو انتصرت

قوات رومل في العلمين لامتدت آلة الفتك النازية الى اعراق يعتبرها النازيون متدنية (مثل العرب).ومن ثم، فإن احتكار الصهاينة واقعة الإبادة ليس له ما يبرره في الواقع التاريخي[41]".

تحاول الصهوينة العالمية احتكار دور الضحية الوحيدة في حملة الإبادة النازية (الهولوكوست) لتكسب العطف العالمي .تصر الصهيونية على إزالة دير الفرنسيسكان من معسكر الإبادة النازي في اوشفيتنر، في بولونيا، رفضت الكنيسة الكاثوليكية الطلب واصرت على بقاء الدير في مكانه .ولا يزال الجدل الحاد سارياً، بين الفريقين اللذين ساهما فيه في عام1966 ، اي المرشح الجمهوري للرئاسة الأميركية، باتريك بوشنان، الذي كتب مقالاً بعنوان" :الكاثوليك لا يلزمهم سماع المحاضرات عن التصرفات الحسنة من السفاح السابق زعيم عصابة شتيرن[42] ".

وتتابع الموسوعة:

"وكان النازيون يحاولون، قدر المستطاع، ان يضموا الى هذه المجالس العناصر الصهيونية او اليهودية القومية باعتبارها عناصر حديثة تشاركهم الرؤية في ان اوروبا ليست وطن اليهود، وانه يجب اخلاؤها منهم، وان كفاح اليهود(باعتبارهم شعباً عضوياً "فولك")يجب ان ينصرف الى الهجرة لا الى المقاومة والثورة .وقد نجحت هذه المجالس في ادارة امور الجماعات وضمان سكوتها .وكان كثير من الصهاينة اعضاء في هذه المجالس، بل يقال إن النازيين كانوا يفضلون الصهاينة على غيرهم من اليهود بسبب اتفاق الفريقين حول المنطلقات الفكرية بينهما.

"وتثير المجالس اليهودية قضية التعاون مع النازيين .وقد عرفت الموسوعة اليهودية (جودايكا) التعاون بأنه علاقة تعني قدراً من المشاركة، وانها اتفاق ارادي حر بين فريقين .لا يمكن اتهام المجالس اليهودية بالتعاون مع النازيين، لأنها كانت مجرد اداة سلبية خاضعة للضغط النازي تنفذ ما يطلب منها .كما ان المقاومة على اي حال لم تكن تجدي فتيلاً لأن المخطط النازي كان لا بد ان ينفذ مهما كان حجم المقاومة[43] .

"بعض الجماعات الصهيونية الألمانية قررت اخذ موقف حيادي في الصراع ضد النازية، بدأتها بعض الجماعات المعارضة الألمانية، وكانت الحجة التي اختبأت خلفها الصهيونية، ان هدفهم الوحيد هو تأسيس الدولة الصهيونية.

"قال نحوم غولدمان في خطبة القاها عام 1920 في جامعة هايدلبيرغ،" ان اليهود الألمان لا علاقة لهم البتة بالشعب الألماني، ولا توجد قواسم مشتركة بين الفريقين، لذا فللألمان الحق، كل الحق، في منع اليهود من المساهمة في الفولكلور الألماني.

"اعلن الكاتب الألماني اليهودي، اميل لودفيج، ان وصول النازيين الى السلطة في المانيا، دفع بآلاف اليهود الى اليهودية بعدما نأوا بأنفسهم عن الدين، واضاف، لذا فأنا ممتن لهم .وعبر الشاعر الصهيوني حاييم بيلاك عن هذا الاتجاه النازي الصهيوني ذاته، فهو يعتقد بأن الهتلرية انقذت اليهود في المانيا .وانا مثل هتلر اؤمن بفكرة الدم .اما اتباع الاتحاد المركزي للمواطنين الألمان الذين يتابعون الإيمان اليهودي(جماعة من اليهود الألمان الذين يعتقدون بأن اليهود الألمان هم مواطنون المان)،نظروا بقلق الى نشاطات واعلان الصهاينة على انه طعنة موجهة نحو الصراع ضد الفاشستية [44] "

المذكرة/ الإعلان الصهيوني الألماني الرسمي

الإعلان الصهيوني الرسمي الذي اصدرته المنظمة الصهيونية في المانيا، في 21 حزيران/يونيو1933 ، بعد وصول النازيين الى السلطة) اعلان الاتحاد الصهيوني بشأن وضع اليهود في دولة المانيا الجديدة(، والذي حدد طبيعة علاقة الصهاينة بالنظام النازي بشكل واضح لا ابهام فيه .وقد اتخذ الإعلان شكل مذكرة ارسلت مباشرة الى الحزب النازي وهتلر وتم من خلالها تحديد المقولات المشتركة بين النازيين والصهاينة .فقد بدأت المذكرة /الإعلان بتأكيد امكانية التوصل الى حل يتفق مع المبادئ الأساسية للدولة الألمانية الجديدة، "دولة البعث القومي"، ثم طرحت امام اليهود طريقة جديدة لتنظيم وجودهم، وانتقلت المذكرة بعد ذلك لعرض اطارها السوسيولوجي، فقامت بانتقاد الشخصية اليهودية التي تتسم بالكسل، وبينت ان صعوبة وضع اليهود تنبع من شذوذ النمط الوظيفي الذي يتبعونه، ومن

الخلل الكامن في كونهم جماعة تتخذ مواقف فكرية اخلاقية غير متجذرة في تقاليدهم الحضارية الخاصة) اي انهم قومية عضوية توجد خارج ارضها .(وبعد ان تبنت المذكرة النقد النازي لليهود انتقلت لإيضاح نقاط الالتقاء الفلسفية والنظرية بين الصهيونية والنازية، فأكدت ان الصهيونية مثل النازية تمزج الدين بالقومية، فالأصل والدين ووحدة المصير والوعي الجمعي يجب ان تكون كلها ذات دلالة حاسمة في صياغة حياة اليهود .وتؤكد المذكرة ان المنظمة تقبل مبدأ العرق، احد ثوابت الرؤية النازية، كأساس لتصنيف الأفراد والجماعات المختلفة ولإنشاء علاقة واضحة مع الشعب الألماني وحقائقه القومية والعرقية . كما تقوم المذكرة بتعريف اليهود تعريفاً عرقيا، مبينة ان هدف الصهيونية هو التصدي للزيجات المختلفة والحفاظ علىنقاء الجماعة اليهودية .

ومما يجدر ذكره ان هذه الوثيقة لم تكتشف الا عام 1963 ولم تعط الذيوع الذي تستحقه، رغم انها تلقي الكثير من الضوء على علاقة النازيين بالصهاينة، وربما لو عرف مؤرخو الإبادة النازية لليهود أكثر عن هذه العلاقة لنظروا إلى الموضوع نظرة مختلفة بعض الشيء.

بنظرنا ان هذه المذكرة ما هي الا تبرير لخنوع الصهيونية للنازية، على اساس المثل العربي القائل" العين لا تقاوم المخرز ."هذا بينما قاوم البولونيون الغزو النازي بضراوة وبدون خوف، كذلك نرى المقاومة العربية خصوصاً الفلسطينية واللبنانية تقابل الدبابة والطائرة بالحجر والسلاح الفردي وتنزل بالعدو الصهيوني افدح الخسائر المادية والمعنوية .

بالرغم من أن الأيديولوجية النازية تصنف اليهود على انهم احد احقر الأجناس اي بعد العرب والسود والصفر .الا ان الصهيونية تتوافق من ناحية المبدأ مع فكرة تفوق الجنس الآري العنصرية .

القبول بهذه النظرية، يؤدي الى الخلاف، الصدام، القتال وبالنتيجة اضطهاد احد الفريقين للآخر اذا كانا يشتركان في الأرض ذاتها .وهذا ما حدث بالفعل عندما حاولت النازية الألمانية افناء او تهجير البولونيين، الغجر، السلاف ...واليهود .وهذا ايضاً ما وقع

بالفعل عندما كانت الصهيونية) ولا تزال (تحاول افناء وتهجير الفلسطينيين وغيرهم من العرب.

ومع ان الصهيونية اقترفت المجازر في محاولة ابادة العرب وبشكل خاص الفلسطينيين في قرى ومدن عديدة كما ستفعل لاحقاً، ولكنه لم يتسن لهم ابادة الفلسطينيين عن بكرة ابيهم . لذا حاولت العنصرية الصهيونية تهجير اكبر عدد ممكن من الفلسطينيين في 1948 و 1967وهي الآن في مواجهتها لانتفاضة الأقصى /الاستقلال بمحاولات الاغتيال والقتل العشوائي والتجويع، وهدم المنازل والمؤسسات الرسمية والتجارية والصناعية واقتلاع الاشجار وجرف الحقول والبساتين .محاولة بأن تجعل الحياة والاستمرارية مستحيلة في الضفة والقطاع لإجبار الفلسطينيين على الهجرة الجماعية، ولكن المقاومة والصمود على صعوبتهما افشلت هذه الخطة الصهيونية رغما عن مصادرة الأراضي لبناء المستعمرات والسكان الصهاينة المتطرفين فيها، مما اوجد حصاراً خانقاً للمدن الفلسطينية، التي حوصرت بالمعسكرات، والمستعمرات والطرق الالتفافية، وبهذا يقلد الصهاينة النازية ويزايدون عليها في الأسلوب والتنفيذ والعنصرية .

لقد فشلت الصهيونية في عملية الأفناء والتهجير للأسباب التالية :

-1 لقد جاءت الصهيونية متأخرة اي في اواخر القرن التاسع عشر واستمرت في القرن العشرين ولا تزال في مطلع القرن الواحد والعشرين، اذ ان الأوضاع العالمية تغيرت فقد بدأت منظمات حقوق الإنسان تعمل، وبدأت سطوة الإعلام، فلم يعد ممكنا الاستمرار في عملية الإبادة والتهجير الجماعي وتحرر بدون قيام معارضة على نطاق عالمي، وامكانية التدخل في بعض الأحيان .

-2 كانت كثافة السكان في فلسطين لا بأس بها، على عكس ما كان عليه الوضع في الأميركيتين واستراليا عندما بدأت عمليات الإبادة فيها .

-3 الفلسطينيون العرب ينتمون الى مجموعة قومية كبيرة، اعطتهم العمق القومي وبعض الدعم والحماية.

-4 كان لديهم الحد الأدنى المطلوب من التنظيم والمقاومة حتى قبل عام 1948 كـي يتمكنوا من مواجهة عمليات الإبادة و/او التهجير الكامل بالرغم من التفوق الصهيوني فـي التنظيم والتدريب والتسلح، بالإضافة الى الدعم المخطط له من القوى الاستعمارية الغربيـة خصوصاً البريطانية ومن ثم الأميركية، هذا كما انه، من اجل التخلص من الأقلية اليهودية، قامت المانيا النازية في الثلاثينيات من القرن العشرين الى جانب محاولة الافنـاء بعمليـة تهجير اليهود الى فلسطين .

من المهم الإشارة الى انه بالرغم ان الدولة الصهيونية قد ثبتت نفسها، مدعومة بجـيش قوي، ذي تسليح وتدريب ممتازين، مع دعم اقوى دول العالم لهـا اي الولايـات المتحـدة، وغيرها من الدول الغربية .لم تتمكن من ضرب المقاومة العربية لفرض عمليـة التهجيـر . على العكس لقد فشلت بإجبار الفلسطينيين الذين لا ينتمون الى ارض اخرى سوى فلسطين، في اجبارهم على الهجرة .ما نراه هو عكس ذلك فقد حدثت هجرة يهودية معاكسة، ونحـن نرى ان المهاجرين من الدولة الصهيونية من اليهود يزيد عددهم على الذين يهاجرون اليها . نحن نرى اليهود الذين غرر بهم ووقعوا في عملية غسل دماغ يهاجرون الى امكنـة فـي العالم اكثر امناً لهم .

ولما سيطرت النازية على السلطة في المانيا منحت اليهود امتيازات مهمة جداً .

"سمح لليهود بالنشاط الحزبي مثلاً :عقد الاجتماعات الحزبية، جمع التبرعات، تشجيع الهجرة الى فلسطين، وتدريب اليهود في مجالات الصناعة والزراعة .اي انه سمح لليهود بممارسة كامل النشاطات الصهيونية، بينما كان مسموحاً فقط للحزب النازي بممارسة النشاطات الحزبية، وتمنع مثل هذه الممارسات على اي حزب، شعب، او عرق . اعطي اليهود الكميات الكافية من الورق لمنشوراتهم، مما يتعدى الكميات التي كانت مسموحة للمنشورات النازية .وسمح للمنظمات الصهيونية بجمع التبرعات(الإجازة رقم 1905/ب 1135 المؤرخة في 1935 / /7 9) وذلك لتشجيع الهجرة الى فلسطين والإقامة فيها وشراء الأراضي، وهذا ما يوجد حل عملي للمشكلة اليهودية في اوروبا ومنها المانيا[45] .

وفي الخلاصة استعملت الصهيونية قصة الهولوكوست مدعيــة ان اليهــود ضــحاياها الوحيدون .

ــ لقد سخروا كل وسائل الاعلام المتاحة لهم ليكتسبوا العطف والدعم) سبعين بليــون دولار اميركي (التي استلمت كتعويضات المانية بعد الحرب العالمية الثانية .هذا بالإضــافة الى المعونة الاقتصادية والعسكرية الأميركية السنوية كما يستلمون بالإضــافة الــى هــذه المعونات الرسمية الأميركية مساعدات خاصة ودعما دعائياً كبيراً له كــل التــأثير علــى القرارات السياسية والمالية الأميركية.

ــ تبرير احتلالهم فلسطين واضطهاد، وقتل وتهجير الفلسطينيين، مــستعملين جميــع انواع الأسلحة الأكثر تطوراً في العالم، التي منعت عن غيرهم بينما منحت لهــم مجانــاً او اشتريت بأموال التعويضات الألمانية والهبات الاميركية .

هذا بينما رفضت الصين، على سبيل المثال، استلام التعويضات المالية مــن اليابــان، تكفيراً عن ضحايا الجرائم التي اقترفتها الحكومة اليابانية قبل وابان الحرب العالمية الثانية ضد الشعب الصيني .وقالت الحكومة الصينية :الضحايا الإنسانية لا تعوض بالمال .كتــب الياس خوري في افتتاحية ملحق النهار، تحت عنوان :في ظل السلام، الاعتراف بــشرعية وجود اسرائيل :

"هل بالإمكان التفريق بين عبارتي الشرعية والوجـود؟ اسـرائيل موجـودة ويتفـاوض العرب معها حول" السلام"، ولكن الشرعية موضوع آخر، انها امر واقع، ولكنهـا غـير شرعية .فشرعيتها يمكن ان تعتمد على تاريخ اوروبا الحديث(وهو الآن مشكوك بأمره) لذا فشرعيتها غير محلية، ولا يمكنها ادعاء مثل هذه الشرعية عندما ترفض الاعـتراف بالحد الأدنى، اي الاعتراف لضحاياها بحق ان يكونوا ضحايا، وثانيا بحقهم بالعودة(الى ارضهم).

حاول الصهاينة عبر تاريخهم احتكـار دور الـضحية، وخـصوصاً الاضـطهاد النـازي والهولوكوست[46] .

قضية رودولف كاستنر The Rudolph Kastner case

لما اشتعلت الحرب العالمية الثانية قدمت الوكالة اليهودية الى الحكومة البريطانية لائحة تضم 126000 اسم لرجال ونساء اعمارهم بين الثامنة عشرة والخمسين كمتطوعين في صفوف الجيش البريطاني .وكان عدد اليهود في فلسطين في ذلك الوقت حوالي 500.000، وهذا شيء غريب في اي مكان في العالم، اي ان يكون ربع عدد السكان صالحين لحمل السلاح .اما بين المجتمع اليهودي في فلسطين، فلا غرابة في ذلك .المجتمع اليهودي في فلسطين لم يكن طبيعياً .اذ انه لم ينشأ كبقية المجتمعات الطبيعية في العالم ...لم يتكاثر عن طريق الولادة كغيره .انه ليس مجتمعاً اصيلاً في هذه الأرض .انه مجتمع مهاجرين .وكانت افضلية الهجرة الى فلسطين تعطى للصغار والشباب، اي الذين يمكن ان يحملوا السلاح ويتكاثروا طبيعياً، بالاضافة الى العلماء.

هذه كانت السياسة في اعطاء الأولوية لتخليص اليهود من المجازر النازية .فالمنظمات الصهيونية العاملة على تهجير يهود المانيا كانت تترك كبار السن والمعاقين ليواجهوا حتفهم في معسكرات الإبادة النازية .

"كان رودولف كاستنر احد زعماء الحركة الصهيونية في المجر، اذ كان نائب رئيس المنظمة الصهيونية فيها، ثم اصبح مسؤولاً عن" انقاذ "المهاجرين اليهود من بولندا، وتشكوسوفاكيا، فقد كان يشغل منصب رئيس لجنة الإغاثة في بودابست التابعةللوكالة اليهودية .

"قام كاستنر بالاتصال بالمخابرات المجرية والنازية (التي كان لها عملاء يعملون داخل المجر، حتى قبل الاحتلال النازي لها)،ثم استمر التعاون مع النازيين بعد احتلالهم للمجر .وتشير بعض الدراسات الى ان ايخمان حضر الى المجر ومعه 150 موظفاً، وكان يتبعه عدة آلاف من الجنود المجريين، هذا بينما كان يبلغ عدد يهود المجر ما يزيد على

800الف، وهو ما يعني استحالة ترحيلهم الى معسكرات الاعتقال(السخرة والإبـــادة)ان قرروا المقاومة .ومع هذا نجح ايخمان في مهمته بفضل تعاون كاستنر معـــه، اذ يبـــدو ان كاستنر اقنع اعضاء الجماعة اليهودية في المجر بأن النازيين سيقومون بنقلهم الـــى امـــاكن جديدة يستقرون فيها او الى معسكرات تدريب مهني لإعادة تأهيلهم وليس الى معـــسكرات الاعتقال .ومقابل ذلك سمحت السلطات النازية (عام 1941) بارسال 318 يهوديـــاً ثـــم 1386يهودياً من احد معسكرات الاعتقال الى فلـــسطين"(يهـــود مـــن افـــضل المـــواد البيولوجية "على حد قول ايخمان).

"استقر كاستنر في فلسطين عام1946 ، وانضم الى قيادة الماباي ورشـــح للكنيـــست الأول، وانتقلت معه مجلة" اوج كيليت"، واصبح رئيساً لتحريرها، بل كان يعد مسؤولاً عن شؤون يهود المجر(او من تبقى منهم) في الحزب الحاكم[47] ."

والمعروف ان مواطناً اسرائيلياً يدعى مايكل جرينوولد فضح امـــره، ولكـــن الحـــزب الحاكم حاول جاهداً انقاذه، وفي المحاكمة قال كاستنر انه كان يعمل بتفويض مـــن الوكالـــة اليهودية .وطلب من مايكل جرينوولد ان يدلي بشهادته، ولكنه فضل ان يـــضع المعلومـــات التي لديه في كتاب دعاه" الشيطان والروح "قال فيه" .ان لديه حقائق تبعث علـــى الرعـــب وتدمغ رؤوس الدولة اليهودية (الذين كانوا رؤساء الوكالة اليهودية .وانه لو نشر مثل هـــذه الحقائق لسالت الدماء في تل ابيب) .

الإرهاب الصهيوني

نشأت الصهيونية في اوروبا في تربة استعمارية تنظر الى الغير على انهم لا شيء الا كونهم ادوات لتنفيذ مصالحهم .ولكن للإرهاب الصهيوني جذور خاصة يعطيهـا ميـزات حصرية :

الصهيونية ليست حركة عادية، اذ انها تهدف الى اقتلاع واستبدال اصحاب الأرض .اي الفلسطينيين، بيهود مستوردين .انهم يريدون فلسطين" ارضاً بلا شعب "لتوطين" شعب بلا ارض "فيها .هذا اذا ما قبلنا، جدلاً بأسطورة ان اليهود هم شعب، او ان اليهوديـة قوميـة، بمعنى ان لهم خصائص اثنية موحدة .

الصهيونية استعملت جميع انواع الإرهاب لتهجي واستبدال الفلسطينيين العرب بيهـود مستوردين .

بدأت الصهيونية كحركة علمانية، ولكنها تستعمل الدين بـدون الإيمـان بتعاليمـه او ممارسة طقوسه، والصهيونية تعطي نفسها حق اضطهاد الغير وطمس حقوقهم .

الصهاينة اليهود جماعة تعتبر ان لها علاقة عضوية بالأرض(أرض اسرائيل)، يدعون بأن الله وهبهم اياها (الأرض الموعودة). لذا فلهم حق اخلائها بأي وسـيلة متيـسرة لهـم . الافناء او التهجير، مدعين بأن السكان الأصليين يفتقرون لعلاقة عضوية والتحامية مع هذه الأرض .وهذا حق وهبتهم اياه قوة الهية كما عبرت عنه التوراة، وبشكل خاص في سـفر التثنية .

"قال الحاخام اليعازر،" ان السيف والقوس هما سلاح الإنسان ."وقال فلاديمير جابوتنسكي" :ان السيف ليس اختراعاً المانياً، انه ملك جدودنا الأوائل ...لقد جاءتنا

التوراة والسيف من السماء "ويرفض جابوتنسكي الدين اليهودي تماماً، فهو يدور في اطار الحلولية بدون اله، لذا فقد صرح بأن الشعب اليهودي هو المعبد الذي يتعبد فيه .وهو على كل لم يكن يعرف اليهودية بقدر كاف، وكان يرى ان الصهيونية يجب ان تظل بمنأى عن اليهودية بقدر كاف ايضاً، والا تبتلع الا اصغر جرعة منها، ولكنه، بطبيعة الحال، لم يمانع في مرحلة لاحقة (بعد عام 1932) في توظيف الدين في خدمة الصهيونية[48] ."

كان ميناحيم بيگن، رئيس وزراء اسرائيلي سابق، زعيماً لعصابة الأرغون الإرهابية، التي ركزت على ارهاب العرب لإرغامهم على الهجرة من فلسطين، كما ان هذه العصابة شنت حرباً ارهابية على سلطات الانتداب، ولكن مع انها كانت محدودة فقد حاولت ان تجعل منها اسطورة بطولة .وقد اربكت اعمال الأرغون الوكالة اليهودية وذراعها العسكري الهاغانا .فالوكالة كانت على اتصال مع سلطات الانتداب التي كانت تدعم المشروع الصهيوني، الهادف الى السيطرة على فلسطين .لم تكن الوكالة اليهودية تمانع بالضغط على سلطات الانتداب، ولكنها كانت ترى ان يكون الضغط محدوداً .لقد كان ضغط الوكالة مراوغاً ومصقولا على عكس طريقة الأرغون المباشرة الفجة .لقد كان بيغن تلميذاً لجابوتنسكي الذي قال" :ان قوة التقدم لا تأتي سلمياً بل بواسطة السيف".

الإرهاب هو العنصر الأساسي للاستعمار الصهيوني الذي يعني طرد الفلسطينيين واستبدالهم بالصهاينة، وذلك لتحقيق اسطورة" ارض بلا شعب لشعب بلا ارض "التي بدأ التمهيد لها قبل زمن طويل من عام1948 ، ولكن وصلت الى قمتها خلال ما يدعوه الصهاينة بحرب الاستقلال. 1948/1947

لقد قامت الصهيونية بحملة دعائية مضخمة للعمليات الإرهابية التي اقترفتها في القرى والمدن العربية بهدف ترويع العرب لدفعهم إلى الهجرة، حتى يتحقق الحلم الصهيوني.

لقد اقترفت مجازر وعمليات" التطهير الاثني "وجرفت 418 قرية عربية، هذا الى جانب المجازر والإرهاب في مدن وقرى عربية اخرى .وكان الهدف من عمليات هدم القرى عدم فسح المجال لسكانها حتى بالتفكير بالعودة اليها، وعملية محو للتاريخ والذاكرة

العربيتين، وقد استبدلت هذه القرى بمستعمرات يهودية .ولم يقتصر الارهـــاب الـــصهيوني على فلسطين المحتلة عام 1948 بل تعداه الى الضفة الغربية وقطاع غــزة اذ ان40 ٪ و 60٪ من اراضيهما بالتتالي قد صودرت وبنيت فيها المــستعمرات .ولا يختلــف وضــع مرتفعات الجولان عن ذلك كثيراً ولا ننسى ما يحدث في القدس .

وسندرج فيما يلي بعض عمليات الإرهاب والمجازر والاغتيالات بحــق لــيس فقــط المقاتلين بالسلاح، ولكن ضد المتدينين والباحثين والمفكرين والقادة السياسيين الفلــسطينيين وغيرهم من العرب .وكما ذكرنا اعلاه اقترفت العصابات الإرهابية الــصهيونية عمليــات ارهاب ضد المؤسستين المدنية والعسكرية لسلطات الانتداب البريطاني، رغم ان لبريطانيا الفضل الأكبر في عملية تأسيس الدولة الصهيونية ودعمها ولا ينافسها في ذلك دولة اخرى في العالم حتى الولايات المتحدة الأميركية .وآخراً وليس اخيراً فقــد اغتالــت العــصابات الإرهابية الكونت فولك برنادوت، وسيط هيئة الأمم المتحدة بين العرب واليهود .

في مطلع القرن العشرين كان اليهود بمن فيهم المهاجرون الأوروبيون اليهود يــشكلون 5٪ من مجمل سكان فلسطين" .وكان تنظيم الهاشومير من طلائع التنظيمات في هذه الفترة وهي المنظمة التي تعد الهاجاناة امتداداً لها .وكانت الاشتباكات آنذاك تقتصر على استخدام السكاكين والعصي .

"ومع قرب انتهاء الحرب العالمية الأولى، بدأت بشائر المرحلة الثانية حيث اخذ الصهاينة يجمعون السلاح لتبدأ مرحلة قتالية جديدة وطور جديد من اطوار ممارسة الإرهاب المسلح وان لم يصل الى المواجهة المباشرة بل اكتفى باسلوب الكر والفر، وبعد الحرب العالمية الأولى، وبعدما وضعت فلسطين تحت حكم الانتداب البريطاني، يبدأ التاريخ الحقيقي للارهاب الصهيوني(49) ."

بعد الحرب العالمية الأولى وقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وازداد وضــوح عملية الدعم البريطاني للمشروع الصهيوني .

سمح البريطانيون للآلاف من الشباب اليهودي بالهجرة الى فلــسطين، التــي ســهلت عمليات الإرهاب الصهيوني المسلح، وأسست الهاغانا عــام 1920 كالــذراع العــسكري

للوكالة اليهودية .واسست الهاغانا خلايا ارهابية" بوش "و"البالماخ ."كما اسست منظمــات ارهابية صهيونية زايدت على الهاغانا بالتطرف وعمليات الإرهاب مثل" اتزل "المعروفــة اكثر تحت اسم ارغون كما اسست شتيرن .واصبح زعماء هاتين العصابتين رؤساء وزراء في الدولة الصهيونية التي شرعت ارهاب الدولة .

في عام 1936 اخذت الهاغانا قراراً باطلاق الرصاص وقتل اي عربــي يــصادفونه، ودشن بالقرار بإطلاق النار علــى عــربيين وقتلتهمــا فــي كوخيهمــا فــي 16 نيــسان /ابريل. 1936

في عام 1937 وقعت سلسلة من الهجمات بالقنابل اليدوية على جماعات عربية غيــر مسلحة في الأسواق، المقاهي ووسائل النقل قتل خلالها عــشرات مــن العــرب، وجــرح الكثيرون في 14 تشرين الثاني 1937 قتل ثلاثة فلسطينيين بينهم امرأتان في هجوم علــى حافلة ركاب، وفي اليوم ذاته اي ما دعي بــ" الأحد الأسود"، قامت مجموعــات ارهابيــة صهيونية بهجمات ضد عرب في القدس، كمظهر للقوة .

في 6 آذار/ مارس1937 ، قتل 18 عربياً وجرح 38 في حيفا خلال هجوم بالقنابــل اليدوية على سوق للخضار في حيفا .

في تموز/يوليو1937 ، فجر السوق ذاته بواسطة سيارة مفخخة، قتل في الحادث 350 وجرح 70 عربياً.

وفي اليوم ذاته قتل 27 وجرح 46 عربياً في حادث هجوم بالقنابل اليدوية .

في 26 آب 1938 قتل بحادث تفجير سيارة مفخخة في القدس 34 وجرح ما لا يقــل عن. 35

في 15 تموز 1938 رمى اعضاء في جماعة اتزل الإرهابية قنابل يدوية على عــرب خارجين من جامع وقتل 10 وجرح. 30

في 1938 قام عضو عصابة اتزل، شلومو بن يوسف مع عضوين اخرين بهجمــات على مواطنين فلسطينيين عزل في سياراتهم .حكم على بن يوسف بالموت، مما جعل منــه

بطلاً قومياً بالنسبة للصهاينة .ولما اسست الدولة الصهيونية اصدرت طابعاً بريــدياً يحمــل صورته،" تخليداً لذكراه !"وفي الثمانينيات قامت مجموعة ارهابية صهيونية بعملية مماثلــة دعتها باسمه.

في شباط/ فبراير 1939 رمت عصابة اتزل قنبلتين في حيفا على عــرب فقتــل 27 وجرح39 ، وفي تل ابيب قتل ثلاثة وجرح رابع.

مجزرة سينما ركس 29 ايار/ مايو1939 ، وضعت عبوات ناسفة فــي دار الــسينما، ومن نجى من الموت او جرح داخل السينما، هوجموا بالبنادق الرشاشة عند خروجهم منها.

في 29 تموز/يوليو من العام ذاته، هوجمت ست سيارات قتل احد عشر عربياً.

واشتركت الهاغانا في العمليات الإرهابية في 12 تموز/يوليــو1939 ، فــي عمليــة اختطاف ستة عرب وقتلهم .

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اشتركت منظمات ارهابية صهيونية في عملية دعيت حركة عصيان مدني.

وكانت اولى عملياتها الإرهابية نسف محطة سكة حديد رام الله في تشرين ثاني/نوفمبر 1945ولكن الصدام احتدم بين الفرقاء الثلاثة خصوصاً بين الهاغاناة واتــزل .وتكــررت عمليات الخطف المتبادل بين المنظمين، كما نظمت كلتا المنظمتين فرقاً لتبادل الهجوم، وفي بعض الحالات تضررت عائلات بكاملها .ووصلت عمليات الخطف الــى المانيــا حيــث اختطفت الهاغاناة اربع من عناصر اتزل ومات احدهم خلال التعذيب .

كانت الهاجانا تدعو العصابتين الأخريين" اليهــود الفاشــيين"، بينمــا دعــت هــاتين العصابتين الهاجاناة قتلة الأطفال، تعليقاً على عملية قامت بها الهاجانا قتل خلالها ام عربية وستة من اطفالها .

خلال 1948/1947 تمادى الارهابيون الصهاينة بعملياتهم ضد الفلــسطينيين بهــدف محاولة ارهابهم لدفعهم الى هجرة ارضهم وبيوتهم، التي انتهت بطرد حــوالي 650.000

فلسطيني وقيام ما دعــي بـــ" دولــة اســرائيل "فــي1948 ، وهــدمت 418 قريــة فلسطينية(50).

وقد اقترفت مجازر رهيبة، كما فصلنا اعلاه، لزرع الرعب فــي قلــوب الفلــسطينيين العرب .ومن دواعي السخرية ان الصهاينة ادعوا بــأن مــا عــرف بمــشكلة اللاجئــين الفلسطينيين، كان نتيجة لدعوة الزعماء العرب للفلسطينيين بالنزوح لإفساح المجال للجيوش العربية لقتال الغزاة الصهاينة، ووعدوا بالعودة الى بيوتهم خلال اسبوعين بعد سحق دولــة اسرائيل .وفي هذا المجال يجب الإشارة الى ان معظم الروايــات التــي تعتمــد الدعايــة الصهيونية تعيد وتكرر هذه الأكذوبة .ولكن اعترافات العديد من قادة الصهاينة تقر بعكــس ذلك .اي ان الهجرة قد تمت قسرياً ونتيجة للارهاب الصهيوني المبرمج .

"تعتبر مذبحة دير ياسين من اهم المذابح الصهيونية، واكثرها منهجية ومع هذا لم تكن دير ياسين سوى جزء من نمط اعم .القيام بمذابح ذات طابع إبادي محدود، يــتم الإعــلان عنها بطريقة درامية لبث الذعر في نفوس العرب فيهربون .وبذا تتم عملية التطهير العرقي وتصبح فلسطين ارضاً بلا شعب .كما كانت فرق الإرهاب الصهيونية تنفذ بعض المــذابح للانتقام ولتلقين العرب الفلسطينيين درساً في عدم جدوى المقاومة (!)ومــن اهــم المــذابح الصهيونية قبل عام 1948 ما يلي :

مذبحة قريتي الشيخ وحواسة ـــــ 31 كانون اول / ديسمبر:1947

انفجرت قنبلة عند مدخل مصفاة بترول حيفا وقتلت وجرحت عدداً من العمال العــرب القادمين الى المصفاة واثر ذلك ثار العمال العرب في الشركة وهاجموا الصهاينة العــاملين في المصفاة بالمعاول والفؤوس وقضبان الحديد وقتلوا وجرحوا منهم ستين صهيونياً .وكان قسم كبير من العمال العرب في هذه المصفاة يقطنون قريتي الشيخ وحواسة الواقعتين جنوب شرق حيفا .ولذا خطط الصهاينة للانتقام بمهاجمة القريتين.

في ليلة رأس السنة الميلادية 1948 بدأ الصهاينة هجومهم بعيد منتصف الليل وكـــان عدد المهاجمين بين 150 و 200صهيوني .سقط نحو 30 فرداً بين شهيد وجريح معظمهم من النساء والأطفال.

في سبيل الاختصار يدرج فقط اسم المذبحة وتاريخها وعدد الشهداء الذين ســقطوا نتيجة هذه العمليات الإرهابية.

باستطاعة القارئ الذي يود الحصول على تفاصيل هذه العمليات الإرهابية الرجوع الى "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية "الجزء السابع.

وما لم يذكر في الموسوعة ان المؤلف الدكتور عبد الوهاب المسيري هدد اكثر من مرة من مصادر صهيونية بالقتل ان قام بنشرها .وهذا ما يبرهن على خوف الــصهيونية مــن الكلمة الحق .

مذبحة قرية سعسع ـــ 14/15 شباط/ فبراير:1948

قتل 60 عربياً .

مذبحة راحفوت ـــ 27 شباط/ فبراير. 1948

استشهاد سبعة وعشرين عربياً وجرح ستة وثلاثين آخرين .

مذبحة كفر حسينية ـــ 13 آذار/مارس1948

قامت الهاجاناة بالهجوم على القرية ودمرتها .اسفرت المذبحة عــن استــشهاد ثلاثــين عربياً .

مذبحة بنيامينا ـــ 27 آذار/مارس1948

اسفر عن استشهاد 24 فلسطينياً عربياً وجرح اكثر من 61 آخــرين .وتمــت عمليــة النسف الثانية في 31 منه حيث استشهد اكثر من 40 عربياً وجرح 60 آخرين.

مذبحة دير ياسين ـــ نيسان/ابريل1948

ارتكبتها منظمتان ارهابيتان صهيونيتان هما الأرجون) التي يتزعمها منــاحيم بــيغن، رئيس وزراء اسرائيل فيما بعد (وشتيرن ليحي) التي يترأسها اسحق شامير الــذي خلــف

بيجن في رئاسة الوزراء (تم الهجوم باتفاق مسبق مـــع الهاجانـــاة، وراح ضـــحيتها 260 فلسطينياً من اهالي القرية شبه العزل.

اقام رئيس" المنظمـــة الـــصهيونية لأميركـــا The Zionist Organization for America دعوى امام القضاء الأميركي على مجلة The Washington Report on Middle East Affairsذي واشنطن ريبورت اون ميدل ايست افيرز .لنشرها مقالاً عن مذبحة دير ياسين مدعياً بأن هذه المذبحة لم تحدث أبدا!

مذبحة اللد ـــــ اوائل تموز1948

لقى 250 عربياً مصرعهم نتيجة ذلك (وفقاً لتقرير قائد اللواء).

ذكر كينيت بيلي، مراسل جريدة الهيرالد تربيون الذي دخل اللد يـــوم 12 يوليـــو .ان موشيه دايان قاد طابوراً من سيارات الجيب في المدينة كان يقل عدداً من الجنود المسلحين بالبنادق الرشاشة ..وسار الطابور في المدينة يطلق النيران على كل شيء يتحـــرك .ولقـــد تناثرت جثث العرب، رجالاً ونساءً بل جثث الأطفال في الشوارع في اعقاب الهجوم، القي القبض في اليوم التالي، على جميع من بلغوا سن التجنيد من العرب، واودعوا في معتقلات خاصة، ومرة اخرى تجولت العربات في المدينتين، واخذت تعلن، مـــن خـــلال مكبـــرات الصوت، التحذيرات المعتادة .وفي يوم 13 تموز اصدرت مكبرات الصوت اوامر نهائية، حددت فيها اسماء جسور معينة طريقاً للخروج من اللد لإخلائها من العرب(50)

اهم المذابح الصهيونية الإسرائيلية1967-1948

مذبحة الدواعة ـــــ 29 تشرين اول1948

قتل 75 شيخاً مسناً لجأوا الى مسجد القرية في صباح اليوم التالي وإبـــادة 35 عائلـــة فلسطينية كانت في احدى المغاور تم حصدهم بنيران المدافع الرشاشة .وبينما تسلل بعـــض الأهالي لمنازلهم ثانية للنزول بالطعام والملابس جرى اصطيادهم ونسف عدد من البيـــوت بمن فيها .

مذبحة يازور ــــ كانون الأول/ ديسمبر1948

اسفر هذا الاعتداء عن مقتل 15 فلسطينياً من سكان القرية لقي معظمهم حتفه وهم فـــي فراش النوم.

مذبحة شرفات ــــ 7 شباط/فبراير1951

اسفرت المذبحة عن سقوط عشرة شهداء :شيخين وثلاث نساء وخمسة اطفـــال، كمـــا اسفرت عن وقوع ثمانية جرحى جميعهم من النساء والأطفال .

مذبحة بيت لحم ــــ 26 كانون الثاني/ يناير1952

ثلاث عمليات في المنطقة ذاتها في الليلة ذاتها وقعت في ليلة عيد الميلاد :

نسفت دورية اسرائيلية منزلاً قرب بيت جالا مما ادى الى استـــشهاد صـــاحب البيـــت وزوجته .

وفي الوقت ذاته استهدف منزل آخر على بعد كيلومتر من بيت لحم بنيران الرشاشـــات والقنابل اليدوية فقتل صاحب المنزل وزوجته وطفلان وجرح طفلان آخران.

استهدفت قرية عمواس بنيران غزيرة .

مذبحة قرية فلمة ــــ 29 كانون الثاني / يناير1953

خلفت تسعة شهداء واكثر من عشرين جريحاً.

مذبحة مخيم البريج ــــ 28 آب/ اغسطس1953

هاجمت قوات من الجيش الإسرائيلي مخيم البريج الفلسطيني في قطاع غزة، استـــشهد 20وجرح 62 مواطناً فلسطينياً .

مذبحة قلقيلية 10 تشرين الأول/ اكتوبر1953

استشهد قرابة سبعين من السكان ومن اهل القرى المجاورة الذين هبوا للنجـــدة، هـــذا فضلا عن الخسائر الكبيرة في الممتلكات .

مذبحة قبية ـــ 15 تشرين الأول/ اكتوبر 1953

اسفرت المذبحة عن سقوط 69 شهيداً بينهم نساء وأطفال وشيوخ، ونسف 41 منـــزلاً ومسجداً وخزان المياه في حين ابيدت اسر بكاملها مثل عائلة عبد المنعم قدوس المكونة من 12فرداً .

مذبحة نحالين ـــ 29 آذار/مارس1954

استشهد احد عشر عربياً وجرح اربعة عشر آخرون .

مذبحة دير ايوب ـــ 2 تشرين الثاني/ نوفمبر1954

في العاشرة صباحاً خرج ثلاثة اطفال من قرية بالو القريبة لجمع الحطـــب، تراوحـــت اعمارهم بين الثامنة والثانية عشرة .وعند وصولهم الى نقطة قريبة من دير ايوب على بعد نحو اربعماية متر من خط الهدنة، فاجأهم بعض الجنود الإسرائيليين فولت طفلة منهم هاربة واطلق الجنود النار عليها واصابوها في فخذها .لكنها ظلت تجري الـــى ان وصـــلت الـــى قريتها واخبرت اهلها.

اسرع اهل الطفلين الأخرين فشاهدوا نحو اثني عشر جندياً اسرائيلياً يسوقون امـــامهم الطفلين باتجاه بطن الوادي في الجنوب حيث اوقفوهما واطلقوا النار عليهما ثم اختفوا وراء خط الهدنة .وقد توفي احد الطفلين لتوه، بينما ماتت الطفلة الأخرى صبيحة اليوم التالي في المستشفى الذي نقلت اليه .

مذبحة غزة الأولى ـــ 28 شباط1955

ارتفع اجمالي عدد ضحايا هذه المذبحة 39 قتيلاً و 33جريحاً

مذبحة غزة الثانية ـــ4 و 5نيسان/ ابريل1956

استشهد 56 عربياً وجرح 103 آخرين.

مذابح خان يونس

الأولى 30 ايار 1955 ـــ عشرون شهيداً وجرح عشرون آخرون

الثانية اول ايلول 1955 ـــ استشهاد 46 وجرح 50 آخرين .

الثالثة 3 تشرين اول/نوفمبر 1956 ـــــ وقع 275 شهيداً .

اما خلال انتفاضة الاستقلال فالتركيز على خان يونس ومخيمها فشبه يـومي، حيـث تهاجم الدبابات البلدة التي اصبحت الآن مدينة مصحوبة بالجرافات بـأوامر مـن الجـزار شارون، فتدك البيوت وتقتلع الأشجار وتجرف الحقول والبساتين وتغتال البشر!

مذبحة السموع ـــــ 13 تشرين الأول / نوفمبر1966

ونسفت 125 منزلٍ وبناية بينها المدرسة والعيادة الطبية والمسجد، وذلك رغم المقاومة الباسلة التي ابداها سكان القرية والحامية الأردنية الصغيرة العدد .

ادت المجزرة الى وقوع 18 شهيداً وجرح 130 جميعهم من المـدنيين بيـنهم نـساء واطفال وشيوخ .

مذبحة كفر قاسم ـــــ 29 تشرين الأول / اكتوبر1956

اقترفت المذبحة عشية العدوان الثلاثي على مصر تولت قوة حـرس الحـدود التابعـة للجيش الاسرائيلي تنفيذ حظر التجول التي تقع فيها هذه القرية في المثلث على الحدود مـع الضفة الغربية.

تلقى الرائد ملنيكي الاوامر بتقديم موعد حظر التجول ساعة، وهو الامر الـذي كـان يستحيل ان يعلم به مواطنو القرية، خصوصاً ان هؤلاء كانوا يعملون خارجها، وهو ما ينبّه إليه قائد القوة الاسرائيلية المولى بالتنفيذ .كما تلقى ملنيكي توجيهات واضحة مـن العقيـد شدمي بقتل العائدين الى القرية قائلاً:

"من الأفضل ان يكون هناك قتلى ...لا نريد اعتقالات ....دعنا من العواطف"...

وكان اول الضحايا اربعة عمال كما 12امرأة و 49رجلاً و 13جريحا هـم ضـحايا مذبحة كفر قاسم خلال ساعة ونصف الساعة.

ارهاب الدولة الصهيونية الإسرائيلية

بعد حرب 1967 استأنفت الدولة الصهيونية عمليات الإرهاب المخطط بهدف افــراغ المزيد من الأراضي الفلسطينية من اهلها العرب واحلال اليهود المستوردين محلهــم ولــم يقتصر الاستيطان الإحلالي على الأراضي الفلسطينية المحتلة حديثاً بل تعداه الى الجــولان السورى وسيناء المصرية فقد طورت الصهيونية /الإسرائيلية المذابح الجماعيــة بوصــفها اكثر انواع الإرهاب دموية واوضحها فجاجة .لذا فإن الأيام والأسابيع القليلــة التــي تلــت دخول الغزاة-الصهاينة الى الضفة وغزة في 5 حزيران/ يونيو 1967 شهدت سلسلة مــن عمليات القتل الجماعي للمدنيين دون تمييز .كما لا بد ان يذكر مئات الأســرى والجرحــى المصريين الذين تم قتلهم ودفنهم في مقابر جماعية .ولم يسلم، حسب تقارير مراقبي هيئــة الأمم المتحدة وهيئة غوث اللاجئين التابعة لها .حتى اللاجئين الفلــسطينيين ممــا اضــطر بعضهم الى الفرار بأرواحهم عبر الجسور على نهر الأردن .وفيما بعــد جــرى اكتــشاف العديد من القبور الجماعية في الضفة والقطاع .

واقترنت عمليات القتل الجماعي / المجازر بازالة قرى واحياء بكاملها وطرد ســكانها الفلسطينيين وتشريدهم بحجة شق طرق امنية للقوات الغازية .لذا لا تختلــف الممارســات وعمليات الأضطهاد والارهاب الصهيوني المنظم للعرب عما ملاؤا الدنيا صراخاً، وابتزازاً عليه من الممارسات النازية.

وقد احيت سلطات الاحتلال الصهيوني جميع القوانين التي سنتها ســلطات الانتــداب /الاحتلال البريطاني لفلسطين لقمع الثورات العربية واهمها ثــورة 1936-1939، التــي تجيز الاعتقال، والاعدام، ونسف المباني، والأبعاد من الــبلاد ...الــخ، وتــذهب بعــض

التقديرات الى ان واحداً من بين كل خمسة مواطنين فلسطينيين قـد تعـرض للاعتقـال او السجن فيما بين 1967 و1987وهو الأمر الذي يعكس ضـراوة الـصراع بـين سـلطة الاحتلال الاستيطاني ومقاومة الفلسطينيين له .

هذا وقد طورت الصهيونية عمليات ارهاب الدولة باستعمال قوات الجو مما مكنها مـن توسيع مجالاته جغرافياً الا انها نقلته الى اراض عربية اخرى خارج فلسطين .فمن الاردن الى لبنان وسوريا ومصر والعراق وتونس حتى انها وصلت الى اوغندا في وسط افريقيـا . كما يوجد تعاون عسكري اسرائيلي اميركي على مستوى النشاط الإرهابي المعلن .والنشاط الاستخباري بين الموساد والـ سي.آي.إي .وقد اعلن في الثمانينيات عـن دور اسـرائيل بالتعاون مع الولايات المتحدة في تدريب خبراء الإرهاب والقمع وتوفير معداتـه للأنظمـة الدكتاتورية والعدوانية في اميركا اللاتينية على وجهة الخصوص.

وخلال هذه الفترة نشأت في الأوساط الإسرائيلية وخصوصاً بين المستوطنين في الضفة والقطاع منظمات ارهابية يمينية متطرفة، ومع انها خارجة عن النطاق الرسمي الإسرائيلي، إلا أنها تلتقي معها في الهدف الذي هو عمليات الإرهاب او/مع التهجير" ترانسفير ."واهـم هذه المنظمات جوش ايمونيم وكاخ وكلتا المنظمتين اسـتيطانية احلاليـة لتهويـد الـضفة والقطاع كلياً .

ومن اهم المجازر التي اقترفها ارهاب الدولة الصهيونية والكثير منها خارج فلـسطين واستعمل لتنفيذها بشكل مكثف الطيران بما فيه الطوافات وجميعها من انتاج اميركي.

مذبحة مصنع ابي زعبل 12 - شباط/فبراير 1970 ــــ في مصر

قتل منهم 70 وجرح 69

مذبحة مدرسة بحر البقر ــــ 8 نيسان/ابريل 1970 ــــ في مصر

استشهد 19 طفلاً وجرح اكثر من ستين آخرين !والجدير بالذكر ان القرية كانت خالية من اية مواقع عسكرية .

مذبحة صيدا 16 - حزيران/يونيو 1982 ــــ لبنان

وقعت ابان العدوان الإسرائيلي على لبنان حين اجرت قوات الاحتلال الإسرائيلي في لبنان عملية قتل جماعي لما لا يقل عن 80 مدنياً ممن كانوا مختبئين في بعض الملاجئ .

مذبحة صبرا وشاتيلا ـــ 16-18 ايلول / سبتمبر - 1982 لبنان

تتضارب الإحصائيات حول عدد القتلى الى ما بين 800 و 2000قتيل.

علق شارون على المذبحة بقوله" عام سعيد "اما مناحم بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك فقال في الكنيست،" جوييم قتلوا جوييم ...فماذا نفعل؟ اي الآخرون قتلوا آخرين ... فماذا نفعل؟"

مذبحة عين الحلوة ـــ 16 ايار/مايو -1984 لبنان

اسفرت المذبحة عن سقوط 15 فلسطينياً بين قتيل وجريح وتدمير 140 منزلاً واعتقال 150بينهم نساء واطفال وشيوخ.

مذبحة سحمر ـــ 20 ايلول/سبتمبر -1984 لبنان

سقط 13 شهيدا و 40جريحاً.

مذبحة الحرم الإبراهيمي 25 - شباط/ فبراير -1994 فلسطين

استشهد 39 فلسطينياً فضلا عن اصابة عشرات آخرين بجراح.

ولما قامت المظاهرات الفلسطينية في الخليل وغيرها من المدن الفلسطينية احتجاجاً على المجزرة .قام الجنود والمستوطنون المسلحون باستخدام الرصاص الحي بشكل مكثف ضدها، وفي غضون اقل من 24 ساعة سقط 53 شهيداً.

مذبحة حمامات الشط ـــ 11 تشرين اول /اكتوبر 1985 ـــ تونس

اسفرت عن سقوط 50 شهيداً ومئة جريح.

مذبحة قانا ـــ 18 نيسان/ ابريل -1996 لبنان.

مذبحة قانا جزء من عملية كبيرة دعيت" عملية عناقيد الغضب 27 -11 "نيسان/ابريل 1996وتعد هذه العملية الرابعة من نوعها للجيش الإسرائيلي نجاة لبنان بعد اجتياح 1978وغزو 1982 واجتياح 1993 .

استهدفت العملية 159 قرية وبلدة في الجنوب والبقاع الغربي وقامت العملية على ثلاثة اهداف غير تلك التي اعلنها الزعماء الرسميون والإعلاميون في اسرائيل للحد من عملية تآكل هيبة الجيش الإسرائيلي، ومحاولة نزع سلاح حزب الله او على اقل تعديل تحجيمه وتقييد نشاطه من خلال الضغط الى الدرجة القصوى على القيادتين اللبنانية والسورية لتحقيق هذا الهدف، ورفع معنويات عملاء اسرائيل في جيش لبنان الجنوبي .وكانت الزعامات الصهيونية في اسرائيل قد اعلنت ان الهدف من وراء هذه العملية هو امن مستعمرات الشمال وامن الجنود الإسرائيليين في الحزام المحتل في جنوب لبنان .

اسفرت عملية" عناقيد الغضب "التي انطلقت خلالها 1500 طلعة جوية واطلق خلالها ما لا يقل عن 32.000 قذيفة، اي معدل يومي 89 طلعة و 1882قذيفة مدفعية على رقعة ضيقة من الأرض .

اسفرت العملية عن سقوط 250 لبنانياً، 110 منهم في قانا وحدها، بالإضافة الى العسكريين اللبنانيين والسوريين وعدد من شهداء حزب الله .كما بلغ عدد الجرحى 359 مدنياً منهم فقط تسعة عسكريين.

ادعت اسرائيل على اثر الاستنكار العالمي، بأن القصف على قانا وقع عن طريق الخطأ .

مجزرة جانتا -كانون ثاني /ديسمبر -1998 لبنان

قصف منزل مأهول بعائلة لبنانية مكونة من ام وستة ابناء، تتروواح اعمارهم بين 18 شهراً) بنت (والأكبر ابن 16 ربيعاً .المجموع ثلاثة صبيان وثلاثة بنات، حرقت العائلة حتى تفحمت .هذا علماً بأن جانتا تقع في سهل البقاع اللبناني.

أنواع أخرى من الإرهاب الصهيوني

قامت القوات الأمنية الإسرائيلية في الضفة والقطـاع خـلال الفتـرة الواقعـة بـين ايلول/سبتمبر 1993 ونهاية 1994 باعتقال 6000 فلسطيني، اي ما معدله 375 شخصاً في الشهر الواحد .

انتفاضة 1987-1993

كانت الانتفاضة الفلسطينية الأولى حركة مقاومة مدنية ضد الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وقطاع غزة .ترك الفتيان والشباب مدارسـهم وجامعـاتهم ليتظاهروا احتجاجاً على الحياة البائسة التي كانوا يعيشونها فـي ظـل الاحـتلال .وكـل الاجراءات الخانقة التي اتخذتها قوات الاحتلال لإجبار الفلسطينيين علـى هجـر بيـوتهم واراضيهم لقد كان الاحتلال الصهيوني يخلق المصاعب الاقتصادية المرهقة للعرب بما فيها اغتصاب الأراضي لإقامة المستعمرات والطرق الالتفافية المخصصة للمستوطنين، فقـدان فرص العمل، منع التجول، الحصار العسكري للمدن والقرى، وتهديد الحياة .

خلال انتفاضة 1993-1987 خرج، كما قلنا، الفتيات والشباب، الى الشوارع ليقاتلوا جيش الاحتلال بالسلاح الوحيد المتوفر لهم الحجارة، قاذفين بهـا الجنـود والمـستوطنين وكلاهما مسلح تسليحاً ثقيلاً .

لقد تحمل الفلسطينيون خلال هذه الانتفاضة التضحيات التالية :

حوالي 1.000 شهيد

90.000جريح

15.000موقوف

1.295منزل هدم

اقتلعت مئات الآلاف من الاشجار المثمرة خصوصاً الزيتون والاشجار الحرجية[51] .

هذا علاوة على الخسائر الاقتصادية والصعوبات التي عاناها الفلسطينيون، نتيجة جميع انواع" القصاص "الذي انزلها بهم الاحتلال لرفضهم هجرة ارضهم .

نددت منظمات حقوق الانسان العالمية بالاضطهاد والتعذيب والقتل المنهجي الذي كانت تتبعه قوات الاحتلال[52] .

بالرغم من اتفاقيات اوسلو، ولا ننسى مساوئها الكثيرة، التي نصت على الانسحاب الإسرائيلي من المدن والقرى وانسحابات متتالية، لكن الحكومات الإسرائيلية كانت تعيد خلط الأوراق ليعود كل شيء الى اول الطريق، بل الى الوراء .قاومت الحكومات الإسرائيلية كل الاتفاقيات السابقة، مما ادى إلى اندلاع انتفاضة الأقصى في 28 ايلول /سبتمبر سنة2000 ، ووجهت هذه الانتفاضة بكل الآلة الحربية الثقيلة والخفيفة المستعملة في كبريات المعارك الحربية، وقد جوبهت هذه الانتفاضة بضحايا اكثر، المزيد من مصادرة الأراضي، والمزيد من اقتلاع الأشجار المثمرة والحرجية، كما ادخلت سلاحاً جديداً هو جرف الحقول والبساتين، والمزيد من التشديد في حصار التجمعات السكنية العربية ....كل هذا لتنفيذ خطة شارون اي" الترانسفير "التهجير لإخلاء الأرض .ولكن الفلسطينيين مصرون على ابقاء اقدامهم مغروسة عميقاً في ارضهم كشجرات زيتونهم العتيقة .وعلى عكس ما أمل عتاة الصهيونية ان يحدث، فقد انقلب السحر على الساحر فنرى ان الهجرة اليهودية تتعكس، فبدلاً من المجيء بالمزيد من المهاجرين اليهود الى فلسطين نرى المزيد منهم -يهجرونها .انها الهجرة المعاكسة .وتفيد الإحصاءات ان نحو 700.000 اسرائيلي غادروا اسرائيل منذ صيف2001 ، بقي منهم 400.000 في الخارج، ويربط المحللون ذلك بالوضع الأمني الناجم عن تطورات الانتفاضة .

كانت السلطات الإسرائيلية تأمل في ان تقوم الشرطة الفلسطينية في الضفة والقطاع بالحلول محل القوى المسلحة الإسرائيلية في اضطهاد المواطنين الفلسطينيين .ولكن الشرطة العربية ادارت بنادقها نحو العدو المشترك .

لقد عانى المواطنون الفلسطينيون كل انواع الاضطهاد والإرهاب الى جانب مصادرة الأراضي ومصادر المياه .

لقد طبقت السلطات الاحتلال جميع انواع القصاص الجماعي على الفلسطينيين:

- § منع التجول
- § الحصار الأمني والاقتصادي على الحدود والمدن، فهناك مئات الحواجز الامنية الاسرائيلية على طرق الضفة الغربية .
- § هدم البيوت والمؤسسات الحكومية والخاصة .
- § جرف البساتين والحقول.
- § اطلاق النار على المتظاهرين بهدف القتل او على اقل تعديل الإعاقة الدائمة اي على الرأس والصدر.
- § اغتيال القيادات السياسية والعسكرية
- § التهديد بالطرد من البلاد.
- § الاعتقال بدون اوامر من القضاء او اعطاء التهم.
- § الاضطهاد الجسدي، والنفسي.
- § تحديد الاقامة
- § تفتيش البيوت بدون ابداء السبب او امر قضائي.
- § اغلاق الجامعات والمدارس .او اغلاق الطرق المؤدية اليها بحيث يتعذر على الطلاب والأساتذة الوصول اليها.
- § استعمال الغاز المسيل للدموع الذي يحتوي على مواد كيماوية تؤدي الى الموت او الاجهاض، وقد مات خمسة فلسطينيين في قرية حلحول نتيجة تنشقهم هذا الغاز المميت.

ولا بد- قبل ان ننهي حديثنا عن ارهاب الدولة الصهيونية- من الإشارة الى اعادة احتلال مدن الضفة الغربية الذي بدأ في 29 آذار / مارس .2002 والمجازر في مخيم جنين الذي لم يبق فيه تقريباً منزل واحد صالح للسكن اذا لم يدمر كلياً، ومجزرة نابلس ضد

البشر والحجر والتراث فقد هدمت الكثير من معالم هذه المدينة التاريخية وخصوصاً معالمها العربية، وذلك بهدف ضرب معالمها وآثارها العربية.

وأخيرا وليس آخرا إقامة جدار الفصل العنصري الذي يقتطع من الضفة الغربية 58% من مساحتها وهذا هين الإرهاب الصهيوني.

بدأ إرهاب الدولة الاسرائيلية بتدمير 418 قرية عربية بعد طرد أهاليها في عام 1948، وبناء مستعمرات صهيونية على أنقاضها .حتى لا يترك المجال لهم بالتفكير بالعودة إليها [53].

الإرهاب الصهيوني والمجازر لم تقف عند عتبة تأسيس الدولة الصهيونية بل إنه لا يزال يمارس بمنهجية أكثر بعد قيامها .فبدلاً من القيام به بواسطة العصابات الإرهابية، فالإرهاب الصهيوني أصبح الآن مؤسسة حكومية رسمية تحميه وتقوم به دولة عضو في هيئة الأمم المتحدة .

انه الآن ارهاب دولة و" قانون مناهضة الارهاب "الاسرائيلي الذي نشر في 20 / سبتمبر 1948 لم يمنع الارهاب الصهيوني، ولكنه نظمه، وحد من حرية وتصرف المواطنين في مواجهته .

وكما كان الوضع قبل1948 ، عندما كان الهدف الاساسي للارهاب والمجازر الصهيونية ضد العرب، اخلاء فلسطين من اهلها العرب، لا يزال ارهاب الدولة الاسرائيلية يعمل ويطور وتسخر له كل القوى والامكانيات لاضطهاد عرب فلسطين المحتلة 1948 و 1967، وتطوير السياسات القانونية، والاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية، والارهابية والعنصرية لممارسة التطهير العرقي لتتوصل في النهاية الى دولة يهودية صافية .ولكنهم فشلوا في تحقيق ذلك، ومع هذا لا تزال الصهيونية –ودولتها- تعمل في سبيل تحقيق هدفها الأهم .

ان عمليات ارهاب الدولة التي تقوم بها اسرائيل ضد العرب كدول وافراد عديدة، ونسمي بعضها فيما يلي :

-1 احتلت الضفة الغربية التي كانت تديرها المملكة الاردنية وضمت القدس الشرقية لها .

-2 احتلت قطاع غزة الذي كان تحت الادارة المصرية .

-3 احتلت شبه جزيرة سيناء مرة تلو الاخرى، ولكنها اضطرت للانسحاب منها مرغمة بعد ان بدأت بعمليات الاستيطان .ولكن السلطات الصهيونية قامت بهدم المستعمرات التي بنتها لاسكان المستوطنين قبل اتمام عملية الانسحاب .ومن المعروف أن مدن قناة السويس قد دمرت ابان الاحتلال الاسرائيلي لسيناء بشكل شبه كامل .

-4 احتلت جنوب لبنان مرتين متتاليتين في 1978 و 1982 عندما وصلت جيوشها الى العاصمة بيروت، واضطرت الى الانسحاب تحت ضغط المقاومة اللبنانية في العام 2000 من الحزام الامني المفروض ان يحمي المستعمرات الصهيونية في شمال فلسطين المحتلة .انسحبت على عجل بعد ان تحملت الدولة الصهيونية الكثير من الخسائر في الارواح والمباني في المستعمرات الشمالية .ومن المعروف أنها انسحبت من دون إعلام عملائها في جيش لبنان الجنوبي الذي ترك ليلاقي حتفه .ولكن المقاومة اللبنانية لم تقم بعمليات انتقامية رغم ما عانته على ايدي الصهيونية وعملائها .فقد سلمت المقاومة اللبنانية العملاء الذين استسلموا الى القضاء اللبناني .

وخلال الاحتلال الصهيوني للجنوب اللبناني قام ما دعي بجيش لبنان الجنوبي العميل، بطرد الآلاف من اهالي المنطقة الى الاراضي المحررة، بينما اعتقل المئات في السجون الاسرائيلية وفي معتقلات الجنوب المحتل حيث لقي الكثير من المناضلين حتفهم تحت التعذيب او اعيقوا اعاقات دائمة .

وخطف عدد من المناضلين من بيوتهم في المناطق المحررة في لبنان، والمعروف بانهم باقون في المعتقلات الاسرائيلية على امل باستبدالهم باسرى حرب اسرائيليين.

-5 احتلت وضمت مرتفعات الجولان السورية، هجرت حوالي نصف مليون سوري، وبنت مستعمرات صهيونية في مكان بعض القرى التي دمرتها واسكنت المهاجرين الصهاينة التي استوردتهم من اماكن مختلفة من العالم .وعند انسحاب" جيش الدفاع

الاسرائيلي "من جزء من المرتفعات دمر مدينة القنيطرة السورية ولم يبق فيها بناء واحد صالح للاستعمال.

-6 قام الطيران الصهيوني، في حزيران / يونيو 1999 بضرب عدد من المؤسسات والمشاريع التي تعد من اهم اجزاء البنية التحتية في لبنان ومنها جسور اساسية ومحطات ومحولات كهربائية مما قطع التيار الكهربائي عن اجزاء واسعة من لبنان .

وبالاضافة الى احتلال اراضي عدد من الدول العربية، وانتهاك الامن الاقليمي العربي، المجال الجوي، والمياه الاقليمية كما ذكرنا اعلاه، قامت دولة اسرائيل بعمليات ارهاب الدولة التالية :

اولا :قام الطيران الحربي الاسرائيلي بخطف طائرة مدنية عربية في كانون الاول/ديسمبر .1954 واستبقي الركاب لاستبدالهم بمغاوير اسرائيليين ألقي القبض عليهم اثناء عملية ارهابية داخل الاراضي السورية العربية .

ثانيا :عام 1973 اسقطت المقاتلات الاسرائيلية طائرة ركاب ليبية في المجال الجوي المصري وقتل جميع ركابها .

ثالثا :عام 1973 ايضا خطفت المقاتلات الاسرائيلية طائرة ركاب مدنية، لانها كانت تعتقد ان على متنها المناضل الدكتور جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ولكنه لاسباب امنية سافر على طائرة اخرى ووصل الى بلد المقصد سالما .

رابعا :ارسلت العديد من الرسائل والطرود المفخخة الى مناضلين فلسطينيين وعرب آخرين في دول عربية وغير عربية، بالاضافة الى تفخيخ السيارات والمنازل وغرف الفنادق .

ــ ارسل الموساد الاسرائيلي رسالة مفخخة الى الدكتور انيس الصايغ المسؤول آنذاك عن مركز الابحاث الفلسطينية، وقد انفجرت الرسالة بين يديه مما اثر على سمعه وبصره وبتر بعض اصابع يديه .وبعد مدة اطلقت صواريخ على مركز الابحاث .

ــ فخخت سيارة القائد والصحافي والاديب الفلسطيني، غسان الكنفاني قرب منزله في ضاحية بيروت، الحازمية، قتل هو وابنة شقيقته على الفور .

ــ فخخت سيارة المفكر والمناضل العربي السوري، هاني الهندي، في قبرص حيث كان يدير داراً للنشر .وقد ادى الانفجار الى بتر ساعده الايسر .

ــ قام فريق من الارهابيين بقيادة ايهود باراك الذي اصبح فيما بعد رئيسا للاركان ورئيسا للوزراء في الدولة الصهيونية باغتيال ثلاثة من القادة الفلسطينيين في بيروت وهم الشاعر كمال ناصر، وكمال نجار، وابو يوسف .

ــ قتل المناضل العربي العراقي الدكتور باسل الكبيسي في احد شوارع باريس .

ــ فخخت غرف نوم عدد من المناضلين الفلسطينيين والعرب في اكثر من دولة اوروبية، واغتيل آخرون هناك (54) .

ــ حتى تاريخ كتابة هذه الدراسة اغتيل في الضفة والقطاع ما يزيد كثيراً عن مئة مناضل فلسطيني بواسطة تفخيخ السيارات، او القنص الجوي بصواريخ جو ارض وبواسطة مجموعات من السفاحين الصهاينة .ومنهم الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ابو علي مصطفى .

ــ اغتيل المسؤول العسكري في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين _ القيادة العامة ــ جهاد جبريل ــ في بيروت في ايار / مايو 2002 بواسطة تفخيخ سيارته .

كما جرت محاولات اغتيال لقادة التنظيمات الفلسطينية المناضلة التي تناولت مؤخراً قادة حماس والجهاد الاسلامي منها الناجح ومنها الفاشل وسقط معهم عشرات الضحايا من المدنيين واكثرهم من النساء والاطفال والشيوخ.

هذا لنسمي بعض من الكثير الكثير من عمليات ارهاب الدولة الاسرائيلية داخل وخارج الارض الفلسطينية بواسطة مجموعات امنية اسرائيلية رسمية ومن اهمها، ما يدعى بجيش الدفاع الاسرائيلي، الموساد، الشين بيت وغيرها من المؤسسات الاستخبارية والارهابية الاسرائيلية .

وفي 22 تموز / يوليو 2002 اطلقت طائرة اف 16 اميركية الصنع قنبلة وزنها طن واحد بهدف اغتيال قائد كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس، صلاح

شحادة، بعد منتصف الليل بينما كان نائما في منزله مع عائلته .استشهد 15 شخصا بينهم 9 اطفال وجرح ما يزيد على 150 شخصا ودمرت عدة ابنية.

أسطورة التفوق اليهودي

كتب ميشينر عن الشرور والتصرفات اللاأخلاقيــة للبطاركــة (زعمــاء العــشائر) العبرانيين قال :

"التوراة مليئة بالقصص والتصرفات الجنسية الجامحة .فالبطاركـة كـانوا شـهوانيين وبزتـهم نساؤهم بذلك، لقد كانوا وكن مخادعين ومخادعات، مراودين ومراودات، وقوادين وقوادات ...اكثر النساء محافظة يمكن ان يوقعن انفسهن بمـراودة رجـل في اليـوم الاول وتتـهمنه في اليوم التالي .الامتحان اللازم كان دائما، حتى في التوراة .

"هل صرخت دفاعا عن نفسها في اول فرصة مناسبة؟ ."الاخلاقيون اليهـود يعلمـون بانه اذا لم تقم المرأة بمثل هذا من رد الفعل الايجابي، فكل تصرف لاحـق يبقـى مجـالا للشك ."ص 593

في وسط مثل هذا المجتمع المنحل هبطت اسطورة" شــعب الله المختــار "وبالتــالي "الشعب "المتفوق على بقية البشر .هذا" الشعب "الذي منحه" اله خاص "تفويــضاً مطلقــاً لارهاب بقية الجنس البشري واذلاله وتسخيره لخدمة مآربه" .الحقول التي لم تزرع ستكون لك، ومعاصر الزيتون التي لم تبن ."

يدعي الصهاينة اعتمادا على اسطورة" الشعب المختار "وان لم يكونوا من المــؤمنين بالدين اليهودي، فجلهم علمانيون، يعتقدون بأنهم من طبقة فريدة من نوعها من البشر، هــذا اذا اعتبروا الغير بشرا ومتساوين معهم ...فبقية اهل الارض هم الغير او" الجوييم ."انهــم يؤمنون باسطورة التفوق اليهودي .هذا مع ان اليهود اقليات دينية تنتمي كل منها الى اثنيات

وعروق متباعدة في الاصل والجذور والالوان والتقاسيم .فهناك اليهود اليـورو آسـياويون المنحدرون من اصل تركي جذوره في الاصل من اواسط آسيا اختلطت بـدماء اوروبيـة شرقية وغربية .وهم يشاركون الاوروبيين بالسمات العامة .ويعرف هؤلاء باليهود الخزر . وهناك اليهود الشرقيون المنحدرون من اصل سامي ويشاركون باقي الساميين فـي الهيئـة ولون البشرة ومنهم اليهود العرب .وهناك اليهود الاثيوبيون وهم مثل بقية الاثيوبيين فـيهم بعض الاصول السامية ولا يختلفون عنهم باية صفات سوى انهم يتبعون في معتقدهم الديني بعض اللمحات اليهودية .وهناك اليهود الهنود واليهود الصينيون ولا فارق بينهم وبين بقيـة مواطنيهم اكانوا هنودا او صينيين سوى المعتقد الديني وكثيرا ما يكون مشوشا .

كما هو الوضع بين مختلف المجموعات الدينية :

كذلك هو حال الجماعات اليهودية، فهناك يهود في اي مكـان وجـدوا، علمـانيون لا يمارسون شعائر دينهم، ومن هم ملحدون، وهناك متدينون على درجات مختلفـة .فهنـاك الاصوليون الارثودوكس، وهناك من هم على الهامش ومن هم ما بين بين .

وقد عاش اليهود بين مواطنيهم من مختلف الديانات على مستويات المعيشة التي يعيش عليها مواطنوهم الآخرون، فهم يشاطرونهم تقريبا مستوى موحد من التعليم، وذات العادات، والطبائع والثقافة، ولكنهم يختلفون عنهم بالديانة وهذا ما يوجد بعض الفوارق المتأتية عـن التقاليد الدينية والطقسية...الخ .

وفي كثير من الاحيان كان اليهود مثلهم مثل غيرهم من الاقليات الدينية يعيشون بمـلء خاطرهم او جبرا في مناطق مغلقة نسبيا، ومارسوا، الى حد ما، بعض المهـن والوظـائف بشكل بارز، وذلك يعتمد على اوضاع اجتماعية، اقتصادية، سياسية، او عقائدية نابعة منهم او من الاكثرية التي يعيشون داخلها، ووعيهم الخاص كأقلية من نوع ما .ولكنهم في كثيـر من الاحيان كجزء من مجتمعهم الكبير المحلي .وكانوا في غالب الاحيان مـستوعبين فـي مجتمعاتهم القومية او السياسية .

وعندما تكون نسبة من اليهود التي تعيش داخل مجتمع معين موهوبة وخلاقة، ولـديها مسار معيشي مميز او كانت نسبة من افرادها لامعين فغالبا ما تكـون معادلـة للميـزات

الموجودة ضمن المقطع العرضي للاكثرية التي يعيشون ضمنها كأقلية .ولا يمكن ان نقارن الذكاء وميزات الخلق وغيرها من الميزات، مثلاً، ما يدعى باليهودي الاثيوبي، او اليهودي اليمني ضمن مستوى المعيشة الذي فرض على مجمل المواطنين اليمنيين من قبل حكامهم، ان تقابل ذلك بما يتمتع به من مميزات لليهود الالمان او من يساويهم .ومن ناحيـــة اخـــرى نرى ان الاقليات على مختلف انواعها ومنها الدينية، ينمو ضمنها وعي ذاتي، الشيء الـــذي يدفعهم الى العمل بجد اكثر من مواطنيهم من الديانات الاخرى، حتى يبرهنوا انهم صالحون للحياة والبقاء .وعادة ما يكون لدى المهجرين من اوطانهم او اماكن عيشهم الاصلية شعور الاقليات، لانهم ضمن ظروف معيشتهم الجديدة لا يجدون ما يرتكزون عليه، او يقيم اودهم، او ممتلكات، او دعم عائلي، سوى الدخل الذي يوفره لهم عملهم الشاق اودهم، وهـــذا مـــا يدفعهم للعمل بجهد اكثر فتتفجر عناصر الخلق الكامنة فيهم .

ان الذكاء وعناصر الخلق فيهم تصقل وتلمع بواسطة مستويات افـــضل مـــن التعلـــيم والتثقيف، والدعم الذي يلقاه الاشخاص الموهوبون مـــن قبـــل مجتمعـــاتهم ومحيطـــاتهم . الكثيرون من ابناء ما يعد من الدول النامية او دول العالم الثالث رجـــالا ونـــساء يميـــزون انفسهم لما تسنح لهم الفرص ليوجدوا في مجتمعات اخرى غيـــر مجتمعـــاتهم ومحيطـــاتهم الاصلية، عندما يتلقون مستويات افضل من التعليم، الدعم ومجالات العمل .

اليهود كغيرهم من الجماعات بدأوا كقبائل بدوية رُحَل يجولون فـــي الـــصحارى مـــع قطعانهم من الاغنام، والماعز والحمير والجمال يفتشون عن الماء والكلأ .ومثل هذه الحيـــاة لا تتطلب من التعليم الا اقله، ولكن لما استقروا في اماكن معينة تغيرت ظروفهم المعيـــشية كليا .لقد كانوا بدائيين افاقين ولا يملكون من الثقافة الا اقلها، وكغيرهم استقروا شيئا فشيئا .

وكما قال مؤلف" الينبوع "فإن العبرانيين البدو دهشوا بما رأوه من المـــدن والبيـــوت الصلبة التي لم يشاهدوا مثيلا لها من قبل .لقد دهشوا لما رأوا من البضائع المصنعة التـــي كانت تملأ الحوانيت في البلدات التي وصلوا اليها وبدأوا العيش في محيطها .لقد أتوا مـــن الصحراء ليروا البلدات الكنعانية وحضارة عمرها اكثر من ألفيّ عام .وبدأوا يتعلمون كيف

يزرعون الارض، كيف يصنعون بعض السلع، وكيف يبنون بيوتهم...الخ .ولكن، كما قال ايضا ميشينر، امرهم إلههم بتدمير هذه الحضارة التي استضافتهم .!

كان اليهود الاوروبيون مستوعبون ضمن المجتمعات التي كانوا يعيشون ضمنها وكجزء منها، وعندما كان بقية الاوروبيين يعيشون في عصور الظلام والعصور الوسطى كان الوضع ذاته ينعكس على اليهود .ولما خلق العرب في اسبانيا حضارة راقية والتي كانوا من ضمنها، فقد برهنوا هم كذلك عن انفسهم وبرزت كفاءاتهم، اجزاء اخرى من العالم تتطور لتأخذ بالحضارة المعاصرة، فان ذلك ينطبق على جميع مواطنيهم من مختلف المجموعات الدينية .واليهود كغيرهم من الجماعات الدينية يحملون معهم فوارقهم عندما يحلون في اماكن جديدة للسكن .لما هاجر اليهود اليديش الى الولايات المتحدة، قابلهم اليهود الالمان الذين استقروا هناك بكره وعداوة .وكذلك كان مسلك اليهود الذين استقروا في تلك البلاد قبل اليهود الالمان .وشيئا فشيئا، ومع الزمن، استوعب اليهود في الولايات المتحدة واصبحوا اميركيين يهود بدلا من يهود اميركيين .

اما يهود اميركا اللاتينية فقد ابقوا على فوارقهم، ونظم كل فريق منهم نفسه على انفراد؛ لذا نرى في المكسيك عشرات من الجماعات اليهودية منظمة حسب بلدانهم التي انحدروا منها .فكل وحدة يهودية ترجع للمجتمع الذي تنتمي اليه .وتتعامل ضمنها وتأخذ هويتها منها . وهذا بالرغم من النظرية الصهيونية ان هناك وحدة داخلية ووحدة عالمية لجميع اليهود، هذه مجرد نظرية، بينما في واقع الحال وعلى الارض فإن المعركة بين اليهود الارثودوكس بما يتعلق بتعريف من هو اليهودي اصبحت معركة عميقة وفي الاساس، وتتعدى من ناحية الاهمية الصدام بين الاشكناز، اي اليهود الغربيين والسفارديم اي اليهود الشرقيين . ومصدرها الاصل القومي لكل من الجماعات اليهودية وبشكل خاص في الدولة الصهيونية، اسرائيل .ولا يزال هذا الصدام بارزا ويعبر عن ذاته في السلوك اليومي، التواصل، الموقف السياسي والثقافي الاسرائيلي .

وكتب مؤلف" الينبوع "ان المليونير الامريكي اليهودي الذي يموّل الحفريات في الموقع الاثري، ماكور(المكر)، قال لعالِم الاثار الاسرائيلي :

"مهمتنا ان نبقى في اميركا وان نجعل منها اثمن مكان لإقامة اليهود في العالم، ومن ثم نشارك يهود اسرائيل بخيراتنا."

اجاب العالم الاثري" :لقد كنتم خيّرين في كل شيء الا في العنصر البشري .

هل رأيت في حياتك باخرة مليئة باليهود تصل الى هنا؟ وعموما اناس قليلو الثقافة من افريقيا .ويخاف الاشكانازيم الشديدو المراس بأنه اذا اصبحت مثل هذه الهجرة هي العنصر المهيمن خلال مئات السنين القادمة، ستصبح اسرائيل دولة شرقية اخرى .دولة شرق اوسطية متأخرة، يدير الحياة فيها حفنة من اليهود الاوروبيين لفترة من الزمن قبل ان ينحدروا بدولتهم الى حلف مع لبنان ومصر .وبذا يتبخر الحلم بوطن قومي لليهود .انا غير متشائم، لقد نذرت حياتي لمشروع انشاء نوع من فدرالية يهودية عربية في هذه المنطقة، وهذا لمصلحة الفريقين .وكي نقوم بذلك يجب ان يأتينا المزيد من اليهود الغربيين ذوي الثقافة العالية .ورجال مثلك لا يتحملون المسيؤولية ."ص 1001

اليهود الاشكناز في اسرائيل كبقية مواطنيهم في المانيا، وبريطانيا، واسبانيا عنصريون، ليس فقط بسلوكهم ونظرتهم الى العرب، ولكن ايضا بما يتعلق باليهود السيفارديم .وقد لحق اليهود الشرقيون بعد جيل او جيلين من اختلاطهم مع اليهود الغربيين بالتعليم، والثقافة، وبالسلوك في العمل، ولكن الفارق لا يزال بارزا بعد هذا التطور .ومن خبرتنا خلال اكثر من قرن من الاحتكاك والتلاقي بيننا كعرب مع الصهاينة الذين يسيرون الوضع في فلسطين المحتلة، نحن متأكدون بأن ما يدعوه المؤلف على لسان شخصيته الروائية، العالم الاثري الاسرائيلي، ما دعاه" مشروع انشاء نوع من الفدرالية اليهودية ـ العربية في المنطقة"، ما هو إلا خضوع للمخطط الصهيوني الذي يريد الصهاينة فرضه علينا .وهذا ما يدعوه شيمون بيرس الصهيوني العتيق، وصاحب المجازر التي عاناها العرب منه، ومنها مجزرة قانا، بالشرق اوسطية، وعندما نراجع تاريخ حياة هذا الصهيوني، وعندما يدخل في حكومة وحدة وطنية من آرييل شارون، نعرف ماذا نفترض ان نلقى على يدي" الصهاينة الحمائم "عندما يطبق اقتراح" نوع من الفيدرالية اليهودية

العربية ."هذا علماً بأننا ننادي بدولة فلسطينية ديموقراطية يتساوى فيها مواطنوها عرباً مسيحيين ومسلمين ويهوداً .

كتب ميشينر في المقتطف اعلاه" :اذا اصبحت مثل هذه الهجرة هي العنصر المهيمن خلال مئات السنين القادمة، ستصبح اسرائيل دولة شرقية اخرى، دولة شرق اوسطية متأخرة ."ومع ان الصراع بين اليهود الشرقيين والغربيين لا يزال ساخنا، والتفرقة ضد شرقي أصبح رئيسا لأركان الجيش عين ضباطا من اليهود الشرقيين في المراكز العليا في "جيش الدفاع الاسرائيلي "الذي خلق نوعا من الثورة في صفوف الاشكناز في الجيش، ولقيت الخطوة كثيرا من النقد الجارح .!

مثل جيمس ميشينر، يصف آرثر روبينز اليهود على انهم جنس مميز، اذ يقول :

"لقد استوعب اليهود القليل من الميزات العرقية الغربية، ولكنهم يمثلون عرقا مميزا، وهذا على عكس السائد في اوروبا الوسطى .(55)"

جاء في موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية تحت عنوان" طبيعة اليهود ."

" طبيعة اليهود "عبارة تتواتر في كثير من الدراسات التي تكتب عن الجماعات والعقائد، وتفترض ان ثمة جوهرا يهوديا كامنا في اي يهودي يعبر عن نفسه من خلال "طبيعة يهودية "ويتجلى في العقائد اليهودية ويجدد رؤية اليهود للواقع وسلوكهم .ولذا، فان اعضاء الجماعات اليهودية ـ حسب هذا المفهوم ـ يعملون بالتجارة والربا والامور المالية بسبب طبيعتهم، وهم يعيشون في عزلة ويرفضون الاندماج للسبب نفسه .لكن هذا المفهوم تعبير عن نموذج تفسيري اختزالي عنصري يتبناه الصهاينة والمعادون لليهود، ويبرز اليهود كتجمع بشري يتمتع بقدر عال من الوحدة والاستقلال وله حركيات مستقلة عن بقية البشر .وغني عن القول ان هذا المفهوم يفسّر الواقع كله بصيغة واحدة بسيطة جاهزة، ومن ثم فهو يتجاهل واقع اعضاء الجماعات اليهودية المركّب غير المتجانس، وهو واقع لا يخضع لقانون عام ولا ينطوي تحت نمط متكرر واحد (56) .

"هذا مفهوم صهيوني عام حول التعريف العرقي لليهود .وهذا منتظر ومفهوم لأن الصهيونية كانت تبغي الحصول على شرعيتها في اوروبا وليس من اليهودية؛ حتى

تعطيهم صفة" الشعب المستقل"، لأنه لا يحق الا لشعب مستقل ان يحصل على دولة مستقلة، وهو المفهوم القديم والعام في اوروبا العلمانية .

"بدأت الحركة الصهيونية محاولة تطوير فكرة الجنس، العنصر او العرق اليهودي"، ولكن مفهوم العنصرية اصبح متلازما مع الفاشية والنازية، اصبح الصهاينة يستعملون تعبير شعب او امة حسب المفهوم الاثني ."

"حاولت الحركة الصهيونية، مثل غيرها من العنصريين الغربيين، ان تبرهن علميا بأن اليهود عرق مستقل .وقد وصف العالِم الصهيوني، ايجناثر زوليشتاين Ignather Zolestein (1877ـ 1948) اليهود على انهم" :امة ذات دم صاف، وليست ملوثة بمرض التطرف والانحطاط الخلقي.[57]"

ان الصراع الدائم بين الاشكنازيم والسفارديم، وتعالى الاول على الثاني، بدون ان ننسى تعاليهم على الجوييم (الآخرين)..اي بقية البشر، بشكل عام وعلى العرب بشكل خاص، الذي عبر عنه المقتطف الوارد اعلاه من رواية" الينبوع"، وهو رد عالم الاثار الاشكنازي على ما ورد على لسان الثري الاميركي اليهودي ممول عملية التنقيب عن الاثار، ما هو الا تعبير صارخ عن العنصرية الصهيونية ولا نقول اليهودية .

ان التعالي الصهيوني ومركب العظمة لا يرتكز على اية اسس غير الاسس العنصرية للصهيونية، لأنه كما ذكرنا اعلاه، ان تميز جماعة من الناس في الخلق والابداع، اي مجموعة متفوقة من البشر، يرجع الى المحيط او المجتمع الاكبر الذي يعيشون ضمنه، والعصر الذي يمرون عبره، ومستوى المدنية العام الذي يشكلون جزءا منه .لذا فما مركب العظمة الذي تعبر عنه الصهيونية الا ردة فعل للاضطهاد الذي قاساه اليهود في اوروبا دون غيرها من انحاء العالم، والاساطير التي زرعتها في رؤوسهم آياتهم الدينية التي سطروها .

ومجددا يضع ميشينر على لسان شخصيته الروائية الياف، عالم الاثار :

"لقد كانت مكان التقاء الديناميكيات .ولما كنا –نحن اليهود– في نقطة التقاء القوى اصبحنا الاكثر ديناميكية من الكل .هذا كان واجب علينا، ولكن لما كنا يهودا فقد احببناها ."ص 45

حتى قبل ان يغزو العبرانيون فلسطين، ارض كنعان، مثل غيرهم من الطارئين، كانت فلسطين مثل بقية شرق المتوسط ملتقى لجميع القوى والحضارات، لذا كان اهل كل هذه المنطقة من اكثر سكان الارض ديناميكية .علم التاريخ هو البرهان على ذلك، واصبح التنقيب عن الاثار المثبت لهذه الحقيقة .فقد احتوت هذه المنطقة (شرق المتوسط) من الناحية الغربية والشرق الاقصى من الناحية الشرقية فيما بينهما اعرق الحضارات في تاريخ العالم .ولنفرض جدلا، بأن اليهود بعد ان غزوا فلسطين قد نموا حضارة ما، فان هذه الحضارة المستحدثة آنذاك، قد تأسست على الحضارة او الحضارات التي طرأوا عليها .

الحضارة المتفوقة التي يدعون، مثل ادعاءاتهم الاخرى، توصلوا اليها بأمر إلهي، الشدّاي، الههم القبلي، امرهم بغزو ارض غيرهم وقال لبطريركهم" :ستدمرون البلدة، الحقول التي لم تزرعوا ستكون لكم، ومعصرة الزيتون التي لم تبنوا ."...

بعد عشرات القرون، كتب ميشينر عن اليهود الذين اتوا الى فلسطين، او ما يدعونه "ارض الميعاد :"

"يهود طبريا لم يعملوا .ولحماية قداسة اليهود في بقية العالم، جلسوا يقرأون التلمود ."ص 854

هذا كان لما كانت طبريا تحت الحكم التركي، واضاف، بأن اليهود في اوروبا في ايام الحروب الصليبية، وفي العصور الوسطى، كأقلية دينية، عاشوا كبقية الاوروبيين حياة بائسة.

لم يكونوا لا منتجين ولا خلاقين، ولكنهم تطوروا عبر السنين كما تطور غيرهم من الاوروبيين الذين كانوا جزءاً منهم.

اعتماداً على ما سبق، وليس من الممكن الزعم بأنه كان لليهود طبيعة خاصة ازلية لا تتغير .ومثلاً على ذلك لا يمكننا ان نصف كل الجماعات اليهودية بالمادية، او انهم يكرسون حياتهم لجمع المال اينما كانوا، وفي اي عصر عاشوا .فهذا الادعاء كما سبق وقلنا تبناه اليهود الصهاينة انفسهم كما تبناه اعداؤهم .وعلى هذا القرار كانت ادعاءات المؤلف الكثيرة عن العرب، مثلاً لما تدفق المتطوعون العرب لنصرة ابناء جلدتهم ضد العدوان الصهيوني،

كتب ميشينر فيما كتب" :اتى اللبنانيون ليفتحوا الحوانيت، وغيرهم للنهب والسرقة "!هــذه ادعاءات صهيونية فجة.

يدعي الصهاينة ان الاخلاقية اليهودية تعبر عن الذكاء والفطنة اليهوديين، وبالتالي صفة الخلق والابداع، والوحدة الاجتماعية لدى اليهود، وان اليهودي يعــشق قوميتــه اليهوديــة وارضه اليهودية .ولكن كما هو الحال بين غيرهم من الاقليات الدينية، هناك اليهودي الذكي والمبدع وهناك اليهودي العادي واليهودي الغبي .وهناك يهود من ذوي الاخــلاق العاليــة المميزة، وهناك يهود من احط نوعيات البشر خلقاً .وهناك المجرمــون اليهــود،(اي مــن النوعية المعروفة بالمافيا).

اذا كان اليهودي يعشق" قوميته "و" ارضه"، فلماذا نرى بعد حوالي القرن والربع مــن نشوء الحركة الصهيونية الحديثة، وبعد اكثر من نصف قرن من انشاء الدولة الــصهيونية، او ما يدعى بأنه" الدولة اليهودية"، فلماذا لا تضم هذه الدولة الا حوالي30 ٪ من يهــود العالم، ولماذا نرى العديد من حاملي الهوية الاسرائيلية يفرون من هذه" الدولة اليهودية"؟ .

ولا بد ان نشير قبل ان نغلق موضوع اسطورة التفوق اليهودي، التناقض الفاضح فيمــا خطه قلم ميشينر من تناقضات في المقتطف من الصفحة 1001 من روايتــه الماراتونيــة . كقوله،" يخاف الاشكناز الشديدو المراس انه اذا اصبحت مثل هذه الهجرة العنصر المهيمن (اليهود الشرقيين) ستصبح اسرائيل دولة شرقية اخرى، دولة شرق اوســطية متــأخرة ... وبعد اسطر قليلة جدا نجده يكتب في الفقرة ذاتها،" لقد نذرت حياتي لمشروع انشاء نوع من فيدرالية يهودية ــ عربية "!!فماذا يمكن ان يفهم من هذا الكلام الذي يحتوي على العنصرية الفجة والاحتقار نحو العرب، ومن ثم ينذر حياته لإنشاء فدرالية" يهودية ــ عربيــة "مــاذا يعني هذا التناقض بانشاء هذا النوع من الوحدة مع من يحتقرهم الى هذا الحد .المعنى مليء بالعنصرية والتناقض والادعاء بالتفوق اليهودي !!!وليس على" الغير "العربي فقط بل على اليهود الشرقيين.

الصهيونية والـ" جوييم" /الآخرون

نظر احد شخصيات رواية" الينبوع "العبراني من اعلى سور البلدة التي تبعد حوالي عشرة اميال عن" عكا "وقال :

"كم تبدو" عكا "قريبة لرجل يفهم قوة وجشع الفينيقيين ."ص 242

تعبر هذه الشخصية العبرانية القديمة عن خوفها من قوة وجشع وطمع الفينيقيين، الذي قد يغويهم باحتلال ماكور !

الفينيقيون واخوانهم الكنعانيون، الذين) حسب قول المؤلف (بنوا" ماكور "في فلسطين، ارض كنعان، ارضهم" يهددون امن الدولة العبرية "التاريخ يعيد نفسه، بعد اكثر من الفي سنة، اتى الصهاينة الى فلسطين/ارض كنعان للحلول مكان اهلها الاصليين، عادوا في اواخر القرن التاسع عشر بالعقلية الاستعمارية الحلولية .المهم انهم لا يزالون ينظرون الى الجوييم (الغير) نظرة فوقية، انهم ناس لا حق لهم بالبقاء الا كرقيق .وفي غياب الرق كخدم لـ" الشعب المختار ."فاذا لم تكن هذه العقلية عقلية الطمع والجشع فماذا تكون؟ يقول المثل العربي" :ضربني وبكى سبقني واشتكى ."

لقد كان الفينيقيون الساميون هبة للحضارة قديمها وحديثها .لقد اخترع الفينيقيون الحرف، الذي سهل تطور الحضارة الانسانية، والعلوم لتصل الى ما هي عليه الآن، لمصلحة كل شعوب الارض .

لقد ركب الفينيقيون البحار على سفنهم الشراعية، ويعتقد بعض المؤرخين بانهم وصلوا العالم الجديد قبل كولومبوس بحوالي الالفي سنة .وحملوا معهم اختراعاتهم وبضائعهم والحرف الذي اخترعوه لبقية العالم ليتمتع به ويستعمله في سبيل مصلحة الانسانية جمعاء .

انهم لم يسفكوا الدماء في سبيل دين موحد ولكنه دين محتكر .وبدلا من دك المـدن وقتـل البشر، فقد قام الفينيقيون ببناء مدن جديدة زينت شواطئ المتوسط .انهم لم يبيدوا الـشعوب التي حلوا بينها بل كانوا خير جار لهم وشاركوهم بالخيرات التي اتوهم بها .

ان الاله العبري الخاص المحتكر لا يزال يأمر حتى هؤلاء الذين لا يؤمنون بـه مـن الصهاينة المحدثين؛ بقتل جيرانهم ومضيفيهم، وبحرق حقولهم، وباقتلاع اشجارهم وزيتونهم العتيق .وعندما تقارن بين الفينيقيين والعبرانيين الاقدمين والمحدثين فمن تـصف بالجـشع منهما؟

ان الجشع الصهيوني باحتلال المزيد من الاراضي بأي ثمن لا يعرف حـدودا، انهـم ينسخون جشع اسلافهم العبرانيين .ان معظم الصهاينة المحدثين علمانيون، ولكنهم مع هـذا يطيعون الاوامر التي لقّن الههم الخاص جدودهم بها .

الحرية الدينية في الدولة الصهيونية

وضع مؤلف" الينبوع "المقتطف التالي على لسان عالم الاثار الايرلندي ــ الاميركي ــ الكاثوليكي .لقد كان عالم الاثار يقترب على متن سفينته من عكا وحيفا .ولم ير سوى قبـــاب الكنائس ومآذن المساجد .

"تماما كاليهود، الذين يتمتع الجميع عندهم بالحرية الدينيـة، ويبيحونـهـا للكـل ." وفكر ان هذا يمكن ان يكون شعارا للدولة الجديدة ...وسأشعر بأني سائح في اسرائيل لو اتاحوا لي رؤية كنيس واحد جيد ."ص 13

لقد حول الكثير من المساجد في فلسطين المحتلة، هذا اذا ما نجت من التـــدمير، الـــى متاجر للتحف، بارات ونوادٍ ليلية .

فقط خلال الايام الاخيرة من ايار/مايو واوائل حزيران/يونيو 2002 قام" جيش الدفاع الاسرائيلي "بالتدمير الكامل او الجزئي لأبنية دينية مسيحية واسلامية ولأكثرها الى جانـــب اهميتها الدينية اهمية اثرية تراثية فائقة .

ــ دمر" جيش الدفاع الاسرائيلي "كنيسة القديسة بربارة التي يرجع تاريخ بنائهـــا الـــى القرن الرابع ميلادي .وادعى هذا" الجيش "انه لم يعرف اهميتها الدينية .

ــ دمر المسجد الاخضر الاثري في نابلس، ولم يعتذر الجيش الاسرائيلي عن ذلك .

ــ قصفت كنيسة القديس فيليب التابعة للكنيسة الاســقفية البروتــستانتية فـــي نـــابلس بالمدفعية .

ــ فرض منع التجول حول مستشفى سانت لوك في نابلس .

ــ نسف المدخل الرئيسي لجامع بيت لحم .وادعى" جيش الدفاع الاسرائيلي "بأن بعض المسلحين لجأوا اليه .

ـــــ ولا ننسى حصار كنيسة المهد في بيت لحم ونسف احد ابوابها وقتل عدد من الذين لجأوا اليها .

فأين الحرية الدينية التي يتيحها الكيان الصهيوني .اما بما يتعلق بوجود كنيس واحد جيد في الارض المحتلة .فهذا راجع لليهود انفسهم اذا ما ارادوا بناء كنس كبيرة وفخمة اولا .فلا احد يمكنه منعهم او اجبارهم على ذلك .

ولتذكير المؤلف وزملائه من كتّاب الروايات الدعائية الصهيونية، مع ان اكثر اليهــود العرب قد هجروا اوطانهم الاصلية تحت ضغط الدعاية الــصهيونية وألاعيــب الموســاد وتهديداته للهجرة الى فلسطين المحتلة، لكن كنسا كثيرة وكبيرة لا تزال موجودة ومــصانة في بلادهم العربية .حتى في بيروت حيث ازيلت الابنية التي كانت تحيط بالكنيس اليهــودي في محلة وادي ابو جميل، ولكن الكنيس لا يزال موجودا .وعنــدما غــزا" جــيش الــدفاع الاسرائيلي "بقيادة آرييل شارون ــ رجل السلام حسب قول الرئيس الاميركي بوش؛ قــام بعض جنوده بالصلاة في هذا الكنيس في عام . 1982

لقد تمكن الصهاينة من احتلال فلسطين ولكنهم لم يستطيعوا ازالة المعــالم الحــضارية العربية منها، ومنها الكنائس والجوامع والمعابد فهذه الابنية ملك للانسانية جمعاء وليس فقط للعرب المسلمين والبهائيين والمسيحيين .

لقد ازيلت الكثير من المدافن الاسلامية والمسيحية، في فلسطين المحتلة، ولكن لو كسر شاهد على قبر يهودي واحد في اي مكان في العالم، فسيعلو الصراخ والعويل من الاعمــال "اللاسامية "اما المقبرة اليهودية في بيروت فلا تزال في مكانها كغيرها من المدافن التابعــة لبقية الطوائف .هذا بالرغم من كل الاهوال التي حدثت في بيروت التــي حركتهــا الدولــة الصهيونية .

ان الحرية الدينية تمنع عن الاخرين، عندما تعرف فلسطين المحتلة كدولـــة يهوديـــة . وفلسطين اصبحت تدعى اسرائيل لا بأي حق سوى حق القوة العمياء .ولكن القـــوة مهمـــا طغت وتجبرت فلا يمكن ان تمحو الارث الحضاري الذي يعود الى آلاف السنين .

حسب ما جاء في كتاب الاحصاء الاسرائيلي هناك خمسة ملايين ومئة ألف عربي في فلسطين التاريخية يقاومون الاحتلال والحلولية، وبالرغم من عملية التهجير بواسطة القـــوة، والذين اصبحوا يعدون اكثر من اربعة ملايين من الفلسطينيين في الشتات والذين يحرمـــون من حق العودة وفق قرار هيئة الامم المتحدة 194.

الحرية الدينية تمنع عن الفلسطينيين الصلاة في كنائسهم وجوامعهم الاصلية في مـــدنهم وقراهم وفي القدس، ويمنع عنهم ان يدفنوا في مدافنهم في مساقط رؤوسهم لتمتزج بقايـــاهم مع بقايا جدودهم التي تشكل نسبة كبيرة من تراب الوطن ــ فلسطين .

المصادر :

1ـــ الغنوصية Gnosticism مشتقة من الكلمة اليونانية Gnostios التي تعني العلـــم، المعرفة، الحكمة او الاطلاع .

2ـــ عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلـــد الخـــامس ص 15ـــ 16

3ـــ المصدر ذاته .

4ـــ المصدر ذاته ص65 ـــ 66

5ـــ المصدر ذاته ص 65

6ـــ المصدر ذاته ص 67

7ـــ المصدر ذاته ص67 ـــ 68

8ـــ حسب مشروع التقسيم الصادر عن هيئة الامم المتحدة تعتبر صفد جزءا مـــن الدولـــة اليهودية .

9ـــ المعلومات مستقاة من كتاب د .وليد الخالدي .خمسون عاما بعـــد حـــرب1948 ، دار النهار للنشر، بيروت ص32 ـــ 33

10ـــ المصدر ذاته .

11ـــ يستعمل المصدر تعبير" ارهابي."

12ـــSurvey of Palestine, Vol.1, p.119

13ـــ كيـــرك KIRK The Middle East in War _ 1939_1946 (London _ 1952) p.307

14ـــSurvey of Palestine, Vol.2, p.1011

15ـــ موسلي Gideon Goes to War, p.55 on Mosley

16ـــ بارلمانArmy of Israel (London 1944) p.34 _ Parlman

17ـــSupplument to Survey of Palestine, p.26

18ـــ كيرك KIRK ص 229

19ـــSurvey of Palestine, Vol.1, p.38,43,46,49

20ـــSupplument to Survey of Palestine, p.82

21ـــ الخالدي المصدر ذاته ص 30

22ـــ جريدة النهار البيروتية 16 تشرين أول/اكتوبر 1999

23ـــ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية المجلد السابع ص 13

24ـــ تحرير وليد الخالدي ـ كي لا ننسى ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ بيروت ـــ لبنان

25ـــ مجلة The Washigton Report on Middle East Affairs July/Aug : 1999 - p.18

26ـــ المصدر ذاته .

27ـــ جريدة النهار البيروتية 16 تشرين الاول/اكتوبر 1999

28ـــ The Washigton Report on Middle East Affairs April/May 1999 - p.9

29ـــ متى البوري و د .يوسف شبل ـ عكا تراث وذكريات ـ الطبعة الثانية1994 ، دار الحمراء ـ بيروت ص174 ـــ 178

30ـــ د .اسعد رزوق ـ اسرائيل الكبرى ـ الجزء الأول، دار الحمراء الطبعة الثالثة بيروت 1991 ص504ـــ 509

31ـــ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الرابع، ص101ـــ 104

32ـــ دوريت ابروموفيتز14 حزيران Dorit Abromovitz Ha`artz Magazine 2001

33ـــ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد السادس، ص 30

34ـــ كان اليهود في عام 1948 يملكون6.4 ٪ من مجمل مساحة فلسطين بما فـي ذلـك الاراضي الاميركية التي اجرتها حكومة الانتداب البريطاني لليهود لمدة99 سنة برسم رمزي .

35ـــ بعد قيام الدولة الصهيونية عام 1948 وصفت الفلسطينيين العرب الذين لم تتمكن من اقتلاعهم من ارضهم وطردهم الى الخارج. خلال عملية" التنظيف الاثنـي "بـــ" الاسـرائيليين العرب "وليس الاسرائيليين الفلسطينيين، وذلك لأن حكام اسرائيل الاوائل لم يريدوا الاقـرار بـأن الفلسطينيين شعب، لذا دعوهم بالعرب، مع ان الصهيونية ترفض الاعتراف بالعرب كافة "وانتماء الفلسطينيين للامة العربية .

36ــــ راجــع"The Committee of Forty" :س The Policy of circular Discrimination http://assoc40.org/policyd.html

37ـــ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد السادس، ص 30

38ـــ ايمانويل هايمان Emanuel Haymann زJewish Fundamentalismس ترجم الى العربية، سعد الطويل،1998 ، مجلس الكتاب المصري.

39 ـــThe Washigton Report on M.E.A. April/May 1999 - p.16

40ـــ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني ص 437

41ـــ كان رئيس وزراء اسرائيل الاسبق اسحق شامير، عضو قياديا في عصابة مـستيري الارهابية الصهيونية .وكان على دراية بمحاولات شنير للتعاون مع النظام النازي الالماني، ولكنه لما اصبح رئيسا لوزراء اسرائيل لم يشر الغرب والصهاينة الى التعاون الصهيوني النازي وعلاقته به .

42ـــ اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني ص 469

43ـــ المصدر ذاته ص 463

44ـــ المصدر ذاته

45ـــ المصدر ذاته ص 466

46ـــ الملحق الاسبوعي لجريدة النهار البيروتية، الياس الخوري، 24 تموز/يوليو1999

47ـــ اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني ص 476

48ـــ المصدر ذاته المجلد السادس ص 476

49ـــــ المصدر ذاته المجلد السابع ص 131

50ـــــ المصدر ذاته المجلد السابع ص 133

51ـــــ الخالدي، وليد ـــــ كي لا ننسى ـــــ

52ـــــ لمراجعة تفاصيل المذابح الصهيونية المذكورة ـــــ موســوعة اليهــود واليهوديــة والصهيونية المجلد السابع ص127ـــــ 169

53ـــــ جورج جوناس George Jonas - Vengeance تفاصيل مهمة شرذمة مــن الموساد، امرتها رئيسة وزراء اسرائيل السابقة جولدا مائير بملاحقة واغتيال عدد من الناشــطين الفلسطينيين والعرب في اوروبا وغيرها .وقد التجأ قائد المجموعة الى اميركا الجنوبية بعد انهــاء مهمته، اغتيل 13 مقاوما .

54ـــــ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية المجلد الثاني، ص 19

55ـــــ المصدر ذاته ص14

الرواية الثانية

الخروج

EXODUS

بقلم :ليون يوريس

كتب الــصهيوني المعــروف، رئــيس تحريــر" ذي جــويش اوبزرفــز Jewish Observerبتاريخ 1962 / 7 / 27 -10 المجلد العاشر في مراجعة لرواية" الخروج " تأليف ليون أوريس، ومصنفاً إياها على أنها رواية تاريخية، علماً بأنه سيكون من الــسهل على مؤرخ مطلع على القضية الفلسطينية أن يدحض مثل هذا التصنيف .رواية" الخروج " لا تعدو كونها من صنع الخيال بالرغم من أن يوريس حاول ربطها بتأسيس" دولة إسرائيل " قال:

"يبدو لي أنه لم يوجد، خلال السنوات الماضية إلا كاتب واحد باللغة الإنكليزية قام بجرأة بمواجهة الحقائق الإسرائيلية، بالكتابة عنها عن طريق آخر غير النقل الحـرفي، وهذا الكاتب، للغرابة، هو"ليون أوريس" في" اكسودس ..." وكنت سألت واحداً من أهم الممثلين الإسرائيليين في الولايات المتحدة عنه بعـد أن أحـدث الكتـاب أثـره الأول هنـاك فأجاب بأنه أجبر نفسه على قراءته، وأنه كتاب فظ، مبتذل، ولكنه كتاب رائع بالنسبة لليهود الأميركيين(!).

"لقد فكرت كثيراً بهذا الجواب وعما يعنيه فعلا، هل كان يعني أن الكتاب هو مجرد دعاية جيدة؟ لا أدري الآن، ولكن ما من شك بأن يوريس حقق شيئاً أكثر من ذلك بكثير، لقد كتب كتاباً كان أوسع انتشاراً بين الجيل المعاصر من اليهود الأميركيين، وربما بين اليهود الإنكليز أيضاً، من التوراة ...كتاباً يعرفه هذا الجيل أكثر مما يعرف التوراة، كتابا استقبل بحفاوة كبيرة من قبل ذلك الجيل كتقرير رسمي عن الكيفية التي أسست بها دولة إسرائيل .

"لقد وضع يوريس الجنس والنجاح وجيمس بوند في الصهيونية، وأعطى الجمهور اليهودي في كافة طبقاته الصورة التي تاق إليها، جعل ذلك الجمهور يرى بأن على اليهودي الجديد ان يتبع نموذج غير اليهودي بل ويباريه، لقد فعل أكثر من ذلك :واجه جمهور القراء غير اليهود بهذه الصورة لليهودي الجديد ...والناس خارج انكلترا أحبوا هذه الصورة .

المشكلة الوحيدة التي لم يستطع يوريس أن يتخطاها هي كيفية التوفيق بين الحقائق التاريخية وعمله، ولقد ترك ذلك للآخرين، وهذا لن يكون سهلاً ولكنه لن يتحقق عن طريق النقاد الذين كشفوا التقصيرات التاريخية والعلمية في أكسودس، مهما كانت هذه التقصيرات صحيحة ...لأن هذه هي صورة اسرائيل التي ارتبطت بصلابة ودقة في عقول الأجيال المعاصرة، أكثر مما ارتبطت بهذه العقول أعمال هرتزل ووايزمن بل وحتى بن غوربون نفسه[1] ".

وكما سنرى في سياق نقدنا لهذه الرواية فأنه لمن السهل لأي مؤرخ مطلع على القضية الفلسطينية دحض تصنيف هذه الرواية في خانة الروايات التاريخية، فما هي إلا تشويه وكذب على التاريخ .

كتب الشهيد الروائي الفلسطيني، غسان كنفاني، الذي اغتالته عصابات" الموساد " الإسرائيلية مع ابنة شقيقته، بواسطة تفخيخ سيارته في 8 تموز/يوليو 1972 قائلاً:

"لقد فسح الفكر الصهيوني المجال لتبرير الأعمال الأدبية، واعطائها أرضاً صلبة الا انه لم يعد من الممكن للقارئ أن يقرر فيما لو كانت رواية" الخروج"، مثلاً، هي المصدر

الذي يعتمده المؤرخون اليهود، أو أن مؤلف" الخروج "رجع الى المصادر التي كتبها المؤرخون.[2] "

المطلوب من رواية" الخروج"، كما ذكر أعلاه أن تؤرخ لقيام الدولة الصهيونية إسرائيل، طبعاً في سبيل الدعاية، كان هو الوضع مع كل الروايات الدعائية الصهيونية، الهدف من الرواية هو التأثير على قراء الانكليزية من اليهود وغير اليهود المقيمين خارج فلسطين، عن الدولة الصهيونية" السوبر ."

إسرائيل في مثل هذه الروايات هي الحليف المثالي والأوحد للولايات المتحدة، أما الدول العربية التي تلوذ بالولايات المتحدة، فتصور على انها الحليف الذي لا يمكن الاعتماد عليه، لأن العرب خونة، متأخرون .

أما بالنسبة للقراء اليهود، فالرواية قد تدفعهم للقيام بواحد أو أكثر من الأهداف التالية :

أولاً :لدفعهم إلى الهجرة إلى الدولة الصهيونية .

ثانياً :دعم هذه الدولة مالياً .

ثالثاً :المرواضة (Lobbying) السياسية لخدمة الدولة الصهيونية .

أ - المرواضة داخل الإدارة الأميركية لدفعها لتقديم الدعم السياسي، والعسكري، والاقتصادي/المالي للدولة الصهيونية .

ب - للعمل في صفوف المواطنين الأميركيين من يهود وغير يهود لـ:

- دعم اسرائيل اقتصادياً / مالياً.
- لينضموا إلى المرواضين في الضغط على الإدارة الأميركية على المستويين المحلي والفدرالي لدعم إسرائيل .

أما بالنسبة للأميركيين غير اليهود، فمثل هذه الروايات، تحاول التأثير عليهم لدعم إسرائيل في جميع المجالات مثل مواطنيهم اليهود باستثناء وحيد، وهي أن الهجرة مقصورة على اليهود فقط لا غير .

وكما هو الوضع بالنسبة لباقي الروائيين الصهاينة، فان ليون يوريس يناقض نفسه في مجالات عدة في رواياته، كما حرف الحقائق في سبيل خدمة الأهداف الصهيونية، فقد قام

هؤلاء الروائيون برسم" أبطال "من طراز جيمس بوند البريطـــاني ورامبـــو الأميركـــي، وهؤلاء هم المنتصرون دائماً !وقد عبروا عن عنصرية فجة وفظة نحو العرب، وغيـــرهم من" الآخرون أي غير اليهود من بقية العالم"(جوييم). وهم يرددون أقوال اشعيا وميخا إذا لم نذكر سفر التثنية ويشوع التي اقتطفنا منها في غير مكان في هذه الدراسة .

"ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حـراثكيم وكـراميكم .أمـا انـتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنا .تـأكلون ثـروة الأمـم وعلـى مجـدهم تتـأمرون ." أشعيا (6-61/5)

"قومي ودوسي يا بنت صهيون لأني أجعل قرنك حديداً وأظلافـك نحاسـاً فتـسحقين شعوباً كثيرين وأحرم غنيمتهم للرب وثروتهم لسيد كل الأرض ."ميخا(4/13)

ويستمر" تراث "المذابح الصهيونية عبر المراحل المختلفة من تاريخهم، وكلما سنحت الظروف واستلموا المساعدات لاقترافها، كتب اسرائيل شامير اليهودي المرتـــد المعـــادي للصهيونية مقاله": بركة باميلا ."

"في العام614 م تعاون اليهود الفلـسطينيون مـع يهـود بابـل في دعـم غـزو الفـرس للأراضي المقدسة، وفي عشية النصر الفارسي اقترف اليهود المجازر(الهولوكوست) لغير اليهود في فلسطين .حرقوا الكنائس والأديرة، قتلوا الكهنة والرهبان، وحرقـوا الكتـب . وكان من أهم المراكز الدينية التي دمرت كنيـسة الـسمكات والارغفـة الجميلـة، وكنيـسة الصعود على جبل الزيتون، والقديس اسطفان مقابل باب دمشق، وكنيـسة الحاجياسـيون على جبل صهيون .ولم ينج من هذه المجزرة إلا أقل من القليل من الكنائس كنيسة لورا العظيمة في مار ساباس، لوجودها في قعر وادي النار العميق الصعب المسالك .كمـا نجـت كنيسة المهد في بيت لحم بأعجوبة، فلما أمر اليهود بتدميرها منعهم الفرس .فقد لحظوا الصور الفسيفسائية لملوك الفرس في أعلى مدخلها .

"ولم يكن الخراب الذي قاموا به أسوأ جرائمهم، فلما سقطت القدس في قبضة الفرس، سيق الآلاف من المسيحيين الفلسطينين الذين وقعوا أسرى حرب إلى منطقة بركة ماميلا، وقد كتب عالم الآثار الإسرائيلي روني ريتش" :الأرجح أنهم بيعوا لمن دفع الثمن الأعلى،

وتقول بعض المصادر أن الأسرى المسيحيين بيعوا إلى يهود، ومن ثم ذبحوا على الفور، وقد روى شاهد العيان، ستراتيجيوس القصة بشكل واضح": لقد اشترى اليهود المسيحيين من الجنود الفرس بمبالغ ضخمة، وذبحوا 60.000 فلسطيني مسيحي في القدس وحدها، لقد كان عدد سكان الأرض آنذاك حوالي الخمسين مليون نسمة أي أقل من عددهم الآن بمئة مرة(1٪) وبعد بضعة أيام استفاق الجنود الفرس على هول المجزرة وأوقفوا اليهود عند حدهم."

ويستمر شامير في روايته:

"نشرت جريدة" هاآرتس "الاسرائيلية على صفحتها الأولى، فتوى، موقعة من مجموعة من الحاخامات، وقد أعلن الحاخامات التعريف الفقهي لاسماعيل، يعني، العرب، مع الأمالاك .ويذكر" الامالاك "كاسم لقبيلة خلقت المشاكل لبني إسرائيل، وحسب القصة، فقد أمر اله اسرائيل شعبه بافناء الامالاك عن بكرة أبيهم، حتى بهائمهم ونفذ الملك شاوول المهمة(...)

وبكلمات بسيطة، ان فتوى الحاخامات تعني :أن واجبنا الديني يأمرنا بقتل جميع العرب، بمن فيهم النساء والأطفال وحتى بهائمهم ":حتى آخر قطة، ومع أن جريدة" ها آرتس "التي تعد ليبرالية، ويتمتع صاحبها ورئيس تحريرها بما يكفي من التعليم لفهم مضمون الفتوى، لم يتورع عن نشر الاعلان[3] .

"الخروج"، مثلها مثل غيرها من روايات الدعاية الصهيونية تهدف إلى تبرير اقتلاع الفلسطينيين العرب واستبدالهم، بجماعات تدين باليهودية مستوردة من مختلف اصقاع العالم، ولا فارق إذا كان هؤلاء يؤمنون بتعاليم دينهم أم لا، إذ يكفي انحدارهم من عائلة يهودية، وهذا ما يحول اليهودية خطأ من دين إلى عرق أو قومية او اثنية .

ولنفرض جدلاً بأن اليهودية قومية أو عرق، ولكن هذا لا ينطبق على الأكثرية الساحقة من اليهود الأوروبيين المنحدرين من أصل خزري نتيجة اعتناق ملك الخزر الدين اليهودي[4]، الدعاية الصهيونية تغض النظر عن منبت اليهود الأوروبيين، وتقف في مرجعيتها التاريخية عند الغيتوات اليهودية الأوروبية، اضطهاد يهود أوروبا، وطبعاً

الهولوكوست) المجزرة (النازية في ألمانيا وغيرها، أي إلى البلدان الأوروبية التي وصلها الاحتلال النازي، ومما يلفت النظر أنه نادراً ما ادعي، حتى من قبل الصهيونية، أن اليهود لاقوا الاضطهاد على يد العرب .

"عاشت عائلته في الدار البيضاء في" الملا"، أي الغيتو الشرق أفريقي، ولا يوجد إلا القليل القليل من القواسم المشتركة بين اليهود الشرقيين وامثالهم من اليهود الروس والألمان .لقد انحدر معظمهم من اليهود الذين فروا من مجازر محاكم التفتيش الاسبانية، ولا يزال الكثيرون منهم يحملون اسماء اسبانية، وفي بعض انحاء الأرض العربية عومل اليهود، بطلاوة مما يقارب المساواة، وقبل ألف عام عندما اجتاح الإسلام العالم كان اليهود من بين أكثر المواطنين العرب احتراماً، وكان انحطاط العالم العربي اسوأ من الانحطاط اليهودي الذي سبقه .

"كان اليهود يقيمون في بغداد، والقاهرة ودمشق وفاز، وكردستان، والدار البيضاء وعلى امتداد الساحل الأفريقي كما توغلوا في الشرق الأوسط .

ولم يذهب المسلمون إلى ما ذهب إليه المسيحيون في مجال قتل اليهود ."ص 300

ولا شك أن يوريس كان يعني المسحيين الاوروبيين عندما كان يشير إلى قتل اليهود .

ويعيد، يوريس، ويكرر قضية اضطهاد اليهود، بالرغم من أنه اشار إلى ان النبي محمد بالذات،" امر بمعاملة اليهود بالحسنى"، ولكنه لم يستنكف عن الإيحاء بأن العرب اضطهدوا اليهود لاحقاً، وخلال القرون الأربعة عشر التي مرت منذ بزوغ الاسلام كان العرب "المسيحيين واليهود" يلقون أحسن المعاملة من قبل مواطنيهم المسلمين، وقد ساهم كل من المواطنين العرب المسيحيين واليهود في تطوير ورفع شأن الثقافة العربية، ولكن من ناحية أخرى اعتبر بعض اليهود بقية الناس كـ"جوييم"، اي" الغير "او" الآخرون "الذين يعتبرون كمخلوقات أدنى رتبة منهم، وذهب بعض المتشددين اليهود إلى اعتبار الغير من رتبة الحيوانات، وبعض اليهود من الاقدميين والمحدثين لا يتسامحون مع" الجوييم "الذين يعيشون في كنفهم، فهم اما عبيد أو تتوجب ابادتهم .

ويكرر يوريس ما ذكره سابقاً في روايته :

"عند بزوغ الاسلام، كان اليهود، اتباع الدين العتيق، في بادئ الأمر يعاملون باحترام ومنحوا الحرية في معيشتهم، وقد كتب محمد بالذات القوانين، التي يجب على كل المسلمين تطبيقها، موصياً بمعاملة اليهود بالحسنى .

"ولكن هذه المساواة لم تعمر طويلاً، إذ أصبح ينظر إلى المواطنين، من غير المسلمين، على انهم كفرة، ولكنهم أعطوا قدراً معقولاً من التسامح، ولم تصل المجازر العربية لليهود إلى مستوى عمليات الإبادة الأوروبية، إذ لم تتعد(في البلاد العربية) الهبات المفاجئة، غير المخطط لها، من العنف ."ص 561

وتحاول الدعاية الصهيونية في رواياتها استمرارية الاشارة إلى اضطهاد اليهود، لتبرير «حقهم بوطن قومي ...»ومن ثم دولة صهيونية كالحل الوحيد للمشكلة اليهودية، ولكن ليون يوريس لم يتمكن من تفادي الاعتراف بعدم إمكانية جمع كل يهود العالم، أي حوالي ثلاثة عشر مليوناً، في الدولة الصهيونية .

"حقاً، ما الذي اتى به إلى باريس؟ أي يد خفية دفعت به إلى تلك الساحة في هذا اليوم من الشتاء؟ لماذا هرتزل؟ لم يعش ولم يفكر كيهودي متدين، ولكنه لما سمع الغوغاء تصيح " الموت لليهود ! " تغير مجرى حياته وحياة كل يهودي إلى الأبد .

"فكر ثيودور هرتزل ملياً، واستنتج بأنه من غير الممكن وضع حد للاسامية، فمازال هناك يهودي حي واحد في العالم، سيجد من يكرهه، وقلب الأمور في ذهنه المضطرب، وتساءل ما هو الحل، وتوصل إلى القرار الذي توصل إليه ملايين اليهود من قبله في مئة بلد، توصل إلى القرار ذاته الذي كتب عنه بنسكر كراسة عن تحرير الذات .واستنتج هرتزل أن وجود اليهود كأمراء، لا يمكن ان يتحقق إلا إذا أعادوا تأسيس ذاتهم كأمة، يجب أن يكون لديهم من يتكلم باسمهم عالمياً يجب ان يفرضوا احترامهم وشخصيتهم كمتساوين عبر حكومة يهودية معترف بها .

"وقد عنون الورقة التي حملت أفكاره تلك باسم" الدولة اليهودية"ص211

من المعروف ان هرتزل لم يصر أبداً على بناء دولته في فلسطين بالذات، فقد درس هو وغيره، من رواد الصهيونية اي مكان يمكن ان تقام به هذه الدولة،" دولة ا ليهود"، وكانت

هناك مشاريع عديدة في العالم إلى جانب فلسطين، منها أربعة في الوطن العربي، وهي في برقة/ليبيا، العريش/في سيناء - مصر، على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ـــ أي شـمال الحجاز (أي في المملكة العربية السعودية حالياً) وفي الخليج العربي ابتداء في البحـرين ومن بعدها إلى الشاطئ الشرقي لشبه الجزيرة العربية المقابل لها،(وهذا أيضاً في المملكـة العربية السعودية).هذا إلى جانب مناطق أخرى من العالم، في أوروبا، وأفريقيـا، وآسـيا والأميركيتين ومن المعروف أن أصحاب هذه المشاريع الاستعمارية لم يقيموا وزناً لمصير البشر الذين يقيمون في هذه المناطق .وكان من أسس هذه المشاريع إما إبادة أهالي المناطق المستهدفة أو في أحسن الأحوال طردهم إلى الصحراء، فقد اشتملت مشاريعهم علـى بنـاء جيش من اليهود يدرب من قبل خبراء من دولة استعمارية مثل فرنسا، وبريطانيا، وروسيا، للقيام بمهمة الطرد والتأسيس .

ومن المعروف أن مصادر الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة تكاد أن تجف، وتقول الحكومة الاسرائيلية ان عدد سكان الدولة الصهيونية بمن فيهم المـستوطنون فـي الـضفة الغربية وقطاع غزة هو 6.100.000 نسمة، ولكن من ضمنهم ما يزيد عن 1.100.000 عربي، وهذه الحكومة لم تنزل من هذا الرقم عدد اليهود الذين هاجروا إلى الخارج.

ونعود إلى موضوع اضطهاد اليهود في أوروربا حسب ما فصله المؤلف في" الخروج " وما حصل في فلسطين قبل وبعد عام 1948 وحرب 1948 التي يدعوها الـصهاينة بـــ "حرب الاستقلال"، أن يوريس لم يتناس فقط الحديث عن الجانب الآخر مـن القـصة، اي الجانب العربي، ولكنه إلى جانب ذلك حرف الحقائق، وأعطى وصفاً كاريكاتوريـاً لحيـاة وأفعال العرب في فلسطين وغيرها من أجزاء الأرض العربية .

وهو يعتبر، كغيره من الصهاينة، أن نضال الـشعب العربـي ومقاومتـه للاسـتعمار الصهيوني لفلسطين غير شرعي ومن ثم عمل إرهابي !كما يبرر المؤلـف العنـف ضـد العرب، وكما قرر العالم في هيئة الأمم المتحدة أن العنف ضد الفلسطينيين وبقيـة العـرب يعبر عن الطبيعة العنصرية للحركة الصهيونية .منذ ما وطأ أول مهاجر صـهيوني أرض فلسطين ابتداء من عام1870 م، وكما ذكرنا سابقاً فان مقررات المؤتمر الصهيوني الأول،

الذي انعقد في مدينة بازل السويسرية عام 1897 تحت رئاسة هرتزل، قد حررت بـــشكل كي لا ينتبه من دعوا بـــ"السكان الأصليين، المطلوب إبادتهم."

روايات الدعاية الصهيونية تبرر العنف الارهابي، كما ذكرنا فـــي مراجعتنـــا لروايـــة "الينبوع "حتى ضد سلطات الانتداب البريطاني على فلسطين، الذي اقترف في الأربعينيات من القرن العشرين، لقد هاجمت العصابات الإرهابيـــة الـــصهيونية المؤســـسات المدنيـــة والعسكرية البريطانية، هذا علماً بأن الهدف الأساسي للانتداب البريطاني كان تطبيق وعـــد بلفور بإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين .

في رواية" الخروج "البطل الصهيوني ليس رجلاً واحداً، ولكن عائلة بأكملهـــا، عائلـــة رابنسكي الروسية اليهودية، وابنيها (ياكوف، وكان له من العمر اربعة عشر عاماً، متوسط الطول، وترتسم على وجهه الحساسية الزائدة، أما الثاني، جوسي، فذو شعر أحمر ويبدو أنه سيصبح عملاقاً) .

ويقص أوريس كيف تصدى الصبيان للفرسان القزق واثني عشر طالباً جامعياً لما هاجم هؤلاء الغيتو اليهودي في بلدة زيتومار الروسية :

"هناك اثنان منهما(يهوديان!)

"دار ياكوف وجوسي على عقبيهما وهربا أمام المهاجمين، ليضللوهم عن طريق بيتهما، وجرى المهاجمون ببهجة خلفهما، واستمرت الملاحقة لمدة خمس عشرة دقيقة متنقلين بين الشوارع والأزقة حتى حشر الاخوان في زقاق مغلق، وواجه الاخوان المهاجمين وظهريهما إلى الحائط وهما يلهثان والعرق يتصبب منهما بينما تحلق المهاجمون حولهما، وتقدم قائدهم محاولاً ضرب جوسي بانبوب حديدي!

تصدى جوسي له ممسكا بطرف ا لانبوب، ورفع الطالب فوق رأسه وقذف بـه على زملائه، اما ياكوف الذي كان يحتفظ دائماً بالحجارة في جيوبه لمثل هذه المناسبة، رمى بحجرين على رأسي اثنين من المهاجمين، فوقعا على الأرض غائبين عن الـوعي، وتفرق الآخرون هاربين .ص 206

تعود هنا قصة داود وجوليات إلى الحياة .!

هذا كان أول مشهد من المشاهدمن نوع الرامبو في الرواية التي قام بها الاخوان رابنسكي خلال مجريات الرواية ومن بعدهما نسلهما في فلسطين في مواجهة العرب، والرواية تصور كلاً من العرب والروس على انهم جبناء لما يواجهوا بالقوة، ولا شك ان يوريس لو كان سيكتب عن الانتفاضة الفلسطينية لغير اسلوبه وطريقته هذه.

وحسب ما ورد في الرواية استمرت الاعتداءات على الفيتو، واحرق الكنيس، وضرب سايمون رابنسكي، والد ياكوف وجوسي، حتى الموت بينما كان يحاول انقاذ التوراة من الحرق، واستمرت النداءات" اقتلوا اليهود."

"اما ياكوف فكان على عكس جوسي، لقد كان الحقد يغمر قلبه، وحتى بينما كان يصلي على روح أبيه، فقد كانت روحه تطلب الثأر، كان يتمتم، يحترق ويغلي في داخله ـ كان لا يقر له قرار ومهتاجاً، لقد كان يتمتم باستمرار ويصر على الانتقام لميتة والده البشعة .

"ولما كان جوسي يعي الوضع النفسي لأخيه، كان لا يدعه يبتعد عن ناظريه، كان يحاول أن يهدئ من غضب ياكوف، ولكن الأخير لم يكن لينسى بعد شهر من موت سلمون رابنسكي .تسلل ياكوف من المخزن في منتصف الليل بينما كان جوسي يغط في نومه، وأخذ سكيناً طويلة وخبأها في وسطه واتجه إلى المدرسة حيث كان يعيش اندريبيف كاره اليهود .

"استفاق جوسي بعد دقائق، ولما رأى أن ياكوف قد ترك المكان ارتدى ملابسه على عجل ولحق به، لقد كان يعلم الى اين ذهب اخوه.

"في الرابعة صباحا توقف امام منزل اندريبيف وقرع الباب، ولما فتح الباب قفز ياكوف من الظل والسكين في يده وطعنه عميقاً في القلب، وصدرت عن اندريبيف حشرجة عميقة وسقط على الأرض ميتاً .

"وفي لحظات وصل جوسي إلى المكان ليجد أخاه مسمراً في أرضه يقف فوق الجثة، وسحب" ياكوف جوسي وفرا ."

التأم شمل شيوخ الجيتو وامروا الأخوين رابنسكي:

"يجب عليكم قص جداءلكما وارتداء ملابس الجوييم، سنعطيكما الطعام والمال ليكفيكما السفر لمدة اسبوع، يجب عليكما أن تغادرا المكان ولا تعودا إلى هنا أبداً ." ص 208

فر الشقيقان من الجيتو تنفيذا لأمر شيوخ الجيتو الذين كانوا يريدون الحفاظ على انفسهم، وبدأ الصبيان رحلة الفرار الطويلة، وكانا يرددان ما حفظاه من التوراة .

"نظر ياكوف إلى الحاخام بعينين ملتهبتين وتلا من التوراة،" لا تخافوا أبداً لأني معكم، سأجلب نسلكم من الغرب، وسأقول للشمال، لا تتوقفوا إئتوا بابنائي من بعيد، وبناتي من أطراف العالم .ص 209

حسب الأساطير التوراتية سار موسى في تيه صحراء سيناء أربعين عاماً، بينما تمكن الاخوان رابنسكي خلال أربعين شهراً قطع الفي ميل، من البراري المتجمدة وتسلقا جبالاً تعلو اربعة عشر الف قدم، الفي ميل من الأراضي الوعرة والسكان المعادون، فكل من موسى والاخوين رابنسكي قطع الفيافي مشياً على الأقدام .

لقد عبر الاخوان رابنسكي روسيا وجورجيا وحتى تركيا المسلمة بدون ان يتفوه يوريس بالنيابة عنهما بكلمة واحدة منتقداً أو شاتماً اهاليها، ولكن ما ان اطلوا على الأرض العربية حتى :

"اجتازا حدود تركيا إلى مقاطعة سوريا، وهي بلاد غريبة أخرى، وفي حلب تعرفا لأول مرة على العالم العربي، مروا في الأسواق وشوارع يملأها روث الدواب، وسمعوا الاذان الاسلامي من المآذن .

واستمرا في مسيرتهما حتى اطلا فجأة على البحر الأبيض المتوسط، وتبدلت الرياح الثلجية ليفاجئا بالرياح الساخنة التي تبلغ درجتها 120 درجة(فهرنهايت)،وسارا بمحاذاة الشاطئ يرتديان الأسمال العربية (!) ."ص21

لا شك ان القارئ يلاحظ العنصرية الصهيونية البشعة عندما يوصف العرب كذلك فقد كان الاخوان رابنسكي يعبران المدن والقرى في البلدان التي قطعاها قبل عصر السيارات عندما كانت وسيلة النقل الوحيدة، عدا السير على الأقدام، هي ركوب الدواب او على

عربات تجرها الدواب، فكما كان الوضع آنذاك، في أزقة وشوارع المدن العربية مثل حلب وبيروت ودمشق ويافا حيث كانت تسير حيوانات النقل وتترك خلفها روثها، لماذا لم ينتقد هذا الوضع في ازقة وشوارع المدن التركية والجورجية والروسية، أكان لدى دوابها دورات مياه لتقضي حاجتها فيها وليس في الأزقة والشوارع؟ أكانت حيوانات تلك البلاد متحضرة؟

يجب أن يسأل يوريس الذي لا بد انه وقف مرة على شاطئ المتوسط في نهاريا وحيفا وتل أبيب، هل لفحته هناك رياح درجة حرارتها 120 فهرنهايت، أو بدرجة حرارة تبلغ 495 مئوية (سلسيوس؟) وهل كان هذا الجزء من الوطن العربي، لو ان الصهاينة استعمروه كاملا، يتمتع بحرارة ملائمة ونسيم عليل واصبح مثل باقي حوض المتوسط ذا مناخ جميل؟

في رواية" الخروج "كما هو الوضع مع بقية الروايات الصهيونية، أي شيء، أو فكرة، او ادعاء يبرر في سبيل خدمة رأي او فكرة اتخذت مسبقاً، لهذا السبب كل مكان يقيم فيه العرب يصبح نتناً، وسخاً وملوثاً بروث الدواب ويصبح وحشياً وهمجياً مثل بيروت!

"ودخلا لبنان ــ عبر طرابلس ومتاهات بيروت ــ واقتربا من ارض الميعاد .

"هل يوجد يهود هنا؟ "ص212

هل يعني يوريس ان بيروت كانت في عام 1888 أدغالاً؟

سنعطي هنا بعض الأمثلة الأخرى المنفرة عن الصفات التي أعطاها للعرب، كبشر وأمكنة معيشة في روايته" الخروج."

"ورمى بعض الأواني النحاسية من فوق صندوقين عارضاً عليهما الجلوس، وجرى إلى الخارج منادياً ابنه الأكبر ليجلب القهوة للزبائن المحترمين، وصلت القهوة وشفت منها كيلي وكارن متأدبتين وبادلتا الرجل السمين الابتسامات، وقف الابن في الباب، كلوحة من البلاهة، وتجمع نصف دزينة من المارة في الخارج لمتابعة ما يجري .لقد برهنت على أنها عملية صعبة مرهقة، فبدلاً من الكلام جرت الاشارات وتحركت الايادي في محاولة للتفاهم، فبينما كانت كارن تتكلم اللغات الدانمركية، والفرنسية والألمانية والانكليزية،

والاسبانية، وبعض اليونانية، لم يكن العربي يتكلم سوى العربية، وأرسل صاحب الدكان ابنه إلى السوق ليبحث عن مترجم، وبعد دقائق وصل المترجم، وكانت لغة المترجم الانكليزية هجيناً ولكنه كان أميناً وبدأت عملية التسوق .

"وبدأت كيتي وكارن بالتفتيش وتنفضان الغبار عن الأواني القديمة المزخرفة، وبعضها تعلوها طبقة من الأوساخ عمرها مئات الأعوام لإثبات اصالتها ...

سألت كيتي عن ثمن كل الأواني المنتقاة، بعد تنظيفها وصقلها على ان تسلم في الفندق، واشتد حصار المشاهدين في الخارج بينما بدأ صاحب الدكان مناوراته .

"التفت المترجم وتنهد وقال ان قلب السيد حكيم ينفطر لوعة على فراق هذه الكنوز، واقسم باسم الله ان عمر الصحن الكبير ثلاثماية عام .

"سألت كيتي": ما هو المبلغ الذي يمكن ان يلأم قلب السيد حكيم المكسور"

"أجاب« :بما ان ابنتك جميلة جداً فان السيد حكيم سيعطيك سعراً خاصاً جداً، ستة عشر جنيها استرلينياً لكل هذه الآنية .قالت كارن بغيظ :لا تدفعي كل ما يطلبه، اتودين ان تنغصي حياته إذا لم تفاصلي بالثمن.»

"همست كيتي في اذن كارن قائلة": سآخذ هذه الأشياء واجري، فمثل هذا الصحن يباع في الولايات المتحدة بثلاثة إلى اربعماية دولار".

"صرخت كارن بغيظ قائلة" كيتي !ارجوك "!وخطت إلى الأمام، وتجهم وجه حكيم وقالت" تسعة جنيهات استرلينية ولا قرش زيادة عن ذلك ."ص376

المقطع المقتطف أعلاه من رواية يوريس مثل جيد على اصرار يوريس على القدح بالعرب، كما نراه كالعادة يناقض ذاته فقد كتب: قالت كارن، ان ذلك لصوصية"، بينما نراه يقول على لسان كيتي بعد سطرين فقط": سآخذ الأواني واجرى بها، ذلك الصحن لوحده يباع في الولايات المتحدة بثلاثمئة الى اربعمئة دولار "فمن تراه اللص، البائع العربي أو الصهيونية؟ كما ان الروائي يكرر الأوصاف المنحطة للعرب وهنا القذارة" ,لم تكنس الأرض منذ ما يزيد على العشرة أعوام."

"كان العام1888 ، لقد مر أربعون شهراً منذ تلك الليلة التي فر فيها ياكوف وجوسي من الغيتو، لقد أصبح طول جوسي ستة أقدام وثلاثة انشأت وجسم نحيف ولكنه مقدود من الحديد، له من العمر اثنان وعشرون عاماً وذو لحية حمراء كاللهب .

"أما ياكوف فله من العمر ثمانية عشرة عاماً، متوسط الطول، وقد صلب عودة من السير لأكثر من ثلاث سنوات، ولا يزال ذا ملامح حساسة، ويحتفظ بالتوتر الذي نما معه منذ حداثته .

"وقفا على تلة ونظرا إلى سهل الحولة في الجليل الأعلى، جلس جوسي رابنسكي على صخرة وبكى، فقد وصلت الرحلة إلى نهايتها .وتلا ياكوف من التوراة": الله حي، الذي رعى، واتى ببيت اسرائيل من البلاد الشمالية ومن جميع البلدان، دافعاً وموجها لهم ليقيموا في أرضهم."

"وضع ياكوف يده على كتفي جوسي وقال": نحن في بيتنا يا جوسي، نحن في بيتنا ." ص212

لقد انتهى اضطهادهم، ليستبدلوه باضطهادهم العرب في فلسطين وما حولها .

انتفض ياكوف ورفع قبضته في الهواء وصاح، العرب يفهمون شيئاً واحداً، انهم يفهمون هذا (!) "ص 224 ـ225

يجب ان يُذَكَّر القارئ بأن هذه الشخصية الروائية أي ياكوف، الذي لم يكن في العام 1881يعرف عن فلسطين سوى اسمها، وليس من التوراة، فالمعروف ان العرب لم يذكر لهم اسم فيها، ويضع يوريس على لسان هذا اليهودي اليافع المتوتر دائما"، العرب يفهموا هذا فقط .اي لا يفهمون الا عن طريق القوة.

وحسب هذه الرواية، يضع المؤلف على لسان شخصية متوترة إلى ابعد الحدود، ديفيد لانداو، من الناجين من" الهولوكوست"، وكان لا يزال في المعسكر في قبرص، قال لبن كنعان ابن جوسي" أريدك ان تفهم ــــ سأدخل إلى فلسطين، وعندما اصلها، سأنتسب إلى المنظمة التي تفسح لي المجال حتى اقتل "!وحسب" الخروج "وصل إلى فلسطين وانتمى

إلى احدى العصابات الصهيونية الإرهابية، وبعد قيام اسرائيل تبوأ رتبة عالية في جيش الدفاع الإسرائيلي"!

وبعد دخول الأخوين رابنسكي إلى فلسطين بدأ يوريس بإعطاء اوصافه المخزية للعرب.

"وتابعا سيرهما ليصلا إلى كوخ خشبي متداع، كان يستعمل كمقهى، كان يجلس او يستلقي فيه رجال خاملون على الآرض، بينما كانت نساؤهم تحرث الحقول، بعضهم كان يلعب النرد، كان الجو يعبق بالروائح الكريهة المزوجة برائحة القهوة، والتبغ والحشيش ."ص213

كان الفلاحون في فلسطين يعملون في الحقول، ولم يكونوا يجلسون في أوقات العمل في المقاهي بينما كانت نساؤهم يحرثن الحقول، النساء الفلسطينيات كن يعملن أيضاً بجد ويساعدن أزواجهن بعد الانتهاء من أعمال البيت، وجلب الماء من الينابيع والأنهار، وفي أيام الحصاد والقطاف نعم كن يساعدن ازواجهن، وليس لوحدهن .

أما بالنسبة إلى تدخين الحشيش فلم يعرف عن الفلسطينيين العرب انهم من هواته أو ادمان غيره من المخدرات كما حاول المؤلف ان يوحي بذلك في هذه الرواية وروايته الأخرى" الحاج "وفي الأخيرة قال احد زعماء المستوطنين لمختار القرية، متهكماً على جماعته في المستوطنة، انهم لا يعرفون لذة تدخين الحشيش، اذا وجد بين الفلسطينيين من يدخن الحشيش فهم الشواذ وليس القاعدة، كما يحدث في أكثر بلدان الغرب حيث ادمان المخدرات احد أكبر الآفات التي تبتلى بها الأكثرية الساحقة من السكان في المدارس والجامعات وغيرها من المجموعات .

قال يوريس ان فلسطين بلاد متأخرة، وأضاف انها كانت لا تزال كما تركها العثمانيون بعد حكم مدمر استمر لخمسة قرون .لقد ترك العثمانيون بلاداً مدمرة بعد ان كانت ذات حضارة راقية قبل دخولهم إليها .ولكن فلسطين بالرغم من هذا الحكم العثماني الطويل والمدمر كان فيها مدنها، وزراعتها، وحرفها، لم تكن مجرد رقعة صحراوية، لقد عمل الفلسطينيون بكد بالرغم من كل المصاعب حتى يؤمنوا لأنفسهم حياة افضل ضمن الظروف

المعاكسة التي كانوا يواجهون، لا يمكن ان يبرر الصهاينة الأوضاع التي تركها العثمانيون خلفهم، حتى يبيدوا ويستبدلوا الفلسطينيين بمهاجريهم حتى ولــو اضــطهدوا فــي بلــدانهم الأوروبية، بالرغم من الأساطير التوراتية" ارض الميعاد "فإن فلسطين ارض عربية .

لقد باشر كل من الأخوين رابنسكي نشاطه الاستعماري كل حسب شخصيته، فقد اعطى يوريس جوسي، بالذي كان وفق مقاييسه من" الحمائم"، مهمة شراء الأراضي العربية، بناء المستعمرات، ومن ثم بالتعاون مع ابنه وشبيهه، أري بن كنعــان، بتهريــب اليهــود إلــى فلسطين، اما لما حاول الانكليز تنظيم الهجرة اليهودية تحت ضغط الثورة الفلسطينية، فقــد برر ابن رابنسكي استعمال الارهاب ضدهم!!

وياكوف كان يرى ان الطريقة الوحيدة الممكنة لبناء وطن قومي يهودي فــي فلــسطين "دولة صهيونية "هي استعمال الارهاب ضد العرب والانكليز .

لقد اعطى يوريس روايته اسم" الخروج Exodus "تيمنا باسم الباخرة التــي حملــت المهاجرين اليهود من اوروبا لتهريبهم إلى فلسطين، وهذه الأخيرة سميت على اســم ســفر الخروج في التوراة، التي تنص على اسطورة خروج العبرانيين من مصر بقيــادة موســى وتيههم لمدة اربعين عاما في صحراء سيناء .وبالاضافة إلى السفينة سرد قصص غيرها من السفن التي حاولت تهريب اليهود إلى فلسطين، ولكن فاته أن يطلعنا على السفينة المحملــة بــ 250مهاجر يهودي اغرقها رجال الموساد بمن فيها لإثارة الرأي العالم العــالمي ضــد بريطانيا لمحاولتها، كما قلنا، تنظيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

ومع ان المؤلف كان يصف محاولات تهريب اليهود إلى فلسطين بــ" الهجــرة غيــر الشرعية"، اي غير المسموح بها من قبل سلطات الانتداب، الا ان كل هجرة يهوديــة إلــى فلسطين هي غير شرعية لأنها ضد رغبة اصحاب البلاد الفلسطينيين العرب، وهذه الهجرة ادت إلى مأساة طرد المواطنين الفلسطينيين من بلادهم .

"كان مندوبي" البالماخ "و"الموساد آلية بت "يواكبون المهاجرين على البواخر الـثلاث وكانوا يعرفون ما هي واجباتهم، فاذا تراجعوا وعادوا بالبواخر والمهاجرين إلى تولوز(في

فرنسا) واذا تمكن الانكليز من مواجهة العاصفة :فستنتهي الهجرة غير الشرعية ."ص 953

لقد فرض البريطانيون، وهم القوة الأساسية والمنتصرة في الحرب العالمية الأولى، وحسب تقاليدهم الاستعمارية، فرضوا انفسهم كدولة منتدبة على فلسطين، بينما كانوا قد وعدوا العرب، الذين ثاروا ضد الدولة العثمانية المحتلة لمعظم أجزاء الوطن العربي، وقاتلوا العثمانيين إلى جانب البريطانيين، وعدوا العرب بالاستقلال والوحدة، لقد لعب الاستعمار البريطاني كعادته الألاعيب على العرب، واقتسموا إرث الدولة العثمانية مع الفرنسيين تنفيذا لمعاهدة سايكس -بيكو، ووعدوا الصهاينة بوطن قومي في فلسطين بواسطة وعد بلفور، بينما كانت فلسطين لاتزال جزءاً من الدولة العثمانية، وباختصار فليس لهم الحق بأن يكونوا دولة منتدبة غير حق القوة، كما ليس لهم حق بوعد اليهود بدولة في فلسطين التي لا يملكون .

هذا يعني ببساطة، ان من لا يملك الأرض، يعد بأن يعطيها لمن لا يستحقها، أكان اليهود اضطهدوا من قبل النازيين الألمان او غيرهم من الأوروبيين، ان العرب الذين يعدون اليهود العرب مواطنين لهم، يجب الا يعانوا نتيجة اضطهاد الأوروبيين لليهود .

وخلال قراءتنا لروايات الدعاية الصهيونية، نقع على الكثير من الأمثال عن كيفية اصرار اليهود الأجانب الأوروبيين على الانتقام من العرب نتيجة اضطهادهم من قبل اليهود الغربيين .

لقد سردت في هذه الروايات قصص اضطهاد اليهود من قبل محاكم التفتيش الاسبانية ومن قبل الصليبيين، ومن المؤكد الاضطهاد النازي، لقد كتبنا بالتفصيل عن هذه الاضطهادات خصوصاً خلال مراجعتنا لرواية" الينبوع"، هذا مع العلم ان الاضطهادين الاسباني والصليبي كانا موجهين في الدرجة الأولى ضد العرب، وما لحق باليهود ما هو الا لاعتبارهم من العرب .

اما بالنسبة للصليبيين، فقد كان هدفهم استعماري والحلول محل العرب في الأراضي المقدسة، بادعاء انهم جميعاً كفرة، لقد هوجم العرب_ مسلمين ومسيحيين_ واضطهدوا

وذبحوا وما لحقهم لحق ايضاً مواطنيهم اليهود، ولم يفرق الصليبيون بين اي جماعة دينيــة واخرى اذا كانوا عرباً، وكانت الحملات الصليبية التي غزت الوطن العربي رأس الحربــة للاستعمار الغربي الحديث، ولم يقتصر الاستعمار الغربي الحديث على الوطن العربي بــل تمدد حول العالم فمن آسيا إلى افريقيا واستراليا وحتى الأميــريكيتين وجــزر المحيطــات النائية .

وما إقامة الدولة الصهيونية على أرض فلسطين التي تعدتها إلى أراضي في الجمهورية العربية السورية، ولبنان ومصر الأجزء من حركة الاستعمار الغربي الحديث، وقد ســبقت الصهيونية غير اليهودية الصهيونية اليهودية .

بالإضافة إلى منع تحقيق الوحدة العربية، حاول الاستعمار الوقوف امام لحاق العــرب بالحضارة والعلوم، لذا فمن الواجب، بالنسبة للاستعمار وطبعاً الصهيونية، تصوير العــرب كشعب متأخر، وعلى هذا الأساس لا يستحقون وطناً مــستقلاً ..فلــسطين وفــق الدعايــة الصهيونية ارض بلا شعب لذا فيجب ان تعطى لشعب بلا أرض، لقد برهن النــضاالالطويل للشعب العربي في فلسطين ضد الاستعمار والصهيونية على حقنا في أرضنا، وعلى بطلان هذا الزعم، فهم شعب حي مناضل.

الدعاية الصهيونية تهدف إلى تشويه سمعة العرب

نقتطف فيما يلي من رواية" الخروج "بعض الأمثلة الهادفة إلى القدح بالعرب، لتبرهن للغرب بأن العرب غير مؤهلين لحكم بلادهم وتنميتها، وذلك تبريراً للاستعمار الصهيوني لفلسطين .

قبل ان نبدأ باقتطاف هذه الأمثلة نود ان ننقل إلى القارئ ما كتبه المؤلف عن اليهود الاثوذوكس الذي يعبر عن ذاته:

"لقد فقدا كل اوهامهما عندما طلبا من اليهود استضافتهما .

"لقد كان يهود القدس من المسيديم، اليهود الارثوذكس المتعصبين الاصوليين، لقد فرض عليهم تفسيرهم المتزمت للقوانين الدينية اليهودية الابتعاد الكلي عن العالم المتحضر، وحتى في المناطق التي لم يكن يسمح فيها الاستيطان لليهود خارج المدن الروسية، ابتعدوا عن بقية يهود الغيتو ."ص 217

هذا يعني ان اليهود المسيديم الذين ابتعدوا بانفسهم عن الحضارة الحديثة، كانوا يعدون ذاتهم حماة التوراة، ولم يعملوا على تنمية" أرض اسرائيل "او ما يدعون بانها" ارض الميعاد "وهنا نتساءل ماذا يعني ذلك للصهيونية العلمانية، علماً بأن التوراة هي المرتكز الوحيد لهذه الحركة سياسياً أو دينياً لا فارق .

وقد وصف ميشينر الصهيوني في روايته" الينبوع "حالة البؤس والنتانة التي كان يعيشها هؤلاء اليهود بينما كانوا يدرسون التوراة والتلمود .

"في صباح اليوم التالي نزلا من جبل كنعان واتجها جنوباً إلى سواحل بحر الجليل وعبروا قرية حطين في المكان الذي دمر فيه صلاح الدين(الأيوبي) الكردي الصليبيين في مواجهة حاسمة حطمت الأخيرين .

"ولكن حتى جوسي خيب ظنه، فلم تكن ارض الميعاد أرض تجري فيها انهار اللبن والعسل، ولكنها أرض تملأها المستنقعات الاسنة، وتلال جرداء، وسهول صخرية، وأرض مجدبة نتيجة الاهمال العربي والتركي لآلاف من السنين، انها ارض جردت من غناها انها ارض جريحة ."ص 216

قال الكاتب اليهودي آشر جينسبرغ عام 1891 :

" نحن في الخارج كنا نظن أن إريتز إسرائيل (أرض إسرائيل) الآن صحراء يبابا.. في الواقع الحقيقة غير ذلك، من الصعب جدا أن تجد حقلا غير محروث"

تنقسم الفقرة أعلاه إلى قسمين :

أولاً :بالنسبة إلى صلاح الدين، صحيح انه كان كردي الجذور، ولكنه اش في الأرض العربية، وقاتل في سبيل هدف عربي، وكان ذا ثقافة عربية، وباختصار فقد تعرب، فالعرب والاسلام، على عكس اليهودية يقبلان بغير العرب ويستوعبانهم.

ثانياً :الادعاء بأن العرب والأتراك اهملوا الأرض لآلاف من السنين مما ادى إلى جرف التربة عن قمم التلال وسفوحها، لقد دمج ميشينر في" الينبوع "ويوريس في "الخروج "العرب والأتراك كمجموعة واحدة، وهذا ادعاء عار عن الصحة، فتاريخ العرب الحضاري والعلمي، يشهد لهم وقد بنوا الحواضر مثل القاهرة وبغداد إلى غيرها من المدن والقرى .

كتب يوريس :

"لقد تعرف جوسي بواسطة كمال على روعة ومأساوية تاريخ العرب.

"في القرن السابع انطلقت العقيدة الاسلامية بين القبائل البدوية نصف المتمدنة، فانطلقوا حاملين التعاليم الالهية التي اوحيت لمحمد وعلمها لهم، فانطلقوا مجتاحين من الصحراء إلى ما يمتد من أعتاب الصين إلى ابواب باريس، وخلال مئة عام من الأقناع،

تجمعت مئات الملايين من شعوب العالم تحت راية الاسلام، لقد كان العرب قلب وروح الاسلام، الذين ارتبطوا معاً بواسطة لغة وانطلاقة اسلامية موحدتين وكان لليهود اعلى مراتب الاحترام في العالم الناطق بالعربية ."ص 227

إن المدن العربية المزدهرة التي انطلقت منها الثقافة، والتي كانت تضم الابنية التراثية العظيمة تضم المدارس، والمكتبات والمستشفيات ودور العبادة التي استعملت كمراكز ثقافية، ما هي إلا أعظم برهان على المدنية العربية التي حافظت على التراث الثقافي العالمي القديم، وافضل مثل على ذلك، الحضارة الاغريقية التي نقلها وحفظها العرب لأجيال المستقبل شرقاً وغرباً، ولا شك ان نشوء مثل هذه الحضارة لا بد ان يرتكز على بنية تحتية او اساس ليدعم بنيانها، مثل الزراعة، الصناعة، الحرف، الهندسة ...ولا بد ان نضيف الاقتصاد القوي .

قد نتفق مع هذا الروائي ان الأرض فقدت بعض حيوتها، ولكن ليس من قبل العرب كما ادعى سابقاً .

"لقد نتج عن ذلك اجتياح العثمانيين لأراضيهم (العرب) وخمسة قرون من الفساد تبعهم الاقطاع ."ص 228

سبق العثمانيين، الاجتياح المغولي المتوحش القادم من آسيا الوسطى الذي دمر المدنية والحضارة، وتقول الرواية ان مياه نهر دجلة العظيم اسود لونها من جراء الحبر الذي غسلته عن صفحات كتب مكتبة بغداد الذي القى بها المغول في النهر .

اجتاح الاتراك العثمانيون جزءاً كبيراً من الأرض العربية وحكموها، ولكنهم تبنوا الحضارة والثقافة العربية، اعتنقوا الاسلام كدين، واقتبسوا آلاف المفردات العربية لاثراء لغتهم البدائية، ومع ان كمال اتاتورك حاول استبدال الكلمات العربية المصدر بكلمات اقتبست من اللغات الأوروبية، فلا يزال القاموس التركي يحتوي بين غلافيه حوالي50 ٪ من مفرداته المقتبسة عن العربية، ولا تزال الأسماء العربية شائعة الاستعمال .ولا شك ان اي ثقافة تمكن الاتراك من استيعابها أخذوها عن الشعوب التي حكموها وبشكل خاص

العربية الأصل، لذا فإن الادعاء بأن العرب والاتراك معاً دمروا فلسطين وعروا أرضها ما هو إلا تحريف للحقائق اذا لم نقل ادعاء كاذب .

لقد حافظ العرب على الحضارات التي سبقتهم بل زادوا من غناها .

ان النظم السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية التي فرضها الاتراك على العرب الذين وقعوا تحت حكمهم، لم ينتج عنها فقط استنزاف التراب العربي، ولكن أيضاً استنزاف كل من الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية العربية .لقد اسست الاقطاعية ووسعت طبقة الفلاحين المعدمين، الذين بالكاد كانوا يتمكنون من العيش على انتاجية ساعات عملهم الطويلة والشاقة في أرضهم، لقد عاشوا حياة بائسة ولكن ذلك لم يقتل فيهم روحية الخلق والانتاج .

والآن، تمكن ابناء واحفاد هؤلاء الفلاحين في شتاتهم، وعندما سنحت لهم الفرص لنوعية افضل واوسع من التعليم والتدريب، تمكنوا من تحسين مستوى معيشتهم بما لا يقاس عن الماضي .

تمكن الفلسطينيون العرب من رفع مستوى المعيشة لهؤلاء الذين اقاموا بينهم، لقد اصبح الكثيرون منهم مهنيون وحرفيون في مختلف نواحي الحياة، وهناك عشرات الألوف من خريجي الجامعات والاختصاصيين :في الاداب والفنون، والعلوم، والعلوم الاجتماعية، والتقنيات الحديثة ...ولقد ساهموا في تنمية العديد من الدول، ليس فقط في العالم الثالث، ولكن في بعض أكثر الدول تقدماً في العالم، لقد استفادت هذه الدول من علومهم، وخبراتهم وكفاءاتهم، وقد برهنوا على انهم نشيطون، منتجون وخلاقون .

وحتى تحت الحكمين التركي والبريطاني، تمكنت الطبقة الوسطى من تمييز نفسها في مختلف مجالات الحياة والنشاطات، ولم يحاول كل من الحكم التركي والانتداب البريطاني، الذي كان من المفروض ان يرفع مستوى معيشة الفلسطينيين لحكم انفسهم بانفسهم، لم يحاول اي من هذين المستعمرين تأسيس أي مؤسسات جامعية للعرب في فلسطين، وحتى يتمكن الفلسطينييون من التحصيل الجامعي كان عليهم السفر إلى الخارج .

"لقد نظر ياكوف إلى كل من العرب والاتراك باحتقار، لقد اعتبرهما كأعداء على المستوى ذاته من العداء الذي يكنه للكوزاك والطلبة الروس ."ص 224

من المنطقي ان يكن ياكوف العداء للكوزاك والطلبة، لأنهم اضطهدوا اليهود، حتى مع انهم من مواطنيهم الروس، ولكنه من غير المنطقي ان يعتبر ياكوف وغيره العرب اعــداء لهم، الا من المنظور الاستعماري الصهيوني الاقتلاعي الاحلالي، ان يــاكوف هــو احــد الاخوين رابنسكي الذي رفع قبضته في الهواء، كما ذكرنا سابقاً، وصاح،" العرب يفهمــون هذا فقط"، وهو بذلك يعني انهم لا يفهمون الا بالضرب، او بالعصا، هنا بينما كــان يلقــي النظرة الأولى على أرض فلسطين، عندما وقف على خط الحدود التي لم تكن قد رســمتها بعد اتفاقية سايكس-بيكو، ولم تكن قد توفرت له الفرصة للتعرف على العرب وماذا يفهمون او لا يفهمون، انها العنصرية الصهيونية تتكلم، وصل إلى فلسطين عندما لم يكن عدد اليهود فيها _وجلهم من اليهود العرب_ الخمسة آلاف، وكما ذكر أعلاه كانوا اناســاً متــأخرين لا يعملون الا في دراسة التوراة والتلمود، ولم يكن يربطه بهم سوى الرابط الديني .

وضع المؤلف الصهيوني على لسان الصبي رابنسكي كلمات لم يكــن لمثلــه ان يفقــه معناها، المفروض حسب الرواية، ان يكون الأخوان رابنسكي قد ولدا وتربيا في كنف عائلة روسية يهودية متدينة، وكل ما يعرفان عن فلسطين كان ما يقرآنه في التوراة ولكن من هــم العرب وما يعلمون، وحتى كيف هو شكلهم، نحن متأكدون بأن لا علم لهما بذلك.

"لقد تزامن مع عودة المنفيين إلى ارض الميعاد، وبعد قرون من الاستعباد ظهور حركة قومية عربية، ولم يكن في كل العالم العربي دولة عربية واحدة مستقلة .

"لقد ظهرت القومية العربية في البدء بين صفوف عناصر ليبرالية في حركــة تقدميــة تهدف إلى اصلاح طال انتظاره ."ص 233

لم تتوقف اليقظة العربية منذ ذلك الوقت، بالرغم من المشاكل والعقبات التي واجهتهــا، ومن اهمها الاستعمارين الغربي والصهيوني .ومع ان الطريق لايزال طويلا لتحقيق التقــدم المطلوب في مجالات مختلفة من الحياة، وهذا يعني ان العرب يستحقون الاستقلال الكلــي

والوحدة المنشودين .انهم، او بعضهم، يعمل بجد لتحقيق هذا الهدف، بالرغم من كل العوائق التي تعترضهم .

"ليس من المستغرب ان لا يثق العرب بكل الأجانب، لقد نشأت حركة التحرر العربية في صفوف الطبقات الحاكمة، فقد كانت معنويات البدو والفلاحين في الحضيض حتى يستوعبوا معنى الحرية والظروف المعيشية الأفضل، ولم تكن الجماهير سوى دمى في أيدي الأفندية والشيوخ، وكان بالامكان إثارتهم دينياً، وبذا كان من السهل استعمالهم كسلاح سياسي ."ص 228

لنفرض جدلا بأن ما ورد أعلاه صحيح، وان حركة التحرر العربية كانت تقودها مجموعة ما التي يمكننا دعوتها، المجموعة الليبرالية المثقفة، ولكن ليس من قبل الطبقات الحاكمة، إذ لم يكن لها من وجود، فكما قال المؤلف لم يكن هناك دولة عربية واحدة مستقلة في ذلك الحين، بل كانوا تحت حكم استعماري، وما الافندية والشيوخ إلا من نتاج الحكم العثماني الاقطاعي، ولكنه من المؤكد انه كان في صفوف الفلاحين ايضاً عناصر متنورة .

من الطبيعي تحت تلك الظروف ان لا يثق العرب بالاجانب، ولكن ليس كل الأجانب، كان الأجانب ومع الاسف في ذلك الحين، الذين كان لهم احتكاك مع العرب، باكثريتهم من القوى الاستعمارية التي كانت تتطلع إلى الإرث العثماني التركي في الوطن العربي، او الصهيونية التي كانت تتطلع، بمعونة الغرب، الى طرد عرب فلسطين والحلول في ارضهم وبيوتهم .

يحق لنا_ نحن العرب_ بان لا نثق بالقوى الاستعمارية، وهذا طبيعي ولكن الصهيونية العنصرية لا تثق بأي من الاخرين) الجوييم (حتى الحكومة البريطانية وحتى الرئيس الأميركي، ترومان .لقد شنوا حربا ارهابية على مؤسسات الانتداب البريطاني في فلسطين، التي ونكرر هنا ان وجدت في فلسطين، فلسبب واحد، أي اقامة الدولة الصهيونية على اطلال فلسطين العربية .وهذا يعني على حساب الشعب العربي في فلسطين وعلى ارضها، لذا كان يجب ان يوضع السؤال بالشكل التالي :ما الذي يدعوهم الى الثقة بالاجانب، لقد

غرر ببعض العرب ووثقوا بالأجانب المعروفين لديهم، ولم يتعلموا من الخبرة التي مروا بها .بعض العرب لسبب او لآخر وثقوا بوعود الحكومة البريطانية لهم، ولكن ماذا كانت النتيجة غير خسارة كل فلسطين؟ ولا تزال الفئات الحاكمة العربية اوجلها مرهونة للولايات المتحدة رغم تحالف الاخيرة مع الصهيونية .

"لقد توجهت حركة التحرر في لبنان إلى تحقيق اصلاحات طال انتظارها، وقد نمت الافكار حتى عقد اول مؤتمر في باريس يدعوا إلى اليقظة، لم تروع هذه الافكار الاستعمار فقط، بل روعت أيضا المضطهدdن في العالم العربي، فقد سيطر على هذه الحركة الريادية المخلصة زعماء القبائل، الشيوخ، الرؤساء الدينييون، الافندية ملاك الأراضي، فقد انحدرت المبادئ إلى عقائد يملأها الحقد والضغينة للسيطرة على أراضي الامبراطورية العثمانية المحتضرة ."ص 224

كما قلنا أعلاه قاد حركة التحرر العربية، التي نمت في المشرق العربي، مجموعة من الشباب المثقف العربي الذين دعوا الى التقدم، والاستقلال والوحدة العربية، ولم ترق هذه الحركة للاتراك خصوصاً حركة" تركيا الفتاة "التي دعت الى عصرنة الدولة التركية، ولكن على اسس عنصرية تركية لم تأخذ بعين الاعتبار المصالح العربية مما ازعج القائمين عليها فاتخذت الاجراءات الجذرية ضد هذه الفئة الثورية العربية، ولقد اضطرت هذه المجموعات من الشباب الثوري العربي إلى اللجوء الى مصر وبعض الدول الاوروبية حيث تابعوا نضالهم واصدروا صحفهم .

قال يوريس، حسب ما اقتطفنا اعلاه، بانه يسهل اثارة البدو والفلاحين، وكان بالامكان اثارتهم دينيا لاستعمالهم كسلاح سياسي، من المستغرب ان يثير صهيوني مثل هذا الادعاء، ونسأله على ماذا تقوم الصهيونية سوى الهستيريا الدينية العنصرية واساطيرها؟

فيما يتعلق بحركة الاستقلال العربي من الاتراك لا يمكن ردها إلى اصول دينية لسببين رئيسيين :

أولا :الاتراك_ مثل غالبية العرب_ مسلمون، وكان السلطان العثماني هو الخليفة .

ثانيا :كان كثيرون من قادة حركة الاستقلال العربي من المسيحيين العلمانيين .

أما بالنسبة لحركة المقاومة ضد الصهيونية، فقد كان العرب واعين للمشروع الاستعماري الإحلالي الصهيوني اي اقتلاع والحلول مكان الشعب الفلسطيني، لقد قامت اول ثورة فلسطينية كبيرة في عام1919 ، وهذا يعني ان الوعي الفلسطيني الكامل للمشروع الصهيوني ليس ابن ساعته ونتيجة اثارة دينية، مما اثار الصهيونية ضد حركة النهضة العربية في مطلع القرن العشرين كونها تشكل تهديداً فعلياً للمشروع الصهيوني.

ليون يوريس مثل جيمس ميشينر وغيرهما من الروائيين الصهاينة، يدعون بان المقاومة الفلسطينية للمشروع الصهيوني الاستعماري يقوم بها البدو الذين لا هم لهم سوى الغزو والمغانم .

"كان وضعهم صعباً وخطراً الى ابعد الحدود، فقد كانوا محاصرين من الجهات الاربع بقرى عربية وتحت رحمة القبائل البدوية التي لا يردعها شيء عن القتل للحصول على شيء ذو قيمة ."ص 217

"كان ياكوف يتكلم باندفاع ناري لا يجاريه فيه احد،" كما تعلم، القبائل البدوية تلجأ إلى الابتزاز لإجبار مستوطناتنا على استخدامهم كحراس ...ضد انفسهم، نعم ... حاولوا ذلك في" سرجيرا، لقد اتوا وهددوا بالويل اذا لم نستخدمهم ...ولم نفعل ذلك، لقد دافعنا عن انفسنا جيداً، لقد كان الوضع غير مأمون لفترة، ولكنا نصبنا لهم فخاً وقتلنا زعيمهم، ولم يعاودوا الكرة بعد ذلك ."ص230

جوسي، الأخ" الحمامة"، لا يختلف عن شقيقه الاصغر لا من الداخل ولا من الخارج، لقد صورهما المؤلف، كما نقرأ نحن، كصهيونيين متطرفين قلبا وقالبا، مع العلم بأنه يحاول ان يظهر الفوارق والاختلافات بينهما على انها كبيرة، قد يختلفان باسلوب تهويد فلسطين ولكن الهدف واحد .قال يوريس بأنهما سارا الفي ميل للوصول إلى فلسطين للاستيطان فيها، وفي النهاية لمصادرة الأراضي العربية، ماذا كان يوريس ليقول اذا ما كان يكتب روايته هذه اليوم، بعد ان احتلت فلسطين كلياً، واستعمرت تقريباً كليا من قبل ابناء واحفاد الاخوين رابنسكي؟ هل كان يقول ان الصهاينة اتو بسلام كما ادعى احد الروائيين للصهاينة؟

كتب يوريس عن جوسي الاخ رابنسكي" الحمامة :"

"في اليوم التاسع تسلل اثنا عشر عربيا الى" روش بينا "في منتصف الليل وفروا بكمية من القمح، لقد كان جوسي بين الحراس وشاهدهم واحصى كل حركة قاموا بها، وكان بامكانه الامساك بهم بالجرم المشهود، ولكن القاء القبض على بدوي يسرق لا يعد جرماً، لقد كان لجوسي استراتيجية مختلفة ."ص 230

لنفرض جدلاً ان يقوم البدوي بالسرقة لا يعد جرما ولكن هل يتبع الصهاينة اي قانون محلي او دولي مختلف في سرقة وطن بكامله؟

"في صباح اليوم التالي امتطى جوسي حصانه واتجه مرة أخرى لمخيم سليمان، هذه المرة كان مسلحاً، بسوطه الذي طوله عشرة اقدام .

"وجرى إلى داخل المخيم بأقصى سرعة حصانه متجها مباشرة إلى خيمة سليمان، وترجل، خرج العبد السوداني من الخيمة مبتسما وداعيا جوسي للدخول، ضرب جوسي العبد بقفا كفه كما لو كان يكش ذبابة عن ساعده طارحاً به على الأرض .

"وصاح بأعلى صوته حتى يسمع كل من في المخيم،« سليمان، اخرج.»

"وتجمع اثنا عشر تابعا وبنادقهم في ايديهم، وصاح جوسي مجدداً،" أخرج."

"أخذ قاطع الطريق وقته للخروج .

"خرج من خيمته ووضع يديه على خاصرتيه مبتسماً مهدداً، وكانت المسافة بينهما عشرة أقدام .

"صاح،« من ذا الذي يصرخ خارج خيتمتي كشاه مريضة»، وانفجر الاتباع ضاحكين، ولم يبعد جوسي ناظريه عن سليمان للحظة.

"انه جوسي رابنسكي الذي يصيح كشاه مريضة، ويقول ان سليمان لص وكذاب."

"وتبدلت الابتسامة عن وجه سليمان إلى عبوس غاضب ...واستعد البدو للهجوم على اليهودي وافتراسه .

"لقد كان شرف سليمان على المحك، استل خنجراً وقفز على العملاق ذو اللحية الحمراء، صارخاً ولكن سوط جوسي التف حول قدمي العربي، وارتفع به، ورماه مطروحاً

على الأرض، وانقض عليه جوسي كقط كاسر بسرعة بسوطه على ظهر سليمان بسرعة وقوة مخيفتين بضربات تردد صدى صوتها بين التلال ."ص 233 ـ 234

الصورة ذاتها التي نراها في افلام العنف التي تجلب انتباه المشاهدين، الكاوبوي البطل يبيد قبيلة كاملة من الهنود الحمر، او غيرهم من القبائل البدائية بمفرده وفي هذه الحالة القبيلة البدوية، الأوروبي الأبيض ينزل الى شواطئ العالم الجديد ويبدأ بعملية افناء شاملة للهنود الحمر، الذين كانوا يعدون خمسين مليون نسمة لم يبق منهم سوى مليونين او ثلاثة، اقيمت لهم في اميركا الشمالية محميات طبيعية كما تقام محميات طبيعية للحفاظ على الأنواع النادرة من الحيوانات، اما عندنا في فلسطين فـ"الشعب المختار "يقوم بالعملية ذاتها .

كتب اسرائيل شامير اليهودي المرتد المعادي للصهيونية:

"اليهود ليسوا اكثر دموية من غيرهم من المجموعات البشرية، ولكن الفكرة المجنونة التي تقول بالشعب المختار، فكرة التفوق،سواء أكانت عرقية او دينية، هي القوة الدافعة خلف عملية الابادة، فاذا اعتقدت ان الله قد اختار شعبك لحكم العالم، واذا اعتقدت ان الآخرين من دون البشر، فسوف يعاقبك الاله ذاته الذي استعملت اسمه عبثاً، فبدل ان تكون انساناً طيباً، فذلك يحولك إلى مجرم مجنون .

"لما ابتلى اليابانيون بهذا المرض في الثلاثينيات، اغتصبوا" نانكين "واكلوا اكباد اسراهم، ولما تملك الالمان وسواس تفوق الجنس الآري، اقترفوا المجازر ولما لبس الأوروبيون الذين وصلوا إلى اميركا تاج الجنس" المختار "كادوا أن يفنوا الشعب الأميركي الأصيل ."(5)

ويستمر المؤلف عبر كل رواياته بالتركيز على لصوصية وجبن البدو، وأي معركة ضد المستعمرين الصهاينة ومستوطناتهم هي عمليةغزو ونهب!

ومثل آخر على تحريف الحقائق، فتصبح عملية الاستعمار الصهيوني لفلسطين عملية سلمية وقانونية في شراء الأراضي .!

"رفض جوسي ان يتراجع، " لقد اتينا بسلام واشترينا اراضينا بشكل قانوني، بنينا مستوطناتنا بدون ان نزعج أحداً، اما اذا بدأنا بالتسليم، فسيكون ذلك على حساب المبادئ الأساسية للصهيونية، وهذا لا يعني باننا لا نخاطر في ذلك.

"ولكنه وقف في وسط ارضه، ودافع عنها، وحقق الرب نصراً عظيماً .

"فكر جوسي فعلا في الموضوع، فقد سئم شراء الأراضي لأمر" صندوق دي شومان "وبناء المزيد من المستعمرات لتعيش على الاحسان .ص231

الوصول إلى فلسطين بسلام، استعمار ارضها، ورفض المنطق، القائل بحق العرب بالدفاع عن انفسهم، والا فالسوط الذي يمتد عشرة أقدام بانتظارهم، لأنه يتوجب عليهم ان يكونوا" منطقيين "والقبول باقتلاعهم من ارضهم!

واذا رفضوا المنطق واصروا على مقاومة عملية اقتلاعهم فهم لصوص وعصابات وقطاع طرق!

"انتقلت مجموعة من خيرة شبان وفتيات" اليشوف "(المستوطنين)الى الحدود مع لبنان ووضعوا انفسهم في طريق اللصوص والقتلة، وكان آري بن كنعان(ابن جوسي)،ابن الثانية والعشرين عاماً، مساعدا لقائد المجموعة .

"أطلقوا على المستعمرة إسم" هاميشمار"، مركز الحراسة، توقفوا، ووضعوا الحراس، وافرغوا الشاحنات بسرعة، وعادت الشاحنات لتوها إلى نهاريا قبل حلول الظلام، وبقي المئة لوحدهم ويطل عليهم من التلال عصابات قطاع الطرق العرب وخلفهم دزينة من القرى العربية المعادية ."ص 278 ـ 279

وضع المؤلف، يوريس، على لسان بطله" الحمائمي جوسي "لقد اتينا بسلام"...

"من فمك ادينك يا اسرائيل"...

ونقتطف فيما يلي مقاطع من مقال كتبه جندي اسرائيلي نشرته الصحيفة الصهيونية الأميركية The Baltimore Sun تحت عنوان،" وهذا ما لايزال يتكرر يوميا "في جميع الأراضي العربية المحتلة وافضل مثل على ذلك عملية الجدار الواقي التي بدأت في 28 آذار/مارس 2002 ضد المقاومة العربية الفلسطينية .

"الخطوة التالية لإسرائيل مذكرات جندي اسرائيلي "بقلم:جيمس رون

"يأمل الكثيرون ان يجلب انسحاب اسرائيل من لبنان السلام للحدود المضطربة، ولكن اسرائيل لم تسلم خلال 32 عاماً، وبعض اللبنانيين سوف لن ينسوا ولن يغفروا، (...) واذا دفع المجتمع الدولي اسرائيل للاعتراف والتعويض على ضحاياها اللبنانيين، فسوف تنتهي اعمال العنف، اما انا فسآخذ اول خطوة واعتذر عما اقترفته يداي من مآثم .

"كانت اول غارة لي في لبنان عام 1986 كان لي من العمر 19 عاماً، وقد ارسلت فصيلة المظليين التي انتمي اليها الى قرية لا اذكر اسمها، وقد عملت لحماية اثنين من رجال الميليشيا اللبنانيين وقائدهم الاسرائيلي، كسرنا باب احد البيوت، ودفعنا بالعائلة إلى جانب، وقبضنا على رجل في منتصف العمر واخذناه الى الخارج، وبعد ان وضعنا رباطا على عينيه، وربطنا يديه خلف ظهره، اخذناه ألى زقاق، واركعناه، وضعنا فوهة البندقية على رأسه، وهددناه بالقتل اذا لم يتكلم، وفجأة ظهر احد رجال السلام الدوليين الذي وضع حداً للعملية مؤقتاً، ولكن هذا لم يضع حداً لعملياتنا الاستفزازية.

"في اليوم التالي قمنا بعملية اعدام صورية لصبي في العاشرة من عمره، وضعنا العائلة في المطبخ وجررنا الصبي الى بستان مجاور، قام الملازم بوضع وجه الصبي في التراب بينما وضعت فوهة بندقيتي على جمجمته.

"ومع ان الملازم هدد الصبي باطلاق النار عليه، لم يتجاوب الصبي، واصر على السكوت حتى بعد ان هدد بقذفه من على سطح البناية ذات الطبقات الثلاث.

"كنت قد الحقت بهذا الفصيل مؤخراً، وكان زملائي اكثر خبرة مني بمثل هذه العمليات، فقد شاهدت وتعلمت كيف كانوا ينسفون الابواب بالمتفجرات، ويفرغون اكياس الدقيق في التراب، ويبعثرون الأدوات المنزلية، يكسرون صحون الطعام ويطلقون النار في محتويات الأدراج، وكنا نعيث خراباً في القرية يوما بعد يوم، محاولين العثور على اثار رجال المقاومة، وكانت العجائز وصغار القرية يحشرون في بيوتهم، ويفرض عليهم منع التجول لمدة اربع وعشرين ساعة، اما الرجال فكانوا يجمعون في ساحة القرية وتغمض

عيونهم ويدفع بهم للاستجواب، ولما أبديت وزميلاً لي تحفظاتنا على هذه التصرفات، بدأ زملاؤنا بالهزء منا، وقليلا ما كنا نهتم لأمر القرويين الذين كنا نقوم بتعذيبهم .

"ولم يقتصر الاشتراك بهذه الانتهاكات على الجنود من ذوي الدخل المحدود .

بدأ المقاتلون الإسلاميون بمهاجمة الجيش الاسرائيلي وإطلاق الصواريخ على إسرائيل، فردت .ولما أجبر المدنيون الاسرائيليون على الدخول إلى الملاجئ، قام الصحافيون بالكتابة عن آلامهم ...

وإذا أرادت اسرائيل وضع حد لهذا الغضب، عليها ان تعترف بالآلام والخسائر التي اوقعتها على ضحاياها والتعويض عليهم، واذا لم تبادر اسرائيل بالقيام بذلك بمحض ارادتها، فعلى المجتمع الدولي اجبارها على ذلك، ولما كانت بلاد أخرى واجهت ماضيها الأسود، فلماذا لا تواجه اسرائيل بذلك .

"أبدأ بالاعتذار من الصبي ابن العاشرة، الذي لم اتمكن من معرفة اسمه، ومن القرية التي نسيت اسمها(6) .

"قاد جوسي مجموعته" الحراس "في منطقتهم لمدة سنة كاملة، ولم تحدث هناك مشاكل، ولم يحاول مطلقا استعمال السلاح الناري، وعندما كانت تحدث مشاكل كان يذهب إلى العرب بهدف تشاور حبي او على سبيل الانذار، واذا تكررت المشاكل فللسوط دوره، وقد انتشر صيت سوط رابنسكي عبر شمال الجليل كما شعره الأحمر، فقد دعاها العرب البرق ."ص235

وتكررت النصيحة او الانذار خلال مؤتمر كامب ديفيد الثاني عام2000 ، اذ كان على العرب ان يكونوا اكثر ليونة ويقبلوا بالتخلي عن كل القدس للمحتلين الصهاينة، القبول بعدم عودة اللاجئين وفق القرار 194 وبقائهم في شتاتهم، القبول، ببقاء المستعمرات في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلتين، القبول ببقاء غور الاردن محتلاً، القبول ببقاء الاحتلال والسيطرة الصهيونية على جميع المعابر والمياه الجوفية، إلى القبول بغض النظر عن فكرة الاستقلال" الغبية"، وباختصار، بعد التخلي عن78 ٪ من فلسطين المحتلة عام 1948 وبغض النظر عن القرار 242 و 338 وفي النهاية حسم13 ٪ من الـ22 ٪ التي كانت

متبقية للعرب من فلسطين قبل الخامس من حزيران/يونيو1967 ، الى القبول بكل طيبة خاطر، ببقاء الفلسطينيين تحت النير الصهيوني، والا فالسوط الذي طوله عشرة اقدام يلسع ظهورهم، لقد صمد المقاومون والشعب العربي الفلسطيني أمام سياط باراك وشارون الحديثة النفاثة والعامودية والمجنزرة ...ولا يزالون يقاومون الاحتلال الصهيوني بصدورهم العارية رافضين الترحيل(الترانسفير) عن أرضهم .

لاتزال الفلسفة الصهيونية التي ترفض الاعتراف بالآخرين وتدعو إلى إفنائهم، فالفلسفة الصهيونية لا تعطي الآخرين او الأغيار أي حق انساني، ولكن لفت نظر بسيط، فإن الصهيوني" الحمائمي "قبل بإبقاء8 ٪ من أرض فلسطين لأهلها العرب، ففي 19 آذار/مارس 2001 قال رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون، في مؤتمر صحفي في واشنطن،" العرب لا يقدرون عرضنا السخي مما يعني انهم يرفضون قطعاً صغيرة من الأراضي التي لا اتصال فيما بينها تشكل8.8 ٪ من مساحة كل فلسطين"، انهم ناكرو الجميل برفضهم العيش في جيتوات!!!

"لم يتمكن جوسي وغيره من الأفراد من شراء الأراضي الا باثمان باهظة، لقد باع الأفندية أردأ أنواع الأراضي، المستنقعات غير المنتجة ـ لليهود، فقد كانوا يعتقدون انه من غير الممكن الإفادة منها، وفي الوقت ذاته فقد كان الذهب اليهودي هبة غير منتظرة ." ص 226

المؤلف هنا يعطي الفكرة بأن العرب كانوا يتألبون حول جوسي وغيره لبيع اراضيهم اذا دفع الثمن المغري .

لقد كان الصهاينة في فلسطين، كما كررنا، يملكون6.4 ٪ من مجمل مساحة فلسطين أي بعد نحو سبعين عاماً من محاولاتهم لشراء الأراضي، وكثير منها بيع من قبل الاقطاعيين الغائبين وليس من قبل صغار الملاكين والفلاحين علماً ان جزءاً مهما من هذه الأراضي، كانت اراضٍ اميرية اعطتها حكومة الانتداب للصهاينة لمدة 99 عاما برسوم رمزية . لم يقبل الملاك الصغار والفلاحين بيع املاكهم لا تحت اغراء الذهب اليهودي ولا تحت الترهيب، اما الاسعار الباهظة التي تكلم عنها يوريس فكانت لا تتعدى قيمة انتاج هذه

الأراضي لعام واحد، لقد باعت عائلة سرسق البيروتية مرج ابن عامر اخـصب اراضـي فلسطين قاطبة باسعار بخسة، ولا بد ان نذكر الضغط على العرب من قبل حكومة الانتداب البريطاني للتنازل عن اراضيهم للصهاينة كما سبق وبينا في مكان آخر من هذه الدارسة .

يوريس يطالب العرب بالشعور مع اليهود المضطهدين، والتخلي لهم عن وطنهم مجانا او ما يقارب المجان وان يذهبوا إلى الصحراء، لقد عبر الصهاينة عن ذلك بكل فجاجة عند سؤالهم عن مصير اللاجئين الفلسطينيين،" ليذهبوا الى الصحراء ."

المختار كمال، احد شخصيات رواية يوريس، وهب ابن صديقه جوسي جـبلا كـاملا لإقامة مدرسة المستوطنين بدون مقابل، ولكن آري بن كنعان، ابن جوسي، قتل طـه ابـن كمال لأنه قاوم الاحتلال الصهيوني لقريته خلال ما يدعوه الصهاينة بـ" حرب الاستقلال"، وهؤلاء هم من اتوا الى فلسطين لشراء الأراضي، بسلام وشكل قانوني .

لقد درب جوسي ابنه آري بن كنعان على استعمال السوط الطويل لـ"تدجين العرب"، كما ورث عن والده صفات كل من جيمس بوند ورامبو .

"اتفق الأولاد العرب مع الطحان على سرقة حمل القمح الذي كان مع آري، ورابطوا له على الطريق .

بعد دقائق بينما كان آري في طريقه إلى المطحنة وقع في الفخ، حاول آري ان يلهب ظهر حماره بسوطه ولكن ما ان سار بضع خطوات حتى اوقفه الحاجز المنصوب له، ورجمه الأولاد بالحجارة ووقع أرضاً تقريباً فاقد الوعي، وانقض عليه اربعة من الأولاد وسمروه على الأرض، بينما ذهب الباقون بالقمح من العربة وفروا به(...)

"وفي المرة الثانية عندما حاولوا نصب الفخ له من جديد كان آري متيقظاً وجسده مستعد للخطر، واستعاد كلمات والده فبقي رابط الجأش، وعندما رُمي بأول حجر قفز من العربة، وركز على زعيم الأولاد، استل سوطه رامياً به في الهواء ليلتقط الولد حول رقبته ورماه ارضاً، سحب السوط وضرب به مرة أخرى محدثاً جرحاً عميقاً في جسده، وانتهى الأمر بأسرع مما بدا ."ص263

"نظر كمال إلى عودة اليهود إلى ارض الميعاد بشك، لقد حيره اليهود، لأنهم جاءوا بسلام واشتروا اراضيهم بشكل قانوني، وتكلموا عن استعادة الأرض بعنجهية، ولكونه فهم الدافع الأساسي للعودة، فقد اعترف لذاته بأن هذه الخطوة كانت صحيحة وصادقة، ولكن في قرارة نفسه لم يكن ليصدق ان القادمين الجدد سوف لن يستوعبوا ويستغلوا العرب كما فعل كل من سبقهم ."ص 229

يحاول المؤلف في ما خطه اعلاه، اقناع القارئ الغربي اكان يهودياً او من" الأغيـــار"، بأن الحركة الصهيونية_ بغض النظر عن نتائجها المدمرة على العرب، الذين قاسوا علـــى ايدي الصهاينة ومن سبقوهم_ هي حركة صادقة وقانونية، وان العربي الواسع الأفق الـــذي يعرف الحقائق لا بد ان يقر بقانوينة" استرجاع "اليهود لأرضهم المزعومة !وان يتقبل نتائج "العودة "اليهودية مهما كانت مؤلمة له فحتى الغطرسة اليهودية يجب ان تكون مقبولة لديه، يوريس كعادته يتصور الأشياء كما يريدها ان تكون، ويضع الكلام في أفـــواه شخـــصياته الروائية ليبرر اهدافه الصهيونية .

وكتب المؤلف ما يلي وهو كما نعتقد ذم في معرض المدح.

"على كل حال كان يتمتع بدخول بيت عربي حيث الضيافة لا تضاهى ."ص 229

ومع هذا فإن يوريس يعتبر ان العرب انحدروا من ابن هاجار، اسماعيل، المنبوذ لـــذا فهم ابناء عمومة اليهود المنحطين .!

"عرّف كمال جوسي على القرآن ، كتاب الإسلام المقدس، وعرف جوسي بأن ابراهيم جد العرب كما هو جد اليهود، العرب انحدروا من اسماعيل، الابن المنبوذ لهاجر (زوجة ابراهيم)"ص229

ولنعد إلى بعض الأمثلة نقتطفها من" الخروج "التي يصف بها العرب وبيوتهم بـــشكل معيب .

"القسم القديم من يافا، الذي لا يزال مأهولا منذ ايام الفينيقـيين مـا هـو الا نـسخة عـن بيروت، وحلب وطرابلس ــ ازقة ضيقة وسخة وسقاطة ."ص 217

ولد كاتب هذه الدراسة في الناصرة، وقد صعق لقراءته الوصف التالي المريع لمسقط رأسه .

"كانت الناصرة كما تركت في اول شباب المسيح، اوقف آري سيارته في وسط المدينة، ودفع بعيداً مجموعة من الأولاد المشردين العرب، ولكن احدهم اصر .

"دليل؟"

"كلا"

"تذكارات؟ لدي قطعة خشب من الصليب، قطعة من ثوب المسيح"

"اذهب من امامي"

"صور جنسية؟"

حاول آري ان يتعدى الصبي، ولكن الأخير تشبث وامسك بطرف سرواله،" يمكن ان تكون راغبا بشقيقتي؟ انها عذراء"

"رمى آري للصبي قطعة نقود،" احرس السيارة بحياتك"

ا"لناصرة تفوح منها الروائح الكريهة، الشوارع مليئة بروث الدواب، والمتسولون الذين يرسلون اصواتا كئيبة، حفاة، يلبسون الأسمال، وصغار بائسين وسخين حفاة، الذباب كان يملأ الجو امسكت كاتي بذراع آري خلال تجولهما في الأسواق، وفي مكان ادعي بأنه مطبخ مريم (العذراء) ومنجرة يوسف.

"لقد خيب امل كاتي وقالت بينما هما في السيارة خارج المدينة" انه مكان مريع ."

رد آري" :على أقل تعديل العرب ودودون، انهم مسيحيون"

"انهم مسيحيون يلزمهم حمام ."ص344

المفروض ان هذه الزيارة للناصرة قد تمت خلال عام1947 ، كما بين المؤلف، وانا كاتب هذه الدراسة كما ذكرت اعلاه، ولدت فيها وأعرفها مختلفة كليا عن هذا الوصف، علما باني زرت العديد من بلدان العالم في اربع من قاراته، بلاد متقدمة وبلاد من العالم الثالث، لذا فانا اعرف غير الناصرة مئات من المدن من مختلف الاحجام، والتي بنيت في عصور مختلفة ومناطق جغرافية متفرقة.

لذا ابناء الناصرة من المسيحيين والمسلمين كانوا يعيشون في منازل نظيفة مهما كـان مستوى معيشة سكانها، وفي مدينة اقول انها كانت حتى في الثلاثينيات على مستوى مقبول من النظافة بالرغم من غياب اكثر من واحدة من اسس البنية التحتية الأساسية الحديثة .لقـد كانت البلدة القديمة، بالطبع، ذات ازقة وطرق ضيقة فقد بنيت منذ زمن اقدم بكثير من زمن السيارات والشوارع الواسعة، كما هو الحال بالنسبة لكل المدن القديمة في العالم في اوروبا، وآسيا وحتى الأميركيتين، البلدة القديمة كما هو وضعها حالياً لا يقل زمن بنائها عن مئتـي عام، وقد بلطت طرقاتها بقطع من الحجر الطبيعي، وفي وسط الطرق بني منخفض لتجري فيه مياه الأمطار لعدم توافر اقنية لهذا السبب تحت الأرض .لقد رصفت هذه الطـرق منـذ حوالي منتصف القرن التاسع عشر على يد جدي الأكبر الشيخ طنوس قعوار، الذي كان أول رئيس بلدية للناصرة آنذاك، وحسب ما اذكر فان الناصرة كانت قد تمددت بعيدا عن الوسط القديم للبلدة، وقد كانت منازل الامتداد الحديث للناصرة في عام 1947 ذات ابنية حديثة من دور، دورين أو ثلاثة ادوار تحيط بها الحدائق وبساتين الأشجار المثمرة من مشمش وخوخ واجاص واكي دنيا وعرائش العنب...، الخ .ومن الاشجار الحرجية مثل الصنوبر والـسرو والفلفل ...الخ، وكانت الشوارع مسفلته، وكان اهل الناصرة يتمتعون بنـسبة عاليـة مـن التعليم، ولم يكن هناك من الاميين الا النادر من كبار السن .وكان اهل الناصرة محـافظون، واذا ما وجد متسولون فلم يكونوا كما وصفهم المؤلف الصهيوني اي ممن يبيعون شـقيقاتهم العذارى !!ألم يتحدث هذا الروائي الصهيوني عن بيت لحم، حيث ولد المسيح، كما لو أنهـا ماخور بغاء .هكذا يحاول الصهاينة ليس فقط الحط من سمعة العرب بل الحط من الإسـلام والمسيحية...ولا عجب.

التناقضات في كتابات هذا المؤلف الصهيوني اكثر من ان تحصى، فقد كتب يـوريس عن قرية كفر قانا) قانا الجليل (التي يطلق عليها باللغة العامية" كفر كنـا "التـي تجـاور الناصرة :

"توقفا مرة اخرى في كفر قانا في الكنيسة حيث اتى المسيح باعجوبة تحويل الماء الى خمرة، لقد بنيت في قرية جميلة وقديمة جداً ."ص 334

من الصحيح ان كفر قانا جميلة، ولكن الناصرة ايضاً كانت في1947 ، وقبلها جميلـة وجذابة، كيف يمكن ان تكون هذه المدينة التي كانت مركزا للواء الجليل، وتملؤها الأبنيـة التراثية من كنائس، اديرة، جوامع، مدارس، دور حكومية، عمارات سكنية قديمـة تراثيـة وحديثة، يقيم فيها اناس محترمون، كيف يمكن ان تكون مثل هذه المدينـة" مكـان منظـر مريع"، كما حاول يوريس ان يصورها، بينما تكون قرية صغيرة في قضاء الناصرة جميلة وكلتاهما تشكلان محيطاً واحداً.

على اقل تعديل العرب تركوا ابنية تراثية ومدناً لا تزال على بهائها، واكثرها لا يـزال قيد الاستعمال، ولكن اين هو التراث العبري، ليبرر ذلك قال الصهيوني يوريس ان اليهـود بنوا بيوتهم من الطين فجرفتها مياه الأمطار والسيول، ولم يبق سوى شواهد بعض القبـور قائمة .العرب تركوا آثارا لم تتمكن مياه الأمطار ان تزيلها او تذيبها، وان احفاد من تركـوا كل هذه الآثار يعدون انفسهم الآن عرباً .

وكالعادة يعود يوريس ليناقض نفسه عندما يكتب ما يلي :

"لقد قامت حضارة عظيمة من الصحراء، لقد كانت نوراً للبشرية جمعاء بينما كان اهل اوروبا يغطون في سباتهم ويغوصون في القرون الوسطى والاقطاعية، لقد اصبحت الثقافة الإسلامية اثينا العصر، لقد كانت الثقافة الاسلامية مبهرة، وكان امهر الحريديين من الناطقين بالعربية .

"وبعد ذلك اتت الحروب المقدسة الصليبية، التي دمرت واغتصبت وقتلت باسم الله ذاته الذي تشترك فيه المسيحية والاسلام .

"وبعد الصليبيين مر قرن ــ مئة سنة من الاحباط ــ من الغزوات المغولية، اتى المغول من آسيا وكانت حروبهم من الهمجية والدموية بحيث انها لم تعرف حداً من الفظاعة، وكانت الاهرامات من جماجم العرب انصاب النصر المغولي .ص 227 ـ228

هذا يبرهن بان العرب اتوا بحضارة جديدة وأضافوا الى حضارات من سبقهم وابقـوا عليها، وإن دمرت سلاميس فبفعل العوامل الطبيعية بشكل أساسي، وليس نتيجة للحـروب العربية .

لقد اتى العرب برسالة موحدة ، حاولوا ما استطاعوا نشرها على ابعد نطاق، وكما قال المؤلف تبع مئات الملايين خلال قرن من الزمن الاسلام، وهذا على عكس اليهوية التي تحتكر الهها ضمن بعض القبائل" المختارة"!

أدعى يوريس ان العرب فشلوا في التقدم في جميع مجالات الحياة منذ بدء انحدارهم، وهذا خطأ .فبالرغم من العقبات الداخلية والخارجية، في الداخل عندنا الحكومات التوتاليتارية تحكم دويلات صغيرة خلقتها اتفاقية سايكس بيكو، ولا يزال الاستعمار يدعم هذه الحكومات .كما زرع الاستعمار الدولة الصهيونية في قلب الوطن العربي، فتوجهت كل قوى الانتاج لمجابهة العدو الصهيوني الذي لا يزال جشعه للتوسع والاستغلال لا حد له، نحن نقاتل على جميع هذه الجبهات ومع هذا حققنا بعض الاختراقات .

ويحلم ليون يوريس بان يكون العرب كما يلي :

"كان اهم سلاح لدى المستوطنين هو الحق؛ الحقيقة التي وجدتها UNSCOP المحايدة في فلسطين؛ الحقيقة ان فلسطين كانت ترزح تحت حكم بوليسي غاشم، الحقيقة، التي تبدو من خلال خمار رقيق من الخداع العربي، فشل العرب في التقدم الثقافي، والاقتصادي، والاجتماعي منذ العصور السوداء؛ الحقيقة التي تبدت من المدن اليهودية التي نبتت من بين الرمال، والحقول اليهودية التي اينعت بعد يباب؛ الحقيقة التي ظهرت من خلال الصناعة والابداع؛ الحقيقة التي عبرت عنها معسكرات الإبادة ــ من انسانية القضية اليهودية ."ص 458

الخداع العربي، والفشل العربي...الخ !هذه اكاذيب الدعاية الصهيونية التي تحاول ان تحصرها في العقل الغربي، خداع العرب لمن؟ اهو مثل الخداع الصهيوني للبريطانيين الذين اصدروا معاهدة سايكس بيكو ووعد بلفور لاختراع الكيان الصهيوني، ومع هذا شن الصهاينة حربا ارهابية على البريطانيين وقتلوا ممثليهم وضباطهم .لقد خدع البريطانيون العرب بوعودهم لهم بالاستقلال والوحدة، ومع هذا قسموا الوطن العربي وأقاموا الدولة الصهيونية، لقد قدم البريطانيون فلسطين للصهيونية على صحيفة من ذهب، ولكن هؤلاء الصهاينة بالذات غشوا وخدعوا وعضوا اليد التي اطعمتهم وحمتهم، ومع ذلك حتى الآن لا

يزال رئيس الوزراء البريطاني، توني بلير، وبدعم من الولايات المتحدة يعــدون المقاومــة الفلسطينية ارهاباً .

الدولة الصهيونية تزرع الاشجار في فلسطين المحتلة 1948، بينما هي تقتلع الاشجار وتجرف الحقول وتدك البيوت والمصانع والمؤسسات في فلسطين المحتلة1967، والجولان وجنوب لبنان بقوة السلاح الأميركي .

هذه هي التناقضات التي تأسست عليها الدولة الصهيونية .

اهي انسانية القضية اليهودية الصهيونية التي تبيح القتل والاغتصاب والهدم والجــرف والاقتلاع وطرد الناس من بيوتهم...؟ !

اليهودية والدينان الموحدان الآخران _المسيحية والإسلام_ و الصهيونية

بالرغم من ان اليهودية دين مغلق لا يبشر به، وادعاء اليهود بأن الههم خاص بهم، وعلى هذا الأساس فهو يختلف عن اله" الأغيار"، ادعى المؤلف في روايته،" الخروج"، بأن المسلمين والمسيحيين يدينون لليهودية ببقائهما .

"يقال ان المحمديين والمسيحيين يدينون بحياة دينهم للحاخامات الذين ابقوا على اليهودية حية بالخفاء، فبدون اليهودية والتوارة المقدسة لا المسيحية ولا الاسلام كان يمكن ان يستمرا، لأن جذورهما هي التوراة وان حياتهما وهواءهما، ودمهما كانت مبادئ اليهودية ." ص 372

سنكون من الشاكرين فيما لو ان يوريس تمكن من احالتنا على اي إقرار مسيحي (طبعا باستثناء من يعرفون بالصهاينة المسيحيين) أو مسلم اقر بمثل هذا الادعاء، اي ان دينيهما يدينا ببقائهما لمثل هؤلاء الحاخامات الذين أبقوا على اليهودية حية في الخفاء، والعكس هو الصحيح، وان كانا قد تأثرا به الى حد معين، ولكن اليهودية، كما جاء في موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية قد اخذت الكثير من المسيحية والاسلام.

كل من المسيحية والاسلام دين موحد، وقد حاول اتباعهما بكل قواهما نشر تعاليميهما لاستمالة مؤمنين جدد الى صفوفهما .وهذا على عكس اليهود الذين ابقوا دينهم في" الخفاء"، ومغلق بشكل محكم امام مؤمنين جدد اي الصبأة، فاليهودي هو فقط من ولد لأم يهودية، حتى ولو كان والده يهودياً وامه غير يهودية .

ان الاستثناء الوحيد من الصبأة، معتنقي اليهودية بأعداد كبيرة، هم اليهود الخزر، الذي جاءوا من حول بحر قزوين المعروف لدى العرب ببحر الخزر .

"الخزر شعب من الترك جاؤا من وسط آسيا، وقد كانت القبائل التركيــة متنوعــة (...) وقد اعتنقت مجموعات من الخزر اليهودية، وبعضها الاسلام واخرى المسيحية، وتعلم من اعتنق اليهودية فهم العبرية وبعضهم اللغة السلافية، وتوطنوا في مدن وقرى عبر القوقــاز وأوكرانيا .

كتب المؤرخ العربي" الدمشقي "بان بعض اللاجئين اليهود الذين اتوا الى بلاد الخزر، عرضوا دينهم على الخزر الترك، الذين وجدوا انه احسن من دينهم واعتنقوا اليهودية، وقد يكون للتجار اليهود الرادانيين تأثيرهم في اعتناق بعض الخزر لليهودية .

"اعتنق الملك بولان اليهودية في عام861 ، بعد ان نـاقش مـع ممـثلين مـن اليهـود والمسيحيين والمسلمين مبادئ دياناتهم، وتبع نبلاء الخزر والكثيرون مـن العامـة اختيـار ملكهم واعتنقوا اليهودية، وبنى الملك عباديه بعد ذلك الكنس ومدارس يهودية في بـلاد الخزر، لذا اصبحت المثناه والتلمود والتوراة ذات اهمية بينـهم .

"وبقيادة الملكين بولان وعباديه انتشرت اليهودية الربانية، اي اليهودية الحاخامية (التلمودية) بين الخزر (...) وفيما بعد ورث الروس معظم اراضي الخزر في اواخر القرن العاشر واوائل القرن الحادي عشر(م)،واهم الانكسارات التي عاناها الخزر كانـت عـام 965على يد الروس بقيادة الأمير سفياتوسلوف الذي احتل قلعة ساركل .ويعتقد بأنـه أخذ" ايتتل "بعد عامين، وبعد ذلك قام بعمليات حربية في البلقان .وبالرغم من خسارتهم لبلادهم لم يختف الخزر، فقد هاجر بعضهم الى الغرب فدخلوا المجر وورمانيا وبولونيا حيث اختلطوا مع غيرهم من المجتمعات اليهودية[7] ."

يبرهن ما ورد أعلاه بأن المجموعات اليهودية المختلفة تنحدر من أصول اثنية مختلفة، وأكثرية يهود زمننا، وخصوصاً، الأوروبيون منهم، لا رابط اثنـــي، او عرقـــي بيـــنهم الا الرابط الديني (علما بان اليهود الخزر حسب الشريعة اليهودية لا يعدون يهودا)، وأكثرهم لا علاقة لهم باللغة العبرية، الا تعلمها كلغة اجنبية ولا بالعرق السامي .وكما اقتطفنا اعلاه :

"انتشر اليهود الخـزر في اوروبـا اعـلاه ومنهـا الى بقيـة انحـاء العـالم وخـصوصاً في الأميركيتين واستراليا، وبعد ذلك الى فلسطين المحتلة والبعض يشير الى اليهـود الخـزر بالاشكنازيم(8).

ومن يدعون بالاشكنازيم، الذين اعتنقوا اليهودية هم من تبنى الصهيونية، فسيّسوا الدين اليهودي وادعوا بأنه قومية .

"لقد برهنت يهودية القرية بانها اقل مما انتظرت، فقد اسست اليهوديـة في" غـان دفنا "على نوع عنيف من القومية، بدلا من اي تدريب ديني او حتى وجود كنيس فيها ." ص 374

ونحن متأكدون بأن هناك الكثيرين من المجموعات الاثنية من اعتنق اليهودية، اذ كيف يمكن وجود يهود ينتمون الى اثنيات وعرقيات متنافرة في العالم، هناك يهود افارقة، ومثـل جيد على ذلك الفلاشا في اثيوبيا، وهناك اليهود الهنود، والايـرانيين والاكـراد والاتـراك وحتى الصينيين، وهذا بدون ان نذكر معظم اليهود الأوروبيين وأكثريتهم من نسل اليهـود الخزر، وهذا ما يتعارض مع القانون اليهودي، اي من هو اليهودي وجميع هؤلاء اليهـود، ربما باستثناء، اليهود الفلاشا ذوي العلاقة البعيدة بالسامية، لذا فليس لهم جذور في" الشرق الأوسط "وطبعا في فلسطين، حتى يدعوا حق العودة اليها، هذا اذا كان لهم بأي شكل" حـق قانوني "فيها، علما بأنهم غزوا فلسطين منذ آلاف من السنين، وادعوا بأن لهم" حقاً قانونيـاً في فلسطين "مرتكزين في ذلك على« وعد الهي»، وهذا اختلاق وادعاء، ومثل هذا الادعاء لا يربط احد به لا في التاريخ السحيق ولا اليوم .

وكون اليهود جماعات دينية متنوعة الجذور لا يمكن ان تشكل امة او مجموعة اثنيـة موحدة تحت اي ظرف او منطق، ونحن هنا لا نعنـي بالأمـة Nation وفـق التعريـف الأميركي السياسي للكلمة، اي وحدة سياسية او دولة معينة، بل نعني شعبا متجانسا إثنيا وذا ارث موحد يتعدى كونهم اتباع دين معين، مثل الاسلام والمسيحية، ومواطنون فـي وحـدة سياسية.

"تمكنوا ان يروا من قمة جبل طابور لأميال عديدة الى مختلف الجهات، حولهم كانت هنالك اطلال صليبية ودير صغير؛ هنا حيث تجلى المسيح وناجى موسى وإيليا ."ص 216

"هناك كنيستان واحدة ارثوذوكسية والأخرى للروم الكاثوليك، اقيمتا في المكان الذي يعتقد بأن المسيح قد تجلى منه وتكلم مع موسى وإيليا ."ص 354

نحن لا نجد سبباً وجيهاً يبرر تكرار الحدث المذكور أعلاه، اي تجلي المسيح ومناجاة أو التكلم مع موسى وايليا، بينما الفقه اليهودي لا يعتبر يسوع المسيح هو مسيحهم المنتظر، حسب المسيحية، طالب شيوخ اليهود الحاكم الروماني تسليمهم يسوع الناصري لمحاكمته، وفيما بعد صلب بين لصين واحد إلى يمينه والآخر إلى يساره، بعد ان اعفي عن لص ثالث من الصلب ليحل محله المسيح .

الدعاية الصهيونية تهدف إلى كسب الغرب المسيحي، ولما سقط الاتحاد السوفياتي لم يجد الغرب الا الاسلام لمحاربته، لذا صور الاسلام كمصدر للارهاب، والعدو الكبير الذي يهدد الغرب والمسيحية واليهودية كواجهته، وطبعاً الصهيونية في الأساس، لقد حل الأخضر اي الإسلام محل الأحمر اي الشيوعية كعدو ليبقي الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة أيديهم على الزناد .

قضية اللاجئين الفلسطينيين العرب ومشروع تقسيم فلسطين

تبنى ليون يوريس الدعاية الصهيونية، وزجها في روايته، مدعياً بأن العرب قبلوا بما دعاه عودة اليهود إلى" ارض الميعاد"

"قبل عرب فلسطين منذ زمن طويل بعودة اليهود، وكانوا على استعداد للعيش معهم بسلام، والانتفاع من العملية، التي تحققت بعد ألف سنة من الحروب، لم يشأ هؤلاء الناس القتال ولم يقاتلوا أبداً، وقد خانهم زعماؤهم وكانوا اول من فر، وما كانت شجاعتهم الا هياجا غوغائيا، وكانوا مشوشين بشعارات لم يفهموا لها من معنى، بغض النظر عن الإيمان بها وكانوا ضحية مجاراة عنصرية وملأ الخوف قلوبهم من" صهيونية "عدوانية لم يكن لها وجود أبداً، واستغل الزعماء العرب جهلهم لمآربهم الخاصة .

"لقد قاتل بعض العرب باندفاع، ولكن معظمهم لم يفعلوا، لقد وعدوا بانتصارات سهلة، نهب، واغتصاب،أوهم بعضهم البعض بآمال خادعة بوحدة عربية، ومن الواضح ان القضية لم تكن ذات اهمية بل كانت تنزف .

"لم يكن هناك أبداً قضية يهود راغبين بالموت لأجل اسرائيل، وفي النهاية وقفوا بشجاعة وكسبوا لأنفسهم ما أعطوه من قبل الضمير العالمي .

"ونتج عن حرب التحرير اكثر المشاكل تعقيدا وجدلاً في القرن العشرين ـــ مشكلة اللاجئين العرب، لقد ترك أكثر من نصف مليون عربي منازلهم إلى دول مجاورة، ووقع الجدل العنيف حول كيفية التخلص من هؤلاء الناس بالاتهامات، والارتباك والقومية، فأصبح الموضوع قنبلة سياسية موقوتة ."ص551

تختصر الفقرات المقتطفة أعلاه في رواية" الخروج "الادعاءات الصهيونية حول قضية اللاجئين الفلسطينيين العرب .

الادعاء الأول" قبل عرب فلسطين منذ زمن طويل بعودة اليهود، وكانوا على اســتعداد للعيش بسلام، والانتفاع من العملية، التي تحققت بعد ألف سنة من الحرب"....

لم يكن الفلسطينيون العرب قطيعاً غبياً من الماعز والبقر، كي لا يفقهوا خطر المشاريع الصهيونية، ولم تكن هذه المشاريع ذات اساليب سلمية، ولم يكن الصهاينة ليقبلــوا بــالعيش بسلام مع الفلسطينيين اصحاب الأرض، وغيرهم من عرب الجوار او البعيدين نسبيا عــن هذا الجوار، لقد كان العرب جميعا محقون بالشعور بالتهديد الصهيوني لحياتهم ومستقبلهم، وتاريخ المجازر الصهيونية لقرن وربع من الزمن ما هو الا برهان جلي على ذلك، فــإلى جانب ما يحدث حاليا على ارض فلسطين والجوار، ما ادعته جولدا مــائير رئيــسة وزراء اسرائيل السابقة،" ليس هناك شيء يدعى" فلسطينيين"، انهم غير موجودين ."

ثانيا ...العبرانيون، كانوا احد الغزاة الذين احتلوا قسما من فلسطين لبعض الوقــت ثــم طردوا منها، ففي هذه الحالة لا يوجد هنــاك مــا يــدعى" العــودة "لغــاز او مــستعمر، والفلسطينيون لم يقبلوا أبداً، بالرغم من ادعاء يوريس، ما يدعى بــ" حق العودة لليهود "فقد كانوا وما زالوا يقاومون الغزو والوجود الصهيوني في فلسطين، والمــشروع الــصهيوني الاحلالي فيها، لقرن وربع من الزمن، ويقاتلون لتحقيق عودتهم الى وطنهم فلسطين .

وأضاف المؤلف" :لقد رفرفت نجمة داود ...من المطلة إلى إيلات "فعلى هذا الأســاس ماذا بقي من فلسطين للعرب ليعيشوا فيه بسلام مع الغزاة الصهاينة لوطنهم فلسطين؟

وكما ذكرنا سابقاً فان المقررات النهائية للمؤتمر الصهيوني الأول في بازل الذي انعقد في 1897 قد حررت على شكل" اما بالنسبة للسكان الفلسطينيين فيجب إبادتهم"، اهذا مــا يمكن ان يستفيد منه عرب فلسطين من الوجود الصهيوني فيها، وما يطبقه شارون وأسلافه؟

أهذا ما يدعوه المؤلف العيش سوياً بسلام، سلام الرعايا من أدنى الدرجات، واستغلال من يتبقى منهم كعمالة رخيصة؟ هذا اذا بقي_حسب مشروع" الترانسفير "الصهيوني_ منهم احد في أرضه .

لقد عبر النضال العربي الفلسطيني الشجاع عن ايمان الفلسطينيين بحقهم القومي بأرضهم، ولم يكن هذا الإيمان، هياجاً غوغائياً، وقد فهموا الشعارات التي قاتلوا تحتها وفهموا الخط العنصري الإحلالي الاقتلاعي الذي تعبر عنه الصهيونية بشكل جلي، في التصرف العدواني الصهيوني السابق والحالي .

الصهيونية تدعي ان هدفها السلام وهي تحارب السلام، وتقول بحسن الجوار وتغتصبه ...

عندما يدعم المؤلف المشروع الصهيوني، فهو آخر من يحق له القول بالعنصرية العربية !!لقد كان الفلسطينيون ضحايا العنصرية الصهيونية، بغض النظر عن من هم في سدة الحكم لديهم .لقد كان هدف عرب فلسطين الدفاع عن أرضهم ضد الارهاب الصهيوني .

المشروع الصهيوني هدف الى احتلال كل فلسطين_ وقد فعل في عام 1948 و 1967 _ وافراغ فلسطين تقريبا من نصف اهلها بواسطة المجازر والارهاب لاستبدالهم بمهاجرين يهود مستوردين من جنسيات مختلفة، هذا ما خلف مشكلة اللاجئين الفلسطينيين العرب، التي لا تزال تغلي وتفور بعد مضي أكثر من نصف قرن لا وجود، ولن يكون هناك وجود لزعيم فلسطيني يعين ذاته في هذه الزعامة، الذي يمكن ان يكون ليناً في تفاوضه مع الصهيونية والقبول ببقاء اللاجئين الفلسطينيين حيث هم .ان هؤلاء اللاجئين وحتى احفادهم واحفاد احفادهم يتمسكون بحق العودة وما عبر عنه قرار هيئة الأمم المتحدة، رقم194 ، وغيره من قرارات هيئة الأمم المتحدة التي رفضتها العنجهية الصهيونية، ومع هذا يدعي المؤلف ان ولادة الدولة الصهيونية ما هي الا تعبير عن" تطبيق ما اعطاه لهم الضمير العالمي " واسرائيل رفست هذا الضمير العالمي في الرأس والقلب والكبد .

قال المؤلف" لقد قاتل بعض العرب باندفاع ...ولكن معظمهم لم يفعلوا ..."لقد عالجنا هذا الموضوع بإسهاب خلال مراجعتنا لرواية" الينبوع "لذا لا لزوم للاعادة، سوى الإشارة إلى ان بعض الحكام العرب كانوا مقيدين بمعاهدات مع بريطانيا، ولم تكن لديهم الرغبة او الاندفاع لتخليص ا نفسهم من هذه القيود، لأن هذه المعاهدات كانت الحامي الوحيد لاشخاصهم والبقاء في كراسيهم .اما قوله" لقد وعدوا بانتصارات سهلة، نهب،

واغتصاب "...ما هي إلا مثل مثيلاتها مصنفة تحت بند الدعاية الصهيونية التقليدية المجترة . وكما قال ادوارد سعيد" :ان تكرار الكذبة يؤدي الى تصديقها ."

اما بالنسبة للوحدة العربية، لم تكن وهما، إذ ان غيابها مهد الطريق للنكبة ولمشكلة اللاجئين الفلسطينيين ـــ التهجير الفلسطيني، الارهاب الصهيوني مع التخاذل الرسمي العربي ـــ كان السبب غياب التضامن العربي والوحدة العربية، مع انه كان هناك قائد عام واحد للجيوش العربية، الذي لم يكن إلا قائداً اسمياً، ولم يكن منزهاً، وقال عنه يوريس، "أنه كان اول من قرأ الكتابة على الحائط"!

فما زال الفلسطينيون العرب بعيدون عن أراضيهم، فسيبقى دائما التهديد بالانفجار العظيم .

ويذهب هذا المؤلف إلى حد اتهام العرب بعدم الرضوخ لـ" المحكمة الدولية العليا وانصياعهم للقانون .!!!"

"لو انصاع العرب لقرارات المحكمة الدولية العليا، لما قامت مشكلة اللاجئين العرب، وما اللاجئون إلا نتيجة لحرب عدوانية شنها العرب لتحطيم الشعب الإسرائيلي ".!!!

لنبدأ بالسؤال هل انصاعت الصهيونية لهذه القرارات ومنها قرار العودة رقم 194 الذي وضع شرطاً لقبول" الكيان الصهيوني "في عضوية الامم المتحدة؟.

نعم لم ينصع العرب لقرار تقسيم فلسطين الصادر عام1947 ، الذي فرضته الولايات المتحدة والصهيونية العالمية على اعضاء هيئة الأمم المتحدة، حتى ولو كانت هيئة الأمم المتحدة حرة من الضغط الأميركي، فكيف كان لشعب التخلي عن56 ٪ من أرضه، بطيبة خاطر لغزاة هذه الأرض؟ وقد ساهمت الدولة المنتدبة على فلسطين في تهريب هؤلاء الغزاة الطارئين الى فلسطين للمساهمة في إقامة دولة صهيونية فيها، ومع ان الصهاينة رقصوا في الشوارع ابتهاجاً بقرار التقسيم، ولكنهم، ما ان سنحت لهم الفرصة حتى داسوا هذه القرارات وتابعوا توسعهم ليشمل كل فلسطين مع أجزاء من لبنان وسوريا ومصر ولو سنحت لهم الفرصة لتوسعوا أكثر، ولكن خافوا من الضياع في رمال الوطن العربي المتحركة .

يلوم المؤلف الفلسطينيين لرفضهم هذا القرار، والوحيد، الصادر عن هيئة الأمم المتحدة، المحكمة العالمية العليا حسب كلامه، ولكن هل توقف هو واحصى القرارات الدولية التي داستها دولته الصهيونية، وقذفت بها إلى سلة المهملات؟ وهل احصى ايضاً كم من قرارات هذه" المحكمة العالمية العليا"، نقضتها الولايات المتحدة لحماية حليفتها الاستراتيجية، اسرائيل؟ وقد فصلنا عن عمليات استعمال الولايات المتحدة لحق النقض لحماية حليفتها الاستراتيجية .

القارئ الذي يعرف حقائق القضية الفلسطينية لا بد ان يكتشف تحريف الحقائق الواردة في المقتطف التالي من" الخروج:"

"في نهاية آب 1947 أعلنت اليونيسكوب UNSCOP مشروعي الأقلية والأكثرية من جينيف، وقد دعى كل من المشروعين إلى تقسيم فلسطين إلى دولتين منفصلتين عربية ويهودية وتكون القدس منطقة دولية، ولا شك بأن القبول بهجرة ستة آلاف يهودي شهرياً من المعسكرات النازية في أوروبا، واستئناف بيع الأراضي إلى اليهود، هما قضية أخلاقية(!)

"واستجدى اليهود ان تضاف صحراء النقب إلى دولتهم، فلدى العرب ملايين الأميال المربعة من الأراضي البور، اليهود يطالبون ببضعة آلاف من الأميال المربعة على أمل استعادة اصلاحها، ووافقت لجنة هيئة الأمم على ذلك .

ونتيجة التعب لنصف قرن من خيبات الأمل والغدر، قبلت اللجنة المركزية للمستوطنين، والصهيونية العالمية بمشروع التقسيم على اساس التراضي، وحتى مع إضافة صحراء النقب كان مشروع التقسيم دولة مجهضة، كانت الدولة بالحقيقة مؤلفة من ثلاثة أشرطة موصولة بكوريدورات، وفقد اليهود مدينتهم الأبدية، القدس، واحتفظوا بسهل شارون وأجزاء من الجليل التي انتشلوها من المستنقعات، وكان النقب ارض غير مستغلة، فما كان يجدي القتال أكثر من ذلك؟ لقد كانت دولة مسخ ولكنهم قبلوا بها ."

لقد طالب مشروع الأكثرية، المذكور أعلاه، بإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وتقسيمها إلى دولتين واحدة عربية والأخرى يهودية، مع وضع القدس تحت إدارة الأمم المتحدة، واشترط قبول ربط الدولتين بوحدة اقتصادية .

اما مشروع الأقلية فقد نادى أيضاً بانهاء الانتداب، ولكن إيجاد دولة فدرالية تجمع الدولتين، العربية واليهودية وتكون القدس العاصمة الفدرالية لهما .

عارضت الأكثرية العربية مشروعي التقسيم لأنهما يتعارضان مع مبادئ العدالة والديموقراطية، لقد مرر مشروع التقسيم ضد رغبة أكثرية السكان، فالأكثرية العربية نازعت قانونية تقسيم بلادها المتوارثة لها أباً عن جد .وأصروا على الرجوع إلى محكمة العدل الدولية، لتحكم على النواحي القانونية للقضية الفلسطينية، وفرض التقسيم ضد رغبة الأكثرية العربية، ولكن الولايات المتحدة بحكم مصالح معينة لها وتحت الضغط الصهيوني، ضغطت بدورها للحصول على أكثرية الثلثين المطلوبة لتمرير المشروع، ولذا لم تشأ ان تواجه بحكم قانوني يعرض جهودها لإمرار المشروع للضياع، لقد أرادت تفادي القانون الدولي بخصوص هذه القضية .

لقد أجلت عملية التصويت عدة مرات، لافساح الوقت امام المراوغة الصهيونية والولايات المتحدة للتأثير والضغط على الدول التي عارضت المشروع لتأييده او على أقل تعديل الامتناع عن التصويت وهي الصين، اثيوبا، اليونان، هايتي، لايبيريا والفليبين، استعمل الرئيس الأميركي، هاري ترومان ، كل نفوذه لتعديل موقف هذه الدول، وقد نجح معهم جميعاً باستثناء اليونان .

ومع ان مشروع التقسيم لم يكن ليمر من غير نفوذ وضغط الرئيس الأميركي، هاري ترومان، إلا ان يوريس لم يوفره من الانتقاد :

"هز المندوب الذي عمل مع الأميركيين رأسه نفياً،" الرئيس الأميركي اصدر أوامره الصارمة بالا تضغط الولايات المتحدة على أي بعثة، ولم يتزحزح عن هذا الموقف ." ص460

نتج عن الضغط المشترك للولايات المتحدة والمراوضة الصهيونية على الدول الأعضاء المعارضين للمشروع ان صوتت 33 دولة بالموافقة و 13دولة عارضت، مشروع التقسيم .

وادعى يوريس بأن العرب كاليهود كان لكل منهما دولة مؤلفة من ثلاثة أشرطة ولكن مساحة الدولة العربية أكبر من مساحة الدولة اليهودية، وفي هذ 1تحريف للحقيقة، اذ انه اعطي لليهود55.08 ٪ من مجمل مساحة فلسطين بينما اعطى لأكثرية الثلثين من السكان العرب 41.79 ٪ ومساحة القطاع الدولي الذي هو القدس، والمنطقة المحيطة بها3.13 ٪ . هناك حد للأكاذيب، فحتى الشخص الشبه أمي يمكنه إجراء هذه العملية الحسابية البسيطة التي تدحض هذا التحريف للحقائق .

ان مساحة فلسطين 27009 كم2، وقد اعطى مشروع التقسيم 14.500 كم2، أي 55.08٪ مقابل11.000 كم 2للعرب أي41.79 ٪ وأما الباقي أي 823 كم 2أي 3.13٪ فهي كما قلنا منطقة القدس الدولية .

وكما ذكرنا اعلاه كان العرب يشكلون أكثر من ثلثي مجموع سكان فلسطين، علما بأنهم أصحاب الأرض فعلياً وقانونياً، وقد كان حوالي ثلثي عدد اليهود في فلسطين لا يحوزون على الجنسية الفلسطينية اذ انهم قد هربوا إليها، ولا نقول بشكل غير شرعي، اذ ان كل من دخل إلى فلسطين من اليهود الأجانب الذين جلبوا إليها غير شرعيين .من أصل الحوالي 600.000يهودي كان 400.000 قد هربوا إلى فلسطين بمعرفه او بغير معرفة سلطات الانتداب، اي ان فقط 200.000 يهودي كانوا يحملون" الهوية الفلسطينية"، اعطتها لهم سلطات الانتداب اي13 ٪ من مجموع سكان فلسطين حاملي هويتها، وقد أعطوا هذه الهوية رغما عن ارادة اهلها العرب اي87 ٪ من السكان الفلسطينيين .

وفق قرار التقسيم كان عدد السكان في الكيان الصهيوني المستحدث 1.008.000 شخص،من اصلهم 509.790 عربيا اي50.574 ٪ وكان عدد اليهود 499.020 اي 49.54٪ .ولخلق اكثرية يهودية اقترف الصهاينة عدداً كبيراً من المجازر لإرهاب الفلسطينيين ودفعهم للهجرة وترك بيوتهم وأراضيهم، ولم تقتصر المجازر وعمليات هدم

القرى على مناطق الدولة اليهودية بل تعدتها الى مناطق الدولة العربية حسب قرار التقسيم كما كررنا سابقاً .

اتى اليهود المهربون إلى فلسطين حتى عام 1948 بشكل أساسي من أوروبا الشرقية، أي بولونيا والاتحاد السوفياتي إلى جانب بعض اليهود الألمان وغيرهم من اليهود الأوروبيين .الأكثرية الساحقة من هؤلاء اليهود لم ينحدروا من جذور سامية، بل كانوا، كما بينا سابقاً من اصل خزري تركي .

وكان اليهود المقيمون في صحراء النقب أقل من1 ٪ من مجموع سكانها اي 1.020 يهودي مقابل 103.820 عربي، ومع هذا فقد اوصت لجنة الاستقصاء التي ارسلتها هيئة الامم بإعطاء النقب لليهود، على امل استصلاحها .وقد قام الصهاينة بعملية غش كبير لهذه اللجنة، فقد قاموا بزرع عدد كبير من اغصان الشجر في المنطقة التي زارتها اللجنة على انها مشروع غابات .ونحن لا ندري إذا كان اعضاؤها قد اقتنعوا بأن ما شاهدوه شجيرات فعلا، او كانوا يعلمون حقيقة ما شاهدوه وغضوا النظر، والله أعلم !! ولكن الحقيقة المرة ان ما تم استصلاحه من ارض صحراء النقب وما يمكن استصلاحه نسبة ضئيلة جداً بعد أكثر من نصف قرن، مع توفر الكفاءات والماديات لذلك .

إذا كانت هيئة الامم المتحدة فعلاً مؤسسة ديموقراطية فلا بد ان تكون قد افسحت المجال امام87 ٪ من السكان لتقرير مصيرهم ومصير ارضهم .

قال يوريس ان لدى العرب ملايين الأميال المربعة من الأراضي البور، فلماذا لا يعطى اليهود بضعة آلاف من الأميال المربعة؟" ان الأرض ملك لشعبها وليس لغيرها، ولذا لا يحق لغيره ادعاء ملكيتها قانونيا ولا اخلاقيا والتصرف بها مهما كان وضع هذه الأرض منماة او لا ... انها ارض غير معروضة لا للبيع او لا للإيجار او ان توهب للغير، هذا مع العلم بأن العرب قد نموا مساحات لا بأس بها من الصحارى والأراضي البور وبتكلفة باهظة، تفتقر للجدوى الاقتصادية وان كانت تساهم في الأمن الغذائي لهم، ان الادعاء والمطلب الصهيوني استعماري احلالي بحت .

أما في الجليل الشرقي الذي اعطي لليهود في مشروع التقسيم فكـان يـضم 86.200 عربي إلى جانب 28.750 يهودي،25 ٪ من مجموع السكان، والقسم الوحيـد المعطـى لليهود في مشروع التقسيم الذي كانوا يشكلون فيه أكثرية فهو السهل الساحلي أي حيفا وإلى الجنوب منها حتى عسقلان جنوب يافا وكانوا يتركـزون بـشكل أساسـي فـي مـدينتين مستعمرتين، تل أبيب وبتاح تكفا، ونكرر ان أكثرية سكان الدولة اليهودية المقترحة كـانوا من العرب!!!

ملكية الأراضي: عام1945 كان اليهود يملكون 1.491.699 دونما اي5.66 ٪ من مجمل مساحة فلسطين، مع أن اللجنة الأصلية الخاصة بفلسطين قالت ان الأراضي المملوكة لليهود بلغت 1.802.386 دونما، ولكن هذه المساحة تـشمل 200.000 دونـم اجرتهـا سلطات الانتداب لليهود في خليج حيفا لمدة 99 عاماً بأجر رمزي، وعلى هذا الأساس لـو احتسبنا كل الأراضي التي كانت مدارة من قبل اليهود آنذاك بما فيه المؤجر وكان في أيديهم 6.8٪ من اراضي فلسطين!

لقد ابتهج اليهود ورقصوا في الشوارع يوم اقرار التقسيم، ولكـنهم احتلـوا78 ٪ مـن مجمل مساحة فلسطين عام 1948 ، وفي عام 1967 اجتاحوا بقية فلسطين بالإضافة إلـى اراضٍ في سوريا، الجولان، ومصر، شبه جزيرة سيناء وفي عام 1978 جنوب لبنان.

بالإضافة إلى القرار رقم 194 الخاص بعودة اللاجئين الفلسطينيين العرب والتعويض عليهم هناك لائحة طويلة من قرارات هيئة الأمم المتحدة التي قذفت بها الدولة الـصهيونية الى سلة المهملات مدعومة بالولايات المتحدة التي اجهضت لائحة اخرى اطول باستعمالها حق النقض حماية لدولة العدو الصهيوني بلغ عددها حتى تاريخه 72 مشروع قرار .

باعتقادنا اننا أوضحنا وجهة نظرنا عمن يكون العدواني، ومن هو الارهابي، لذا لا نجد من ضرورة للتعليق على قول يوريس" :مشكلة اللاجئين كانـت نتيجـة مباشـرة لحـرب عدوانية شنها العرب لتدمير المجتمع الاسرائيلي.

وعلى هذا الأساس ايضا لا نجد من ضرورة للتعليق على المقتطف التالي :

"لقد خلق العرب بانفسهم مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بعد اقرار مشروع التقسيم في تشرين الثاني/نوفمبر 1947 ، استجدى (استعمل المؤلف تعبير استجدى)begged المستوطنون الصهاينة عرب فلسطين للبقاء هادئين، ودودين، وان يحترموا الحق القانوني غير القابل للنقض للشعب اليهودي ."ص 552

"الحق القانوني الغير قابل للنقض!!!"

مجددا يضع المؤلف الصهيوني اللوم على الزعماء العرب فيما يتعلق بقضية اللاجئين الفلسطينيين، الذين ضللوا الجماهير العربية وشحنوهم بالخوف!

"هل هناك مبرر لهذا الخوف؟ كلا !في احد الأمكنة، ناف ساديج (نعتقد بأن المؤلف يعني دير ياسين) اقترفت مجزرة لا تغتفر وقع ضحيتها اناس ابرياء، فيما عدا ذلك لم يتعرض العرب الذين بقوا في فلسطين لأي اذى .ولم تتأذى اي قرية عربية سالمت الاسرائيليين ."ص 552

لم تكن مجزرة دير ياسين التي دعاها المؤلف" نيف ساديج "هي الوحيدة التي تعرضت لها قرى عربية اقترفها الصهاينة العنصريون، ولا يزال بعض الصهاينة ينكرون وقوع مجزرة دير ياسين بالذات، ومثل على ذلك: كما اسلفنا قاضى رئيس المنظمة الصهيونية الاميركية المجلة الاميركية The Washington Report on Middle East Affairs لنشرها مقالا عن مجزرة دير ياسين، وقد فصلنا في نقدنا لرواية الينبوع المجازر التي اقترفتها العصابات الصهيونية ومن ثم الدولة الصهيونية ضد المواطنين الفلسطينيين العرب وقراهم ومدنهم، كما ضد غيرهم من العرب .

لقد هوجمت القرى العربية التي قاتلت دولة اسرائيل وطرد العرب منها، ولا وجوب للاعتذار عن ذلك، فمن حق بل من واجب اهل فلسطين التصدي ومقابلة العدو الغازي لأرضهم .

الا يرى المؤلف الاعتذار على اقل تعديل لاحتلال اراضي الدولة العربية حسب قرار التقسيم، وبعد ذلك الضفة والقطاع؟

تتوجب الاشارة الى ان العرب الذين بقوا في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948 وعددهم آنذاك كان 160.000 عربي، بينما هجر ما يقارب الــ 700.000 عربـــي فـــي بيوتهم واراضيهم التي صودرت، وحتى هؤلاء الــ 160.000 فلسطيني الذين صمدوا في فلسطين المحتلة ويشكلون الآن حوالي 20 ٪ من مجمل عدد سكان الأراضـــي المحتلـــة 1948يعيشون على2.5 ٪ من مجمل مساحتها، فقد صودرت أكثر اراضـــيهم ويعيـــشون كمواطنين اقل من الدرجة الثالثة .اما بالنسبة للـــ22 ٪ من فلـــسطين التـــي احتلـــت عـــام 1967اي الضفة الغربية وقطاع غزة، فقد صودر60٪ من اراضي الـــضفة و40٪ مـــن اراضي القطاع لبناء مستعمرات صهيونية عليها، ويعيش حـــوالي 300.000 مـــستوطن صهيوني اكثرهم من المتطرفين الأصوليين.

يكرر يوريس باستمرار ان اي مقاومة للغزو الصهيوني يعد عملا ارهابيا ضد الكيـــان الصهيوني، وهو يبرر تدمير ما يزيد علن 418 قرية عربية، وقتل الاطفال وكبـــار الـــسن حتى العجز منهم وليس فقط المقاتلون، اما الباقون فقد طردوا بالقوة، ويوريس هنا ينـــاقض الدعاية الصهيونية التي تدعي انهم نزحوا بأمر من الزعماء العرب، وبدون اي اعتبار لأي حقوق وقوانين دولية، كتب :

"لا وجوب لأي اعتذار عن ذلك"

"الدول العربية لا تريد هؤلاء الناس، وقد سجنوا في اقفاص كالحيوانات يعانون، ليستعملوا كسلاح سياسي ."ص 553

نحن لا نفهم كيف ان المؤلف لا يرى من موجب للاعتذار عن ذلك، اي قتل او طـــرد المواطن العربي الفلسطيني، ويتهم الدول العربية المضيفة لهـــم انهـــا تـــستعملهم كـــسلاح سياسي، مع ان الصهيونية تعد الدول العربيـــة أن لا علاقـــة لهـــا البتـــة كـــدول اجنبيـــة بالفلسطينيين !وهذا تناقض واضح، فكيف تريدهم أن يقبلوا بلجوء" الاجانب."

اما بالنسبة للاجئين الفلسطينيين فقد عقدوا العزم ويصرون على حقهـــم بـــالعودة الـــى ارضهم، وهم لا يريدون التوطين حيث هم او مغادرة مخيمـــاتهم، حتـــى بـــالبؤس الـــذي يعيشونه، وهم يرفضون التبعثر وفقد الاتصال فيما بينهم، الصهيونية تريد تفكيك المخيمات

الفلسطينية، وتشتيت اللاجئين لاهداف سياسية وحتما ليس لأهداف انسانية، لهذا السبب قــام آرييل شارون، وزير الدفاع عام 1982 ورئيس الوزراء منــذ عــام 2000 بــالتخطيط والاشراف على مجازر مخيمي صبرا وشاتيلا في ضواحي بيروت، وغيرها من مخيمــات اللاجئين الفلسطينيين في الأراضي اللبنانية وحتى الحدود الدولية .لقد كان في نية الصهاينة التخلص من اللاجئين الفلسطينيين الى الأبد ولكن على عكس ذلك فقد دعمت هذه المجــازر المقاومة الفلسطينية والعربية للاصرار على العودة .

وما القرية الخيالية، قرية ابويشا، التي دارت فيها بعض احداث روايــة الخــروج، الا افضل مثل على العنصرية الصهيونية، فقد ادعى المؤلف ان كمال مختار القرية، رغما عن شكه بالنوايا الصهيونية عند شرائهم الأراضي العربية، فقد وهب الصهاينة مجانــا هــضبة لبناء مدرسة تدريب صهيونية عليها !ويصف يوريس المختار كمال بأنه الأفنــدي العربــي الوحيد الذي كان واسع الأفق اذ يهتم لمصالح فلاحيه، كما لو ان اي ملاك يهــتم لمــصالح الناس من حوله يهب ارضه للغزاة الذين يشك في نياتهم ويحرم مواطنيه من الأرض التــي يزرعون .ورغما عن ذلك كان مصير ابو ريشا كمصير القرى العربيــة الأخــرى التــي قاومت الغزو الصهيوني، لأن طه ابن المختار كمال، كان يفهم ويهتم لشؤون شعبه وأكثــر وعيا من والده، لذا قاوم الغزو الصهيوني وسقط شهيداً دفاعاً عن بلدته وأرضه .

وفق المعايير الصهيونية :العربي الواسع الأفق يجب عليه الا يناضــل ويــدافع عــن ارضه، اي ان عليه ان يكون متعاوناً مع الاحتلال الصهيوني، واذا كان واعيــا للمــشروع الصهيوني باستعمار كل فلسطين وطرد اهلها يجب ان يغتال او يطرد من أرضه ليــصبح لاجئاً .

ان الحقوق الصهيونية القانونية التي يتكلم عنها المؤلف، اي قــرار تقــسيم فلــسطين الصادر عن هيئة الأمم المتحدة نتيجة انعدام الديموقراطية في الهيئــة الدوليــة، والــضغط المالي والسياسي الأميركي الذي وقع على الدول الأعضاء المعارضــين للحــصول علــى أكثرية الثلثين .اذا تكلم انسان ما عن الحقوق القانونية، فهذا يعني مصادرة حقوق الآخرين،

إلا اذا كانت هناك ازدواجية في المعايير حسب الفلسفة الامبريالية، بالنسبة للقضية الفلسطينية لدينا قاطع طرق يتكلم عن حقوقه الانسانية والقانونية في املاك ضحيته .

العرب يعون الجشع الصهيوني غير المحدود، الصهيونية تريد احتكار كل شيء ابتداء من الله إلى الأرض فالاقتصاد، انهم يدعون دور المضطهد ودور الضحية .الصهيونية تريد مصادرة كل شيئ، ويجب الا تواجه بأي اعتراض، والا فالمعترض يوصم بالهمجية .

"لقد بدأ يوم التصويت على التقسيم .

"في اليوم التالي دعت الهيئة العربية العليا الى اضراب، الذي تطور الى حرق ونهب الوسط التجاري اليهودي في القدس، وبينما كانت الغوغاء العربية في هياجها، وقفت القوات البريطانية متفرجة ."ص538

قال يوريس على لسان بطله الرامبو، جوسي رابنسكي،" لولا الدعم البريطاني لما رأت الدولة الصهيونية النور "ومع هذا فان المؤلف، كما الصهيونية، برروا الارهاب الصهيوني ضد البريطانيين .

نود ان ننصح هذا الروائي قبل البدء بكتابة احدى رواياته ذات الصلة بالتاريخ المعاصر، اجراء الأبحاث اللازمة حول الموضوع الذي يتطرق اليه وان لا يعتمد كليا على مصادر مشكوك بصدقيتها، أو من صنع الخيال على اقل تعديل الرجوع إلى مصادر محايدة، ولكنه صهيوني بكل معنى الكلمة وكتب روايته هذه وغيرها بهدف تبرير الارهاب الصهيوني والدعوة له، لذا ليس للصدقية مكان في قصصه.

توازن القوى العربي /الصهيوني

كتب مؤلف" الخروج "قائلاً :

"هل بإمكان نصف مليون يهودي ضعيف التسليح الوقوف امام فيضان من خمسين مليون عربي يملأ الحقد قلوبهم، لم يكن عليهم مواجهة عرب الداخل الفلسطيني فحسب، بل ان يواجهوا ايضا الجيوش العربية على مئة جبهة .

"لقد خرج حاييم وايزمان لتنظيم المنظمات الصهيونية العالمية لتمويل حملة لشراء السلاح .ص466

هل من الممكن ان يجهل المؤلف بأن الصهاينة في فلسطين كانوا مسلحين تسليحاً قوياً وحتى الأسنان، ليكونوا بحاجة إلى المزيد من السلاح؟ هل من الممكن ان يكون جاهلا لذلك !من خلال قراءتنا المعمقة لهذه الرواية فهو يعلم بأن الصهيونية ما كانت لتشن هجوما عاما وشاملا من غير ان يكون لديها ما يكفي من السلاح والرجال والنساء المدربين، كما اسلفنا وبالتفصيل، علما بان الصهاينة رفضوا تسلم الحكم بفلسطين في وقت سابق لقلة عددهم آنذاك فيها .

ان يدعي بأن الصهاينة كانوا يفتقرون إلى السلاح ما هي إلا مزحة سمجة .

نتساءل من هم الذين اعمى الحقد قلوبهم؟ اهم العرب الذين عاشوا في فلسطين قبل أن تطأ قدم أول غازٍ عبراني أرض فلسطين بألف وخمسمئة سنة، ومازالوا.

العبرانيون /اليهود الذين اتوا الى فلسطين في غزوتين الأولى قديمة والثانية حديثة، وكلتيهما بدافع من الكراهية العنصرية، مع اوامر صريحة ممن يدعون بأنه الههم الخاص بالقتل والتدمير كما سبق واقتطفنا من مصادرهم .

واضاف يوريس كيف ان الصهاينة افرغوا حمولة طائرات عديدة من احدث انواع الأسلحة .هذا علما بأنه ادعى بأن هذه الطائرات، هذا الجسر الجوي، حطت في مطار صغير في الريف بدون ان تشعر بذلك القوات البريطانية المتواجدة على هذه الأرض المحدودة المساحة، فلسطين، برغم وجود مئة الف جندي بريطاني فيها.

"مجموعات من الناس احاطت بالطائرة وافرغت حمولاتها، الشحنة الأولى من الاسلحة الحديثة بنادق، مدافع رشاشة، مدافع المورتر، ومئات الآلاف من دورات الذخيرة اختطفت من بطنها وذيلها ومواقع القنابل التي ملئت بالذخيرة .وخلال دقائق افرغت الطائرة "المحرر"، لقد حملوا دزينة من الشاحنات، التي توزعت في اتجاهات مختلفة عديدة، وفي دزينة من الكيبوتزات وقف شباب" غادنا "بانتظار تنظيف الأسلحة وارسالها الى المستوطنات في مناطق المواجهة، اديرت الطائرة واقلعت بسرعة عائدة الى اوروبا لتأتي بشحنة أخرى من السلاح(!) .

و في الصباح حضرت القوات البريطانية للتحقيق في شكاوى عربية بانهم سمعوا طائرات تحط في المنطقة، لم يتمكن البريطانيون من العثور على اي اثر لطائرة، متأكدين ان تخيلات العرب قد حملتهم بعيداً.

ومع وصول رابع وخامس شحنة من الأسلحة بدأ اليهود تحقيق الانتصارات ." ص 514

كما بيّنا أعلاه، كان عدد المقاتلين العرب عام1948 ، بما فيه المقاتلون الفلسطينيون، والمتطوعون العرب والجيوش العربية الرسمية التي دخلت فلسطين في 15 ايار/مايو 1948لم يتعد اثنين وعشرين الف مقاتل، اما الصهاينة فقد كان لديهم ما يزيد على الستين الف مقاتل حسني التدريب، أكثر من نصفهم خدموا في الجيش البريطاني في الحرب

العالمية الثانية، بالإضافة إلى الجنود اليهود في جيوش اوروبا الشرقية الذين فروا منها وتسللوا الى فلسطين، وأكثر هؤلاء كانت لهم خبرة قتالية .

"لم يكن في نية العرب الانتظار حتى ايار/مايو للتعرف على الوضع، فمع انهم لم يرسلوا جيوشهم، ولكنهم كانوا يؤلفون" جيوش التحرير "الذين كانوا متطوعين مزعومين، وكانت لدى العرب الفلسطينيين جبال من السلاح ." ص 466

وفق الفلسفة او المقاييس الصهيونية، لهم حق تهريب شحنات من الأسلحة الحديثة كما حدثنا المؤلف بواسطة الطائرات، بينما اصحاب الحق في أرض فلسطين يمنع عليهم التسلح، لماذا؟ هذا لأنهم يزعمون بأن الله وعدهم بأرض فلسطين !وسلطة إبادة شعبها!

"خبئت الأسلحة في صناديق الزهور، خزائن الملفات، الدفايات، البرادات، ارجل الطاولات" الكاذبة "وآلاف من الأماكن المذهلة الأخرى، مما يجعل مصادرة هذه الأسلحة من المستحيلات، كانت الأسلحة تهرب تحت تنانير النساء وبواسطة الأولاد الصغار الذين ساهموا بالعمل بكل طيبة خاطر، كان بإمكاننا اخذ المعلومات من المؤازرين لنا في صفوف الجيش البريطاني وقيادته، كان اليهود يصنعون اسلحة من نوعيات متدنية، ولكن نوعية الرشاشات من صنف ستن والألغام الأرضية، والقنابل اليدوية تتحسن وتتطور باستمرار، وفي خلال محاولة للكشف عن مصنع للأسلحة في إحدى الكيبوتزات القت النساء على الجنود المياه الساخنة .ص 360

هل كان بامكان العرب تحت هذه الظروف الانتظار حتى 15 ايار/مايو 1948 للاستعداد الذي منع عنهم طيلة ايام الانتداب، بينما الصهاينة كانوا يتسلمون تحت سمع ونظر ومعونة البريطانيين، كل ما يلزمهم من الاسلحة، كما صنعوها وهربوها وسرقوها بموافقة وبمباركة من القيادة البريطانية .هل كان بإمكان العرب الوقوف مكتوفي الأيدي بانتظار حلول اجلهم؟ لقد كانت العصابات الصهيونية الحسنة التدريب والتسليح تجتاح المناطق العربية بالقوة والارهاب والمجازر ومسح القرى من الوجود، بينما المؤلف يقوم بالتعبير عن تأففه من النشاط العربي للدفاع عن النفس .

"عاد الحاج امين الحسيني، العميل النازي إلى العمل، واقام لنفسه قيادة في دمشق، وابتزت الأموال من العرب عبر الشرق الأوسط لصالح" المتطوعين "الفلسطينيين، وقد عين القاوقجي، قاطع الطرق، الذي خدم المفتي في اضطرابات1939-1936 ،" جنراليزمو " مجددا، اضطر القاوقجي الى الفرار من العراق لما اكتشف دوره في محاولة الانقلاب لتسليم العراق إلى الألمان، لقد اقام ايام الحرب، في المانيا، وقد عفى البريطانيون عنه وعن المفتي كمجرمي حرب(!) .

"جاب عملاء القاوقجي اوكار بيروت، ودمشق وبغداد مستجدين حثالة البشر من اللصوص، والقتلة، قطاع الطرق، مهربي المخدرات، وتجار الرقيق الأبيض، الذين اطلق عليهم اسم" قوات اليرموك"، تيمنا بمعركة خاضها العرب منذ قرون مضت، لقد درب هؤلاء" المتطوعين "بواسطة" متطوعين "آخرين من ضباط الجيش السوري، وبدأت قوات القاوقجي بالتسلسل عبر الحدود اللبنانية، والسورية والأردنية الى القرى العربية في فلسطين، وكانت القاعدة الرئيسية في نابلس، في المنطقة العربية في السامرة الى الشمال من القدس ."ص 467

قال ونستون تشيرشل، رئيس الوزراء البريطاني ابان الحرب العالمية الثانية، انه على استعداد للتحالف مع الشيطان لمواجهة العدو، ولكن الحاج امين الحسيني الذي لجأ الى المانيا مكرها، كان على عكس الصهيونية التي تحالفت تحت بعض الظروف مع المانيا النازية .

نقتطف من اطروحة الدكتوراة لسناء حمودي(مخطوطة) عن الحاج امين الحسيني، التي تدحض التحريف الصهيوني للحقائق ما يلي وذلك بموافقة من الكاتبة .

"تمكن الحاج امين الحسيني بواسطة خبرته وحنكته، ان يوازن بين وظيفته في الافتاء وبين عمله الوطني، بل أكثر، فقد استطاع من خلال منصب المفتي ورئاسة المجلس الاسلامي الأعلى، ان يحقق الكثير من المكاسب الوطنية، ابرزها، كان انعقاد المؤتمر الاسلامي الأول عام 1931 في القدس، الذي حضرته قيادات دينية ووطنية من مختلف بلدان العالم، اهم نتائج هذا المؤتمر، نقل قضية فلسطين من النطاق العربي الضيق، الى النطاق الإسلامي العالمي، حيث اصبح لها مناصرون من مختلف دول العالم، واصبحت

فلسطين قضية عربية-اسلامية، كما حقق المفتي من خلال هذا المؤتمر مكسبا شخصيا، حيث سمي رئيسا للمؤتمر، فتخطت زعامته فلسطين والعالم العربي الى العالم الاسلامي، واصبح يتمتع بشعبية كبيرة خارج فلسطين كما في داخلها.

"اما قصة ذهابه الى المانيا ولجوئه الى المحور، فقد قيل وكتب عنها الكثير، بين لائم ومعارض ومهاجم لم يذهب المفتي الى المانيا، بمحض اختياره، كان مضطرا للذهاب، فقد غادر لبنان الى العراق، وبعد سقوط حركة رشيد عالي الكيلاني، اتجه الى طهران التي سرعان ما دخلها الانكليز، فتوجه الى تركيا التي رفضت بقاءه فيها خوفا من الانكليز، فلم يجد امامه سوى المانيا ... لكن رغم لجوئه الى المحور، لم يعقد مع هتلر اي نوع من الاتفاقات التي من شأنها ان تضر بقضية فلسطين، بل على العكس، لم يطالب الحاج امين باستقلال فلسطين والدول العربية فقط، بل طالب بحقوق المسلمين في عدد من الدول وصولا الى اندونسيا .

"ويبقى لزاما علينا، وانصافا ان نذكر، ان الحاج امين الحسيني، لم يفاوض في حياته عدوا، ولم يوقع ورقة او وثيقة تتضمن تنازلا عن حق ما، ولم يؤمن يوما بسياسة التفاوض، ولا مبدأ خذ وطالب، بل بقي حتى مماته صلبا ثابتا في مواقفه ."

"روى د .موسى الحسيني:

"طلب المفتي ان يلتقي بياسر عرفات وجورج حبش، وقد حملني رسالة قال "قل لهما، لكل هؤلاء الشباب، ان لا يتنازلوا عن شبر واحد، قل لهم، لا تتنازلوا عن حقكم، قل لياسر عرفات، لا تغتروا اذا اغروكم بحكومة، الشيء الأساسي هو ان تتمسكوا بحقكم في فلسطين، وليس من حق اي فلسطيني كفرد، ان يتنازل، لأن هذا ليس حقه هو، هذا حق الأجيال التي ستأتي من بعده .

"الانجاز الاكبر للمفتي الحاج محمد امين الحسيني انه الغى الى الأبد وصفنا بـ "الجماعات غير اليهودية"، ووضعنا على لائحة الشعوب المناضلة."

اما الصهاينة كما سبق وقلنا فقد تعاونوا مع النازيين للسماح للعلماء من اليهود وصغار السن بينهم بمغادرة المانيا خلال الحرب على امل تهجيرهم الى فلسطين، وترك كبار السن وغير المنتجين ليلاقوا حتفهم .

وإذا كان الحاج امين الحسيني، مفتي القدس الأكبر، قد اضطر الى الخروج من فلسطين، وبعض الدول العربية تحت الضغط البريطاني، واللجوء الى المانيا، فهذا لا يعني انه كان عميلا نازيا، مع ان المانيا كانت عدوة بريطانيا، عدوة العرب ومحتلة اراضيهم، واهم مؤيد للصهيونية والعاملة على ارساء اركان الدولة الصهيونية .

إذا كان ونستون تشيرشل قال انه مستعد للتحالف مع الشيطان لمواجهة غريمه هتلر، ووافق الصهاينة على التعامل مع من ابادهم، اي المانيا النازية، فلماذا لا يحالف العرب الشيطان الذي هو عدو عدوهم، علما ان مثل هذا التحالف لم يثبت ابداً .

بعد سقوط فرنسا في يد المانيا النازية في حزيران/يونيو 1940 ، تركت بريطانيا لوحدها في مواجهة محور المانيا النازية وايطاليا الفاشستية، لذا كان على بريطانيا الاستعانة بأي كان .

"ارادت بريطانيا اشراك العرب في الحرب الى جانبها ضد اعدائها الألمان والايطاليين في المشرق العربي، إلا ان الحركات الوطنية العربية وخاصة في العراق طالبت بريطانيا باعلان سياسة جديدة نحوهم بعد انتهاء الحرب، وتركزت المطالبة على استقلال سورية ولبنان وفلسطين، والكف عن دعم الانكليز للمشروع الصهيوني الذي تقدم خطوات واسعة على ارض الواقع خلال سنوات الانتداب البريطاني، وقد رفضت هذه المطالب العربية على الرغم من ان العرب جربوا" صدقية الوعود البريطانية "في الحرب العالمية الأولى[9] ."

قامت بريطانيا التي عينت ذاتها كدولة منتدبة على فلسطين، تحت غطاء عصبة الأمم بمحاصرة القادة الفلسطينيين العرب ونفت بعضهم، سجنت آخرين واعدمت الباقين، وسحبت ما تمكنت من سلاح من ايدي المقاومين الفلسطينيين، بينما قامت بالمساعدة على تهريب اليهود الى فلسطين، و"الشكر "لبريطانيا، بالرغم من الدعاية الصهيونية، على تسليح الصهاينة او غض النظر عن تهريبهم وسرقتهم السلاح من الجيش البريطاني ذاته، ويطلب

من القارئ الرجوع بهذا الخصوص لمراجعتنا لرواية" الينبوع "ودور بريطانيا في خلق الدولة الصهيونية..

"وفي هذا الوقت بقي اليهود في حاجة ماسة للسلاح، وداومت بريطانيا على فرض حصارها على الشاطئ الفلسطيني، حتى انهم رفضوا السماح للمهاجرين للقدوم الى فلسطين من معسكرات الاعتقال في قبرص، حيث كان عملاء" العالية بت "يسرعون عملية التدريب .

"وجاب عملاء المستوطنdان العالم بحثا عن السلاح .

"ولحق بعد ذلك، الاعلان الأميركي المدمر، بمنع تصدير السلاح للشرق الأوسط، ويذكرنا هذا الاعلان بفرض منع السلاح عن الاسبان الذين كانوا يقاتلون موسوليني وهتلر، وهذا عمل لمصلحة العرب، الذين كان باستطاعتهم الحصول على السلاح الذي يريدون . (كذا)

"ولما تحددت خطوط القتال، وجد المستوطنون ان لديهم فقط البالماخ المؤلفة من اربعة آلاف مقاتل حسني التسليح والتدريب، اما المكابيون فكان باستطاعتهم تجنيد الف مقاتل اضافي،والذي كان الاعتماد عليهم محدوداً .

"وكان لدى" افيدان "اشياء قليلة تعمل لصالحه، كان لديه بضعة آلاف من الاحتياطي في الهاجاناة الذين دربوا على يد الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، وكان لديه فرق الدفاع عن المستوطنات التي دربت خلال العشرين سنة الماضية، وكان لديهم تنظيم مخابراتي جيد، بينما كان لدى العرب تفوق واضح في العديد والعتاد، الذين يزدادون يوميا بتسلل رجال القاوقجي المتعطشين للدم، وكان لدى العرب على اقل تعديل قائد ممتاز واحد هو عبد القادر (الحسيني)ابن عم المفتي ."ص 467

ولما كان البريطانيون يدعمون المشروع الصهيوني في فلسطين، وذلك لتحقيق اهداف الانتداب البريطاني، وعد بلفور، اصبح من الصعوبة ان يكون الصهاينة ومستوطنوهم بحاجة ماسة الى السلاح، وهذا ما لا يمكن نكرانه اذ انه موثق، لقد قررت الحكومة البريطانية انهاء انتدابها عندما تأكدت بأن لدى الصهاينة القوة العسكرية الكافية والقادرة

على إقامة" الوطن القومي الموعود في فلسطين "هذا بينما كان الفلسطينيون وبقية العــرب، وجيوشهم الناشئة التي كانت في معظمهــا (العــراق، الأردن ومــصر) تحــت امــرة البريطانيين، هم من كانوا يفتقرون للسلاح والعتاد، ولم يحاول المؤلف ان ينكر بأن حــوالي الــ 50.000 من احتياطي الهاجاناة كانوا قد دربوا بواسطة الجيش البريطاني وبعضهم له خبرة قتالية خلال الحرب العالمية الثانية .فقد عرضت القيادة الصهيونية علــى الحكومــة البريطانية لائحة من مئة وعشرين الف رجل وامرأة لتجنيدهم في صفوف الجيش البريطاني ليتمكنوا من الحصول على الخبرة القتالية والتدريب الجيد، وان تكن القيادة البريطانيــة قــد انتقت حوالي 50.000 منهم، ولكن المؤلف قال ان آلافاً قليلة من اليهود جندواً فقط .

وكانت المرة الوحيدة التي نرى فيها روائيا او كاتبا صيهونيا يكيل المديح لقائد عربــي هو عبد القادر الحسيني، (ولكن كما سيلاحظ القارئ في الفصل المعنــوي، عبــد القــادر الحسيني، في هذه الدراسة يعاد الى الذم !!) علاوة على ذلك فكل المقــاتلين ســواء كــانوا فلسطينيين او غيرهم من العرب" فهم بنظر يوري حثالة الانسانية، لــصوص، مجرمــون، قطاع طرق، مروجو مخدرات وتجار الرقيق الأبيض !...وكانوا متعطــشين الــى الــدم، وخريجي اوكار الجريمة من بيروت، ودمشق وبغداد "عندما ينحدر كاتب الى هذا المستوى من الانحطاط في منطقه واخلاقياته، نرى انه لو اننا حاولنا الرد عليه سوف ننحــدر الــى مستواه في الاسفاف، ونحن نرى انه بمجرد عرض مقتطفات من كتاباته، فان ذلك ســيكون كافيا لأي قارئ يتمتع بالوعي والمنطق بأن يرفض أكاذيبه، ولن يؤنبنا على استعمال هــذا الوصف له .

مع الأسف، تمكنت الصهيونية بواسطة آلية دعايتها القوية، من غسل بل تلويث أدمغــة العديد من الناس وبعض الشعوب، ومن ثم دعمها للصهيونية وقد شارك الغرب، لأســباب استعمارية بحتة، جوقة مؤيدي الصهيونية، وقد وعى الغرب بأن الوحــدة العربيــة تهــدد مصالحة الاستعمارية، لذا زرع الكيان الصهيوني في وسط الوطن العربي، اما الــصهيونية فلم تكتف بهذا الدعم من الحليف الغربي، لذا لم تتوان عــن مهاجمــة بريطانيــا العظمــى والولايات المتحدة حتى لزلة لسان بسيطة اذا ما اقترفت، وحتى لم تقترف.

الفدائيون العرب / المقاومة

الفدائي او المقاوم وفق المفهوم الصهيوني هو" المخرب "او" الارهابي "وفق متطلبات وحاجة الصهيونية، بينما بالعربية تعنى هذه الأوصاف من ضحى بنفسه، او بكلمة اخــرى المقاوم، كتب يوريس:

"لو احب عرب فلسطين ارضهم، لما تمكن احد من اخراجهم منها _ ولا نقول الهرب منها بدون داعٍ، لم يكن لدى العرب الكثير ليعيشوا من اجله، واقل من ذلك القتال في سبيله، هذا ليس رد الفعل لمن يحب ارضه، كما يقر العرب، ليبقوا فيها ويقاتلوا دفاعاً عنها ."ص 554

لو كان يوريس اميناً مع ذاته واقر بالتضحيات التي قدمها الفلسطينيون للحفــاظ علــى ارضهم، ولو درس تاريخ الانتفاضة الفلسطينية الدائمة على مدى قرن وربع من الزمن، لما سمح لذاته بكتابة مثل هذه الآراء المشوشة والمشوهة، ولن نعــود الــى التــاريخ القــديم للانتفاضة الفلسطينية .سنتكلم فقط عن ما يعرف بالانتفاضة الفلسطينية 1987 ـــ 1993 وانتفاضة الأقصى الاستقلال الذي واجه ويواجه خلالهما شبان وشابات وصــبية وفتيــات صغيرات شبه عزل، وفي كثير من الاحيان مسلحون فقط بالحجارة، يواجهون جيشا حديثا مسلحا بأحدث واعتى الأسلحة، ضحى الشعب العربي الفلسطيني خلالها بكل عزيز :بالحياة، المال، الممتلكات وقوت الأطفال لمقاومة العنصرية الكولونياليــة الاحلاليــة الــصهيونية . الفلسطيني برهن بأنه يغرس قدميه عميقا في تراب الوطن لمقاومة سياسة القتل والتجويــع والتهجير .

ولما تحمل الفلسطينيون سياسة القتل والاقتلاع والاستبدال، قال عنهم يــوريس بأنـــه : "عصابات الفدائيين(مع ان الفدائي يضحي بروحه) الفلسطينيين القتلـــة، أي المتوحـــشون البرارة، وأضاف لاحقا :

"هناك عمل علينا القيام به في النقب، يجب ان يتم هذا العمـل، المـصريون يؤلفـون عصابات الفدائيين القتلة، لعبور الحدود والإغارة على المستوطنات ."ص578

وكتب يوريس على لسان الممرضة المسيحية الأميركية،" كاتي"، التي تصهينت نتيجة وقوعها في غرام الرامبو الصهيوني:

"قالت كاتي" : ان اسرائيل تقف وظهرها الى الحائط، لقد وقفت هكذا دائما، وسوف تستمر كذلك ...بينما يحاول المتوحشون القضاء عليها ."ص589

ومع ان الفدائيين انزلوا باسرائيل الكثير من الخسائر والارتباك، ولكن المؤلـــف، فـــي محاولة في غير مكانها، حاول تجاهل تأثيرهم على الدولة الصهيونية وسكانها .كما حـــاول المؤلف بأن يخيف الدول العربية من امكانية ان يرتد الفدائيون عليها .

"الفدائيون يزدادون سوءاً، الا ترى ذلك؟ ان هؤلاء الـشياطين البائـسين، لا يـشكلون خطراً، انهم يتجمعون لاجتياح الشرق الأوسط بكامله انطلاقاً من سيناء، فعلينا ان نضربهم إذا اردنا البقاء ."ابتسم آري وأضاف" :أولادنا يطالبون بان نجتاز الحدود والعثور علـى جبل سيناء، واعادة الوصايا العشر لله ...فقد جلبت علينا المشاكل ."ص594

لقد نشأت المقاومة العربية لايقاع العدو في المشاكل وضربه، هذا هو الهدف من القيام بمقاومة العدو المغتصب المحتل، ونحن على يقين بأننا لا نخطئ بقولنا هذا.

من المؤكد ان لا علاقة للصهاينة بوصية" لا تقتل؟"

ونحن متأكدون بأن آري بن كنعان يريد ارجاع" الوصايا العشر"، لإفساح المجال لنفسه بالقتل، كما لو انه، حسب رواية يوريس، لم يقتل ما فيه الكفاية من الأرواح، هـــو يريـــد ان يقتل وصية " لا تقتل "حتى يتمكن من المزيد من القتل !!المهزلة هي ان المؤلـــف يخـــاف على سلامة العرب، ويريد انقاذهم من فدائييهم !!انقاذ العرب من" عصابات قطاع الطـــرق واللصوص "حسب قوله !!!

"سنة التوتر، سنة المقارعة، سنة خيبات الأمل اندفعت في انطلاقة عارمة، رفع آري وجهه الطافح بالألم نحو السماء، ويداه فوق رأسه وصاح" :يا الله، يا الله، لماذا لا يدعوننا وشأننا، لماذا لا يدعونا نحيا"!

"وارتخت كتفاه، وانخفض رأسه على صدره ووقف مرتجفاً .

"صرخت كاتي،" يا آري، يا آري، ماذا صنعت لك، آري ...يا حبيبي ...يجب ان اكون قد آلمتك، هل بإمكانك ان تصفح عن إيذائي لك؟ (!)"ص598

مستعملين تعابير يوريس ذاتها، يجب ان نسأل من يجب ان يترك لحالـه ...القاتـل ام المقتول، المجرم ام الضحية، الغازي ام المحتلة ارضه؟ هؤلاء الفدائيون الذين طرد آباؤهم واجدادهم من بيوتهم وأراضيهم نتيجة للمجازر الجماعية، والذين لا يزالون يقـصفون فـي مخيماتهم في شتاتهم؛ ايلام هؤلاء على مقاومتهم الغزو الهمجـي، ان يـصبحوا فـدائيين؟ التاريخ يعيد نفسه، لم يكتف الصهاينة بالحصول على55 ٪ من ارض فلـسطين بموجـب قرار التقسيم لعام 1947 ضد إرادة الأكثرية الساحقة للفلسطينيين، بل تعدوها، كما اسـلفنا، الى احتلال78 ٪ من ارض فلسطين .وفي عام 1967 احتلوا البقية الباقية منها إلى غيرهـا من الأراضي العربية .ولا يزال يوريس يطالب بأن يترك العرب الاحتلال لحاله!!!

ولكن الصهاينة غضبوا مجددا لما قامت المقاومة الفلسطينية بانتفاضة تلـو الأخـرى لانقاذ الجزء الصغير الذي تبقى من فلسطين لهم ومع هذا وفي العام 2002 لا يزال ارييل شارون يريد ان يبقي المجال واسعا للتوسع الطبيعي للمستوطنات (!!!!) في الضفة والقطاع اي الـ22 ٪ من فلسطين، مع ان هذه المستوطنات التي يقـيم فيهـا حـوالي 240.000 صهيوني من غير ان نضم الى هؤلاء حوالي 200.000 يهودي في القدس الشرقية المحتلة على60 ٪ من اصل الـ22 ٪ مقابل ما يقارب الاربعة ملايين عربي يقيمون في8 ٪ مـن فلسطين اي حوالي2100 كم2، من اصل 270009 كم^2 وفي عام 2003 بدأ ببناء جدار عنصري حول التجمعات السكنية العربية التي تحولت الى غيتوات اي ان عرب فلـسطين يعيشون الآن في اكبر سجن في العالم.

فلنصرخ نحن الفلسطينيون" :يا الله !يا الله !لماذا ارسلت لنا هذا الطاعون؟

الم يكف الفلسطينيين ما واجهوه من الارهاب والمجازر والتنكيل، والعذاب على يد الاستعمار الغربي، ليغسل يديه من الدم اليهودي بالدم العربي على ايدي الصهاينة؟

امتعض رابين وبيريس، ونتنياهو، وباراك وحتى شارون وامثالهم عندما انتفض الفلسطينيون، إذ انهم لا يفهمون ان يثور الفلسطينيون عندما يقتل منهم الآلاف بينهم المئات من الأطفال، اذ ان في رأيهم ان على العرب الاستكانة امام كل الانتهاكات ولا يردوا على الصاروخ بالحجر والرصاصة على" الشعب المختار"، حتى يوسي ساريد الذي يصنف بين الحمائم انتفض غضبا عندما قتل مستوطن صهيوني في الضفة الغربية .قد يكون بعض عرب فلسطين قد وقع في خطأ عدم الموت في أرضهم عندما اقترفت المجازر الصهيونية في عامي 1947 و1948 ، ولكن ابناءهم واحفادهم تعلموا الدرس وغرسوا اقدامهم في ارضهم مقاومين عملية" الترانسفير "الذي يخطط لها شارون وعصابته ومن اتى من قبله من زعماء الصهيونية .

انتفض الفلسطينيون في ارضهم مرات عديدة ولا يزالون ورغم انه سقط منهم ما يزيد على 2650 شهيداً في السنوات الثلاث الأولى من عمر الانتفاضة التي انطلقت في 9 / 28 2000 /على يد الاحتلال الصهيوني وعشرات الألوف من الجرحى وذوي العاهات الدائمة فلا يزالون مستمرين في انتفاضتهم .

ان تضحي حتى بحياتك في سبيل ارضك يعني انك تحبها اكثر من روحك .

ما الانتفاضة الا استكمال للحركة الفدائية الفلسطينية، الفارق الوحيد ان الفدائيين القدامى كانت قواعدهم في الشتات بينما الانتفاضة تعمل في ارض فلسطين ذاتها .

قاتل الفلسطينيون دفاعا عن ارضهم لأكثر من قرن كامل، وسيتابعون النضال حتى ينالوا استقلالهم، وسوف لن يدعوا الصهاينة يعيشون بسلام على جبل من جماجمهم .

"تصاعدت العمليات يوميا، وعرقلت الكمائن العربية، المواصلات اليهودية، شريان حياة المستوطنين، كلما مرت قرب قرية عربية ."

هل يعني يوريس بذلك، انهم لا يقدرون اهمية شريان حياة العدو!

"وفي المدن كانت المقاومة اكثر ضراوة، ففي القدس ملأت شظايا القنابل الجو، فقد اطلق العرب الرصاص من اسوار المدينة المقدسة، وانقسمت المدينة مناطق متقاتلة، واصبح التنقل بين اقسامها خطراً .واقيمت الدشم ومواقع للقناصة في الشوارع بين يافا وتل ابيب ."

فهذا يعني ان العرب قاوموا العدو الغازي، وقاتلوا جيداً، اذ كان لديهم الكثير ليعيشوا لأجله، والأكثر ليقاتلوا دفاعا عنه .

"في حيفا وقع أعنف القتال حتى تاريخه، رد العرب على هجمات المكابيين باضطرابات في مصفاة البترول حيث كان اليهود والعرب يعملون وقتل اكثر من خمسين يهودياً ."

هل حاول المؤلف ان يتذكر، او على اقل تعديل ان يتساءل، عن الحادث الذي اشعل فتيل القتال في المصفاة؟ كنا قد تحدثنا بالتفصيل عن هذه المعركة، فسنكرر فقط كيف بدأت . كان عشرات من العمال العرب يحتشدون امام مدخل المصفاة طلبا للعمل، عندما مرت سيارة فيها عدد من الأرهابيين الصهاينة الذين قذفوا القنابل اليدوية على العمال العزل فقتل عدد منهم .فرد العرب بقتل ما يقارب الأربعين يهودياً بالفؤوس والرفوش والعصي .الانتقام او الرد تعبير كان ولا يزال يستعمل من قبل الصهاينة على نطاق واسع، ويجب ان يلاحظ هنا الاشارة الى المكابيين اي العصابات الارهابية، شتيرن واتزل .الخ التي كانت الهاجاناة تلصق بها كل المجازر بينما كانت تدعمها من خلف الستار .

هل يحق للعرب الرد، ام ان ذلك حكر على الصهاينة، فلا يجوز لهم الرد على المجازر الصهيونية؟

"تمكن" عبد القادر الحسيني "من تنظيم العرب، وضع مخططا اساسيا يعتمد على مهمة بان لا الفلسطينيين العرب ولا المتطوعين كانوا على كفاءة كافية وتنظيم جيد بحيث يتمكنون بعمليات هجومية متتالية .وكان" قادار "يعي بأن اليهود سيدافعون عن كل مستوطنة حتى الموت وسينزلون الخسائر بالعرب، كان بحاجة الى انتصارات سهلة، وتبنى تكتيكين، الأول، محاصرة وتجويع المستوطنات .ثانيا، تبني تكتيك" اضرب واهرب على وسائل المواصلات."

"وقد برهنت هذه الاستراتيجية على فعاليتها .فبينما كان للعرب حرية التحرك كان على اليهود الحفاظ على مراكز محدودة .ويوما بعد يوم وقعت المستوطنات اليهودية تحت الحصار ."ص 468

تمكنت المقاومة العربية تحت قيادة الشهيد عبد القادر، مع قلة المقاتلين العرب الاكفياء، والشح في السلاح، للأسباب المعروفة، ومع ذلك" اوقع آلاف الإصابات بالصهاينة ."فقد كان لدى العرب الدافع والقضية ليقاتلوا من اجلها .

"كان افيدان قلقا .فقد كان يؤلمه، في الأيام الأولى للهاجاناة، كلما وقعت اصابة في صفوفها، كأنه كان يفقد ابنا او ابنة .ففي مجتمع المستوطنين القديم، المجتمع الصغير المترابط كانت كل اصابة تشكل مأساة .اما الآن في ايام الحرب، فقد سقط لليهود آلاف الضحايا، وفي بلد صغير فذلك عدد هائل .كان معظمهم خيرة الشباب من الرجال والنساء، كان رأي افيدان، انه ليس هناك من امة مهما كبرت كان لديها ديفيد بن اميس لتفقده . كان ما قام به ديفيد كانه عملية انتحارية، يمكن ان يكون قد اعتقد بأن هنالك طريق تؤدي للقدس ."ص 452

ما العمل الفدائي المقاوم الا نتيجة طبيعية للعدوان والمجازر الصهيونية، وعدم اعتبار المصالح والامال الفلسطينية، هذا ما خلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، انها ليست من صنع فلسطيني عربي، انها مشكلة مدموغة" صناعة صهيونية ."انها علامتها المسجلة .

"التدريب العسكري كان اجباريا للبنات كما للشباب، تعلموا استعمال السلاح في سن مبكر .كل الرجال كانوا يتلقون التدريب شهرا في السنة حتى سن الخامسة والأربعين، اصبح لإسرائيل، نسبيا، اكبر واكثر الميليشيات كفاءة في العالم .

"واستمر الفدائيون باقتراف التعديات، وتوصلوا بذلك الى نسف بيوت الأطفال في المستوطنات الحدودية.

"وفي النهاية لم يكن امام اسرائيل الا الانتقام .فاقسم جيش اسرائيل على قتل عشرة مقابل كل قتيل يهودي .ومع الأسف، كان الانتقام اللغة الوحيدة التي يفهمها العرب، الشيء الوحيد الذي يمكن ان يوقفهم عند حدهم ."

هذا مثل قصة مجزرة مصفاة حيفا، الحرب بالنسبة للصهيونية يجب ان تكون من طرف واحد، اي يجب ان لا يكون هناك ردة فعل .الاعتداء الصهيوني يجب ان لا يرد عليه يقول. علم الفيزياء" :لكل فعل، رد فعل مقابل ومتساوٍ ."على الفلسطينيين ان يقاوموا لاستعادة ارضهم .

"احدى عمليات الدفاع الاسرائيلية كانت خلق" الناحال ."و"الناحال " كان دورها التركيز على اقامة المستوطنات العسكرية المحصنة في الأماكن الاستراتيجية .ودخلت مجموعات من الشبيبة من الفتيان والفتيات الى الجيش كمجموعات بهدف التدريب .بعد الانتهاء من التدريب كانوا يرسلون الى الحدود لبناء مستوطنات زراعية ودفاعية، لبناء جدار من اللحم البشري على حدود اسرائيل، كان الرد الجزئي على عمليات الفدائيين الارهابية .كانت مستوطنات هؤلاء الفتية على بعد امتار قليلية من الحدود .كانوا يعيشون على خط النار ."ص 583-582

يدعي المؤلف بأن الانتقام كان اللغة الوحيدة التي يفهمها العدو، اي العرب، من المهم جداً لفت انتباه القارئ ان الوضع الفعلي كان عكس ذلك، والغازي هو من يجب ان يرد عليه .

لقد برهنت السنوات التي مرت على نشر هذه الرواية على بطلان هذه الادعاءات .

ما الانتفاضات الفلسطينية المتتالية الا نوع من العمل الفدائي، لقد انتفض الفلسطينيون من جميع الاعمار نساء ورجالا لمقاومة" الميليشيا "الاسرائيلية/الصهيونية المتناهية في القوة والتنظيم .وقف" جيش الدفاع الاسرائيلي "وترسانته العسكرية المتطورة عاجزاً عن وقف الانتفاضة التي تستعمل الحجارة والأسلحة الفردية الخفيفة، ومنعت عملية "الترانسفير."

وفرض الفلسطينيون على العدو المغتصب الاعتراف بوجودهم .

لقد علم الفدائيون، المقاومة الفلسطينية، الذين دعاهم يوريس شنيعون، متوحشون، ارهابيون الخ درساً للعدو الصهيوني والبقاء مدى العمر على سلاحهم .فلم يتمكن هذا الجيش القوي ان يفرض على الفلسطينيين الاستسلام والعبودية فاستمروا بالمقاومة للحصول على حريتهم واستقلالهم وعودتهم الى ارضهم .وكما علم التاريخ والفلسطينيون العدو، بأن الانتقام لن يحفظ للعدو المحتل سلامته، فبإمكان العربي الرد على اكثر الأعمال بطشاً، حتى ولو دحرت الجيوش العربية النظامية في ارض المعركة .

ويعلمنا التاريخ الحديث ان العدو الصهيوني هو الذي لا يفهم الا بالقوة .

اما بالنسبة الى المقاومة الفلسطينية العربية للانتداب البريطاني، اي الاستعمار البريطاني، ودعمه الكامل للمشروع الصهيوني لاحتلال الأرض وتهجير الشعب، كتب يوريس :

"اثناء الليل حشر الجيش البريطاني جنوده في قلاع" تاجرت ."أما في النهار فلم تكن غزواته فعالة .فما ان ترصد قافلة تترك قلعتها حتى يعمم الخبر عبر المنطقة .فكل عربي في أي مكان وأي عمل كان مشروع جاسوس .ولما يصل البريطانيون الى هدفهم حتى تتبخر المعارضة في الهواء ." ص271-270

وهذا يعني بأن الفلسطينيين قاتلوا بكفاءة مستعملين اي سلاح متوفر لهم وكوحدة متشابكة فعالة، رغم مواجهتهم لعدوين حسني التسليح والتدريب والتنظيم .العدو الصهيوني والعدو البريطاني بجنوده المئة ألف .اما ان يكون" كل عربي مشروع جاسوس "فيعني أنه كان لكل عربي في المقاومة وظيفته، ومنها" المخابرات "او ما دعاه المؤلف" مشروع جاسوس."

ويثبت المقتطف اعلاه ادعاء يوريس ومناقضته لنفسه، ويبرهن على ان الفلسطينيين احبوا ويحبون ارضهم وقاتلوا في سبيلها واستشهد مئات الآلاف دفاعاً عنها .

اضطهاد اليهود / والاضطهاد الصهيوني للعرب ...مجدداً

إضطهد اليهود في أوروبا، مثلا في اسبانيا في القرون الوسطى، عندما اضطهدوا مع العرب وكجزء منهم .وفي الأزمنة التالية اضطهدوا في أماكن مختلفة ..في روسيا، بولونيا، ولاحقا من قبل المانيا النازية، حيث ادعي بأن عدد ضحاياهم وصل الى الستة ملايين في غرف الغاز وما شاكلها، ولكن يجب الإشارة، كما اسلفنا، الى انهم لم يكونوا الوحيدين الذين عانوا الاضطهاد على يد النازيين، فقد يكون هذا الرقم من الضحايا يشمل البولونيين، والسلاف، والليتوانيين والغجر، والاشتراكيين ...الخ .

وقد هرب بعض الناجين من معسكرات الاعتقال بمساعدة الانتداب البريطاني الى فلسطين حيث انتقموا من الفلسطينيين لما حل بهم على ايدي النازيين .

وقد حاول يوريس وغيره من مروجي الدعاية الصهيونية الادعاء بأن البريطانيين حاولوا منع اليهود من الوصول الى فلسطين .كان البريطانيون يحاولون تنظيم الهجرة اليهودية الى فلسطين لتفادي المشاكل مع العرب، ومن ثم تنظيم استيعابهم تدريجيا، ولكن العرب كانوا يفقهون دور بريطانيا في الاستعمار الصهيوني لفلسطين، وخطر الهجرة الصهيونية على مستقبلهم ومستقبل ارضهم .

لقد حمل اليهود، المشبعون بالصهيونية، معهم غضبهم وعقدهم النفسية ضد الجميع وبشكل خاص من لا شأن لهم باضطهادهم، اي العرب .وبغياب الالمان، والبولونيين، والروس والاسبان، حاولوا الانتقام من العرب، وطردهم من ارضهم والحلول في اماكنهم ....في بيوتهم وفي ارضهم .لقد اعتبروا العرب كأعداء لهم، ونكرر انه، بينما كان

العرب يعتبرون اليهود العرب مواطنين لهم .حاول الصهاينة بكل قواهم، وقوى الانتداب / الاستعمار البريطاني اقتلاع الفلسطينيين واضطهادهم .

كما بينا بإسهاب في هذه الدراسة، استعمل الصهاينة التهم الدعائية ...لإقناع العالم بأنهم الضحايا الوحيدين للنظام النازي .وهم بهذا يحاولون كسب عطف العالم واحتكاره لأسباب سياسية، لدعم المشروع الصهيوني باستعمار فلسطين .

التاريخ القديم، والمتوسط والمعاصر للعالم، يعطينا لائحة طويلة من عمليات الاضطهاد الشنيع لعدد لا يحصى من المجموعات البشرية .في أماكن مختلفة من العالم وفي مراحل عديدة من التاريخ .

"هربت الأسلحة بمئة طريقة مختلفة، وكانت الطريقة المفضلة بين آليات البناء الثقيلة .وكان يخبأ في مرجلة بخارية ما لا يقل عن مئة بندقية، ومن الممكن ان تخبأ الأسلحة ايضا في كل صندوق، آلة، وحتى علب المأكولات وزجاجات النبيذ الواردة الى فلسطين .وكان من المستحيل على البريطانيين إيقاف التهريب الا اذا فتشت كل وحدة من المستوردات، وكثيرا ما كان البريطانيون يغضون النظر على ارصفة الميناء ليسمحوا للأسلحة بالدخول .

"جميع المستوطنين كانوا يشاركون في عمليات التهريب ...ما لا يقل عن الف طريقة مبدعة كانت تستخدم لتصنيع انواع من مدافع الهاون، الرشاشات، والقنابل اليدوية سرا .

"وعندما تصل هذه الأسلحة الى فلسطين كانت تخبأ في امكنة مثل طاولات المكاتب، والكراسي، والثلاجات، والاسرة، والمقاعد .وفي بيت كل يهودي كان هناك درج ذو قعر مزدوج، او دولاب سري، او حائط مموه .

"وكانت الاسلحة تنقل في دواليب السيارات الاحتياطية، وسلال التسوق، والعربات التي تجرها الحيوانات، واستغلت الهاجاناة احترام البريطانيين، فاستعمل الفتية والفتيات الصغار لنقل الأسلحة، كما في افضل المخابئ، اي تحت تنانير النساء .

"وفي طور بناء الهاجاناة استعملت الكيبوتزات لتدريب الصغار على القتال .فكان من السهل ادخال دزينة او اثنتين من الأولاد والبنات الى مجتمع الكيبوتز .كما كانت

الكيبوتزات افضل الأمكنة لإخفاء الأسلحة الكبيرة وصنع الأسلحة الصغيرة .وكانت افضل الأمكنة لاستيعاب المهاجرين غير الشرعيين .ومن الكيبوتزات اتى افضل قادة الهاجاناة؛ . ص267-268

صهاينة اليوم مثل آبائهم واجدادهم، فحمائمهم لا يقلون تطرفاً عن صقورهم، فكل من الفريقين، يمعن في التطرف واذا ما راجعنا تاريخ الدولة الصهيونية نرى ان حزب العمل شن اكثر حروب الدولة الصهيونية واقترف افظع مجازرها، وقد بني في عهد رئيس الوزراء العمالي ايهود باراك عدد اكبر من المستعمرات في الضفة والقطاع عما بني في عهد نتنياهو الليكودي .فكل منهما يلعب الدور الصهيوني المطلوب منه، اي محاولات توسيع الدولة الصهيونية، وتهجير اكبر عدد ممكن من العرب من أرضهم.

يتحد الصهاينة للسيطرة على كل فلسطين، علما بان ما يدعي الصهاينة انه تنازل مؤلم (على حد قول شارون) من قبلهم هو إبقاء العرب في8 ٪ من ارضهم فلسطين في مدن منفصلة وهي عبارة عن جيتوات .ولما فشل الصهاينة في طرد اكثر من خمسة ملايين فلسطيني من ارضهم في الضفة والقطاع والأراضي المحتلة عام1948 ، يتركونهم في مدنهم محاصرين، بالمستعمرات الصهيونية والطرق الالتفافية التي يستعملها فقط المستوطنون الصهاينة، وآخر اختراعاتهم" الجدار العنصري ـــــ الابارثايد ."

"انت تضع نفسك في فئة المفتي عندما تنشئ عصابة من الخارجين على القانون، هل فكرت بالعواقب التي ستأتي فيما لو ترك البريطانيون فلسطين؟ فمهما كانت مشاعرك مريرة ..ومشاعري ...فالبريطانيون لا يزالون وسيلتنا الكبرى لإنشاء الدولة ."ص270

"باراك ارتجف من الغضب، وجلس ساكناً لمحاولة اخفاء غضبه، وتمادى اكيفا في جعجعته، هل كان اكيفا مخطأ؟ ما مدى الألم، والخزى، والخيانة، والعذاب الذي يمكن لإنسان تحمله قبل ان ينتفض؟ "ص271

اليس هذا ما وقع للفلسطينيين مع الكثير من الدوافع للإنتفاض؟

يبرر الكاتب هنا الطبيعة الناقمة، والعدوانية والرفضية لا كيفا ودوف لما تلقياه من اضطهاد الأول في روسيا والثاني معسكرات الاعتقال النازية، وانتقامهما ليس من

مضطهديهما بل من الانكليز والعرب، هذا مع ان يوريس كتب..." فالبريطانيون لا يزالون وسيلتنا الكبرى لإنشاء الدولة ."اما بالنسبة للعرب فلكونهم دافعوا عن وجودهم وحـــريتهم؛ ومع ذلك اضطهدوا بدلا من الروس والالمان النازيين!!

"قل لأفيدان والسادة من المستوطنين، وجميع هؤلاء المفاوضين الصغار ان لاكيفا والمكابيين رسالة واحدة للبريطانيين والعرب !...عين بعين وسن بسن ."ص271

تحدثنا آنفاً عن قرية ابويشا الذي وهب مختارها كمال هضبة لإقامة مدرسة صـــهيونية عليها وان ابنه قرر الوقوف في وجه الصهاينة .فكتب يوريس:

"قرر مئة عربي بقيادة طه الدفاع عن قريتهم، ابويشا، لقد كان الدفاع عن القرية فريداً من نوعه في هذه الحرب .كان لدى اليهود تفوق في العديد والعتاد وانصبت زخات الرصاص من المدافع الرشاشة وتبعها مطر عزيز من القنابل اليدوية على المواقع الامامية للعرب .واصيب اول رشاش عربي اصابة مباشرة، ولما تراجع المدافعون احتل المهاجمون اليهود موطأ قدم لهم في القرية ذاتها .

"قاد ديفيد بن عمي المعركة وكان يرسل الدوريات لاحتلال شارع وراء آخر، وبيت بعد بيت، للقضاء على جيوب المقاومة، كان التقدم عنيفاً ودامياً .كانت المنازل مبنية من الحجر، وليس بالطين وكان القتال مع من تبقى يداً بيد .

"وبدأ النهار في الانتهاء، ولم يتحرك آري بن كنعان من موقعه على سفح الجبل، حيث كان يصله ازيز الرصاص ودوي القنابل وصراخ الرجال .

وتراجع عرب ابويشا من موقع الى آخر فقد استمر الهجوم بلا هوادة قاطعاً الاتصال بين المجموعات والأفراد .وحوصر من تبقى في شارع في طرف البلدة، سقط أكثر من خمسة وسبعون قتيلا في اكثر المعارك دراماتيكية التي قادها العرب دفاعاً عن قراهم .كان قتالاً مريعاً، الذي لم يكن لا اليهود ولا العرب يريدونه(!!!)

حشر آخر ثمانية رجال في آخر موقع قوي، في بيت المختار الحجري الرائع الذي يقع على ضفة الجدول مقابل المسجد طلب ديفيد" الدافيدكا"، وفجر المنزل الى قطع صغيرة، وقتل الرجال الثمانية بمن فيهم طه(...)

قال ديفيد" يجب علي ان اعطي الأمر اذن؟"

همس آري" :انا سأعطي الأمر"، ونظر الى القرية لأخر مرة وقال،" دمروا ابويشا"

حقا لقد اتى الصهاينة بسلام!!!

همس آري،" انا سأعطي الأمر ...دمروا ابويشا ."ص537-536

دمروا قرية صديقه المزعوم، المختار كمال، الذي وهبهم هضبة كاملة !السلم الصهيوني يعني ان يحطم العرب ليتحقق السلام!

كل مرة يتحدث فيها يوريس عن معركة مع المقاومة العربية للاحتلال الصهيوني واقتلاع الشعب العربي الفلسطيني يكتب،" ان معركة هذه القرية كانت فريدة من نوعها في هذه الحرب"، لقد تردد ذلك من معارك باب الواد، والقدس، وحيفا ...الخ ومع ذلك يقول، لو احب العرب ارضهم لقاتلوا لأجلها وماتوا لأجلها، فلولا ذلك لما كتب قصة معركة ابو يشا الخيالية، فقد مات طه دفاعاً عن قريته وجبالها مع خمسة وسبعين من رجاله في مواجهة مع مئة صهيوني مسلح ومدرب احسن تدريب .

الصهاينة يعتمدون في تحقيق مشاريعهم على النكبات، حتى نكبات اليهود ذاتهم، لدفعهم الى الهجرة الى" ارض الميعاد"،" عندما تزداد المذابح سوءاً "...اي عندما يشتد اضطهاد اليهود، ويقتل كبار السن، يهاجر الشباب والمنتجون الى" ارض الميعاد"، حتى يصبحوا مزارعين !اي مقاتلين متعصبين .

الصهيونية اقترفت المجازر حتى ضد اليهود انفسهم، لأحد من سببين :جعل اليهود المستقرين والمستوعبين في بلدانهم يشعرون بعدم الأمان، لدفعهم الى الهجرة الى فلسطين المحتلة، ولكسب عطف العالم لمشروعهم الاستعماري لفلسطين كما في حادث اغراق سفينة محملة بـ 250 مهاجراً يهودياً الى فلسطين .ونقتطف فيما يلي بعض مقاطع من مقال لإسرائيل شامير" .بين الشك واليقين ...متابعة ".المؤرخ في 28 حزيران/يونيو:2001

"لجوء جهاز المخابرات الإسرائيلي للإرهاب الإجرامي لتحقيق أهداف سياسية وتكتيكية كان دائماً اسلوبها التقليدي .فالإهاجة لا تحط من مقامهم:

"ففي الخمسينيات، القي القبض على بعض اليهود المصريين الذين جندتهم اسرائيل لوضع قنابل في القنصليتين الاميركية والبريطانية في الاسكندرية، للإيحاء بأن عمليات التفجير هي اعمال ارهابية اسلامية، للإخلال بالعلاقات العربية الاميركية والعربية البريطانية ولم يتردد العملاء الاسرائيليون عن قتل يهود لخدمة القضية"(!!!) .

"ويتابع اسرائيل شامير سرده للاعمال الارهابية الصهيونية" :في 25 / 11 / 1940اغرق رجال الوكالة اليهودية الباخرة باتريا وقتلوا 250 مهاجراً يهودياً من اوروبا."

"كتب يواكيم مارتيلو مؤخراً عن إمكانية علاقة الصهاينة بالاضطرابات الدامية ضد اليهود في بلده كيالش البولونية، بعد الحرب العالمية الثانية، التي دفعت بموجة من اليهود البولونيين الى شواطئ فلسطين .ولم يعد سرا الآن تورط اسرائيل في القاء القنابل على كنس في بغداد الذي سبب الهجرة الجماعية لليهود العراقيين الى اسرائيل .

"وفي تطورات جديدة، اي قبل ما يزيد قليلا عن السنة، اهتزت موسكو بتفجيرات مريعة تسببت بإصابات عديدة، فقد فجر ارهابيون غير معروفين عدداً من الأبنية السكنية في العاصمة الروسية (...) .ولكن الأكثر اهمية، انها وثقت العلاقات بين روسيا واسرائيل، وازمتها مع العالم الإسلامي، وركزت وسائل الإعلام الروسية على" الإرهاب الإسلامي"، وعلى ان اسرائيل هي حامية وحليفة لروسيا .

"وكان الساسة الإسرائيليون امثال شارانسكي، ليبرمان، وبيريس، الذين يزورون موسكو يقولون للروس .لدينا عدو مشترك" الإرهاب الإسلامي "وكانت مقارنة شيشينيا بفلسطين العنوان البارز في الصحافة الروسية الخاضعة للنفوذ الصهيوني، فمن الممكن تحقيق الحلم الصهيوني بخلق مواجهة بين روسيا ودار الإسلام .

"وعلاوة على ذلك، انا مستعد لتحمل غضب قرائي بادعائي بأن الفلسطينيين غير مؤهلين للقيام بدور الإرهابي .

"حتى أكثر العمليات المتتالية والدامية في1996 ، لم تبرز كلها مجتمعة عملية ارهابية واحدة، عملية نسف فندق الملك داود في عام 1947 التي سقط ضحيتها 92

قتيلاً (بينهم عدد من اليهود) عندما يتعامل اليهود بالإرهاب يموت ضحاياهم بالجملة . هكذا كانوا يعملون قبل قيام اسرائيل، وهكذا تعمل الآن دولة اسرائيل بعد قيامها .لا معنى للمقارنة، حتى مقارنة" الارهاب الفلسطيني "بارهاب دولة اسرائيل، المنظم .انهما لا يمتان الى الفئة ذاتها .بالنسبة لإسرائيل، ان قتل مئة لاجئ في قانا، او الإغارة على مدرسة، او تدمير بيروت المحاصرة لمدة شهرين، او اغتيال قائد، او الإغارة الجوية على يو.أس.أس .ليبرتي(سفينة التجسس الأميركية)، او إسقاط طائرة ركاب مدنية هو عمل طبيعي الخ .ومع هذا تسمح وسائل الإعلام اليهودية لنفسها بوصم الفلسطينيين بالإرهاب.

"ان الفلسطينيين قتلة غير أكفياء، ففيهم روح المسالمة الكامنة في الفلاحين والشهداء . انهم لا يهدفون للقتل، انهم يذهبون للموت .انهم مثل الكامازاكي، الريح المقدسة لليابان (كان الطيارون اليابانيون يشحنون طائراتهم الصغيرة بالمتفجرات ويصلون لله لينطحوا حاملة طائرات أميركية في المحيط الهادئ) وفي أكثر الأحيان لم يحدثوا اي اضرار ولكنهم كانوا يفزعون ماك آرثر، الذي لم يكن يتفهم كيف يتسنى لإنسان ان يضحي بنفسه في سبيل قضية وكذلك الإسرائيليون .[10]"

لم يكتف الصهاينة برؤية الانكليز يدمرون عدة قرى عربية فلسطينية لمرة او مرتين ! الصهاينة كان يطلبون ان يدمر الانكليز اكثر من ذلك بكثير بالنيابة عنهم، وضرب المقاومة العربية .وبدأ الانكليز عمليات تدمير القرى العربية، واتم الصهاينة المهمة في عام 1947ـــ 1948 عندما دمروا اكثر من 418 قرية بالكامل .وادعى المؤلف ان هذه القرى" مخابئ للصوص"، بينما هي مراكز للمقاومة خلال الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939 .

تدمير المنازل العربية، واقتلاع الأشجار، وجرف الحقول، وسرقة المياه، بالإضافة الى مصادرة الأراضي العربية في الضفة والقطاع بعد مصادرتها في الأراضي المحتلة عام 1948، وازدادت هذه العمليات ابان الانتفاضات الفلسطينية .

نشرت" حركة السلام الاسرائيلية، جوش شالوم "التحذير العاجل - ص.ب 3322 - تل ابيب 66033 في 4 نيسان/ابريل:2001

"بينما يشاهد العالم المروحيات الحربية تدك غزة بالصواريخ، تجري عملية تدمير أخرى بعيداً عن انظار العالم .

"البيوت الفلسطينية تدك وتجرف في انحاء الضفة الغربية، حتى بغياب اي ادعاء ان عمليات التدمير تتم لأسباب امنية، او اهداف عسكرية، البيوت التي دمرت اليوم وامس يملكها مواطنون فلسطينيون عاديون، جرمهم الوحيد انهم يريدون سقفا فوق رؤوسهم .

ان سياسة الحكومة القديمة هي حصر عمليات البناء الفلسطينية في مناطق محصورة صغيرة مزدحمة، وتمنع اصحاب الأراضي الواقعة خارج هذه المناطق من البناء عليها، (يمكنك ان تسميها غيتوات). ابان حكم باراك توقفت عمليات هدم البيوت" غير الشرعية " ــ على اثر الضغوط المحلية والعالمية .توقف الآن منع الهدم، وعاود العسكريون عدوانهم، بفرح، وقاموا بعمليات هدم واسعة النطاق."

وتسرد النشرة امثالاً عديدة من المنازل المهدمة وتتابع:

"ما يدعو الى الازدراء، ان كل هذا يجري بينما كان وزير الخارجية في اجتماع مع مسؤولين فلسطينيين، نشر عنه الكثير، يتعلق بقضية" انهاء العنف "و"تحسين اوضاع المدنيين .(11)"

كتب وسام عبد الله الفلسطيني من بيرزيت الى الملحق الاسبوعي بجريدة النهار البيروتية في 2000 / 12 / 23 حول تدمير المنازل واقتلاع الأشجار تحت عنوان" بصل من اجل فلسطين ."

"اكتب من جهنم الألفية الثالثة ومن اجمل بقعة في الأرض، فلسطين .من نافذتي اطل على جبالها التي تبدو ثلة للناظر من بعيد، تلة جرداء تماما يتصاعد من خلفها عمود اسود من الدخان الآتي من احد مواقع الاشتباك، تجاورها تلة اخرى يغطيها شجر زيتون عتيق .يسمون شجرة الزيتون العتيقة هنا عموداً ربما لأنها تصبح كأحد اعمدة البيت ينهار جزء منه اذا ما انهارت الشجرة .

"ما اريد قوله ان احدا لا يمكن ان يعرف ماذا تعني الحياة في فلسطين الا اذا عاشها . يمكن ان يتخيل المرء ِأشياء كثيرة .لكن ان يعيش القهر كأمر يومي .كجزء من حياته،

فهو امر لا يمكن ان يوضع في كلمات، اكتب لك لأطرح امامك بعض الحقائق البسيطة عن الحياة والناس هنا، ربما كان موت الأبناء اقل إيلاما من اشياء اخرى .اقتلاع الأشجار وتجريف الأرض مثلا اشد ايلاما من مقتل الابن، كان شيئا لا يصدق !ام الشهيد التي زغردت يوم تشييع ابنها دونما دموع، وأبوه الذي تقبل التعازي بحزن صامت نبيل، كانا منهارين تماما يوم جرفوا الأرض واقتلعوا 500 عمود "تملكها العائلة .ام الشهيد بكت بحرقة وسالت دموع الأب الكهل غزيرة وعندما ابدى صحافي اجنبي دهشته من تناقض الموقف اجاب ابو الشهيد :يوم قتلوا ولدي اخذوا حياته فقط، لكنهم اليوم يأخذون حياتنا جميعا حتى ولد الولد .و"هم "يعلمون ان الأشجار هنا اعز على الفلسطينيين من اولادهم، يعلمون هذا جيداً، لكنهم يقتلعونها ويقفون بهدوء قاتل لا مبال يتفرجون على دموع الرجال النادرة وشهقات النساء وعويل الأطفال .

"هل لك ان تتخيل المشهد عند نسف احد البيوت؟ ينسف البيت بدعوى البناء دون ترخيص، وغالبا لأنه يقف عثرة في وجه طريق تحتاجه حفنة من المستوطنين .

"هل يدهشك بعد هذا الا يكون لدى القناص، اي احساس حيال من يقتلهم؟ اذا كان من يقفون امام الضحية وجهاً لوجه لا يهتزون فكيف يمكن ان يهتز القناص الذي يقف بعيداً عن ضحاياه، والذي وصف عمله بأنه" نظيف جداً وآمن جداً"... !

المقتطفات اعلاه اخذت من مقال كتب في اواخر عام2000 ، ولا تزال سلطات الاحتلال الصهيوني حتى اليوم، ولا نرى انهم سيتوقفون، عن جرف البيوت واقتلاع الاشجار وجرف الحقول ....لتدمير حياة الفلسطينيين .

كتبت ياسمين كيال في 4 نيسان/ابريل 2001 نداءً عاجلاً للعمل تحت عنوان" اشجار دير استيا في خطر:"

"يوم الأحد اول نيسان/ ابريل 2001 اعتقل ثلاثة من الدوليين (الالمانية كيال، الكندية/الاسرائيلية نيتاجو لان، والأميركية تزاب رايتر والمدير الفلسطيني انيس صالح) وذلك بتهمة إعاقة عمل آليات عسكرية .جلس الناشطون في وجه الجرافات في تعبير لا

عنفي لمقاومة تدمير كروم الزيتون .كان الهدف اقتلاع 1500 شجرة زيتون، اوقفت الجرافات مؤقتا فقد استأنف محامي القرية لدى المحكمة العليا .

"ستجتمع المحكمة العليا غداً الخميس 5 نيسان/ابريل الساعة التاسعة صباحاً .ولأننا متأكدون بأنها ستقوم بوضع ما يدعى" الأمن "فوق العدالة، سنقوم بربط انفسنا الى اشجار الزيتون(12) ."

نسف البيوت، وجرف الحقول واقتلاع الأشجار خصوصا شجرة الزيتون رمز السلام عمل يومي صهيوني كان موضوع مقال سوزان جولدنبيرغ في جريدة الجاريان البريطانية في 12 نيسان/ابريل2001 .

"حتى وفق مقاييس الشهور السبعة الأخيرة، التي قام الجيش الإسرائيلي باقتلاع آلاف اشجار الزيتون وجرف مساحات واسعة من المزارع في غزة، فقد فاق الاعتداء الذي حصل صباح اليوم على مخيم اللاجئين كل ما حصل سابقاً .

وقال بيترهانزن، مفوض وكالة هيئة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الانروا):

"حسب تقديرات متحفظة هدم ما لا يقل عن 32 كوخاً، يسكنها حوالي 400 انسان كان أسوأ احد اعمال التدمير ضد الفلسطينيين منذ بدء ثورتهم ضد الاحتلال الإسرائيلي في ايلول الماضي 28) ايلول/سبتمبر (2000 وهذا هو اول غزو اسرائيلي لمنطقة فلسطينية منذ عام .1994 عندما اصبحت خان يونس(مخيم للاجئين الفلسطينيين 60.000 شخص في قطاع غزة) تحت ادارة ياسر عرفات حسب اتفاق أوسلو(13) .

خلال الأسبوع الثاني من عام 2002 قام الاحتلال الإسرائيلي بجرف سبعين منزلا في مخيم خان يونس في قطاع غزة .وقالت الأنباء ان قوات الاحتلال ستجرف المزيد من المنازل وهذا ما عاوده جيش الاحتلال في تشرين اول / اكتوبر 2003 حيث نسف ما يقارب 120 منزلاً مُشَرِداً 1250 فلسطينياً لخلق فراغ بين المخيم والحدود المصرية الفلسطينية بدعوى منع تهريب الأسلحة، وكأن الحصول على بعض قطع من الأسلحة الخفيفة سيخل بميزان القوى مع الدولة الصهيونية .

عندما كتبت المقالات المذكورة اعلاه لم يكن شارون قد بدأ بشن حربه علـــى منـــاطق السلطة الوطنية الفلسطينية ابتداء من 28 اذار/مارس 2002 ليدمر مخيم اللاجئين في جنين تقريباً بالكامل، وفي كثير من الحالات على رؤوس ساكنيها، كما دمر الحي القديم من نابلس وآلاف الأبنية في الضفة والقطاع، واغتيال القادة الفلسطينيين واعتقال الآلاف ... الخ .فقـــد اصحبت الجرائم المذكورة اعلاه كأنها لعب أولاد .

لطالما كان مؤلف" الخروج "ناقداً العرب لعدم زراعة الأشجار ورعايـــة الأرض !اذا كان الوضع هكذا فمن زرع مئات الآلاف من اشجار الزيتون والفاكهة والأشجار الحرجيـــة ليقتلعها الصهاينة ولماذا جرفوا الحقول والبساتين؟

القدس /اورشليم قديماً وحديثاً

"اليبوسيون "هم احد الأقوام الكنعانية السبعة، عاشوا في المناطق المرتفعة المتاخمة للقدس .وهم الذين بنوا هذه االمدينة وسموها" اورو-سالم "اي" مدينة السلام ."و"يبوس "هو احد الأسماء القديمة للقدس .ولقد ظل اليبوسبون محتفظين بالمدينة مدة طويلة بعد ان استوطنت القبائل العبرانية النازحة من اجزاء محدودة من ارض كنعان، ولكن القدس لم تسقط في ايديها الا على ايام داود [14] ."

يدعو الصهاينة مدينة القدس باللغات الاجنبية، اورشليم و" مدينة داود "وهو ما نسخه مؤلف رواية" الينبوع "ميشينر .لقد أنشئت القدس قبل حوالي الف وخمسماية عام وقبل ان يغزو اسلافه العبرانيون فلسطين / ارض كنعان .

احتل الملك العبراني، داود 1004-965) ق.م (.القدس بواسطة سفك الدماء كالعادة، وجعلها عاصمة لملكه ودعاها مدينة داود، ولكنها استعادت اسمها لاحقاً لما استعادها اليبوسيون مع استعادة استقلالهم بعد سقوط المملكة اليهودية الجنوبية .

حوالي العام 2500 ق.م .بنى اليبوسيون، وهم قبائل عربية نزحت الى فلسطين /ارض كنعان من شبه الجزيرة العربية او بادية الشام، مدينة القدس .

اسم اورشليم اشتق من الاسم الكنعاني/اليبوسي يورشليم تعني" إنشاء "او من" اور " التي تعني مكان او مدينة و"شولمانو "او" شالم "او شيم الذي هو اله السلام عند الكنعانيين، قال المؤرخ الاغريقي هيرودوتس في القرن الخامس قبل الميلاد، بأنه توجد مدينة كبيرة في سوريا، التي دعاها" كادنس "واذا ما ترجمناها للعربية تعني" المقدس ."

هناك العديد من المصادر التي تذكر القدس/اورشليم، فكلها تدور في فلك الاسم الكنعاني، المدينة المقدسة او مدينة السلام .

لذا لا أساس لأسطورة يهودية القدس.

لندع التاريخ القديم جانباً، ولنعد الى العصر الحديث، قطن العرب القدس داخل الأسوار ولما تكاثروا تعدوها وبنوا احياءً جديدة خارجها، هذا رغما عن ادعاء يوريس .

"ودخلوا المدينة الجديدة (لقدس) التي بناها اليهود ."ص324

"وقد كتب يوريس ذاته في روايته" الحاج "في العام 1878 اسس الفرسان الهيكليون الألمان الكلونية الألمانية الى الجنوب الغربي من القدس .وعلى عكس الجوار المشابه للقلاع احتوت الكولونية الالمانية على بيوت واسعة وشوارع تحفها الأشجار من الجانبين.

وفي المكان الذي يلتقي فيه جبل الزيتون بجبل سكوربوس، بنى الألمان صرحاً كبيراً هو مستشفى اوغستا فيكتوريا ."ص80

كتب اسرائيل شامير اليهودي الاسرائيلي المناهض للصهيونية، رائعته المعنوية "اغتصاب دولشينيا "التي يدحض فيها الادعاء الصهيوني بملكية المدينة المقدسة .

وقد شبه شامير ادعاء الصهاينة بملكية المدينة بالرواية الكلاسيكية" دون كيخوت"، وذلك رداً على مقال الجامعي الاسرائيلي ايلي فيزل .

"ان كلمات ايلي فيزل المؤثرة (القدس في قلبي، جريدة نيويورك تايمز 2001/1/25) رسمت صورة جميلة للشعب اليهودي، يحنون للقدس ويصلون لأجلها عبر القرون ويرددون اسمها من جيل الى جيل (...) ان مقال فيزل يذكرنا بالحب الخالد لذلك الفارس الحزين، دون كيخوت، لحبيبته الجميلة دولشينا دو ثابوزو .فقد تحول دون كيخوت في جميع ارجاء اسبانيا مردداً اسمها .قام باعمال رائعة، هزم العمالقة التي تبين انها طواحين الهواء، وانصف المظلومين، والعديد من الأعمال وكل ذلك لأجل محبوبته . وعندما قرر ان منجزاته تؤهله، ارسل حامل دروعه، سانشو بانسا، حاملا رسالة تعبر عن وله سيده بها .

"قال بانسا، انا محرج بأن اخبر سيدي، دون فيزل كيخوت بأن محبوبته دولسينا في حالة جيدة، انها سعيدة بزواجها، ولديها عدد من الأبناء، وهي منهمكة بغسل الملابس وغيرها من الأعمال المنزلية .فيما كان يقاتل سيدي قطاع الطرق، ويعيد الحكام المخلوعين الى مراكزهم، قام شخص آخر بالعناية بمحبوبته وقدم لها الطعام، ومارس معها الحب، وجعل منها اما وجدة .لا تسرع يا عزيزي الفارس بالذهاب الى تويو، والا فسيكسر قلبك . يا ايلي، ان القدس التي تكتب عنها بشغف، ليست الآن ولم تكن ابداً مقفرة، لقد عاشت بسعادة عبر القرون في كنف شعب آخر، فلسطينيو القدس، الذين رعوها، ولقد صنعوا منها مدينة جميلة كما ترى .

"ان التغيرات التي تحدثها الحكومة الاسرائيلية في المدينة لا تتعدى كونها عملية اغتصاب .

"ولتبرير هذا الاغتصاب، انت تقحم اسماء الملك سليمان، وجرميا، راجع القرآن والتوراة .

"وكما يقول لك كل علماء الآثار، فان الملك سليمان وهيكله ينتميان الى عالم الخيال ... وعلاوة على ذلك فإن اسم القدس لم يذكر ولا لمرة واحدة في الكتاب المقدس، التوراة .

"ويا ايلي، اذا كنت تريد ان تمارس خداعك !فسأخبرك علاوة على ذلك، بأن اليهود لم يذكروا ابداً في التوراة اليهودية .

"القدس لا تختلف عن اي مدينة اخرى في العالم، انها ملك مواطنيها .

"عشرون سنة اخرى من السيطرة الصهيونية على المدينة التاريخية يدمرها ويجعل منها" ميلووكي "اخرى، ويعبث بسحرها، القدس يجب ان تعاد الى اهلها .يجب اعادة الأملاك المصادرة في الطالبية، ولاتفيا والقطمون وملكا[15] ."

كما ذكر شامير اعلاه القسم الغربي من امتداد المدينة الحديثة يشمل احياء جديدة جميلة تشكل تكاملا لا يتنافر مع القدس القديمة منها :القطمون، الشيخ جراح، باب العمود، الطالبية، باب الزاهرية، المصرارة، البقعة الفوقا ...الخ .وليس كل هذه الاحياء الجديدة احتل عام 1948 وبعضها الآخر احتل عام 1967 في القدس العربية الجديدة .

القدس اذن مدينة عربية عبر التاريخ، بناها عرب وتوارثها عرب وان تـــداخل بيـــنهم غزاة ردوا جميعا على اعقابهم خائبين وسيكرر التاريخ ذاته فيها وعلى ارضها .

الصهاينة والانكليز

جاء في موسوعة World Book كتاب العالم تحت عنوان" وعد بلفور ."

"وعد بلفور وثيقة بريطانية حكومية تتعلق بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، اصدر وزير الخارجية البريطاني ارثر جيمس بلفور هذه الوثيقة عام1917 ، وادت هذه الوثيقة الى الصراع العنيف الذي مهد الطريق لاستمرار القتال بين العرب والاسرائيليين في الشرق الأوسط" .وقد صدر وعد بلفور بشكل رسالة مؤرخة في 2 تشرين الثاني/نوفمبر الى اللورد ادموند دي روتشيلد احد زعماء الحركة الصهيونية آنذاك .

وفيما يلي النص الكامل للرسالة :

"عزيزي اللورد روتشيلد :

"يسعدني ان انهي اليكم، نيابة عن حكومة جلالة الملك، التصريح التالي تعاطفاً مع اماني اليهود الصهاينة التي قدموها ووافق عليها مجلس الوزراء .ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى انشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وسوف تبذل ما في وسعها لتيسير تحقيق هذا الهدف .وليكن مفهوماً بجلاء انه لن يتم شيء من شأنه الاخلال بالحقوق المدنية للجماعات غير اليهودية المقيمة في فلسطين او بالحقوق او الأوضاع القانونية التي يتمتع بها اليهود في اي دولة اخرى .

"وسوف اكون مدينا بالعرفان لو قمتم بابلاغ هذا التصريح الى الاتحاد الصهيوني .

ارثر جيمس بلفور "

"عندما صدر وعد بلفور خلال الحرب العالمية الأولى، كانت القوات البريطانية تقاتل لتستولي على فلسطين من الامبراطورية العثمانية (التركية) كانت بريطانيا العظمى تريد

الاستيلاء على فلسطين لموقعها قرب قناال السويس، التي تربط بين البحرين المتوسط والأحمر .وقد اعتقدت بريطانيا ان وعد بلفور سوف يؤمن لها الدعم لهذا الهدف من قبل الزعماء اليهود في بريطانيا العظمى ذاتها، الولايات المتحدة، وغيرها من الدول وفي عام 1922جيرت عصبة الأمم وعد بلفور واعطت بريطانيا حق الانتداب) امراً بالحكم على فلسطين .

"وقد دعم اليهود الذين يطالبون بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بريطانيا في مسعاها هذا .ولكن قادة الحركة القومية العربية المتنامية في فلسطين ادعوا (!!!) بان اقامة مثل هذا الوطن يشترط موافقتهم المسبقة عليه .

"انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين في عام) 1947 كما جاء في الموسوعة الانتداب انتهى في 15 ايار/مايو (1948 وفي عام 1948 اسس اليهود دولة اسرائيل المستقلة في منطقة الانتداب السابقة، وذلك بالرغم من المعارضة العربية القوية(16) ."

الجزء الوحيد الذي اقتطفه يوريس من نص الوعد هو،" انه لن يتم شيء من شأنه الاخلال بالحقوق المدنية للجماعات غير اليهودية المقيمة في فلسطين ."في مثل هذه العبارة المبهمة، التي هي الاسلوب البريطاني في السياسة والدبلوماسية، فيما يتعلق بحقوق من دعوا بـ" الجماعات غير اليهودية المقيمة في فلسطين "كان هؤلاء الـ" غير يهود "لا هوية ولا اسم ولا صفة لهم سوى" غير اليهود"، ولا شك انه يعني الأكثرية الساحقة العربية، فاقامة مثل هذا الوطن سيخل بالحقوق المدنية والسياسية لعرب فلسطين .

وبعد ان يقتطف يوريس جزءا من الوعد، وهو الذي يبرر الارهاب الصهيوني ضد البريطانيين في فلسطين يضيف :

"وبذا ولد وعد بلفور،" الماجنا كارتا"(وثيقة الحريات) للصهاينة !ولكن على سلب حريات الآخرين ."ص247

ونكرر انه لولا وعد بلفور الصادر عام 1917 عن الحكومة البريطانية، واتفاقية سايكس/بيكو التي سبقته ومهدت له .بين بريطانيا وفرنسا والتي حسب ما كتب يوريس ذاته:

"لقد نقضت معاهدة سايكس/بيكو بشكل مباشر الوعود البريطانية السابقة لمنح الاستقلال للعرب .فقد شعر العرب بأن بريطانيا غدرت بهم .وبالرغم من الجهود البريطانية لتليين الوضع، ولكن ما تم لاحقاً برهن على ان مخاوف العرب كانت في محلها، فقد قطع الانكليز والفرنسي,ن كعكة الشرق الأوسط ونالت بريطانيا حصة الأسد . فرنسا خطفت اقليم سوريا وخط انابيب نفط حقول الموصل الغنية ."ص251

ونتج عن هذه الاتفاقية ان اختطفت بريطانيا فلسطين، وبذا تم تحقيق وعد بلفور، ومن ثم خلق الدولة الصهيونية فيها، فلولا هاتين الوثيقتين الاستعماريتين لما وجدت هذه الدولة العنصرية الاستعمارية الاحلالية .

لبريطانيا والصهاينة مصالح مشتركة في فلسطين والوطن العربي وبقية بلاد المشرق .

بريطانيا كانت مهتمة بالحفاظ على الطريق الى اسيا ومستعمراتها فيها، وحقول النفط في الخليج العربي .الصهاينة يريدون كل فلسطين ارضا فارغة لاستعمارها، ووجود كيان صهيوني في فلسطين يعرقل قيام وحدة عربية ذات اتصال ارضي مباشر بين آسيا العربية وافريقيا العربية وهو ما كان ولا يزال يرعب الاستعمار الغربي القديم والحديث .فعندما عبر ابراهيم باشا آتيا من مصر سيناء وسيطر على سوريا الكبرى وتعداها الى بلاد الأناضول في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر تحركت القوى الأوروبية وأوقفته ودفعت به الى الخلف .وفي عام 1840 امر رئيس الوزراء البريطاني فايسكونت بالمرستون سفيره في اسطنبول ليطلب من السلطان العثماني السماح لليهود بتأسيس وطن قومي لهم في فلسطين .لقد خلقت الدولة الصهيونية لتمنع وحدة اسيا العربية بإفريقيا العربية .ومع هذا يدعي يوريس في رواياته بان بريطانيا كانت تؤيد العرب .لأن لديهم حقول النفط وقنال السويس، على العكس فقد وجدت هذه الدولة للحفاظ على المصالح البريطانية والغربية عامة في الوطن العربي.

"أغلق البريطاني تيفور براون عينية« ليس بإمكاننا دحض ذلك على اسس اخلاقية . لا قضية لدينا تمنع ثلاثمئة من الصغار الذين نشأوا في معسكرات الاعتقال من دخول

فلسطين ليلعن النفط ...القنالات ...والعرب !لا يوجد لدينا سبب !لقد عملنا من انفسنا اضحوكة عندما ارسلنا لاجئي سفينة" ارض الميعاد "الى المانيا .

"انا افهم عطفهم!

"ايها السادة!

وقف تيفور براون واتكأ على مكتب برادشو" .هناك طريقة واحدة تكسبنا قضية "اكسودوس ."

لقد خطط اليهود هذه العملية في سبيل الدعاية .

اقلبوا الطاولة في وجوههم .اسمحوا لـ" اكسودوس "بالابحار فوراً، هذا ما لا يريدونه"

"ابدا"!

"الا ترى يا سيدي، اننا نسقط في فخهم؟

"هذه السفينة لن تبحر ما دمت في" كاثام هوس "!ص174-173

وكتب يوريس ايضا عن" العداء الانكليزي لليهود!

"لقد علمت المخابرات البريطانية بأن 500 يهودي عبروا الحدود البولونية، واعلموا وزارة الخارجية بذلك .ارسلت الخارجية البريطانية الى سفيرها في براغ تأمره بالطلب من وزير الخارجية الشيكي، مازاريك، بمنع القطار من العبور .واعطي السفير موعداً عاجلاً لمقابلة مازاريك وطلب منه اعادة اليهود الى بولونيا .وقال بأن عملية الموساد كلها غير قانونية، وتناقض القوانين البولونية، وانها نظمت من قبل الصهاينة لفرض الأمر الواقع على فلسطين .

ابتسم مزاريك وقال" انا لا اعرف الكثير عن انابيب النفط يا سعادة السفير، ولكني اعرف عن انابيب البشر ."ص146

تدعي الدعاية الصهيونية بأن بريطانيا تناصر العرب للحفاظ على قنال السويس - وانابيب النفط ولكن لما امّمت الحكومة المصرية العربية قنال السويس في عام1956 ،

حدث العدوان الثلاثي ـــــ البريطاني / الفرنسي / الاسرائيلي، علـــى مـــصر المعـــروف بالعدوان الثلاثي.

"منذ البدء اظهر البريطانيون عطفا عظيماً نحـو الـصهاينة، وقـد شـعر بـاراك بأنـه بالامكان تلاقي المصالح اليهودية والبريطانية، بينما لم يكن هنالك من اساس في التعاون مع الاتراك، لقد عرض البريطانيون كلاً من سيناء واوغندا وغيرهما لتوطين اليهود .

"وقد ايد العديد من كبار المسؤولين البريطانيين جهارا مشروع الوطن القومي اليهودي . وكانت بريطانيا المركز الرئيـسي للـصهاينة، واصـبح الـدكتور حـاييم وايزمـان اليهـودي الروسي المولد الناطق باسم الحركة الصهيونية .ومع سطوع نجم الانكليز في الشرق الأوسط، وافول نجم العثمانيين، جهر باراك والمستوطنون بتأييدهم للانكليز ."ص244

وبالرغم من هذا الدعم البريطاني الكبير، بما فيه التدريب العسكري لليهـــود، وتطويـــع عشرات الآلاف منهم في الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، شـــن الـــصهاينة حربا ارهابية ضد سلطات الانتداب البريطاني.

"ومن التناقضات ان بعض وحدات قوات الاحتلال البريطاني كانت من يهود فلسطين . فقد تمركز الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني في ايطاليا، وعد من قبل القيادة البريطانية من الوحدات المتميزة، وتغلغل عملاء" العاليا بت "في هذه الوحدات، ولم يمض كثير وقت حتى بدأ" الجنود الفلسطينيين" (اليهـود) بالمـساعدة في تجهيـز الـسفن غـير الـشرعية (تهريب اليهود الى فلسطين) وما شاكل .وكانت الوحدات الفلسطينية (اليهودية) تحت القيادة الشكلية لضباط) انكليز (من الجيش ولكن عمليا كانت هذه الوحدات تحت قيـادة "عالية بت"، والبالماخ "وكان شمشون بار دور شاويشا في احدى هذه الوحدات ، ولكنـه استعمل بطاقات التعريف للجيش البريطاني للسفر ذهاباً واياباً الى بولونيا لجمع اللاجئين اليهود منها ."ص146

لم يكن باستطاعة الصهاينة القيام بذلك دون الموافقة البريطانيـــة المـــسبقة، لـــم يكـــن البريطانيون من البلاهة بحيث تجري المياه تحت اقـــدامهم مـــن غيـــر ان يفطنـــوا لـــذلك فالمخابرات البريطانية معروفة بكفاءتها .

مع كل هذه المساعدات البريطانية للصهاينة وضربهم للمقاومة العربية يدعي الصهاينة بأن بريطانيا كانت تؤيد العرب .ومع ذلك قال يوريس :

"الميجر هاوزر، القائد البريطاني، ارسل قواته لمنع السوريين من عبور الحدود الى فلسطين ."ص 478

لو كان البريطانيون مؤيدين للعرب لسمحوا للسوريين بالدخول الى فلسطين لدعم مواطنيهم عرب فلسطين .بالعكس فقد دعم البريطانيون الاعتداءات الصهيونية ضد العرب، بينما كان الصهاينة يشنون العمليات الارهابية ضد سلطات الانتداب البريطاني التي كانت تدعم قيام الكيان الصهيوني .

"قرأ برادشو التقارير التي تتحدث عن الهجمات الارهابية المتنامية التي هزت الأراضي المقدسة كلها .

"فعلاوة عن اغارات العصابات الصهيونية على مصفاة حيفا التي توقف الانتاج فيها لأسبوعين .والاغارة على مطار اللد التي دمرت سرباً من الطائرات المقاتلة، نفذت هذه العصابات عشرة كمائن كبيرة، على الطرق وخمس عشرة غارة على منشآت بريطانية، تزداد البراهين قوة بان الهاجاناة وذراعها الضارب، البالماخ، تتململ وقد تكون قامت ببعض هذه الغارات ."ص359

ومع ان المؤلف قال على لسان الصهيوني جوسي رابنسكي" مهما كانت مرارة مشاعرك ومشاعري ...فان البريطانيين هم اعظم وسائلنا لإقامة الدولة الصهيونية "

ولكن المؤلف كتب:

"بدأ كلب هزيل يتبعنا، وقد كتب على جانبيه" بيفن "احتراماً لوزير الخارجية البريطاني "!ص36

كان" بيفن "من القلائل من الساسة البريطانيين الذين لا يتمادون بدعمهم للأهداف الصهيونية .لقد وعى" بيفن "ان من المصلحة البريطانية على المدى الطويل دعم القضية العربية .كانت بريطانيا تحاول تنظيم الهجرة اليهودية الى فلسطين وذر الرماد في عيون

العرب، ولكن الصهاينة لم يقبلوا الا بفتح الباب على مصراعيه لتحقيق اهدافهم فوراً، فوسعوا ارهابهم الى النطاق العالمي ضد العرب والبريطانيين على حد سواء .

"في الليلة التالية اقتحم المكابيون ست قنصليات بريطانية في دول متوسطية ودمروا السجلات المستعملة لمحاربة هذه الهجرة .

"ودمرت البالماخ التابعة للهاجاناة خط نفط الموصل في خمسة عشر موقعاً .

وبعد اتمام هذه العمليات، خطط المكابيون لاغتيال الجنرال السير ارنولد هيفن-هيرست ."ص 405

وقد ادعى الصهاينة بأن هيفن هيرست كان معادياً لليهود .وكان آري بن كنعان يطالب بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية باجتياح سوريا، لتفسح لنفسها مجال التراجع نحو الهند بعدما يتركوا فلسطين للصهاينة، اي انه كان يطالب بريطانيا بالانسحاب من فلسطين واستعمار سوريا للمساهمة في الدفاع عن الكيان الصهيوني العتيد .

"قال هيفن هيرست،" جيد جداً، خذهم معك "!مشى آري نحو الباب وقال" ان غزو سوريا استراتيجية ممتازة، يا سيدي، فهذا سيفتح المجال واسعا لتراجع الجيش البريطاني الثامن الى الهند، انتفض هيفن-هيرست وقال لليهودي،" لا ارى من موجب ان اقول لك يا بن كنعان باننا سنكون يوما ما على طرفي نقيض."

"لقد اصحبنا كذلك يا سيدي ."ص 299

ويتحدث المؤلف عن الكثير من العمليات الإرهابية الصهيونية ضد البريطانيين، ومن ينتقد ذلك فهو ضد اليهود او بكلمات اخرى« لا سامي»، كما يتحدث عن ضباط بريطانيين كانوا يتآمرون مع العصابات الارهابية الصهيونية في عملياتها ضد سلطات الانتداب البريطاني ومنشآتها العسكرية والاقتصادية كما ذكرنا سابقاً .

كان عدد القوات البريطانية في فلسطين مئة الف كان بإمكانها ضرب الصهاينة بسهولة لو شاءت السياسة البريطانية ذلك وبسهولة .

"مع صعود أميركا اقترح البريطانيون ارسال لجنة بريطانية/اميركية لاستقصاء الحقائق في فلسطين .واجرت هذه اللجنة مسحاً شاملاً للأوضاع العربية واليهودية، ولكن البريطانيين تراجعوا عما قرروه مع الأميركيين .

"فلكي ينفذ الأمر يجب حل الهاجاناة والبالماخ فوراً !شيء غير معقول !فقد وجد البريطانيون اكثر من دزينة من الاعذار لتفادي تطبيق توصيات اللجنة .

"وكان العرب مثل "المكابيون" يتململون، قامت الاضطرابات والاعتراضات عبر العالم العربي ضد اللجنة الانجلو/الاميركية ."ص304

فقد علق يوريس على مقترحات اللجنة بأن الحل الانساني الوحيد هو السماح لمئة الف يهودي بالهجرة فوراً الى فلسطين .وجوابنا هو لماذا لا يدفع من قام بهذه المجازر الثمن ويستقبلون هؤلاء المئة الف هم؟ لماذا يجب ان يدفع العرب الثمن؟

"ففي تحرك مضاد قامت الهاجاناة بنسف كل جسر من والى فلسطين في ليلة واحدة .

"كانت العالية بت تضع ضغطاً متزايداً على الحصار البريطاني .

في النهاية وفي خطوة معادية لليهود اعلن وزير الخارجية البريطاني ايقاف الهجرة اليهودية الى فلسطين ."

"رد المكابيون بنسف فندق الملك داود متنكرين بثياب عربية .وكان هذا الفندق، كما ذكرنا سابقاً، يضم المكاتب الرئيسية لسلطات الانتداب البريطاني في فلسطين .ولكن ما تناسى المؤلف ذكره انه وقع ضحية هذا العمل الارهابي مئة قتيل بينهم بريطانيون، وعرب ويهود واميركيون ."ص 304

يدعي الصهاينة ان بريطانيا ارتكبت خيانة بحق اليهود !لكونهم من اعطى وعد بلفور الذي يهب فلسطين لهم .هذا مع ان بريطانيا لا تملك فلسطين لتهبها لمن لا يستحقها، الا وفق اسطورة« ارض الميعاد »التي اختلقوها ونصبوا انفسهم« كشعب الله المختار .»اما الفرنسيون شركاء بريطانيا باتفاقية سايكس/بيكو الذي اعطوهم ايضا لانفسهم حق الانتداب على سوريا، فقد عقدوا مع الاتراك صفقة منحهم لواء الاسكندرون مقابل وقوفهم على الحياد في الحرب العالمية الثانية وعدم الانضمام الى جانب دول المحور.

"يا بروس، ان امر القرار ليس في يدك ويدي، الوايت هول تقرر، وما علينا الا التنفيذ ."

"وتابع سوذرلند كلامه وهو ينظر عبر النافذة،" لقد رأيت هؤلاء الناس في بيرغن يلسن، يجب ان يكونوا هم انفسهم من يحاول الوصول الى فلسطين الآن .لقد اخلينا بوعد تلو الآخر نحو هؤلاء الناس في فلسطين خلال ثلاثين عاماً ."

"قال ترتفور براون،« يا بروس انت وانا نفهم الحقيقة، ولكننا اقلية في هذا الأمر،لقد خدمنا في الشرق الأوسط سوياً خلال الحرب وقرأنا التقارير عن العرب الذين باعوا انفسهم للمحور :فقد هبت القاهرة عن بكرة ابيها لترحب بروميل كمحرر لهم؛ وانحاز العراقيون لألمانيا،السوريون يذهبون الى المانيا، ومفتي القدس يصبح عميلا للنازيين، بإمكاني الاستمرار بسرد الأسماء لساعات، يجب ان تأخذ بوجهه نظر الوايت هول بهذا الخصوص .لا يمكننا التضحية بسمعتنا وبكل الشرق الأوسط اكراماً لبضعة آلاف من اليهود ."...»ص30

لا لزوم للقراءة بين السطور فالرسالة واضحة جلية فكل من لا يدعم المشروع الصهيوني، ولا نخلط بين الصهيونية واليهودية، فهو عميل نازي .فتاريخ القرن العشرين يقول لنا كم من وعد ووعد اخل به البريطانيون نحو العرب تنفيذا لهذا الوعد، وكم من المآسي انزلوها بهم .ومع ذلك يدعي الصهاينة ان بريطانيا خانت اليهود، بعدم اعطائهم شرق الاردن بالاضافة الى فلسطين .

ان من خان فهم الصهاينة لمن اعطاهم وعد بلفور،" الماجنا كارتا"(ميثاق الحريات) "للشعب اليهودي"، واقام لهم دولة في فلسطين .

"كان سيسيل برادشو يعتقد، كما معظم المسؤولين البريطانيين، ان من مصلحة بريطانيا الوقوف مع العرب فقد غطى على ابتزازهم وتهديداتهم .لقد تعدى العرب كل الحدود . الاجتماعات تنتهي بالفشل.

"من الواضح ان الحاج امين الحسيني، المفتي يدير الهيئة العربية العليا من منفاة في القاهرة .وقد عاد علينا فشلنا بالحكم على المفتي كمجرم حرب، ككابوس يلاحقنا .

والتصرف العربي وصل الى حد اللامعقول .انهم يرفضون الجلوس الى المائدة ذاتها مع اليهود الا وفق شروط مسبقة ."ص 358

يا للهول، كيف يرفض العرب ذلك!!!

لو ان يوريس كان الآن، في مطلع القرن الحادي والعشرين، يكتب قصته، وحرر نفسه من الارتباط السابق بطاغوت التزامه بالصهيونية ورأى الاجرام الصهيوني بحق عرب فلسطين تحت الاحتلال، محاولا تطبيق عمليات" الترانسفير "لكان رأى من هم الذين وصلت تصرفاتهم الى حد اللامعقول ومن هم الذين يرفضون الجلوس مع العرب الى مائدة واحدة؟ !الغزاة ام اصحاب الأرض؟!

يصف الصهاينة كل من يقاوم احتلالهم لأرضه، واضطهاد واغتيال شعبه، وتهجيره والحلول في مكانة كمبتز، مخرباً وارهابياً!!!

وكلما حاول يوريس، كغيره من الروائيين الصهاينة، ايصال رسالة ما يضع الكلام على لسان شخص غير يهودي وفي هذه الحال سيسيل برادشو :

"منذ فشلنا في تطبيق توصيات اللجنة الانجلو-اميركية بالسماح لمئة الف يهودي بالدخول الى فلسطين تدنت مكانتنا بشكل كبير بين حلفائنا .كما أودى الارهابيون المكابيون بسمعتنا الى حد الاهانة، وتمادى هؤلاء الارهابيون باهانتهم لنا وتدمير هيبة سلطتنا عندما اختطفوا مؤخراً القاضي البريطاني الذي اصدر حكمه على الارهابيين اليهود .

وعمدت الهاجاناة عبر" عاليا-بت "والمكابيون بقيادة اكيفا، بجلد الضباط البريطانيين علنا في الشوارع، وشنق جنودهم انتقاماً، واصبح اليهود الذين نادوا بضبط الاعصاب خلال جولتين من الاضطرابات(الثورتين العربيتين) قبل الحرب، اقل تسامحاً مع العمليات العدائية العربية .

ويقال في الأوساط الرسمية ان سيسيل برادشو فقد اندفاعه لقتال اليهود بعد حادثة سفينة« الاكسودوس ."»ص360

لا تعليق!!!

كما قلنا سابقاً اعتقد البريطانيون ان من مصلحتهم اقامة دولة صهيونية في فلسطين، ولكننا لا ندعي بأنها تفضل المصلحة الصهيونية على مصالحها الخاصة، كما ان اقامة امارة شرق الأردن كان ايضا لخدمة هذه المصالح .قد يكون هنالك بعض من الرسميين البريطانيين من وعي وبحق؟ ان اقامة الدولة الصهيونية لا تخدم هذه المصالح على المدى الطويل، لأن الصهاينة يستعملون اي شخص او دولة حتى تستنفذ الخدمات التي يمكن ان يقدموها للمصلحة الصهيونية، فينقلبون ضدها .فكما رأينا الصهاينة ينقلبون على بريطانيا حتى ولو كان بإمكان هذه الأخيرة تقديم المزيد من الخدمات لهم، ولكنهم في عجلة من أمرهم فلم يستطيعوا الانتظار حتى قيام دولتهم .

"في نهاية الحرب العالمية الثانية فاز حزب العمال البريطاني بالسلطة وفي نيته تنفيذ الوعد بإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وجعلها ملجأ للناجين في أوروبا .وقاد سيسيل برادشو هذا الاتجاه القوي في كاثام هوس .واقنع وزير الخارجية الجديد بأن هذا الوعد قد يكون براقاً ولكنه ليس عملياً، فإن مصالح بريطانيا هي مع العرب، فالعشرة ملايين ميل مربع من الأراضي العربية غنية بالنفط وتضم قناة ذات اهمية فائقة ." ص 173

قد يكون هناك بعض الإنكليز، والرسميين منهم، من لم يكونوا ضد العرب من ناحية المبدأ، ولكن افضلياتهم هي المصالح البريطانية، لذا فعندما يعتقد شخص مثل برادشو ان مصالح بلاده تتطابق مع المصالح الصهيونية فسيصبح مؤيداً للصهيونية، هذه هي القاعدة بالنسبة للبريطانيين .التي تقول ليس هناك اصدقاء دائمون ولا اعداء دائمون في السياسة .

"لم تمض عشر دقائق على اعلان الحرب العالمية الثانية حتى قرر الزعيم اليهودي الخطة التي سيتبع، ناشد بن غوريون المستوطنين اليهود الانخراط في صفوف الجيش البريطاني لقتال العدو المشترك.

"كما رأت الهاجاناة في ذلك الفرصة التي لا تفوت لتدريب رجالها رسمياً .

"اما الجنرال هيفن-هيرست، القائد العسكري البريطاني في فلسطين، فقد اثار اعتراضا قويا لدى السلطات العسكرية البريطانية في لندن، ضد دخول اليهود الى الجيش البريطاني .

"اذا دربنا اليهود الآن وأكسبناهم الخبرة القتالية فسنجلب الوبال على انفسنا، فمن المؤكد انه سيكون علينا قتال هؤلاء اليهود انفسهم في المستقبل ."ص292

كم كان هيفن-هيرست صادقا لو انه بالفعل قال ذلك، كما ان بن غوريون كصهيوني ملتزم كان بعيد النظر في قراره، الذي يمكن ان يكون من اهم القرارات التي ساهمت في تحقيق الحلم الصهيوني، اي باقتناصهم فرصة العمر للحصول على التدريب الممتاز الذي رجح كفتهم في ميدان معركة المصير، وكما اسلفنا، قدمت القيادة الصهيونية لائحة ب 122000رجل وامرأة للحكومة البريطانية التي جندت منهم حوالي 60000 والمعروف ان هؤلاء هربوا اسلحتهم الى فلسطين وساعدوا على تهريب الآلاف من المهاجرين اليهود اليها، ومنهم من كان مجنداً في جيوش أوروبية .وكما توقع هيفن هيرست عاد هؤلاء لمحاربة بريطانيا وعضوا اليد التي اطعمتهم .

ولا يجد المؤلف صعوبة في انتقاده للحكومة البريطانية، التي كانت الركن الاساسي لقيام الدولة الصهيونية .!

وينتقد المؤلف العرب لعدم مساهمتهم في المجهود الحربي الى جانب بريطانيا، لقد ساهم العرب في المجهود الحربي ابان الحرب العالمية الأولى، وكما قال يوريس ذاته كان نصيبهم خيبة الأمل في الاستقلال والوحدة، الى جانب وعد بلفور!

ويحاول المؤلف، تكراراً، ان يوحي بأن من كان من الرسميين البريطانيين مع العرب عادوا ووجدوا مصلحة بريطانيا مع الصهيونية .لا غرابة في ذلك لقد كانت الخطة البريطانية تنفيد وعد بلفور !

"كانت مهمة مالكولم التالية مع الجنرال شارلز، القائد العسكري، وقد حاول اقناع الجنرال بالسماح له تطبيق بعض النظريات لاحباط العمليات العسكرية العربية باستعمال القوات اليهودية .لقد كان الجنرال شارلز، كما كان معظم مساعديه، مؤيداً للعرب، ولكن عصيان المفتي جعل منه اضحوكة، وشيئاً فشيئاً درب الانكليز وسلحوا قوتهم الخاصة من الشرطة اليهودية، واهملوا قوات الهاجاناة التي دعمت قواتهم .وكان من نتيجة الفشل الانكليزي الكبير ان قرر شارلز فسح المجال لمالكوم لتنفيذ خطته ."ص 285

اولا ان الثورة العربية لم تكن ثورة المفتي، ولم تكن عصيانا او اضطرابات، لقد كانت ثورة شعبية ستنفجر سواء وجد المفتي ام لم يوجد .

"عندما وصل مالكولم الى فلسطين كان مؤيداً للعرب لأنه كان من عادة الضباط البريطانيين ان يكونوا كذلك، ولكن هذا العطف نحو العرب لم يدم طويلاً .فلم يمر زمن طويل حتى انقلب ب.ب .مالكولم الى صهيوني متعصب .

"وكما هو الحال مع المسيحيين الذي يعتنقون الصهيونية، كانت صهيونيته اعنف واسرع من صهيونية اليهودي، تعلم مالكولم العبرية على يدي حاخام وامضى كل دقيقة فراغ في قراءة التوراة .

"كان متأكداً ان خطة الله لليهود ان ينهضوا مجدداً كأمة .ووضع دراسات مهمة عن العمليات العسكرية التوراتية، وخطط يشوع وداود العسكرية، وبشكل خاص جدعون الذي كان مثله الأعلى، وفي النهاية تملكه الوسواس بأن ما كان قدومه الى فلسطين الا قدر الهي ."ص282

يسمى المسيحيون الذين يعتنقون الصهيونية المسيحيون الصهاينة بالإضافة الى غيره من الأسماء، فهم يتبعون العهد القديم والفكر اليهودي المتصهين وليس تعاليم المسيح .

وحسب الرواية، انقلب مالكولم من مؤيد للعرب الى صهيوني متعصب ضد العرب ودعاهم بالكفرة، كما كان "الفرنجة" يشملون اليهود مع المسلمين بالتكفير.

وكتب يوريس :

"صرخ مالكولم" .قاتل يا "بن كنعان"، هذا ما يتوجب علينا صنعه !الآمة اليهودية قدر، قدر يا بن كنعان ."ص28

"اخذ اسيرين الى الميجور

"سأل مالكولم الأول" اين تخبئون بنادقكم؟"

"هز العربي كتفيه .

"لطم مالكولم العربي على وجهه وكرر السؤال .وادعى العربي الجهل .وان الله على قوله شهيد .

"استل مالكولم مسدسه واطلق النار على رأس العربي، والتفت الى الثاني قائلا" :اين تخبئون بنادقكم ."ص286

اطلق مالكولم النار على رأس العربي ليبرهن على قوة وعمق ايمانه بالصهيونية وتمثلاً بأسلوبها وتعاليمها .

ويسرد المؤلف وقائع الغارات التي نفذتها" وحدات المغيرين اليهود"، التي كانت تحت قيادة مالكولم، ضد الثورة العربية في فلسطين، ويقول انها تغلغلت داخل الأراضي اللبنانية ودمرت قرى بكاملها .ويدعي يوريس ان كل ذلك تم بدون موافقة الجيش البريطاني (!!) بينما كان مالكولم لا يزال يخدم في صفوفه .ومع ذلك يدعي المؤلف، مناقضاً ذاته، بأن بريطانيا كانت مؤيدة للعرب وضد اليهود!!!

"أُمِرَ الميجر ب.ب .مالكولم بترك فلسطين، لأن ائتلافه المستمر مع اليهود يحرج بريطانيا .لقد كان مالكولم اكبر آلة في قصم ظهر العرب، كما كان اليهود الذين دربهم نواة لجيش جديد اكبر ـ وشكل مخططة ثوراتهم العسكرية .

"فتح مالكوكلم توراته« ...استلوا سيوفكم من جعابها يا اقوى الأقوياء، بمجدكم وجلالكم، اقلعوا بثرائكم لتمتعكم بالحقيقة والوداعة والصدق .»وسار مسرعاً الى سيارته، وقلبه مثلوم .وقد خلع المستوطنون عليه اكبر شرف يمكن ان يعطوه لغير يهودي .لقد دعوه الصديق ."ص288-287

الحقيقة ان الفلسطينيين اوقفوا ثورتهم التي دامت ثلاث سنوات نظراً لاندلاع الحرب العالمية الثانية، وليس لأن ثورتهم ضربت من قبل المؤامرة البريطانية الصهيونية .

بريطانيا العظمى ليست القوة الوحيدة المؤيدة للصهيونية .فالولايات المتحدة الدولة الأقوى من بريطانيا والتي فرضت قرار تقسيم فلسطين عام 1947 هي الآن الحليفة الاستراتيجية الكبرى للدولة الصهيونية .العلاقات بين هذين الفريقين حميمة ومعقدة الى حد انه يتعذر على المراقبين تحديد من يسيطر على من بينهما .

"على المسرح العالمي لا شك ان الصهاينة الأميركيين اثروا على ترومان وكسبوه كحليف متعاطف معهم ."ص 360

ولكن المؤلف الصهيوني الهوى والمحتوى، وكما اسلفنا، انتقد في روايته الرئيس الأميركي ترومان مدعياً بأنه امر معاونيه بعدم الضغط على اي دولة للتصديق بالموافقة على مشروع التقسيم .وفي هذا يعود يوريس لمناقضة نفسه فالرئيس ترومان نظراً للدعم المالي البالغ مليون دولار لحملته الانتخابية ازداد تصهيناً، وكما ذكرنا سابقا اجل عملية التصويت مرات حتى يكسب تأييد بعض الدول المعارضة للمشروع او الممتنعة عنه .

تكراراً ان الحقائق تكذب المؤلف في ادعائه ان الحكومة البريطانية كانت تدعم العرب، فعلاوة على كونها تدعم المشروع الصهيوني، فان سلطات الانتداب قامت بتقديم كل مساعدة ممكنة للسيطرة على فلسطين .ومن المهم الاشارة في هذا المجال الى ان بريطانيا قررت الانسحاب من فلسطين عندما تأكدت بأن الصهاينة قد اصبحوا من القوة بحيث يتمكنون من التفوق على المقاومة العربية، وفي ظل هذه الظروف لم يكن مهما من يستلم قلاع الشرطة المسماة تاجرت، التي ادعى ان البريطانيين سلموها للعرب .

كان عدد اليهود في فلسطين حوالي ستمئة الف ثلثهم فقط يحمل الجنسية الفلسطينية والباقون اي الثلثين 400.000 يهودي تسللوا اليها بموافقة لأو من غير موافقة البريطانيين، وبذا كان عدد الفلسطينيين العرب سبعة اضعاف اليهود الذين يحملون الجنسية الفلسطينية مع كون الغالبية العظمى من هؤلاء ليسوا فلسطينيين اصلاً فمعظمهم جذورهم أوروبية غير سامية .

لقد قاتل العرب بقوة دفاعا عن ارضهم

علق ناشط فرنسي قائلاً :

"انا اعجب كيف يتمكن الفلسطينيون من مجابهة هذا الجور، انا متأكد بأنه لا يوجد شعب على سطح الأرض يمكنه ان يتحمل العناء الذي يعيشه الفلسطينيون ."

ورد هذا التعليق في مقال احمد عامر محرر Nile-Media.com :في مقالته :اغتيال عماد ابو زهرة http://www.yellerotime.org/article php?std = 513

20تموز/يوليو2002

كتب ليون يوريس" :لو احب العرب ارضهم لكانوا قاتلوا دفاعاً عنها"

يوريس كثيرا ما يناقض ذاته، وقد تكرر ذلك في روايته" الخروج"، كما في غيرها من رواياته، وكما سترى في مراجعتنا لروايته" الحاج ."

"انقضت الهاجاناة من اعلى جبل الكرمل في اربعة اتجاهات كل منها نحو موقع عربي قوي، كانت القوة العربية تتألف من الحرس الوطني المحلي ومتطوعين سوريين ولبنانيين وعراقيين الذين قاوموا بقوة وتمكنوا في البداية من احتواء الهجمات .حاول البريطانيون، الذين كانوا لا يزالون يسيطرون على المرفأ من ترتيب وقف إطلاق النار مرة تلو الأخرى في محاولة لإيقاف الهجوم، وفي بعض المرات استطاعوا استعادة المواقع التي بذل الكثير لاحتلالها ."ص 515

لقد كرر المؤلف في عدد من المقاطع في رواياته بأن المقاتلين العرب من غير الفلسطينيين لم يكن لديهم الاندفاع للقتال، كما انهم لم يكونوا يهتمون لأمر فلسطين .كما ان يوريس ادعى بأن الفلسطينيين لم يكونوا يريدون القتال بل كانوا يريدون العيش جنباً الى

جنب مع اليهود .الحقيقة ان الفلسطينيين كانوا يرغبون في العيش مع اليهود كأكثرية مقابل اقلية يهودية وفي دولة ديموقراطية .وهذا ما دعاهم الى مقاومة التقسيم، ولكن الصهاينة ايدوا مشروع التقسيم، ليثبتوا انفسهم ومن ثم الانطلاق للسيطرة على كل فلسطين كما حدث لاحقاً في عامي 1948 و 1967وحالياً .

من المهم ان ينتبه القارئ الى طوبوغرافية مدينة حيفا، كان اليهود يسيطرون على مرتفعات جبل الكرمل الذي يطل مباشرة على الاحياء العربية التي كانت تقع على المنحدرات الشديدة للجبل والسهل الساحلي الضيق .بينما كانت القوات البريطانية لا تزال تسيطر على المرفأ الى الغرب من الاحياء العربية، وبذا كانت هذه الأحياء محاصرة بين قوات الحليفين الصهيوني والبريطاني .

كما اقتطفنا اعلاناً من يوريس، تمكنت المقاومة الفلسطينية من الدفاع بقوة رغما عن الأوضاع الملائمة بالنسبة للعدو .

§ من الناحية الطوبوغرافية والاستراتيجية كان الوضع لصالح العدو .

§ كانت القوات الصهيونية اكبر عدداً واحسن تسليحا بشكل بعيد، وكانت لديهم الخبرة القتالية كونهم دربوا من قبل البريطانيين خلال الحرب العالمية الثانية، وقد فر الكثير من اليهود في جيوش بلادهم وتسللوا الى فلسطين ناقلين معهم خبرتهم القتالية .

§ وقد تلقوا المساعدات البريطانية في مجالات عدة

§ ولا موجب للتذكير بان بريطانيا اصدرت وعد بلفور الذي دعا إلى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين اي الدولة او الكيان الصهيوني؛ لذا كان الصهاينة والبريطانيون يعدون عبر ثلاثين عاما من عمر الانتداب، لهذه الساعة .

§ خلال معركة حيفا:

وندرج فيما يلي مقتطفات لتقرير نشر في مجلة الدراسات الفلسطينية عما حدث خلال معركة حيفا، الذي يفضح بجلاء الانحياز البريطاني العسكري الى الجانب الصهيوني،

خصوصا من قبل القائد العسكري البريطاني لشمال فلسطين الجنرال هيو ستوكويل .كما يظهر التفوق العددي والتجهيزي لقوات الهاجاناة عن الجانب العربي، ومع هذا قاتل العرب كما ذكر يوريس بضراوة:

"بدأ تنفيذ خطة داليت في الريف في 6-5 نيسان/ابريل 1948 بعملية نحشون . وكانت اول مدينة هوجمت في نطاق هذه الخطة طبرية، التي سقطت في 18 نيسان / ابريل .وكانت المدينة الثانية على قائمة الهاجاناة حيفا .وكان عدم تدخل الجيش البريطاني(الذي كان من المفروض ان يحافظ على الأمن والنظام حتى موعد انتهاء الانتداب في 15 ايار/مايو) في القتال في طبرية واجلاء السكان العرب عنها حدثاً لقي ترحيبا كبيرا من قيادة الهاجاناة وفتح عيونها على حقيقة الموقف البريطاني .

"وكان قد جرى اعداد خطة لهجوم ضخم على الاحياء العربية في حيفا، اطلق عليها اسم "عملية مشبرائيم"(المقص) .لكن وضع حيفا كان مختلفا عن وضع طبرية، فقد كانت حيفا هي الميناء الرئيسي في فلسطين والمدينة المقرر ان تلتقي فيها القوات البريطانية لدى انسحابها من بقية انحاء البلد من اجل تجميعها ونقلها بحرا الى بريطانيا .وفي الواقع، كانت الحكومة البريطانية اعلنت مرارا ان الجلاء العسكري عن البلد لا يمكن اتمامه في 15ايار/مايو لأسباب لوجستية، وان جزءا من قواتها سيبقى في حيفا وجوارها حتى اول آب/اغسطس .علاوة على ذلك، اخبرت بريطانيا الحكومات العربية، في سياق شرحها لخطط الانسحاب، ان حركة الانسحاب ستكون من" الجنوب الى الشمال "عبر حيفا . وكانت مشكلة الهاجاناة في حيفا، خلافا لما كان عليه الحال في طبرية، هي ان عملية بحجم" مسبرائيم "من شأنها ان تؤدي الى مجابهة مباشرة مع الجيش البريطاني، الذي كانت دورياته تحرس المنطقة الفاصلة بين الاحياء العربية والاحياء اليهودية في المدينة .

"تبددت مخاوف الهاجاناة من هذه الناحية في 18 نيسان/ابريل، عندما استدعى الجنرال هيو ت .ستوكويل، القائد البريطاني في القطاع الشمالي، الى مقر قيادته هاري بيلين، ضابط الارتباط في الوكالة اليهودية مع الجيش البريطاني في المدينة :وكان ذلك في

اليوم نفسه الذي سقطت فيه طبرية واجلى الجيش البريطاني السكان العرب عنها .ومن دون شك، كان ذلك الحدث البالغ الأهمية حاضراً بقوة في ذهن ستوكويل، كما في ذهن الهاجاناة، ولدهشة بيلين وقيادة الهاجاناة(التي قدم بيلين تقريراً اليها عن اجتماعه الى ستوكويل)، اعلم الجنرال(ستوكويل) بيلين انه ينوي الشروع فوراً في سحب قواته من المناطق الفاصلة بين الأحياء العربية والاحياء اليهودية في حيفا وان الانسحاب سيكون قد استكمل يوم الثلاثاء، في 20 نيسان/ ابريل ويقال ان ستوكويل اتجه الى خريطة كبيرة لمدينة حيفا معلقة على جدار وسأل بيلين عما اذا كانت الهاجاناة تستطيع احتلال الأحياء العربية .

"لم يكن هناك قوات من جيش الانقاذ في حيفا، وانما مواطنون متطوعون فقط، مع ان القائد(الضابط الوحيد المدرب في حيفا) امين عز الدين، اللبناني كان تابعا لجيش الانقاذ ومعينا من اللجنة العسكرية في دمشق .وكان تسلم مهمات منصبه قبل ثلاثة أسابيع فقط، في 27 آذار/مارس .وكان عدد افراد الحامية الفلسطينية نحو 450 شخصا، مسلحين ببنادق بريطانية وفرنسية معظمها من مخلفات الحرب العالمية الأولى، ويشكون نقصا مزمنا في الذخيرة .ولم يكن لدى الحامية بأكملها سوى خمسة عشر رشاشا، وهو سلاح اساسي في حرب المدن .

"في المقابل كانت حيفا مقر وقاعدة تجنيد لواء كرملي(اللواء الثاني) البالغ تعداده 3.000مقاتل، والذي كان واحدا من الألوية السبعة التي كان يتألف منها سلاح الميدان التابع للهاجاناة .وكان لواء كرملي يمتلك عربات مصفحة، ومدافع هاون من عيار 2 انش و" 3إنشات"، ومدافع رشاشة، وستنات و"رشيشات"، وبنادق، وقنابل يدوية ـ جميعها متوفرة بكميات كبيرة ـ ومخزونا من قذائف الهاون والذخيرة غير محدود عملياً . واستخدم اللواء في حيفا ايضا سلاحين اطلق عليهما اسم" دافيدكا "و"رصاصات باراك ." وكان السلاح الأول راجمة قذائف من صنع محلي شبيهة بمدفع الهاون تطلق قذائف وزنها 60رطلاً، وتحدث لدى انفجارها دماراً كبيراً ودويا هائلا .وكان السلاح الثاني براميل نفط والغاما بحرية كروية محشوة بالمواد المتفجرة كانت تدحرج من المناطق اليهودية

المرتفعة على الاحياء العربية الواقعة الى الأسفل منها .ولم يكن الـ" دافيكا :و"رصاصات باراك "سلاحين دقيقين، لكنهما كانا يحدثان تأثيراً نفسيا مدمرا عند السكان المدنيين بسبب القتل العشوائي والدوي الهائل الناجمين عن انفجار عبواتهما .

"شرع لواء كرملي في التحرك، مسلحا بمعرفة مسبقة بالنيات البريطانية وخطط الانسحاب وبضوء اخضر من ستوكويل .وجرى تعديل خطة عملية" مسبرائيم "التي كانت مبنية في الأصل على تصور هجوم واسع النطاق من نمط" اضرب واهرب "على اهداف عربية رئيسية في المدينة، بحيث اصبحت تهدف الى تكرار ما حدث في طبرية :الاحتلال الدائم للأحياء العربية وإجلاء سكانها عنها .

"يوم الاربعاء، 21 نيسان/ابريل، استدعى الجنرال ستوكويل بالتتالي الى مقر قيادته ممثلين عن الهاجاناة وعن السكان العرب ليبلغهم رسميا نيته الانسحاب من المناطق الفاصلة بين الطرفين .واتخذ التبليغ شكل تصريح خطي موجه بالتساوي الى الطرفين، قرأه ثم سلمه الى ممثلي كل منهما في الاجتماعين المتتاليين، وكان نص التصريح :

"الى المسؤولين عن الشؤون العربية واليهودية في حيفا:

خلال الاسابيع القليلةالفائتة حدثت صدامات كثيرة بين العرب واليهود .هذه الصدامات يجب ان تتوقف ويجب اعادة الامن والنظام الى حيفا.

"لا توجد لدي نية جعل الجيش البريطاني او الشرطة يتدخلان، باي شكل من الاشكال، في الصدامات العربية اليهودية.

"وانوي حماية الشوارع والمناطق اللازمة لجلاء القوات البريطانية خلال الاسابيع الثلاثة المقبلة عبر ميناء حيفا."

لكن بينما كان ممثلو الهاجاناة، الذين اجتمع ستوكويل اليهم في الساعة العاشرة صباحاً، يعرفون ان الانسحاب كان قد استكمل مع غروب شمس اليوم السابق، الثلاثاء 20 نيسان/ابريل، كانت تلك هي اللحظة التي علم فيها الطرف العربي بما كان يجري .

"في الساعة العاشرة صباحاً، حتى بينما كان ستوكويل يقرأ تصريحه امام ممثلي الهاجاناة، كان لواء كرملي قد اصدر اوامره ببدء عملية" بعور حميتس"، وبالتحرك الى المواقع التي اخلاها البريطانيون، وبمهاجمة المواقع العربية في منطقة جسر روشميا .وبذلك يطبق الفخ على الأحياء العربية، ويمنع الخروج منها او وصول التعزيزات العربية اليها .

"في أية حال، مهما يكن الكلام الذي قيل في ذلك الاجتماع، فإن افعال الهاجاناة كانت هي العامل المهم .وكانت الأوامر التي صدرت الى الوحدات المهاجمة، في 21 نيسان/ابريل، تقضي بـ" قتل اي عربي تصادفونه ...وبإحراق كل شيء قابل للاحتراق ... وباقتحام الأبواب بالمتفجرات ".لقد اطلق لواء كرملي من عقاله بكامل قوته لمهاجمة سكان مدنيين يبلغ عددهم نحو 70.000 نسمة محصورين داخل منطقة لا تتجاوز مساحتها 1.5كلم^2 وعندما علمت قيادة الهاجاناة ان السلطات العربية كانت تدعو السكان العرب المدنيين الى التجمع في ساحة السوق القديمة للاحتماء من القصف، اصدرت اوامرها، بحسب التاريخ الرسمي للواء كرملي، بقصف ساحة السوق بمدافع الهاون من عيار 3 إنشات" .عندما بدأ القصف، وبدأت القذائف تتساقط داخل السوق .

"لقد فاجأ تصرف ستوكويل في حيفا الحكومة البريطانية (كما فاجأ جميع العواصم العربية). واستشاط وزير الخارجية، ارنست بيفن، على السلطات العسكرية واتهما بخذلانه، واحتاج الامر الى تدخل رئيس الحكومة، كليمنت اتلى. لاعادة العلاقات بين بيفن والفيلد مارشال مونتغمري، رئيس هيئة الاركان الامبراطورية ورئيس ستوكويل.

"منذ ان بدأت الهاجاناة هجومها الأرضي، وطوال نهار الأربعاء، 21 نيسان/ابريل، رفض الجنرال ستوكويل المحاولات المتعددة التي قامت اللجنة القومية العربية في حيفا بها لترتيب اجتماع عاجل معه .واخيراً، في الساعة 9:30 ليلاً، وافق ستوكويل على الاجتماع الى وفد يمثل اللجنة، لكن فقط في صباح اليوم التالي الخميس 22 نيسان/ابريل في الساعة العاشرة .إلا انه في هذه الأثناء كان عشرات الأشخاص قد قتلوا، وكثيرون جرحوا، وآلاف النساء والأطفال قد فروا من بيوتهم مذعورين (17) ."

ومع أن، ميزان القوى كان لصالح القوى الصهيونية، فان حامية حيفا الصغيرة (450 مقاتل متطوع) ضعيفة التسلح، والتي تفتقر الى الخبرة القتالية، فقد قاتلت بشجاعة، وكما ذكر المؤلف ذاته، تمكنت من رد العدو الصهيوني .ولكن يوريس لم يتورع عن مناقضة ذاته بالكتابة" :لو ان العرب احبوا ارضهم لكانوا قاتلوا دفاعاً عنها"!!

اكمل الجنرال البريطاني الصهيوني ستوكويل المؤامرة البريطانية ضد الفلسطينيين العرب بتقديم فلسطين للاستعمار الصهيوني على طبق من ذهب .ومع هذا لم يتورع يوريس من الادعاء بأن البريطانيين كانوا تقليديا مؤيدين للعرب، وهو يتناسى تصريحه بأن اسرائيل تدين لبريطانيا بوجودها .بريطانيا المؤيدة للعرب تسلم ارضهم على طبق من الذهب للعدو الصهيوني .

لقد مدح المؤلف القائد العسكري الفلسطيني عبد القادر الحسيني في معركة باب الواد، والذي فقد حياته بينما كان يقاتل مدافعا عن القدس، ولا بد من الإشارة بأن يوريس وصف الحسيني في روايته" الحاج : "عبد القادر لا يعرف تقريباً اي شيء عن الأمور العسكرية:

"لذا اصبحت اللطرون اهم الأهداف الاسرائيلية .في خطة متهورة لاحتلال القلعة، الف لواء من اللاجئين المحررين من معسكرات قبرص او معسكرات الاعتقال(الألمانية) وكان الضباط ايضا غير مؤهلين لخوض معركة رئيسية .بعد عملية تدريب وتسليح نقل اللواء بسرعة الى معبر اللطرون، حيث قام بتجربة الهجوم على اللطرون .كانت خطة الهجوم وتنفيذه رديئين رد الفيلق العربي الهجوم على اعقابه .

"وكرر اللواء هجومه في ليلتين متتابعتين وتكررت النتيجة المخيبة له .بعد ذلك، اخذ لواء البالماخ الجبلي، الذي انتشر فوق طاقته ليغطي الممر حتى القدس، المبادرة بالهجوم على اللطرون وكاد، ولكنه لم يستطع من السيطرة على الموقع .

"التحق العقيد في الجيش الأميركي، ميكي ماركوس، الذي كني بالاسم المستعار، ستون(الحجر)، بالجيش الاسرائيلي، ارسل الى المعبر، حيث كان الوضع هناك يتطلب خبرته التكتيكية والتنظيمية وبدأت جهوده تعطي ثمارها .وخلال فترة وجيزة اعاد تنظيم المواصلات ووسع وحده سيارات الجيب التي استعملها الاسرائيليون بما اصطلح على

تسميته بـ"المكنسة الحديدية "كان ماركوس معنيا بتنظيم بسرعة وحدة حسنة التدريب والقيادة بحيث تستطيع القيام بالحركة الاستراتيجية على عنق الزجاجة في اللطرون . واصبح ماركوس على قاب قوسين من تحقيق هدفه عندما قتل .وبقيت القدس محاصرة . ص522-523

لقد حاول المؤلف تكراراً في رواياته للإيحاء بأن الفيلق العربي ومن غير ان يكمل اسمه، اي" في الجيش البريطاني"، بأنه قام بكفاءة المشاركة في معركة اللطرون .كان هذا الفيلق تحت قيادة ضباط بريطانيين، ولم يكن في مقدوره التحرك من غير اوامرهم...نعم لقد كان الفيلق حسن التدريب ولكن فقط لخدمة المصالح البريطانية، وليس العربية، لذا من قاتل بكفاءة كان المقاتلون الفلسطينيون، وذلك بقيادة عبد القادر الحسيني .

لقد حاول المؤلف ايجاد الأعذار لرد هجمات قوات الهاجاناة من فتح معبر اللطرون، ولا نجد من موجب لتكرارها، الا انه لم يذكر ان ذلك راجع لأن العرب قاتلوا بكفاءة لمحبتهم لأرضهم .

لم يجد يوريس من مأخذ على مساهمة ماركوس الأميركي في المجيء إلى فلسطين والقتال الى جانب الصهاينة، اما ان يقاتل عربي غير فلسطيني الى جانب مواطنية العرب في فلسطين فذلك شيء غير مقبول .ان الأجانب والطارئين على فلسطين هم الصهاينة الأجانب الذين غزوها .

لقد اسهبنا في غير مكان من هذه الدراسة في الحديث عن دور عبد القادر الحسيني في الدفاع عن ارض فلسطين حتى الشهادة .

واستشهد الآلاف من الفلسطينيين دفاعاً عن ارضهم، وكما فصلنا في معارك القدس وحيفا وصفد وعكا التي كتب عنها يوريس :

"قاد آري بن كنعان قوة من الهاجاناة من 300 مقاتل، كان الهجوم غير مدروس بحيث دحر رجال آري عن موقعهم في الاكر وبوليس من قبل عدد قليل من المقاتلين غير النظاميين العرب .وكانت خسائره فادحة ."ص513

هذا بينما كتب ميشينر في روايته" الينبوع "كما بينا سابقا، ان العرب فروا عند سماعهم اول رصاصة، وكما كتب ميشيز ان البالماخ هرّبوا الى صفد 1200 مقاتل!!

"باعجوبة لم تسقط اي مستوطنة .ولكن القوافل اليهودية مزقت ارباً، وقطعت انابيب المياه الى النقب .وفي بعض الأماكن كان المستوطنون يأكلون قشور البطاطا والزيتون ." ص 486

كما نقرأ في المقتطفات الثلاثة أعلاه تكرر ان العرب قاتلوا بكفاءة وبسالة معبرين عن حبهم لأرض فلسطين اكانوا عرباً فلسطينيين او غير فلسطينيين، علما بان ميزان القوى كان يميل بشكل رهيب لصالح العدو الصهيوني، مع عدم نسيان الدعم البريطاني له .

ولا بد ان نذكر بما كتبه المؤلف عن معركة ابو يشا الوهمية حيث استشهد خمسة وسبعون مقاتلا عربيا دفاعا عن ارضهم، ولو لم يناضل العرب ببسالة واستشهدوا دفاعا عن ارضهم لما اختلق او استعاد المؤلف مثل هذه الحادثة .

لقد قاتل العرب ببسالة ولا يزال عليهم ان يقاتلوا اذا شاءوا عدم الإبادة كما خطط هرتزل في المؤتمر الصهيوني الأول عام . 1897 ولا يزال الصهاينة يمارسون محاولة تنفيذ مخطط الإبادة عبر اكثر من قرن وربع .

نقلت جريدة معاريف الاسرائيلية نتيجة الاستفتاء الذي اجرته مؤسسة" جالوب " لاستقصاء الاراء، بينت نتيجة هذا الاستقصاء الذي اجري في اوائل ايام الانتفاضة ان66 ٪ من الاسرائيليين يؤيدون تصرف حكومة باراك في مواجهة الانتفاضة الفلسطينية .وبعد 36 شهراً من بدء انتفاضة الأقصى/الاستقلال سقط ما يزيد عن 2650 شهيد، كما جرح اكثر من 40.000 فلسطيني عربي اصبحت نسبة كبيرة منهم من اصحاب العاهات الدائمة، وكان بين القتلى ثلاثة عشرة قتيلا فلسطينيا عربيا يحملون الجنسية" الاسرائيلية."

اجاب من استفتي حول ما اذا كانوا يريدون تهجير عرب فلسطين الى خارجها وذلك في اوائل ايام انتفاضة الأقصى:

66٪ اجابوا بنعم

33٪ اجابوا بكلا

7٪ لا يعرفون

100٪ من اليهود الارثوذوكس اجابوا انهم يريدون التهجير) ترانسفير.(

77٪ من الذين صوتوا لصالح نتنياهو خلال الانتخابات يريدون تهجير العرب

71٪ من المهاجرين الروس يريدون تهجير الفلسطينيين الى خارجها(18) .

النتيجة اعلاه كانت تعليقا على انتفاضة الاقصى/الاستقلال التي اندلعت في 28 ايلول/سبتمبر. 2000

قال ثيودور هرتزل مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية:

"ان ترحيل العرب جسدياً من فلسطين جزء من المخطط الصهيوني،" سلسله " المعدمون عبر الحدود وبعدم استخدامهم ...ان عملية نزع الملكية واجلاء الفقراء يجب ان تتم بسرية واحتراز "وهذا ما قام به الصهاينة في السابق واليوم الا من ناحية السرية والاحتراز، فهم يحاولون ذلك بواسطة القوة الدموية ولا يزالون وبدون احتراز وبكل فظاظة .

ومن ناحية اخرى لو لم تقاتل المقاومة طوال اثنين وعشرين عاما لما تحرر الجنوب اللبناني .او اكثره، من الاحتلال الصهيوني .

المقاومة الفلسطينية للمشروع الصهيوني عمرها الآن قرن وربع القرن .ولا تزال تكتسب القوة رغم اجرامية العدو والأجيال العربية الجديدة تعي اكثر واكثر اهمية وحتمية المقاومة .ان بقاء هذه الأجيال مهدد بوحشية واطماع الغزو الصهيوني :لذا مع المساعدة التي يتلقونها من الولايات المتحدة وبعض الحكومات الغربية، يحاول الصهاينة استعمار الوطن العربي اقتصادياً .انهم يريدون الوصول الى عمق الاسواق العربية، التي تشكل زورق النجاة لاستمرارية بقائهم ضمن حدود فلسطين .

في حال فشل مخطط الترانسفير لعرب فلسطين، من فلسطين المحتلة، كان الصهاينة يأملون بأن تقوم قوة الشرطة الفلسطينية، كما يطالبون السلطة الفلسطينية، بأن تقوم الشرطة الفلسطينية بمحاولة لضرب الانتفاضة و هذا بينما هم ينظرون من بعيد وبأمان .ولكن فوجئ

الصهاينة عندما وجهت فوهات بنادق الشرطة الفلسطينية، في اكثر الحالات، نحـــوهم، اي نحو العدو الحقيقي .فالشرطة الفلسطينية ليست جيش لحد، الذي استخدمه العدو الـــصهيوني في جنوب لبنان ليستعمل ضد مواطنيه .

ان فلسطينيي" فلسطين المحتلة"1948 ، الذين لا يزالون يعيشون كأقل من مـــواطنين من الدرجة الثالثة، ساهموا مع مواطنيهم الفلسطينيين في الضفة والقطـــاع فـــي انتفاضـــة الأقصى/الاستقلال .سقط لهم ثلاثة عشر شهيداً .ليس من الغريب ان يتصرفوا كذلك .فعلاوة عن عدم معاملتهم كمواطنين بل كرعايا او كشعب محتل مغلوب على امره، لا يزالون بعـــد اكثر من نصف قرن من الاستعباد يقاومون .

ما هي الصهيونية؟

عرف يوريس الصهيونية بما يلي :

"تساءلت كارين باستغراب، لماذا يدعم اليهود الأميركيون" لاسيوتات"؟ هناك كل شيء في هذا المخيم ماعدا الأميركيين .اجاب جليل" .الصهيونية هي ان يطلب شخص اول المال من ثان لاعطائه لثالث ليرسل رابع الى فلسطين."

من الخبرة التي اكتسبناها عبر السنين، ان ندعي وبحق، ان عمل هذا الشخص الرابع كما غيره ان يقتل عرباً او على أقل تعديل، للحلول مكانهم في ارضهم وبيوتهم واحلامهم .

نشرت الصحيفة اللندنية ذي ايفنينج ستاندارد The Evening Standard مقالا بعنوان ...

"لماذا اخجل لكوني كنت صهيونياً بقلم :ماثيو ليفين، وهو يهودي من افريقيا الجنوبية ورئيس تحرير سابق لجريدة" ذي هاميستد اند هاي جيت اكسبرس "ونقتطف من هذا المقال ما يلي علما بأننا لا نتفق مع كل محتويات المقال :

"تلألأت دمعة في عين زفي تحت اشعة شمس الصباح الباكر، وقال بأسى " :سنعقد صلحا في الغد مع الدول العربية.

"حدث ذلك عام 1963 كنا مجموعة من الأفريقيين الجنوبيين .كنا في الثامنة عشرة من العمر، ارسلتنا منظمة الأحداث الصهيونية لنتعلم فن القيادة .

"لقد ترعرعت في جنوب افريقيا ابان الأبارثيد (التفرقة العنصرية) كيهودي يعي هويته، وكان من الطبيعي ان اتطلع الى هوية بديلة ــ شيء حقيقي أؤمن به، مكان يمكنني ان ادعوه وطناً لي .

"وخيل إلي، على اقل تعديل في البداية، بأن اسرائيل تحقق لي هذا الحلم، لأنها كانت تعج بالمثالية، وتعوم نتيجة لخبرتها بإمكانيات البقاء في وجه قوى عظمى، وكانت تطفح بنشاطات اجتماعية تشتمل على التعليم، والثقافة، المعونات الاجتماعية، الزراعة واستيعاب يهود الشتات المتطلعين الى وطن مثالي .

"ولكنني اليوم أخجل من اني كنت يوما ما صهيونيا، كما لو اني كنت مؤيد "للأباثايد"

"أنا اخجل لأن زفي، مثلا، لم يخبرنا بأن العشرات من القرى الفلسطينية في المعبر المؤدي الى القدس وحوله قد جرفت خلال" حرب الاستقلال"، وان مئات من المدنيين قتلوا، وطرد الآلاف من بيوتهم بدون سبب، الذي ادى بهم الى مخيمات بائسة قذرة في غزة ولبنان والأردن وغيرها .

"انا اخجل من قوانين التفرقة ضد العرب في اسرائيل الذي خلق عدم المساواة، هذه القوانين التي تماثل قوانين الابارثايد في جنوب افريقيا، التي طبقها اناس تعرضوا لمثل هذه التفرقة، والتي لا تزال حية في الذاكرة .

"انا اخجل من دولة ولدت جزئيا في الهولوكوست، ومع ذلك قتلت المدنيين بالقنابل والمتفجرات دولة ادينت تكراراً من قبل منظمة حقوق الانسان العالمية، لأنها عذبت وأساءت معاملة المساجين، والكثيرين منهم اوقفوا كرهائن بدون محاكمة .

"انا اخجل لأن الدولة التي شجعت لمحبتها اخترعت فكرة" الهجمات الوقائية " وسمحت لنفسها بغزو لبنان عام 1992 مما تسبب بآلام ونكبات لا نهاية لها .

"أنا ارتعش عندما اسمع الاسرائيليين يقولون، عندما يتظاهر الشباب العرب في الشوارع للتعبير عن غضبهم وقرفهم بأنهم يتظاهرون لجلب نظر الصحافة الغربية (كما كان يحدث في جنوب افريقيا)...

"انا اخجل عندما يصادر المستوطنون الأراضي العربية ويطردوا سكانها لتستمر دورة السخط .

"انا اخجل عندما ارى اناساً معروفين بثقافتهم، وعلمهم، وتراثهم الذي يرجع لآلاف السنين، لا يرون وسيلة لحل المشاكل الا استعمال القوة العسكرية الفورية، بينما ذلك لا يتطلب سوى اللجوء الى السبل المؤاتية .هل الصواريخ التي تسقط على شمال اسرائيل هي العلائم الوحيدة على النوايا العربية، او ان هناك مظالم وعدالة خلف هذه الصواريخ التي بإمكان اسرائيل المساعدة على ايجاد حلول سليمة لها .

"انا اخجل لأن البعض اقتفى اثر محاضرنا" زفي "ولم يعقدوا سلاماً مع جيرانهم عندما كانت الفرص متوفرة لذلك، والظاهر انهم فقدوا الاهتمام بذلك .

"واكثر من اي شيء آخر انا اخجل من العنصرية الواضحة، والتعصب الأعمى الذي تعبر عنه نسبة كبيرة من الاسرائيليين، الذين يختبئون خلف آلامهم السابقة، كما لو ان الهلوكوست خلع على اليهود مناعة ضد نعتهم بالوحشية، التعصب، التحرش، والاضطهاد .

"لقد تبخرت مني والى الأبد آخر آثار الصهيونية عندما شاهدت، في شريط سينمائي، اسرائيليين، الكثيرون منهم يهود اميركيون شماليون متعلمون، ومشاهير يصرخون" الموت للعرب."

..."اسأل الآن نفسي :اذا كان هؤلاء هم الصهاينة، هل بالامكان الا ان اكون على الناحية الأخرى من الحاجز؟(19)"

❊ نتساءل ماذا كان هذا الصهيوني التائب يقول لو كتب مقاله هذا عام 2003 اي ابان الهجمة المسعورة والمجزرة التي يقترفها شارون وصحبه للقضاء على امكانية الحياة امام الفلسطينيين؟.

الصهيونية كما وصفها اليهودي الجنوب افريقي، الذي عبر عن خجله لكونه كان صهيونياً، لأنها حركة عنصرية تهدف الى احتلال ارض الغير واقتلاع اهلها والحلول مكانهم .لا تبرير لذلك، اكان هذا وعد مزعوم، بأرض موعودة ...ام مجموعات تبرر اضطهاد الغير لكونها اضطهدت في السابق من افرقاء ثالثين للحصول على وطن يقام في ارض الغير لتلجأ اليه؟

مثل هذه الدولة العدوانية لا يلزمها العيش ضمن حدود آمنة، لأن جيرانها هم من يلزمهم اتقاء عدوانيتها ومجازرها ومقاومتها .نحن نقدر شجاعة ومصداقية الصهيوني السابق الذي اختبر عنصريتها وفضحها .ولكننا نقدر ان يستمر في مصداقيته، عندما يعبر عن خجله من كونه كان صهيونيا سابقاً، ويجيبنا هل بإمكان مثل هذه الدولة ومواطنيها الذين عبروا عن عنصريتهم كما جاء في نتائج الاستفتاء التي وردت اعلاه ان تتغير للعيش بسلام "ضمن حدودهم"؟ لا نرى من موجب للرد بالنيابة عنه .

مثل هؤلاء الصهاينة يحاول القضاء على المقاومة العربية ضد الاحتلال الصهيوني لما تبقى من فلسطين، اي الضفة الغربية وقطاع غزة، بكل الوحشية الصهيونية ويتهمون المقاومة الفلسطينية بالارهاب .

"زفي "الحقيقي هو القاتل القديم بما يدعى بحرب الاستقلال، هو آرييل شارون، يدخل المسجد الأقصى بحماية الف من رجال الشرطة الصهاينة وأفراد من" جيش الدفاع الاسرائيلي "في القدس مستفزاً المشاعر العربية، شارون من اكثر الصهاينة تطرفا، واكثر اعداء السلام .شارون" زفي "الحقيقي يغزو لبنان في العام 1982 ويتسبب بموت عشرات الألوف من العرب اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين ويقصف بيروت براً وبحراً وجواً ابان حصاره لبيروت لمدة تقارب الثلاثة اشهر .ويأمر بمذبحة صبرا وشاتيلا في ضواحي بيروت يذهب ضحيتها عدد يتجاوز الألف من الفلسطينيين واللبنانيين من جميع الأعمار والأجناس.

هذه هي الحركة العنصرية المدعوة بالصهيونية.

هناك فارق كبير بين اليهودية والصهيونية، اليهودية ديانة مجموعات من الناس تنتمي الى جنسيات وقوميات مختلفة حول العالم لا يجمع بينها سوى الرابط الديني ولا يتعدى تعدادهم الثلاثة عشر مليوناً .اما الصهيونية فهي محاولة تجميع هذه الأقليات الدينية لاختراع قومية أو عنصرية واحدة !هذا علماً كما فصلنا سابقاً ان معظم اليهود حالياً يرجعون في جذورهم الى اصول غير سامية، اي من بلاد الخزر ذوي الجذور التركية الذين وفدوا من آسيا الوسطى .

بعض الناشطين من الصهاينة يقرأون التوراة ويحاولون تطبيق محتوياتها العنصرية رغماً من كونهم غير مؤمنين بمحتوياتها الدينية، ويصف يوريس شخصيته اليهودية، ماندل، كما يلي :

"احتفظ ماندل بالقليل من الايمان بدينه، اعتبر الأعياد اليهودية كما يعتبر الكثير من المسيحيين عيدي الفصح والميلاد، لقد تقبل التوراة من الناحية التاريخية لشعبه وليس كمرجع للعبادة، لذا لم يدخل اولاده في العمق الديني ."ص114

بعدما ابتدعت القوى الامبريالية الاوروبية الصهيونية للتخلص من الأقليات اليهودية في اوساطها ولاستغلالها لأجل مطامع استعمارية، وبعدما تبنى بعض اليهود الأوروبيون هذه الحركة نتيجة اضطهاد بعض الأقليات اليهودية في اوروبا، حاولت الصهيونية الانتقام من العالم كله .حتى انهم حاولوا الانتقام ممن سهلوا قيام الكيان الصهيوني.

الصهاينة لم يخونوا حلفاءهم فقط بقتلهم موظفيهم وضباطهم، ولكنهم دخلوا في مفاوضات مع من اضطهدوهم، النازيون، ووفق هذه المفاوضات ضحوا بكبار السن وغير الصالحين للقتال والانتاج مقابل السماح للعلماء والشباب ممن بإمكانهم قتال العرب!

"ودخل آري بمفاوضات مع كبار النازيين لاقناعهم بمنح اذونات بأعداد كبيرة لليهود بالهجرة، لقد حاول بمنطق غريب ورائع .

كل من بريطانيا والمانيا كانا يحاولات كسب ود العرب :فقد ذكر آري انه كلما زاد عدد اليهود الواصلين الى فلسطين، كلما زاد احراج البريطانيين .كم من التناقض ان تقوم "العالية بت "في التعامل مع النازيين ضد البريطانيين ..اقام آري مخيمات تدريب في منطقة برلين تحت حماية الجستابو، بالاضافة لكل سمات السفر التي تمكن من شرائها، وسرقتها، والرشوة وبكلام آخر التحايل لنيلها، بنى آري خطاً حديدياً تحت الأرض تحت نظر الألمان وسمعهم لتهريب اكثر اليهود اهمية :ولكن هؤلاء الناس، واكثرهم من العلماء، تمكنوا من الفرار ثنائيا، وثلاثيا .وخلال صيف عام 1939 المليء بالرعب عمل آري على مدار الساعة سباقاً مع الزمن ."ص292

بالإمكان القراءة بين السطور، لنعرف بمن قايض الصهاينة العلماء والشباب !كما اسلفنا بإمكان الصهاينة التضحية بكبار السن وغير المنتجين من اليهود لإيصال المنتجبين الى فلسطين، اي من بإمكانه المساهمة في المعركة ضد العرب بشكل او بآخر .لو قارنا الصهيونية بالنازية من هذه الناحية، اي التضحية بغير المنتجبين لرأينا تطابقاً فاضحاً بين هاتين الحركتين العنصريتين .

كان هناك تنافس بين الصهاينة حول من بإمكانه قتل المزيد من العرب للفوز برئاسة الوزارة، ومع هذا نقمت الادارة الأميركية على الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة لأنها اخذت قرارا صنفت بموجبه الصهيونية كحركة عنصرية .

المراجع :

1ـ غسان كنفاني ـ في الادب الصهيوني ـ الأعمال الكاملة لغسان كنفاني - الطبعة الثانية -بيروت -لبنان. 1982

2ـ المصدر ذاته.

3ـ اسرائيل شامير Israel Shamir-Manila Pool-
http: //mediamonitors.net/-April 24th 2001 Shamir @ netvision.net.il

4ـ كيفن الن بروك - Kevin Alan Brook / An Introduction to the History of Khazaria. Latest Edition, July 2000 www.Khazaria.com.history.

5ـ اسرائيل شامير - المصدر ذاته

6ـ جيمس روم James Rom- The Next Step to Israel: An Israeli Soldier Memoirs.The Washington Report on M.E.A.-Aug./Sept2000 p.22

7ـ كيفن الن بروك - المصدر ذاته

8ـ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني ص(125 اشكانازيم) (الاشكناز)ان نظرية ارثر كوستلر حول اصل اكبر مجموعة من اليهود الاشكناز في فرنسا (اليهود البولونيين) تقول النظرية ان المجموعات اليهودية في فرنسا والمانيا قد ابيدت بالكامل، وان اليهود البولونيون هم بقايا اليهود الخزر، الذين هاجروا من بلدهم بعد سقوط

دولتهم في هنغاريا، الى بولونيا، وعلى هذا الاساس فإن اليهود الاشكناز ينحدرون من اصل تركي ولا صلة لهم بالجزور السامية.

وانتشر اليهود الاشكناز من بولونيا الى بقية انحاء اوروبا .خصوصا بعد هجمات شميلينكي في اوكرانيا .(1648) واستقر بعضهم في بولونيا، المانيا، بريطانيا والعالم الجديد .وفي تاريخ لاحق هاجر الملايين منهم الى الولايات المتحدة، اميركا اللاتينية، استراليا، ونيوزيلاندا بعد ان تم الانفجار السكاني في اوساطهم .

وقد رافقوا التوسع الاستعماري الى آسيا وافريقيا وبما ان اليهود الأوروبيين هم اكبر مجموع من اليهود فقد الصقت بهم تسمية" الاشكناز"، ولكننا نفضل ان تسميهم بـ"اليهود اليبدش"

9ـ هاني هندي - حركة القوميين العرب - مؤسسة الدراسات العربية، بيروت 2001ص. 46

10ـ اسرائيل شامير http://shamir.monitors.net//

11ـ Gosh Shalom, www.gosh-shalom.org April 4th 2001

12- Deir Estiers Trees in Danger, YASMINKH@hotmail.com April 4th 2001

13-سوزانا جولدبيرج Susanah Goldberg-Report from Khan Younis/the Gaza Strip, the Guardian (UK) Thursday April 12th 2001

14ـ اليبوسيون - موسوعة اليهود اليهودية والصهيونية ـــ المجلد الرابع ـــ ص 105

15-اسرائيل شامير The Rape of Dulcenea http://Shamir.monitors.net//

16ـ The World Book, Chicago, IL. 60661,Vol 2B, p.40.

17ــ مجلة الدراسات الفلسطينية عدد رقم 34ربيـــع 1998 ص -63- 57 الوثـــائق رقم - 3سقوط حيفا .

18ــ نتائج استطلاع الرأي، جريدة معاريف اليومية .كانون أول/ديسمبر 2000 تـــل ابيب .

19ــ جريدة النهار البيروتية .

الرواية الثالثة

الحـــاج

THE HAJ

Corgi Books,1985[•]

بقلم :ليون يوريس

اقتطف ناشر رواية" الحاج "من تأليف ليون يوريس من تعليق جيرالد جرين المنـــشور في جريدة شيكاجو سن تايمز :

"لا يقتصر إعجابي بموهبة ليون يوريس الرائعـة كقـاص .لقـد حـان الأوان أن يقـوم شخص بالكتابة عن الصراع في الشرق الأوسط بشجاعة وأمانة وموضوعية .لو كانـت لـدي الـسلطة لفرضـت علـى جميـع أعـضاء هيئـة الأمـم المتحـدة قـراءة" الحـاج :أنـا معجـب بـ"الحاج ."""

كما أن الناشر اقتطف من تعليق ميلتون ف.ورست على روايـــة" الحـــاج "فـــي" ذي شيكاجو تربيون بوك ورلدThe Chicago Tribune Book World ":

• *FIRST PUBLISHED: ANDRE DEUTSCH EDITION 1984*

"ليون يوريس روائي ممتاز ...لا يستطيع من هم أقل منه من الروائيين كتابة رواية تاريخية عن الناس ...يوريس قادر على ذلك .وأنا معجب بكفاءته ."

التاريخ لا يكتب بأسلوب متحيّز، وبتحريف الحقائق . التاريخ لا يكتب لغسل أدمغة الناس بواسطة دعاية مفضوحة في منتهى التحيّز .

لقد كتب يوريس رواياته ومنها" الخروج "و" الحاج "وغيرها من روايات الدعاية الصهيونية بهدف واحد :تشويه سمعة العرب، والإيحاء بعدم أهليتهم للاستقلال؛ ويبرر اقتلاعهم من أرضهم واستبدالهم بجماعة دينية، اليهود المُجَمعين من مختلف أنحاء العالم، والحجة أن بعض اليهود اضطهدوا في بعض البلدان التي ينتمون إليها، والادعاء بأسطورة "ارض الميعاد ."

مثل هذه القصص لا يمكن تصنيفها كروايات تاريخية، وبذا لا يمكن فرضها إجبارياً على جميع أعضاء هيئة الأمم المتحدة، هذا إذا جاز الفرض . وهذا يماثل دكتاتورية "الديموقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط "!فأكثرية الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة رغماً عن الضغوط السياسية والاقتصادية صوّتت على قرار ينص على أن" الصهيونية حركة عنصرية ."هذا مع أن الضغوط الأمريكية ومن ورائها الصهيونية فرضت على الكثير من الدول سحب تصويتها على ذلك .

لقد نسخ يوريس في روايته" الحاج "من مجريات روايته" الخروج "مستبدلاً أسماء شخصياته العربية، الصهيونية والإنكليزية، والمواقع الجغرافية في فلسطين بغيرها من الأسماء والمواقع .

"البطل "الصهيوني في" الخروج "باراك بن كنعان (سابقاً جوسي رابنسكي) وابنه آري بن كنعان وكلاهما أقاما علاقة صداقة مع مختار قرية عربية في الخروج قرية ابوايشا في الجليل، الذي منح مختارها كمال هضبة كاملة لـ"بن كنعان" لإقامة مستوطنة (مستعمرة) .[1]

في " الحاج" أصبح إسم المختار الحاج ابراهيم مختار طابا .واستبدل اسم باراك بن كنعان في "الحاج" بـ" البطل الصهيوني" جدعون آش .الفارق بين الاثنين أن بن كنعان

ولد في روسيا بينما جدعون من مواليد فلسطين أي بما يدعى" صبرا." كـل منهمـا كـان خبيراً في الشؤون العربية، ويشتريان الأراضي العربية، ويؤسسان الكيبوتسات، وكلاهمـا من يدعيان بالحمائم ! كانا صهيونياً حتى العظم وعلى استعداد للتضحية بأصدقائهم العـرب "الحميمين ."في سبيل تحقيق المشروع الـصهيوني؛ أي اسـتعمار أرض فلـسطين التـي يريدانها خالية من أهلها .

كان الحاج ابراهيم كنظيره المختار كمال رجلين" عاقلين "حسب المفهوم الـصهيوني، أي أنهما لم يكونا يرغبان في مقاتلة الصهاينة بل" الإفادة منهم ."ويحاول يوريس أن يوحي بأن كلاً من المختارين يعتقد بأن بإمكانهما الاعتماد على الصهاينة أكثر من اعتمادها علـى العرب !!!فوضع يوريس على لسان المختار ابراهيم :

"لا أريد أن يأتي السوريون، ولا أريد المصريين ."ص 113

ويكرر يوريس الادعاء الصهيوني بأن الفلسطينيين أُمـروا بـالجلاء عـن أراضـيهم وبيوتهم من قبل الحكام العرب، وفي هذه الحالة من قبل القائـد الفلـسطيني عبـد القـادر الحسيني وفوزي القاوقجي قائد جيش الانقاذ، حتى يتم دحر الصهاينة ومن ثم يعودون الـى أراضيهم وبيوتهم ومصادرة أملاك الصهاينة ونسائهم !

حسب الرواية طلب الحاج ابراهيم من" صديقه "آش مساعدته على العودة الى قريتـه طابا ولكن الأخير أخذه مع عائلته وأرسله الى طولكرم ليصبح لاجئاً .

"انحشرت العائلة في القسم الخلفي من الشاحنة، وجلست أنا بين مستر جدعون آش ووالدي .

"يجب عليك العبور الى طولكرم .وسيقابلك رجل اسمه سعيد هناك ."ص 318

ورد المقتطف أعلاه بعد المقتطف التالي الذي وضع على لسان الحاج ابراهيم :

"إني أثق بهذا الرجل ...ولكني لا أثق بابني اسماعيل .وأصبح صوته مفعماً بـالألم . هذا الرجل يهودي ."ص 231

كانت نتيجة هذه الثقة أن وضع "الصديق" الصهيوني "صديقه" العربي بين اللاجئين، ومع ذلك يدّعي الصهاينة بأن الحكّام العرب أمروا الفلسطينيين بالرحيل !!

"في عام 1922 أعطى المختار العجوز المشرف على الموت إبنه ابراهيم خنجره المرصّع بالمجوهرات" .إنهم يعرفون ماذا يعنيه الخنجر وشجاعة الرجل الذي يتمكّن من غرزه في قلب عدوه ."ابراهيم الصقوري كان في منتصف العشرينيات عندما أصبح مختار طابا، وعرف قوة الخنجر في الحياة العربية ."ص9

الدعاية الصهيونية تُعرِّف معنى الخنجر في الحياة العربية أي أنه يعبّر عن الخيانة والحقد، الانتقام والريبة، حتى بين الأب وابنه، وبين الأشقاء؛ ويركّز يوريس على ذلك باستمرار عبر رواياته الطويلة .

"التصق كمال بوالدي باستمرار لأنه كان يريد أن يرثه في المختارية وكرأس للعائلة والحمولة عندما يموت ابراهيم .

..."وازداد الخطر عليّ من إخواني كلما ازدادت ثقة والدي بي ."ص162

يكرر المؤلف في روايته الحديث عن الخيانة والسرقة وعدم الثقة ضمن العائلة الواحدة . ويقول: إن فاروق الأخ الأكبر لإبراهيم كان يسرقه، كما كان الوضع بالنسبة لاسماعيل أصغر أبناء ابراهيم، وأكثر من يثق بهم من أولاده كان أكثرهم فطنة وذكاء والذي يحب العلم ويحوز على ثقة واعتزاز والده به .ولكنه يتآمر ضده مع إخوانه .ويوجّه ابراهيم كلامه الى" صديقه "جدعون آش :

"لو كان لديك مئة صديق أقذف تسعة وتسعين منهم وكن حذراً من الأخير .في بعض الأحيان أعتقد بأنك صديقي الصدوق الوحيد .الأقارب وأفراد القبيلة مختلفون .لا يمكن أن يكونوا أصدقاء حقيقيين لأنهم منافسون .الأبناء قد يكونون أعداءك ولكن الدين لا يسمح لنا أن نتّخذ لنا أصدقاء من الأغراب .لذا، من تبقى؟ أنا وحيد مستوحش .لا أتمكّن من مقابلة رجل والتفكير بدون أن يصبح عدوي .على أقل تعديل نحن نقدر ...بإمكاننا التحادث سوياً ."...ص112

لا يوجد عربي صالح في روايات يوريس !فالعربي متعاون مع العدو؛ لذا فالعدو ينظر إليه باحتقار فهو غير جدير بثقته، وفيما عدا ذلك فهو ...عدو .وفي هـذه الحـال؛ حسب الدعاية الصهيونية، يكون مجرماً، لصاً، مهرّب مخدرات، تاجر رقيق أبيض وفي أحسن الحالات مرتزقاً، وإذا لم يحارب العربي دفاعاً عن أرضه فهو لا يستحقها وإذا حماها فهو إرهابي مخرِّب .

باراك بن كنعان" البطل الصهيوني "في" الخروج "كزميله في" الحاج "جدعون بن آش كلاهما لا يكل عن ممارسة الجنس؛ وكليهما كان له عدد لا يحصى من العشيقات العربيات من اللواتي كان أزواجهن في السجن وهن كثيرات، أرامل، العاقرات والحبالى .

"كان جدعون يعرف نساء عربيات كثيرات .طبعاً كان هذا خطر عليه، ولكنه كان شاباً، لا يكل، وعلاوة على كل ذلك كان حذراً .بينما لم يعرف أو يشك بذلك أي عربي، فقد كان لجدعون رفداً من المعجبات العربيات في طول وعرض الجليل .

"كان في جوار كل قرية كهف أو مكان آمن يذهب إليه جدعون ليرتاح، وسريعاً ما كنّ يجدنه ."

"ويتكرر ذلك خمس أو ست مرات في اليوم .كان يتمتع بالقوة والشباب .كن طبيعيات معه وللحظة كن يتحررن من ظلال الخزي "...ص 37

لا تعليق!!!

بيت لحم ...والبغاء

يوريس يريد ان يوحي بأن نسبة كبيرة من النساء الفلسطينيات كن من بائعات الهــوى؛ خصوصاً في البلدات الصغيرة مثل بيت لحم واللد ونابلس، والرملة وغيرها .

"بيت لحم؟ "

"بيت لحم؟ "

"بيت لحم؟ "

"وضع الشيخ يده على قلبه تعبيراً للصدقية .

"إن بيت لحم تعني لك القداسة، يا أخي شارل .ولكن باستثناء يوم واحد من الطهارة في السنة، فإنها معروفة كأحد أسوأ أماكن البغاء في فلسطين ."ص 488

ولا يخفى هدف المؤلف من وراء الحط من المسيحية والمسيحية العربية بشكل خــاص فيما ورد في المقتطف أعلاه، خصوصاً عندما يتوجّه في دعايته نحــو الغــرب المــسيحي ليعطيه الانطباع بأن المسيحيين العرب ليسوا جديرين بالاحترام والثقة فهم يلوّثون الأمــاكن المقدسة !!!ولهذا السبب كتب في رواية" الخروج "يوريس عن مسيحيي الناصرة ما كتــب في روايته" الحاج"، عن بيت لحم ومسيحييها.

بيت لحم هي إحدى أقدس ثلاث مدن في فلسطين والمسيحية في العــالم، وكــان عــدد سكانها في عام 1948 لا يتجاوز السبعة آلاف نسمة، وبذا من الصعب جداً لبلدة محافظة، ذات الموقع الديني المتميّز أن تسمح بأن تكون كما حاول هذا الكاتب الصهيوني بأن يصمها به؛ خصوصاً أن تكون تحتوي على أسوأ أنواع البغاء في فلسطين !!!

بالإضافة الى الحط من قيمة المسيحيين الفلسطينيين لم يوفّر يوريس الاسلام والمسلمين خصوصاً عند مقارنته المسيحية والاسلام باليهودية .

الحشيش

روايتي" الحاج " و " الخروج " تطفحان بقصص استعمال الحشيش في صفوف الفلسطينيين العرب من الفلاحين حتى الأثرياء وذوي النفوذ وصولاً الى الفدائيين .يحدثنا كبار السن من الفلسطينيين والمطّلعين بأن استعمال المخدرات وحتى أخفّها، أي الحشيش، في فلسطين كان ولا يزال الشواذ وليس القاعدة كما يدّعي يوريس في الصفحة. 160

وحتى بعد تهجير الفلسطينيين كما ورد في رواية" الخروج "يستعمل الحشيش في أحد الأعياد في شرق الأردن .

"**وكان الاحتفال بالعيد أكبر حتى من الحفلات التي كان يقيمها والدي مختار طابا . ووزع الخدم الحشيش علينا حتى تدوم النشوة ."ص** 467

الدين

يستغرب ليون يوريس حول" لماذا لا يستطيع الاسلام مشاركته للعالم مع بقية البشر؟ " فقد كتب على لسان الصبي اليافع اسماعيل من طابا :

"**أنا مسلم مؤمن، ولكن في بعض الأحيان أرى أن بعض الأشياء عصية على الفهم .إذا كان الله رحماناً رحيماً فلماذا يستحوذ عليه القصاص، ولماذا يلزم المؤمنون أنفسهم بحرب مقدسة لتدمير غير المؤمنين؟ لماذا لا يستطيع الاسلام مشاركته للعالم مع بقية البشر؟ "ص** 171

تصف اليهودية بقية البشر، أي غير اليهود، كما اسلفنا، بالجوييم، و" جوييم " تعني "الأغيار"، أي الآخرون، ونوعية أخرى من البشر، الذين يعتبرهم علماء الدين العبرانيون كنوعية من أدنى المخلوقات .

تعني كلمة" شيكا "البيدشية الانثى غير اليهودية، و"شيكتس "تعني الذكر غير اليهودي . واشتقت هذه الكلمة من الكلمة العبرية" شيكتس "التي تعني" حيـوان وسـخ "أو مخلـوق "منفر "و" نتن ."ومن الأدب العبري الملتزم، كان من العادة عندما يمر يهودي بالقرب من كنيسة مسيحية عليه أن يتف، يلعن ويتلو آية من سفر التثنية " **ولا تدخل رجساً الى بيتك كي لا تكون محرماً مثله تَسْتَقبحه وتكرهه لأنه محرمٌ ."والرجس هنـا يعنـي أيـضاً غيـر اليهودي**(26 / 7) .

إن الاتجاه الحاد نحو مذهب الحلول والتفرقة البارزة بين اليهود،" **شعب الله المختـار "أو" الشعب المقدس "الذي يسكنه الله من ناحية وبقية شعوب العالم يقع خـارج دائـرة القداسة كما أتى في سفر اشعيا"** (5/61-6).

"ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حـراثيكم وكـراميكم .أمـا أنـتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنا .تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتآمرون ."

" قومي ودوسي يابنت صهيون لأني أجعـل قرنـك حديـداً وأظلافـك أجعلـها نحاسـاً فتسحقين شعوباً كثيرين وأُحرم غنيمتهم للرب وثروتهم لـسيد كـل الأرض ."سـفر ميخـا (13/4)

واسهم حاخامات اليهود في تعميق الهوه بين اليهود وغير اليهود (الأغيار)

- لقد حرّموا الزواج بين اليهود و" الأغيار "أكـانوا موحّـدين أو مـشركين .ووصـفوا الزيجات المختلطة على أنها محرقة (هولوكوست) صامتة، أو إبادة صامتة .

-حرّموا تناول الطعام مع الأغيار، أو طعام أعدّه أغيار حتى ولو كـان وفـق الـشروط اليهودية (كوشير)

-يُعدّ الأغيار كذّابين بالطبيعة، لذا لا تقبل شهاداتهم في المحاكم الروحية اليهودية .

-يمنع مشاركة اليهود في أعياد الأغيار، إلا إذا لحقهم أذى نتيجة ذلك .

-أرواح اليهود تستمد من الله، بينما أرواح الأغيار تستمد من الشيطان .

ولا نرى من موجب تكرار تعليقنا على التعاليم الدينية اليهودية المتصهينة فقد أسـهبنا في شرح ذلك خصوصاً في نظرتها نحو" الجوييم ."

أما بخصوص ادّعاء الكاتب،" لماذا يتوجّب على المسلمين (الجهاد)".. نحيـل القـارئ على التاريخ المعاصر و" الكتاب المقدس "التوراة اليهودية .

خلال التاريخ المعاصر، أي إبان القرن العشرين أشعل الصهاينة لائحة لا نهاية لها من الحروب، والغارات، واقترفوا المجازر ضد الفلسطينيين وغيرهم مـن العـرب لأسـباب استعمارية أو اعتماداً على أساطير دينية، ولا نرى من موجب لتكـرار سـردها ولكنهـا تتلخّص باستعادة" أرض الميعاد ."

نأسف لخوضنا قضية الدين في هذه الدراسة، ولكن هذا المؤلف وغيره من الـروائيين الصهاينة ركّزوا على هذا الموضوع، لذا اضطررنا للإشارة الى اللاهوت اليهودي، بالرغم من كوننا نعتبر اليهود العرب مواطنين لنا .

"كان هناك القليل من الأدوية مثل الأسبرين والصودا، ولكننا كمسلمين، لم نكن نؤمن كثيراً بفائدتها .فالمرض ناتج عن الأرواح الشريرة، التي تعالج بالأعشاب الطبية وبعض أنواع النقيع التي تحضّرها عجائز القرية ."ص 157

نشك بأن يكون ليون يوريس قد اطلع على التاريخ أو درسه قبل خوضه غمار" العمل " في كتابة القصة الخيالية .وكما هو من الواضح من دراسة رواياته نرى أنه يجيز كروائـي وصهيوني أن يشوه الحقائق بهدف تشويه سمعة العرب .

ويستمر يوريس في رواياته بمهاجمة الاسلام والعرب بعبارات مضللة للقارئ الغربـي المسيحي لإثارة غضبه وحقده على العرب والمسلمين، وكل ذلك وُضع على لسان الـصبي الفلسطيني اليافع .

"إنها في القرآن .في يوم من الأيام عندما تدمّر اليهودية والمسيحية وغيرهما من أديان غير المؤمنين ويحرق أتباعهما ."...ص 143

لا شك أن أفضل رد على هذه الدعاية المضللة ما جاء في مقالة للأمير السعودي طلال بن عبد العزيز آل سعود التي تتعرض بلاده لحملة أميركية صهيونية وتوصـم بالاصـولية

الاسلامية .وعنوان المقال المنشور في صحيفة النهار البيروتية بتـــاريخ 2002 / 1 / 29 "بقاء المسيحيين العرب ."ويركّز فيه على أهمية المسيحيين العرب في المجتمـــع العربـــي ومساهمتهم الكبيرة في الحضارة العربية على مر العصور الى يومنا هذا .

جاء في المقال :النهار2002/1/29

"يتعرّض العالم العربي لنزيف بشري واجتماعي وثقافي وسياسي واقتصادي على جانب كبير من الخطورة :هجرة العرب المسيحيين التي لم تنقطع منذ أعوام عدة .

إنه واقع صعب ستنتج عنه آثار بعيدة على مصير عالمنا العربي وسيغيّر من طبيعة المنطقة ومن أسس ازدهارها وسلامها واستقرارها الداخليين إن لم يتّخذ العرب، مسلمين ومسيحيين، على حد سواء قراراً بالتصدي لهذه الظاهرة .

"وكما في زمن الأزمات الكبرى كالتي يعبرها العالم عموماً والعالم العربي خصوصاً اليوم، لا بد من وقفة للمراجعة مع أسباب هذه الهجرة القاتلة للنسيج العربي .

"لقد شكّل العرب المسيحيون إحدى ركائز البناء العربي القديم والحديث على السواء . ففي فجر الإسلام كانوا ركناً ثقافياً وسياسياً وعسكرياً من الدولة العربية التي توسّعت شرقاً حتى بلاد السند وغرباً حتى اسبانيا وكانوا أحد عناصر القوة الدافعة التي حملت الاسلام الى خارج جزيرة العرب وبلاد الشام والتي شكّلت أحد العناصر الحاسمة في توسع هذه الدولة ونموها وسيادتها على معظم العالم القديم .

في عصر النهضة الممتد طوال القرنين التاسع عشر والعشرين لم يغب العرب المسيحيون عن دورهم في إعادة إحياء معالم العروبة ومضمونها الحضاري الجامع والمنفتح على الحضارات الأخرى الناهضة في مرحلة التراجع العربي .شكّلوا حلقة وصل واتصال، وعمقاً ثقافياً أصيلاً في العروبة ومتقدماً في العصرنة والحداثة .

بقاؤهم هو الرد بالفعل لا بالقول على مقولة اسرائيل في دولة الدين الواحد، و«العرق الصافي»، و«الشعب المختار .»وكسر لأسس الفكر الصهيوني في نتائجه المعروفة والقائمة على الحديد والنار والدماء والدموع .والأهم من ذلك كله على فكرة إلغاء الآخر .

بقاؤهم ترسيخ للدولة العصرية المتعددة العنصر والمتنوعة في وحدتها ونفي قاطع لعنصرية الدولة .

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود (2)

ومع هذا يدّعي المؤلف الصهيوني أن القرآن والاسلام يريدان تدمير اليهودية والمسيحية وغيرهما من أديان غير المؤمنين ويحرق أتباعهما !!!

أرض فلسطين لمن؟

ويكرر يوريس مناقضته لنفسه في روايته" الحاج "لما جاء في رواية" الخروج "بالنسبة

لملكية ارض فلسطين .لذا نوجز في تعليقنا ما كتبه في المقتطف التالي:

"أنت مخطئ بالنسبة لشيء واحد .اليهود ينتمون الى هذه الأرض . كلانا ينحدر من أب واحد .كلانا أبناء ابراهيم .يجب أن يكون لنا مكانٌ في بيت والدنا، كل ما نطلب هو غرفة صغيرة ."

"أنظر الى لون عينيك يا جدعون، أنت غريب عن هذا المكان ."

"كان اليهود والعرب موجودين دائماً في فلسطين، وسيتواجدون دائماً فيها .لقد أخذنا الزرقة في أعيننا من تجوالنا في عالم معاد، ويتوجب على بعضنا العودة الى بيتنا ."

تساءل ابراهيم" :أهذا يعني أنه يتوجب علينا أن ندفع ثمن جرائم المسيحيين ضدكم؟ ."ص 78

ويناقض يوريس نفسه قائلاً :

"تدفعون؟ إنها ليست أرضكم يا ابراهيم .لقد تخليتم عنها منذ زمن بعيد .إنكم لم تقاتلوا دفاعاً عنها، ولم تعملوا لأجلها، كما لم تعتبروها بلداً قائماً بذاته ."ص 79

كما قرأنا أعلاه يقفز يوريس في تناقضاته من ما معناه أن العرب واليهود شركاء في فلسطين، وأن كليهما ينحدر من جد واحد هو ابراهيم، وكل ما يطلبه اليهود جزء صغير، أو غرفة صغيرة فيها، الى قوله أن هذه الأرض ليست أرضكم، مدّعياً بأن العرب لم يحافظوا عليها ولم يقاتلوا دفاعاً عنها .

وقد أسهبنا في ردنا على هذا الادعاء عبر هذه الدراسة فلا موجب للتكرار .فيما يتعلّق بالتاريخين الحديث والقديم، فقد قاوم العرب الصليبيين وأجلوهم كما لايزالون يقاومون الغزو الصهيوني الحالي بالرغم من التفاوت الكبير في ميزان القوى والدعم الاميركي اللامتناهي للعدو الصهيوني.

ونقتطف فيما يلي بعض ما قاله الروائي الصهيوني يوريس حول معركة القدس:

"عام :1948 اشتدت الأنشوطة حول القدس الغربية .وقع مئة ألف يهودي تحت الحصار .وسد شريان الحياة الضيق، فتح، ليعاد إغلاقه ."ص 263

نحيل القارئ على الاحصائيات العديدة حول ما تكبّده الشعب العربي في فلسطين والخسائر البشرية والمادية والاقتصادية ومع ذلك فلا يزال هذا الشعب متشبث بأرضه أرض، فلسطين، ويقاتل ويضحي في سبيل حريتها وحريته .

تاريخ فلسطين المعاصر يؤكد لنا أن الصهاينة لا يكتفون بغرفة صغيرة فيما سماه المؤلف" بيت أبي !"يوريس يدحض ادّعاءه بنفسه عندما يدعم الجشع والشهوة الجامحة لأكثر من فلسطين من النهر الى البحر !وهذا أكبر بكثير من ما يدعوه باطلاً" غرفة في بيت أبي ."إن الجزار شارون وغيره من الصهاينة يقولون بأنهم على استعداد للتضحية بجزء من " أرض إسرائيل" أي 8% منها لإقامة دولة فلسطينية مقطعة الاوصال .اما غيره من الصهاينة فيريدون طرد الفلسطينيين جميعهم من كل فلسطين بحيث لا تتبقى حتى غرفة صغيرة لهم في بيت ابيهم.

أما بالنسبة الى قول المؤلف،" كما أنهم لم يعتبروها بلداً قائماً كاملاً ."ويوريس يردد أن الجيوش العربية غزت فلسطين عام 1948 طبعاً هذا خطأ فاضح، لأن فلسطين لم تكن أبداً بلداً قائماً كاملاً .فلسطين جزء من كل .لقد اخترع سايكس وبيكو، أي الاستعمار

البريطاني/الفرنسي هذه الكيانات في" ممتلكات "الرجل المريض، الامبراطورية التركية العثمانية لاستعمارها تحت إسم جديد دعوه" الانتداب"، وتلاه وعد بلفور، لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .أي أن الذي لا يملك يعطي من لا يستحق .لقد قسّم الأرض العربية الواحدة، التي وعدت بريطانيا أن تقيم عليها دولة الوحدة العربية .

لو كانت فلسطين جزءاً من كل، من وحدة سياسية قومية، لما تمكّن الصهاينة من إقامة دولتهم عليها ولهذا يقاومون كل تقارب عربي ولا نقول وحدة عربية .

الاستعمار الغربي والصهيونية يخافان أي نوع من انواع الوحدة العربية، لأنهما يفقهان مخاطرها على مشاريعهما، وخصوصاً مشروع السيطرة الصهيونية الاقتصادية على الوطن العربي، لأن الصهيونية اختبرت أن السيطرة العسكرية على الوطن مشروع مستحيل التحقيق .وقد ذهب الاستعمار في تقطيع اوصال الوطن العربي حتى يسهل السيطرة عليه.

ولما قامت دولة الوحدة بين مصر وسوريا توقفت الاعتداءات الصهيونية على كل من الدولتين السابقتين لتأكد الصهاينة أن ذلك أصبح مستحيلاً .

وفي عام 2000 لما لاحت بشائر تقارب سوري عراقي ثارت ثائرة الكيان الصهيوني، لأن ذلك سيضع حداً لتفرّده في السيطرة على المشرق العربي .

ويدعم المؤلف مشروع" الترانسفير "الصهيوني، أي ترحيل الفلسطينيين، واستبدالهم بصهاينة أما زرق العيون أو من أصحاب العيون السوداء، أي اليهود الصهاينة أكانوا ساميي الأصل أو من أصل خزري تركي من أصحاب العيون الزرقاء مع أنه لا يُسمح بالتبشير باليهودية .

نعم، الصهاينة، ومؤيّدوهم من القوى الاستعمارية، يطالبون العرب بدفع ثمن الاضطهاد الأوروبي لليهود، بالتخلي عن أرضهم للدخلاء .

لمن أرض فلسطين؟ أليست ملكيتها لأهلها العرب، أصحاب الحق الموروث، الذين بنوها وطوّروها عبر آلاف السنين .

كتب ألمهاتما غاندي، صاحب نظرية المقاومة بغير العنف، في العام1938 ، أي منذ أكثر من ستة عقود من الزمن، مقالاً يعبّر عن نفسه، ويجيب على هذا السؤال" أرض فلسطين لمن؟ :"

يعبر غاندي عن تعاطفه مع اليهود الذين اضطهدهم الغرب المسيحي كما اضطهد الهندوس المنبوذين الهنود، ولكنه يقول :

"ما يجري في فلسطين اليوم لا تبرره أية مبادئ أو قوانين أخلاقية .الانتداب لا يملك أي مسوغ إلا مسوغ الحرب الأخيرة (الحرب العالمية الثانية). من المؤكد أن الجور على العرب الأباة حتى تعاد فلسطين الى اليهود كلياً أو جزئياً كي تصبح وطناً قومياً لهم غير مبرر وظالم .

"إن النهج النبيل هو الإصرار على أن يعامل اليهود بعدل حيثما ولدوا وترعرعوا .فإذا لم يكن لليهود وطن غير فلسطين أهل يقبلون بأن يجبروا على ترك المناطق الأخرى من العالم حيث ولدوا وترعرعوا؟ أو أنهم يريدون أن يكون لهم وطنان بحيث يمكنهم الانتقاء؟ إن هذه الصرخة والمناداة بوطن قومي لليهود يعطي الألمان تبريراً زاهي الألوان لطردهم .إنه هتلر يقوم بذلك بدافع ديني .لقد طرح نظرية حصرية لقومية عنصرية متطرفة تصبح التصرفات اللاإنسانية تحت رايتها عمل إنساني تكافأ عليه من الآن وإلى الأبد ."

لقد نسي حكام الهند الحاليون حكمة ابو الاستقلال الهندي وتحالفوا مع الصهاينة وذلك تحت ضغوط القوة العظمى الوحيدة في يومنا هذا، الولايات المتحدة، التي لا تنفك تمارس ضغوطها على الدول الدائرة بفلكها لدعم العنصرية الصهيونية.

لقد كتب ألمهاتما غاندي هذا الرد على الرسائل التي وصلته، ولا شك أنه كان عادلاً ومنزهاً وبعيد النظر، فهو الإنسان الذي قاوم الاستعمار البريطاني للهند ودحره سلمياً . ونضالاته ونضالات شعبه الطويلة ضد الاستعمار والاستغلال البريطاني لبلاده فتحت عينيه على معاناة الشعوب الأخرى وخصوصاً الفلسطينيين الذين تعرضوا للاستعمار وعملية الإبادة الجماعية التي لم تصل معاناة الهند تحت النير البريطاني الى مستواها أوما يقاربها .

لذا رفض أن يسلّم للصهيونية باحتلال فلسطين مخافة على شعبها العربي .لقد اغتيل ألمهاتما غاندي قبل أن تبدأ عملية الاجتياح الصهيوني لفلسطين بدعم بريطاني الى مداها المرعب والظالم لعرب فلسطين الذين قاوموا هذا الاجتياح وهم يكادون أن يكونوا عزّلاً من السلاح . لا ندري لو أن ألمهاتما غاندي كان حياً في عام 1948 وبعدها، أكان يجيز المقاومة المسلحة لمقاومة العنف الإبادي بعنف؟ .

لقد أخذ ألمهاتما على إنكلترا تعاملها مع النازية الألمانية، ولا بد أنه كان يجهل التعامل الصهيوني مع النازية كما وضّحنا في هذه الدراسة وكما هو موثق، علماً بأن الصهاينة برروا هذا التعامل !!!

التعاون البريطاني ـ الصهيوني

كما سبق وقلنا، يكرر ليون يوريس ذاته في روايته" الحاج "كما في روايته الأقدم "الخروج ."ففي كلا العملين الدعائيين الصهيونيين يأتي ضابط بريطاني الى فلسطين ليصبح صهيونياً متطرفاً .

في" الخروج "الرائد ب.ب .مالكولم كان مؤيداً للعرب، وانتهى بأن يصبح صهيونياً مكرساً لخدمة المشروع الصهيوني .أما في رواية" الحاج "فيأتي" اورد وينجيت "من عائلة تبشيرية وكان ينتمي للجماعة المعروفة بالصهاينة المسيحيين .

كل من الضابطين يتعاون مع" بطل صهيوني" "فمالكولم " يتعاون مع آري بن كنعان لتأليف فريق من« المقاتلين الأشداء » في الشمال الفلسطيني، أما " وينجيت " فيتعاون مع جدعون آش في وسط فلسطين لتأليف ما سُمّي" بمقاتلي شرذمة الليل الخاصة "ليعمل على طريق يافا/القدس .

فكل من الضابطين يعمل على كسر شوكة المقاومة العربية الفلسطينية وإقامة دولة يهودية صافية عنصرية على أرض فلسطين.

كتب يوريس :

"وعندما انهاروا من الارهاق، مشى وينجيت بين أجسادهم الخائرة وبشّر بالصهيونية باللغة الإنكليزية وألقى مقتطفات من التوراة بالعبرية من الذاكرة .وفرض عليهم المعرفة المطلقة بكيفية استعمال كل جزء من الأرض كما كان يستعملها مقاتلو اليهودية وإسرائيل القدماء .ص 100

دخل وينجيت وآش في نقاش حول سيطرة الصهيونية على فلسطين، والتصرّف مع العرب .بالنسبة لبعض المطامع أعطى المؤلف الانطباع بأن جدعون آش الذي عاش بين العرب وأقام صداقات مع بعضهم لتحقيق المطامح الصهيونية، أعطى المؤلف الانطباع بأن جدعون من الحمائم مقارنة بالصهيوني غير اليهودي .ولمعلومات القارئ مثل هؤلاء المسيحيين "يسمّون" الصهاينة المسيحيين "وغيرها من الأسماء، ويتبعون العهد القديم من التوراة أي التوراة اليهودية، وليس الإنجيل ، أي الكتاب المقدس المسيحي .ولا شك أن مثل هؤلاء لا يقلون خطورة عن الصهاينة اليهود إن لم يكونوا يبزونهم تطرفاً وخطراً .

"لقد انضم إلينا ضابط شاب .إنه جواد جامح، من ذلك النوع الفريد الذي يظهر بين حين وآخر..."

سأل جدعون، وهو يحاول السيطرة على حب الاستطلاع،" ماذا في رأسه؟ ."

"يريد أن ينشئ قوة صغيرة من صفوة المقاتلين الليليين تُعطى الحرية المطلقة للضرب متى وحيث شاءت وبدون أوامر خطية .ويجب ألا يسألوا عما يفعلون .ما رأيك؟ ."

"إنها فكرة جذابة ."

"أنا صهيوني مكرس، أنا مؤمن بأن هذه الأرض يهودية .وأعرف بأن التوراة تنص على كيفية استعمال هذه الأودية والتلال والصحارى للدفاع .وإذا قيض لدولة يهودية أن تقوم على هذه الأرض فإني أريد أن أكون جزءاً من العمل في سبيل تحقيق ذلك ."

"ما هي بقية نظريتك يا كابتن؟ ."

أجاب" :اليهود، نحن الصهاينة، سوف لن نتمكّن من إسكان إلا ملايين قليلة على هذه الأرض، هذه حقيقة .وحقيقة ثانية بأن هذه الدولة ستكون محاطة بعشرات الملايين من العرب المعادين الذين لن ينسوا .ومن المستحيل أن تبعدهم الى الأبد .إن ضغط الأعداد الكبيرة، ومجتمع إسلامي يغلي بالحقد الأزلي لن يتركهم بسلام .إذا أردتم البقاء فعليكم أن تأسسوا لمبدأ الرد .

لذا يتوجّب أن نُفهم العرب قبل أن يبادروا الى قطع الخط بأنهم سيواجهون الانتقام ... بانتقام عظيم ـ إنه مفتاح مواجهة قوى أكبر من قوتك بمئات المرات ."

أجاب جدعون" :ما الذي أخّرك كل هذا الوقت؟ ."ص 95 ـ 97

ادّعى يوريس في" الخروج "بأن سلطات الانتداب البريطاني أبعدت الضابط مالكولم من فلسطين لأنه خرج عن سيطرة القيادة العسكرية البريطانية لتماديه في ضرب العرب، نرى في" الحاج "عكس ذلك تماماً، فنرى مهمة الكابتن وينجيت قد نظّمت من قبل رؤسائه العسكريين وعلى رأسهم الجنرال كلاي ـــ هيرست، لمحاولة ضرب المقاومة العربية التي لم يتمكن التعاون البريطاني/الصهيوني من احتوائها .

كتب يوريس،« البريطانيون ...دمروا قرى عربية بكاملها كانت تثير الاضطرابات، وهذه حقيقة لا يمكن نكرانها»، نسخ الصهاينة هذا الأسلوب حتى قبل قيام الدولة الصهيونية . ولا تزال هذه السياسة تتبع وتطبق على اوسع نطاق حتى الآن، حتى حينما لا تتوافر ظروف الرد والقصاص .بعد أن مسحت بعض القرى العربية من الوجود قبل 15 أيار/مايو 1948، دمر الصهاينة بالكامل خلال ما يدعونه بحرب الاستقلال ما يزيد عن 418 قرية عربية، ولا يزالون يطبّقون هذه السياسة .

بينما كانت الاضطرابات تزداد وحشية في عملياتها الليلية، بدأ البريطانيون بشن هجمات واسعة، ولكن معرقلة على العصابات العربية المسلحة تسليحاً خفيفاً، ولكن العرب كانوا يختفون عن الأنظار سريعاً .وفرض البريطانيون غرامات جماعية على المتعاونين

(مع الثورة العربية) ومع أنهم دمروا بعض القرى بالكامل لم يستطيعوا أن يقتلعوا الغـضب العربي في تدمير آلاف الابنية على كافة استعمالاتها .

"وفي إحدى هذه التناقضات المربكة التي دفعت الانتداب الى اتخاذ موقف غير طبيعي، التفت البريطانيون نحو الوكالة اليهودية، والتمسوا المعونة من الهاجاناه .منعت الهاجاناه المفتي من إحتلال بلدة أو مستعمرة يهودية واحدة .وازداد التعاون المتفاهم عليه ولكن غير المكتوب بين الهاجاناه والبريطانيين، مما غيّر من وضع اليهود من نصف لا قانوني إلى جيش نصف قانوني .ص 91

تغيير وضع الجيش من نصف لا قانوني إلى نصف قـانوني، فـي الظـاهر، ولكـن الهاجاناه، الجيش الصهيوني، كان دائماً نصف قانوني، وتثبيتاً لوعد بلفور كان دائماً أكثـر من قانوني .

جعل يوريس شخصيته، الحاج إبراهيم، تعجب كيف أن البريطانيين لم يقدّروا الخدمات التي قدّمها الصهاينة لهم إبان الحرب العالمية الثانية، وكان يعتقد أن على البريطانيين مكافأة الصهاينة على هذه الخدمات .

..."الحاج إبراهيم كان يعلم بأن آلافاً عديدة من اليهود حاربوا لمصلحة بريطانيا خـلال الحرب ...

لقد ربح البريطانيون الحرب وقد ساعد اليهود كثيراً في سبيل تحقيق النـصر .فلمـاذا يُبقي الإنكليز اليهود خارج فلسطين؟ كان إبراهيم يتمتّع بفطرة محلية مدهـشة، لقـد درس الخرائط خلال الحرب ."ص194

الثورة العربية ضد الأتراك العثمانيين

مع أن المؤلف كتب،" كان شعور العرب نحو الاتراك هو شـــعور المــضطهَد نحـــو المضطهِد"...

"منذ أربعمائة سنة من الحكم العثماني الجائر، أصبح شعور العرب نحو الأتراك هو شعور المضطَهَد تجاه المضطهِد رغم كون الأتراك مسلمين مثل العرب .نشأت حركات عربية سريّة تعمل ضد الأتراك لما اقتربت الحرب من المنطقة .ص 42

في الصفحة ذاتها التي كتب المؤلف فيها أن حركات عربية سريّة شعبية، يقودها بالفعل شباب من المثقفين، كانت تحضّر لثورة ضد الأتراك المضطهدين .نـــسي يـــوريس ذلـــك وأعطى الفضل بقيادة الثورة للهاشميين .

"كانت لعبة البريطانيين إغواء الهاشميين للثورة ضد الأتراك، وبـذا ولـدت القوميـة العربية .!وتراسل الشريف حسين مع المندوب السامي البريطـاني في مـصر لتحديـد ثمـن العصيان العربي .

"دفع البريطانيون الشريف حسين إلى الإعتقاد بأنه سيصبح ملكاً علـى دولـة عربيـة كبرى كثمن لتعاونه معهم .كانت الرسائل غـشاً .فقـد كـان لـدى البريطـانيين وحلفـائهم الفرنسيين مشاريع أخرى لمستقبل الأراضي العربية .

"في 9 أيار/مايو 1916 دخل البريطانيون والفرنسيون خفية في إتفاقية حول نواياهم في تقسيم المنطقة .وتدعى دائماً" سيئة الذكر"، فقـد أهملـت الإتفاقيـة المطـامح اليهوديـة ومطامع الشريف حسين .وبذا أصبحت فلسطين الأرض الموعودة مرّتين .ص 42

من الصحيح أن إتفاقية سايكس /بيكو سيئة الذكر، ولكن ذلك كان على الجانب العربي، لأن هذه الإتفاقية ووعد بلفور الذي تبعها، وعد اليهود بوطن قومي في فلسطين، الذي أرسى

حجر الزاوية لدولة صهيونية فيها، التي داست على حق عرب فلسطين في أرضهم .فلولا هذه الإتفاقية وإصرار بريطانيا على نيل الإنتداب على فلسطين لتحقيق وعد بلفور، لما قامت للصهاينة دولة على أرض فلسطين .هناك سبب واحد يبرر للصهاينة دعوة هذه الإتفاقية سيئة الذكر، وهي أن الوعد حُصِرَ بفلسطين ولم يمدد حدود الدولة الصهيونية إلى الفرات والنيل، وعلى أقل تعديل لتضم شرق الأردن !!!

وفي الفقرة المقتطفة ذاتها حَرَّفَ المؤلف حقيقتين :

أولاً :الأسطورة بأن الشريف حسين أحيى القومية العربية، بينما كانت قد أحييت بواسطة بعض الثوريين والمثقفين العرب؛ الذين انتفضوا ضد الإستعمار التركي لتحقيق الإستقلال والوحدة العربية .القومية العربية تهدف إلى التحرر وفي النهاية تعني الوحدة العربية .

ثانياً :كتب المؤلف" :إتفاقية سايكس /بيكو التي توصف دائماً بسيئة الذكر، فقد أهملت هذه الإتفاقية الطموحات اليهودية ومطامع الشريف حسين ."لولا إتفاقية سايكس /بيكو، التي قسمت الأرض العربية إلى دول فسيفسائية، وأعطت فلسطين هوية خاصة، لما رأت الدولة الصهيونية النورتحقيقاً لوعد بلفور .

الآثار والمتاحف العربية

كتب جيمس ميشينر في روايته" الينبوع" :"إن واحداً من إثنين من الإسرائيليين عالم آثار ."ولكن كل أعمال التنقيب عن الآثار التي قام بها يهود وغير يهود عبر أكثر من قرن لم تكشف عن آثار عبرية ذات قيمة .وبرّر يوريس ذلك لأن العبرانيين بنوا بيوتهم بطوب مصنوع من الطين، الذي تفتته مياه الأمطار .

كتب يوريس :

"لما كان العبرانيون القدماء يستعملون الكثير من الطوب المصنوع من الطين في كل أبنيتهم .فيمكن أن تفتتها مياه الأمطار .لذا مع فرض حراسة دائمة، كان عليَّ تغطية الموقع لوقاية المكتشفات ."ص 644

هذا ليس بالعذر المقبول، استعمل الطوب المصنوع من الطين عبر التاريخ في بناء المنازل وغيرها، ولكن الكثير من هذه الأبنية لا تزال آثارها موجودة .فلسطين أرض فيها الكثير من الجبال الصخرية، فهل من المعقول أن لا يستعمل العبرانيون مثل غيرهم ممن أقام في فلسطين الصخور لبناء البيوت، وبقيت آثارها قائمة ليومنا هذا !!ماذا عن الأدوات الفخارية وغيرها التي تكتشف في المواقع الأثرية لتدل على الحضارات التي قامت على هذه الأرض .ألم يستعمل العبرانيون مثلها؟ .

ماذا عن الأبنية الحكومية والدينية لأناسٍ حكموا أجزاء من فلسطين لعدة عقود؟ ماذا عن آثار" هيكل سليمان "الذي لم تكتشف له أي آثار بالرغم من أعمال التنقيب المكثّفة عنها خلال ما يقارب القرن حول وتحت الحرم القدسي، المسجد الأقصى، وقبة الصخرة؟ هل من المعقول أنه لم تستعمل مواد صلبة في بنائه، والمفروض أن يكون بناءً ضخماً وحسب الاسطورة بأن خشب الارز الذي لا يبلى استعمل في بنائه، هل جرفت مياه الأمطار كل بقاياه؟

ويزيد يوريس قائلاً عن أعمال التفتيش عن الآثار بعد 1948 في أريحا :

"لقد أحدثت أعمال البحث عن الآثار في أريحا نشاطاً ثانوياً في المنطقة .لقد نتج عن اكتشافات قام بها البدو عبر النهر موجة جديدة من الحماس .لقد اكتشفت بعض الأدوات العبرانية القديمة قرب سفح جبل نبو الذي شاهد منه موسى" أرض الميعاد "ومات، بعد أن أوكل إلى يشوع أخذ القبائل عبر نهر الأردن إلى أرض كنعان ."ص 642

"أين ذهبت المكتشفات التي وجدها البدو؟

كتب يوريس عن الدكتور مضهل :

"لم تعجبه حقيقة أن لا يجد بلداً عربياً واحداً يتقدّم لشراء هذا الكنز .

"سأل والدي إبراهيم،" أين سينتهي المطاف بهذه الآثار؟ "

ويشدد البروفيسور العربي، الدكتور نوري مضهل والمختار الأمي الحاج إبراهيم على : "يجب أن توضع في الجامعة العبرية، حيث يجب أن تكون ."

"ألا يوجد متحف عربي أو فاعل خير عربي يشتريها؟ إنها لقيا عربية .ماذا عن متحف روكفلر في القدس الشرقية؟

في المتاحف الإسلامية من القاهرة إلى بغداد، لقد رأيت نسخاً من القرآن عمرها ألف سنة متآكلة متفتتة من علق الكتب في متحف روكفلر .الحقيقة أن أثمن مجموعات الآثار الإسلامية محفوظة في متحف يهودي في القدس الغربية ."ص 450

في مقابلة خاصة مع الأستاذ الدكتور نقولا زيادة، المؤرخ الفلسطيني المعروف الذي كان قد ناهز الرابعة والتسعين ويتمتّع بصحة ووعي ممتازين، وكان قد درس في القدس ولبنان والولايات المتحدة قال أنه قبل العام :1948

ــ لم يكن يوجد متحف يهودي في القدس .

ــ كان هناك متحف تابع لحكومة الإنتداب .

ــ كان المتحف المصري في القاهرة على مستوى جيد من الإدارة ولكنه لم يكن من الكبر حينذاك ليتّسع لكل المكتشفات الأثرية التي كانت تخزن في مستودعات خاصة .

ــ المتحف الوطني اللبناني في بيروت كان ولا يزال يتمتّع بإدارة وتنظيم جيدين .

ــ المتاحف السورية والعراقية كانت في وضع مقبول وجيد .

الدولة الصهيونية وغيرها من الدول الاستعمارية اكتشفت العديد من الآثار في الأراضي العربية وهربتها، وقد أثرت متاحف هذه الدول .

هناك الآلاف من المخطوطات القديمة بما فيها نسخ قديمة جداً من القرآن محفوظة في المتاحف والمكتبات العربية والعالمية، ومع هذا فقد جرفت مياه الأمطار كل الأبنية العبرانية القديمة ولم تفتت أوراق المخطوطات العربية !!

القائد العربي الفلسطيني عبد القادر الحسيني

كتب مؤلف روايتيّ" الخروج "و" الحاج"، ليون يوريس، أقوالاً مؤسفة، غير مسؤولة، ومتناقضة كلياً عن القائد العربي الفلسطيني للمقاومة الفلسطينية في وسط فلسطين، أي في منطقة القدس وجوارها عام . 1948

"عبد القادر يجهل تقريباً أي شيء عن الشؤون العسكرية، ولكنه كان محبوباً من الخليل حتى الرملة في الضفّة الغربية ."ص 225

وعاد ليكتب بعد صفحات قليلة :

"أخي العزيز، عبد القادر، أنت لا تفرّق بين براز الحمير وحليب الأم .!"ص 230

ولكن كان على يوريس أن يعرف أكثر، وأن يتمتّع بذاكرة أفضل، وإلاّ فإن إنساناً فضلاً عن كونه لا يحترم الآخرين، لا يحترم نفسه وما يصدر عنه .إن هذا الكاتب الصهيوني بعد أن كتب ما اقتطفناه أعلاه عاد ليكتب ما يلي بعد 26 صفحة فقط في الرواية ذاتها" الحاج ."

"نُظِمَت القافلة، ولكن فور خروجها من القدس، أصبحت في أرض" الأباتشي″ (الهنود الحمر)، فكل منزل في كل قرية عربية يمكن أن يكون دشمة مسلّحة، وفي كل منعطف في تلك المنطقة الجبلية الوعرة يمكن أن تقع في كمين مهلك .وصلت القافلة إلى الحاجز، ولكنها وقعت في كمين في طريق عودتها .وقُتل كل رجال القافلة الأربعون ودمّرت شاحناتهم المصفّحة ."ص 256

طبعاً كان القائد العربي الذي حطم القافلة وأبادها هو عبد القادر ذاته، المفروض حسب قول الكاتب الصهيوني ضعيف الذاكرة، أو الذي لا يراجع ما يقرأ، ويصفه بأنه لا يفرّق بين براز الحمير وحليب أمه، ويجهل تقريباً كل شيء عن الأمور العسكرية .

"وقع عبد القادر تحت ضغط مباشر وآني لاستعادة القسطل، التي كانت بحماية تسعين من احتياطيي الهاجاناه في القدس .وبعد أيام قليلة من خسارة القسطل، جمع عبد القادر قوة من رجال الجهاد، ونظّمهم بذكاء .وقادهم صعوداً إلى التلة بحرص وفي ظل نيران كثيفة .وأقام مواقع في أماكن آمنة وتغلّب على المقاومين اليهود الأقل عدداً .ص 270

يجب الملاحظة هنا أن من يقود هجوماً لاستعادة موقع عسكري حصين يقع على قمة تلة ويدمره يجب أن يكون قائداً ممتازاً، وهو ما كانه عبد القادر .عبد القادر قاد مجموعة من المتطوعين، الذين نظراً للظروف غير المؤاتية التي فصلناها سابقاً، لم يتلقّ هؤلاء المتطوعون التدريب الكافي والمحترف كما أن تسليحهم كان ضعيفاً وقديماً، على عكس ما كان يتمتع به العدو، من التدريب والخبرة القتالية التي اكتسبوها خلال الحرب العالمية الثانية عندما انضموا إلى صفوف الجيش البريطاني .لنفترض جدلاً أن مدافعي الهاجاناه كانوا أقل عدداً من القوة العربية المهاجمة، التي سيطرت وأفنت التسعين مقاتلاً من الهاجاناه خرّيجي الجيش البريطاني .إن رجال الإحتياط عادة لا تتعدّى أعمارهم سن الخمسين، ولا شك أن خبرتهم القتالية وكفاءتهم باستعمال السلاح المتقدم أفضل من صغار السن، خصوصاً أن استعمال الأسلحة النارية لا تتطلّب القوة الجسدية الخارقة، كما يتطلّب استعمال السلاح الأبيض، الأسلحة النارية الأحدث تتطلّب المعرفة والخبرة، التي يمتلكها رجال الإحتياط .

عبد القادر هذا، هو القائد الفلسطيني ذاته الذي كتب عنه يوريس في روايته الأقدم "الخروج ."

"لقد كان لدى العرب على أقل تعديل قائد ممتاز واحد هو عبد القادر، إبن عم المفتي ."الخروج (أكسودوس) ص 467

ويضيف يوريس عن عبد القادر :

"كان بإمكان عبد القادر تنظيم العرب بشكل أفضل من القاوقجي وصفوت في الشمال . وضع عبد القادر الذي كان يعمل حول القدس، خطة رئيسية،... لقد اتبع عبد القادر

تكتيكين .الأول، حصار المستوطنات اليهودية وتجويعها .الثاني، اتّباع خطة أضرب واهرب ضد وسائل النقل .الخروج (الأكسودوس) ص 468

نأمل بألا تتخذ الأدلة الدعائية الصهيونية مقتطفاتنا من" الخروج "لاستعمالها وسيلة لمهاجمة العرب واتهامهم باللاّإنسانية، كون عبد القادر حاصر المستعمرات الصهيونية وجوّعها، أو حاصر المئة ألف صهيوني في القدس، الذين امن لهم فيما بعد قائد القوات العربية المشتركة بعد 15 ايار 1948 الماء حتى يصمدوا .

آرييل شارون، جزّار صبرا وشاتيلا، وغيرهما من المجازر، حاصر بيروت عام 1982ومنع عنها الماء والغذاء لمدة تزيد عن الإثنين وثمانين يوماً قضاها أهلها تحت القصف الثقيل جواً وبراً وبحراً، وكان يسكنها مئات الآلاف من البشر، الذين تمكّنوا من الصمود، مع أنه كان بالإمكان رشوة جنود" جيش الدفاع الإسرائيلي"، للحصول على الإمدادات الغذائية في شاحنات كاملة .لقد كان كاتب هذه السطور من ضمن من حوصروا في غرب بيروت، وتمكنوا من الصمود .ولا بد أن نذكر ونحن في صدد الحصار والتجويع ما يجري في الضفة الغربية الفلسطينية، حيث يفرض منع التجول والحركة في المدن وفيما بينها الذي يمنع المواصلات والعمل والإنتاج مما يؤدي إلى الجوع والعطش، وكل ذلك تحت القصف العشوائي المدمر للحياة والبنية التحتية.

ويضيف يوريس في" الخروج :"

"لقد ضعف المستوطنون في البدء، نتيجة الحركة العربية السريعة تحت قيادة جيدة . "الخروج "ص 469

الظاهر أن يوريس كان، كما اسلفنا، يعاني من ضعف الذاكرة، المرض المعروف بالزيهايمر، وما ورد أعلاه لأحسن دليل على ذلك .الا اذا كان ممن يوصفون بانعدام الأمانة المهينة، والأخلاق والاستقامة، وعدم احترام ذكاء وفطنة الآخرين والمنطق .

عبد القادر الذي أحبّ شعبه ووطنه، ناضل في سبيل حمايتهما وبقائهما وضحّى بذاته إذ أنه سقط شهيداً وهو يقود رجاله، فقد كتب يوريس في" الخروج :"

"أمر عبد القادر بالهجوم وكان على رأس قواته .

"وبين القتلى، وجدوا جثة عبد القادر الحسيني" ."الخروج "ص 270

لقد دفع عبد القادر ورجاله من العاملين الثمن بأرواحهم .

لقد قاتل عبد القادر ضد كل المصاعب التي كانت تواجهه ..قاتل البريطانيين والصهاينة بالقليل من السلاح القديم والذخائر الشحيحة، وليس كما ذكر المؤلف بالكثير منها .وقد كتبنا عن ذلك سابقاً وبالتفصيل ومقارنة بما كان لدى العدو .

في 6 نيسان/أبريل أرسل عبد القادر البرقية التالية للأمين العام لجامعة الدول العربية، أي قبل يوم واحد من سقوطه شهيداً .

مذكّرة

إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية ــ القاهرة ــ

القسطل1948/4/6

"إني أحمّلك مسؤولية ترك جنودي بدون سلاح وهم في قمة انتصاراتهم.

عبد القادر الحسيني ."

قال عبد القادر فور مباشرته الإشتباك مع عدو متفوّق عليه في العديد والعتاد في معركة القسطل التي سقط فيها شهيداً :

"أنا أعلم بأني أخوض معركة خاسرة، فليس لدينا سوى النزر القليل من السلاح الذي نقاتل به .ولكنها القدس الشريف التي ندافع عنها ونقاتل في سبيلها ."

وكان يوريس قد كتب بأن القوات الصهيونية استلمت سفينة محمّلة بالسلاح والعتاد، التي هربت إلى القدس .هذا علاوة عن السلاح والعتاد من جميع الأنواع الذي تركه لهم الجيش البريطاني أو سرقوه منه، وهرّبوه من الخارج وصنعوه في الداخل تحت سمع ونظر الجيش البريطاني وبموافقته .

يوريس" :لا أحد يحب اليهودي الصالح !!!"

كتب يوريس بأن نقاشاً جرى بين البطل الصهيوني جدعون آش، وديفيد بن غوريـــون، أول رؤساء الوزارة الإسرائيليين الذي قال :

"لإسرائيل مهمّة خاصة وفريدة نحو العالم .فبدون إسرائيل سيكون بقاؤهم) الغرب (في خطر ."أي ما معناه أن بقاء الغرب المتمدن، بغياب" الشعب المختار "سيكون بخطـــر، أي أن على الأمم الغربية المسيحية أن تضع مصيرها بين يدي الصهيونية .هذه هي الصهيونية العنصرية، عندما تدين الصهيونية الدولتين التين وضعتا كل ثقلهما وجلّ جهـــدهما لخلـــق ودعم إسرائيل، وكلفتهما مصداقيتهما كقوّتين عادلتين في العالم .

قال بن غوريون" :إذن جد لنا جيران جدداً .قد يتطلّب ذلك وقتاً طويلاً جداً، ولكـن لإسرائيل مهمة خاصة وفريدة في العالم .إننا نمثّل مصالح الديموقراطيات الغربية ...نعم، حتى البريطـانيون، الـذين يهـددونا بالـسلاح، والأميركيـون، الـذين يهـددونا بـالإبتزاز الإقتصادي .عاجلاً أو آجلاً سيشمئزون من العرب ويكتشفون أنهم بدون إسرائيل سـيكون بقاؤهم في خطر .

"متى يا رب، ستتحقق أحلامكم العبثية؟ متى ستضع أمة مسيحية مصيرها بين أيدي اليهود؟

قال جدعون" :أنا أقف إلى جانب إيجال ."ص 414

نكرر ان ليون يوريس كتب في" الخروج "ما معناه" لولا بريطانيـــا لمـــا رأت دولـــة إسرائيل النور ."لقد وضعت بريطانيا أساسات الدولة الصهيونية عندما عقدت مـــع فرنـــسا اتفاقية سايكس/بيكو وأتبعتها بوعد بلفور؛ لتلحقهما بإصرارها على تفويضها بالإنتداب على

فلسطين لتتمكن من تحقيق قيام الدولة الصهيونية ضد رغبة الأكثرية العربية ومصالحها، مع أن المفروض ببريطانيا أن تكون الدولة الديموقراطية الأعمق جذوراً في التاريخ .ولكن الصهيونية كافأت بريطانيا بأن هاجمت وشنقت ضباطها وقتلت موظفيها في فلسطين .لقد كتبنا بالتفصيل عن دور بريطانيا في سقوط فلسطين وقيام الدولة الصهيونية خلال مراجعتنا لرواية" الينبوع ."

الدولة الصهيونية تدعي بأنها تمثّل مصالح الديموقراطيات الغربية" ...نعم حتى البريطانيون يهددونا بالسلاح."...

الصهاينة حتى الذين يدعون أنهم من الحمائم، يطالبون العالم بالولاء التام لدولتهم ومشاريعهم وبدون تحفّظ .وإلا صنّفوا بين الأعداء ...وقد حمل المؤلف بذلك بريطانيا والولايات المتحدة المسؤولية .

لما لم تكن الصهيونية العالمية تصر على إقامة دولتها في فلسطين، أيّدت بريطانيا بدون تحفّظ مشاريع إقامة هذه الدولة في مناطق مختلفة من العالم (مع تفضيلها فلسطين للأسباب المعروفة) ومنها الأرجنتين، وشرق أفريقيا (غينيا) ومدغشقر، وفي شمال أميركا ...هذا إلى جانب بضعة مشاريع في الوطن العربي ومنها :

برقة / ليبيا .

العريش / سيناء ــ مصر .

مادين / المملكة العربية السعودية ــ في أقصى الشمال الشرقي للبحر الأحمر إلى الجنوب من العقبة .

البحرين وعسير / المملكة العربية السعودية على شاطئ الخليج العربي .

وشمال سهل البقاع / لبنان.

أيّدت بريطانيا المشاريع الثلاثة الأُوَل ولكن ليس الرابع فالبحرين كانت محمية بريطانية، وذات أهمية قصوى لمصالحها في الخليج العربي .أما عسير فكانت جزءًا من العربية السعودية التي كانت حليفاً مقرباً من بريطانيا آنذاك .مع كل هذا الدعم تهاجم الصهيونية بريطانيا خصوصاً في آخر أيام انتدابها على فلسطين .

لم يكتف يوريس بمهاجمة بريطانيا بل انتقل إلى مهاجمة الولايات المتحـــدة أيـــضاً ... مدّعياً أنها تبتز إسرائيل اقتصادياً !!!ووجّه النقد إلى الرئيس ترومان، أول رئيس يعتـــرف بإسرائيل في العالم، بعد إعلانها بثلاث دقائق .الدعم السياسي مهم جداً للدولة الـــصهيونية، ولكن الدعم الإقتصادي لا يقل أهمية، مع أنها لا تحتاج إلى مثل هذا الـــدعم إلا لاســـتعماله عسكرياً .وهذا ما يكلّف دافع الضرائب الأمريكي كثيراً، مع أن 30 مليون أميركي معـــدم بأمسّ الحاجة للمال الذي يعطى لإسرائيل لتنفقه على السلاح للسيطرة على العـــرب الـــذين "سيشمئز البريطانيون والأميركيون منهم أن عاجلاً أو آجلاً .!!

ولا بد من الإشارة هنا بأن أي تقنيات مدنيـــة وعـــسكرية أميركيـــة لا تقـــدمها الإدارة الأميركية للدولة الصهيونية بكل طيبة خاطر، يسرقها عملاؤها و/أو مواطنون أميركيـــون صهاينة من اليهود وغير اليهود .وليست قضية بولارد الشهيرة إلا مثل على العديـــد مـــن عمليات التجسس أو السرقة للملفات البالغة السرية والمـــواد ذات التقنيـــة العاليـــة .ومـــن العمليات الأحدث والمماثلة قضية اللفتنانت كولونيل جرمياه ماتيس .

كتب فيكتور اوستروفسكي، ضابط الموساد السابق، ومؤلف كتابيّ عن" طريق الخداع " و" الوجه الآخر للخداع "وكتب مقالاً بعنوان" :ليست عملية بولارد أخرى :ما هو الخطأ في الصورة ."

"قيل أيضاً، أن بإمكان ماتيس الإطلاع على معلومات بالغة السرية، الشيء الذي، في الأحوال" الطبيعية"، يُسيل لعاب أي وكالة مخابرات "...

"وقيل أن ماتيس، لما فرّ / ذهب، أخذاً معه عدداً كبيراً من أكياس معبّأة بمستندات تُعد ذات سرية قصوى، وأنه نقلها معه إلى إسرائيل .

..."وبينما كانت السلطات الإسرائيلية لا تزال" تبحث "عنه ...ولمصلحة المبتدئين، يجب الإنتباه بأننا نتكلّم هنا عن" قلعة إسرائيل ."حيث لا يمكن لأي كان دخول البلاد بسهولة ومعه مجموعة من الأكياس المليئة بالمستندات البالغة السرية بـدون أن يكتـشف أمره .

"لما فضحت العملية أعلنت السلطات الإسرائيلية، بأنها أخيراً" وجدت "ماتيس، وهو كيهودي مؤهّل للحصول على الحماية كمواطن إسرائيلي، مما أقنع وكالات المخابرات بأن إبعاده سيثير الشك .لذا أقنعوه بأن يغادر تلقائياً ."

"لا بد أن نستنتج، في الوقت ذاته، بأن الأميركيين كانوا كالإسرائيليين، مسرورين لنسيان الحادث .ومن الصعب الإعتقاد بأن مجتمع المخابرات الأميركي كان يريد بأن يتعامل مع" تسرب "معلومات أخرى في هذا الوضع الحرج بالذات " .

"ولن أفاجأ بأن يكون ماتيس قد جنّد من قبل الموساد للقيام بهذه العملية المربكة".[3]

الولايات المتحدة، رغم عمليات التجسس من قبل حليفتها الاستراتيجية الأولى، والدولة التي تتلقى أكبر مساعدات مالية وعسكرية والدعم السياسي اللامحدود، ضامنة استمراريتها وسلامها وأمنها وتضع كل ذلك كهدف أساسي لها .الولايات المتحدة تستخدم كل قواها لحمايتها، وتبرر مجازرها وجرائمها ضد الإنسانية .الولايات المتحدة تستعمل حق النقض لديها لتمنع أي إدانة أو نقد من قبل المجتمع الدولي ضد الدولة الصهيونية .

وموقف الولايات المتحدة بالنسبة للقدس كان يدمغ دائماً بالرياء .

وفي العام1973 ، استدعى الرئيس نيكسون زعماء الكونغرس وأعلمهم بأنه لن يسمح باندحار إسرائيل في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973 في مواجهتها مع سوريا ومصر .

عام1980 ، حاول الرئيس كارتر تهديد إسرائيل لبنائها المستعمرات في ضواحي القدس الشرقية، ولكن الصهاينة ردوا مهددين، مما جعله يتراجع ويعتذر .

في تشرين الثاني /نوفمبر 2000 دعى الكونغرس الأميركي الرئيس كلينتون لدعم إسرائيل، وإدانة العنف الفلسطيني .وبعد أسبوعين، في 25 تشرين الثاني/نوفمبر، صوّت مجلس النواب على قراره بأكثرية 365 صوتاً مقابل 30 يعبر فيه عن تضامنه مع إسرائيل .

أما الرئيس ريغان فقد وقّع اتفاقية مع الدولة الصهيونية لتأجير الولايات المتحدة قطعة أرض لبناء سفارة أميركية في القدس، مع علمه بأن ملكية الأرض تعود إلى الأوقاف الإسلامية بالإضافة لمالكين آخرين .

وخلال الحملة الإنتخابية عام 2000 تبارى كل من الحزبين الرئيسيين ومرشحيهما في إعطاء الوعود للدولة الصهيونية .

وما جرى لا يزال يجري خلال انتفاضة الأقصى/الإستقلال من دعم كلي لإرهاب الدولة الصهيونية وعمليات الإغتيال والقتل وهدم المباني الخاصة والعامة، وجرف الحقول واقتلاع الأشجار، وتجويع وترويع الفلسطينيين بالقصف ومنع التواصل بين فئات ومناطق المجتمع الفلسطيني ومصادرة أراضيه وضرب اقتصاده ...كل ذلك مدعوماً من قبل الإدارة الأميركية المتصهينة .

وكما كررنا فإن الصهيونية تنتظر من العالم كله إعطاء مصالحها الأفضلية على مصالح بقية العالم، كي يدفع العرب ثمن المظالم التي حلّت باليهود في الغرب وخاصة على أيدي النازية .كتب يوريس :

"لقد علّمونا بأن الأوروبيين متمدنون، وبأن قساوة المسيحيين لا تصل بأية حال إلى قساوة العرب والمسلمين .

"لقد بُدِّدَ هذا الوهم بالنسبة إلى جدعون وبقية اليهود .ما صنعه الغرب المتمدّن والمتقدّم لشعب بريء ويفتقر إلى مقومات الدفاع عن النفس .لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية . أغلقت أبواب الرحمة في وجه الأحياء الأموات من بقايا اليهودية الأوروبية .الذين برزت بينهم أسماء رجال عظماء وما يشبه العظماء ونبلاء الذين قدموا إلى العالم خدمات جليّ، جنس من البشر عملوا لتقدم وتحسين أوضاع الجنس البشري ما لم يصنعه أي شعب في حجمه .ص 197

كما ذكر يوريس، اضطهد الغرب اليهود الذين" قدموا نسبياً في سبيل البشرية ما لم يقدمه شعب آخر ."ومع ذلك كان الصهاينة يعدون لأخذ ثأرهم من العرب الذين اعتبروا اليهود العرب جزءاً من شعبهم ومواطنين متساوين معهم .

الصهاينة يعدّون لحرب لا مناص منها مع العرب لأنهم قــرروا أن يقــاوموا الغــزو الصهيوني لأرضهم والحلول محلهم كما حدث ولا يزال يحدث .

لما فشل وينستون تشرشل في الإنتخابات، عينت حكومة العمال الجديدة أرنست بيفين وزيراً للخارجية .شخص متعال، قاسي القلب ويكره اليهود .ص 198

على غير العادة، عيِّن في وزارة الخارجية البريطانية شخص هو أرنست بيفــين، لــم يتعرض لعملية غسل دماغ صهيونية او كانت عنده مناعة ضد الانحراف في المخططــات الاستعمارية، ونظر إلى القضية الفلسطينية بتجرد، وفهم المصالح الحقيقية لبلده؛ لذا وصفه المؤلف بأنه قاسي القلب، متعال وكاره لليهود، أي لا سامي .

ينتظر الصهاينة بأن يحرس العالم مصالحهم، وأن يكونوا في خــدمتهم وإلا فــإنهم لا ساميون .حسب اللاهوت اليهودي الصهيوني:

"اليهود جزء من الله، وأنهم ملتحمون به .إنهم صميم الكون، ووجودهم يشكّل العنصر الأساسي لخلاصه، تجانسه وتلاؤمه." [(5)]

بالرغم من كل المساعدات، على اختلافها، التي نالتها الدولة الصهيونية من الولايــات المتحدة، فإن إسرائيل كانت دائماً على استعداد كامل لابتزاز حليفتها الاستراتيجية وإلحــاق أي ضرر ممكن بها عندما كانت تتصوّر بأن هناك تضارب مصالح بينهما .

ونقدّم فيما يلي بعض الأمثلة على ما قامت به الدولة الصهيونية ومخابراتها ــ الموساد؛ لإلحاق الأذى بحليفتها الكبيرة التي أنقذتها إبان حرب 1973 وفي غيرها من المناسبات .

كتب توماس جوردون، الصحافي والروائي المعروف، في كتابه :جواسيس جدعون ــ التاريخ السري للموساد :

"كان مدير الموساد هو ناحوم أدموني، وكان كرافي إيتان شديد التشكيك بمقاصد الولايات المتحدة في الشرق الأوسط .استمرت واشنطن في إظهار التزامها المعلن بإسرائيل، وأبقت وكالة" سي .آي .أي ".خط الاتصال الخلفي الذي أنشأه إيسر هاريل وألن دالاس مفتوحاً .لكن أدموني كان يشكو من تفاهة المعلومات التي يستقيها من ذلك المصدر .

وكان رئيس الموساد قلقاً أيضاً إزاء تقارير تلقّاها من عملاء الموساد ومتطوعيها المرموقي المكانة في واشنطن .لقد اكتشفوا أن اجتماعات سرية تُعقد بين مسؤولين رفيعي المستوى في وزارة الخارجية الأميركية وزعماء عرب على صلة بياسر عرفات جرى فيها بحث وسائل الضغط على إسرائيل لتكون أَلْيَن عريكةً إزاء المطالب الفلسطينية .وأبلغ أدموني رافي إيتان أنه بات يشعر أنه ما عاد يعتبر الولايات المتحدة" صديقاً لوقت الضيق ."وعزّز هذا الموقف حادث سيهز ثقة أميركا بمناعتها أكثر من أي حادث وقع منذ حرب فيتنام .

في آب / أغسطس 1983 اكتشف عملاء الموساد أن هجوماً قيد التخطيط يستهدف القوات الأميركية في بيروت التي تتمركز هناك كقوة لحفظ السلام .وتمكّن العملاء من التعرف إلى شاحنة من نوع" مارسيدس "تحمل نصف طن من المتفجرات .ووفقاً للإتفاقات السرية كان يتوجّب على الموساد أن تنقل هذه المعلومات إلى وكالة" سي .آي .أي".، لكن موظفي الموساد تبلّغوا في اجتماع عقد في مقر الجهاز المطل على جادة الملك شاوول أن مهمتهم هي" ضمان استمرار مراقبتنا للشاحنة .أما فيما يتعلق بالأميركيين اليانكي فليس من شأننا حمايتهم .وبإمكانهم أن يراقبوا ما يعنيهم .إننا إذا تجاوزنا الحد في خدمة اليانكي فسنكون كمن يأتي بالدب إلى كرمه ."

وفي 23 تشرين الأول/ أكتوبر 1983 كان عملاء الموساد يراقبون عن كثب بينما كانت الشاحنة تسير مسرعة إلى داخل مقر كتيبة مشاة البحرية(المارينز) الأميركية الثامنة المتمركزة قرب مطار بيروت .قُتل في الحادث مائتان وواحد وأربعون جندياً من مشاة البحرية .ويروي الضابط السابق في الموساد فيكتور أستروفسكي أن رد الفعل في الدوائر العليا في الجهاز كان" :أرادوا أن يحشروا أنفهم في مشكلة لبنان فليدفعوا الثمن."[6]

إسحق شامير رئيس وزراء إسرائيل السابق ـ عدو للأميركيين :

كان إسحق شامير، رئيس وزراء إسرائيلي سابق، أحد أهم قادة عصابة شتيرن الإرهابية الصهيونية، التي قررت التعاون مع ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية للتخلص من الاحتلال البريطاني لفلسطين .

عصابة شتيرن اعتبرت هتلر كقاتل لليهود، ولكنهاحسب قول شتيرن مؤسس العصابة، "أننا نستعمل الجزار الذي صدف أن كان عدو عدونا، الحكومة البريطانية ."

هاجم شامير الرئيس روزفلت لأنه لم يتفق مع هتلر" قاتل اليهود"، هذا بينما أدان يوريس، حسب قوله، الحاج أمين الحسيني، مفتي القدس، لأنه لجأ إلى بلاد أعداء البريطانيين والصهاينة .

"قال غوردون طوماس في كتاب" :انحطاط الموساد ـ اغتيالات وأكاذيب وارتزاق ."

"وأذكت القضية نار العداء الخبيث لدى شامير لأميركا والمتجذّر في اعتقاد ثابت بأن الولايات المتحدة تتحمّل جزءًا من المسؤولية عن المحرقة .فثمة من يزعم أن شامير يعتقد أنه كان على الرئيس روزفلت أن يتوصّل إلى" ترتيب "(إحدى الكلمات المفضّلة لدى شامير) مع هتلر لتحل أميركا و" الرايخ الثالث "محل بريطانيا التي كانت يومها الدولة العظمى المهيمنة في الشرق الأوسط .وكان هتلر سيسمح بدوره بسفر اليهود إلى فلسطين، وبذا ما كانت المحرقة لتحدث .

وعلى رغم تفاهة الفكرة فقد انعكست في مواقف شامير من الولايات المتحدة التي بلغت حد الكراهية .فأجاز شخصياً و" كبادرة حسن نية "(وهي إحدى العبارات المفضّلة لدى شامير) تحويل جزء من وثائق تقع في حوالي خمسمئة ألف ورقة، كان جوناثان بولارد قد سرقها، إلى الإتحاد السوفياتي .وكان شامير يأمل أن تؤدي هذه البادرة إلى تحسين علاقات

إسرائيل بموسكو .كانت الوثائق تتضمّن معلومات سرية أميركية راهنة عن الدفاعات الجوية السوفياتية والتقرير السنوي الذي أعدّته وكالة" سي .آي .أي ".الأميركية عن قدرة روسيا الإجمالية على خوض الحرب .وتضمّنت إحدى الوثائق صوراً إلتقطتها الأقمار الفضائية واعتراضات للإتصالات ومعلومات وفّرها الرادار وتقارير من عملاء لوكالة" سي . آي .أي ".في الإتحاد السوفياتي .وتقول إحدى الروايات أنه عندما قال ناحوم أدموني لشامير أن المعلومات سوف تمكّن أجهزة مكافحة التجسس السوفياتية من اكتشاف الجواسيس، شقل كتفيه علامة عدم الإكتراث". (7)

كان شامير يريد مقاومة النفوذ الأميركي في العالم :

"خلال الإجتماع الذي ناقش الرجلان (شامير وماكسويل) فيه موضوع إستروفسكي أعاد شامير على مسامع روبرت ماكسويل ما كان أبلغه للآخرين، وهو أنه سيفعل ما بوسعه لمكافحة النفوذ الأميركي في العالم .وأنه على اقتناع بأن واشنطن شجّعت إستروفسكي على نشر كتابيه بغرض الانتقام". (8)

o الصهيونية تسرق من حليفتها الاستراتيجية الولايات المتحدة التكنولوجيا المتقدّمة :

"صمّمت الدولة الصهيونية على الحصول" بأي وسيلة ممكنة "على المعلومات التقنية من الولايات المتحدة :

"بعد بعض من الأخذ والرد عيّن بيغن رافي إيتان ـ المعروف عنه أنه مستشار ممتاز في العمل ضد الإرهاب ـ لأحد أكثر المراكز حساسية في مجتمع المخابرات، المركز الذي يوسع أفقه الفكري ويُشبع عطشه لمهمة تسمح له بوضع اليد .لقد عين مديراً لمكتب التنسيق العلمي، المعروف بأول أحرفه العبرية،« لكام»، رغماً عن معارضة الموساد الشديدة لفكرة إقامة الجهاز الجديد .

كانت" لكام "قد أنشئت عام 1960 ليكون وحدة التجسس التي تستقي المعلومات العلمية" بكل وسيلة ممكنة "لتزويد وزارة الدفاع بها .وكان هذا يفترض، من حيث المبدأ،

القيام بأعمال السرقة والرشوة للحصول على المادة المطلوبة .ومنذ نشأة« لكام »وأعماله يعرقلها عداءُ الموساد الذي رأى في وحدة التجسس هذه« الولد الجديد في الحي .»وحاول إيسر هاريل، وبعده مئير عميت، إلغاء« لكام »أو ضمّه إلى الموساد، لكن نائب وزير دفاع إسرائيل ، شمعون بيريز، أصرّ بعناد على أن وزارته بحاجة إلى وكالة جمع خاصة بها . ومضى« لكام »يقوم بعمله بجدّ وهدوء، فأقام مكاتب له في نيويورك وواشنطن وبوسطن ولوس أنجليس وكلها مراكز رئيسية للعلم الحديث، وكان موظفو « لكام » يشحنون أسبوعياً وبانتظام صناديق تحوي المجلات التقنية إلى إسرائيل، وهم على علم بأن مكتب التحقيقات الفيديرالي" أف .بي .آي ".يراقب نشاطاتهم .(9)

علاوة على الثمن الذي دفعته الولايات المتحدة في بيروت وبالرغم من الجهود التي قدمتها لإسرائيل منذ قيامها، والذي كان بالإمكان تفاديه لو أن الدولة الصهيونية أخبرت حليفتها عن ما كان يحضر لجنودها .ولكن الصهيونية أضافت إلى سجلها الحافل بالخيانة لمن لهم الفضل الكبير عليها، بقيامها واستمرارية وجودها حتى الآن، خططت لسرقة المعلومات العلمية السرية من حليفتها الكبرى .

وقد استغلت" لكام "بقيادة رافي إيتان اليهودي الأميركي جوناثان بولارد .

ونقتطف من كتاب" جواسيس جدعون "أجزاء من قصة بولارد لأهميتها .ولا بد أن نذكر هنا بأن الإدارات الأميركية وبشكل خاص إدارتي الرئيس السابق بيل كلينتون وجورج بوش الابن التي كانت تطفح بعدد كبير من المراوضين الصهاينة الذين كان ولاؤهم أولاً وأخيراً للدولة الصهيونية .

"هذا الموقف زاد في تشجيع رافي إيتان على التفكير جدياً في استهداف الولايات المتحدة .كانت أجهزتها العلمية الأكثر تقدماً في العالم وتكنولوجيّتها العسكرية لا تبارى . ورأى" لكام "أن مجرد الحصول على بعض تلك المعلومات ضربة موفقة هائلة .كانت العقبة الأولى هي الأصعب :العثور على مخبر في وظيفة كبرى تؤهّله تقديم المادة المطلوبة .

في نيسان/أبريل 1948 تقدّم شاب حيي ذو ابتسامة خجولة، من العقيد في القوة الجوية الإسرائيلية،" أفييم سيلا"، الذي قاد الهجوم الجوي قبل سنوات ثلاث لتدمير المفاعل النووي العراقي .عرف هذا الشاب نفسه على أنه يدعى جوناثان بولارد" .سارع بولارد إلى الكشف عن أنه ليس صهيونياً ملتزماً فحسب، بل يعمل في" مركز الإنذار لمكافحة الإرهاب "وأن مسؤوليات بولارد تشمل رصد جميع المعلومات السرية عن النشاطات الإرهابية العالمية .وقد كان عمله من الأهمية بمكان جعلته يخضع لأعلى مستويات التدقيق الأمني داخل أجهزة الإستخبارات الأميركية ."

"دعا سيلا الملحق ياغور إلى تناول العشاء بحضور بولارد .وهناك أعاد هذا على مسمعه أن إسرائيل محرومة من المعلومات الضرورية للدفاع عن نفسها ضد" الإرهابيين العرب " لأن الولايات لا ترغب في الإساءة إلى علاقاتها مع الدول العربية المنتجة للنفط ."

ويتابع غوردن طوماس قصته :

"عاد رافي إيتان إلى تل أبيب لينتظر النتائج، وكانت أعظم بما لا يقاس ."

وسوف لن ندرج تفاصيل ما زوّد به بولارد من أسرار أميركية هامة جداً فهي معروفة على نطاق واسع .

"اعتقل بولارد قبل أن يسلّم المعلومات، وذلك في 21 تشرين الثاني/نوفمبر 1985 أمام السفارة الإسرائيلية في واشنطن .وخلال ساعات من ذلك كان ياغور وسيلا وسكرتير السفارة في واشنطن جميعهم على متن رحلة" العال "المنطلقة من نيو يورك إلى تل أبيب . وحُكم على بولارد بالسجن مدى الحياة وعلى زوجته بالسجن لمدة خمس سنوات .

"عام 1990 كان بولارد يتعزّى بالجهود التي لا تعرف الكلل التي بذلتها المجموعات اليهودية القوية لتأمين الإفراج عنه .ونظّم مؤتمر المنظمات اليهودية الأميركية الكبرى، وهو كونسورتيوم مؤلف مما يزيد عن خمسين مجموعة، حملة تستهدف فك

أسره بحجة إنه لم يرتكب الخيانة العظمى ضد الولايات المتحدة" لأن إسرائيل كانت يومها ولا تزال حتى الآن حليفاً وثيقاً .

اتخذت أجهزة الاستخبارات الأميركية خطوة غريبة بعدما أثارت خوفها بوادر حملة علاقات عامة بارعة دوزنت حركاتها إسرائيل، فخرجت عن صمتها إلى العلن وأوضحت حقائق خيانة بولارد .كان ذلك قراراً شجاعاً وخطيراً معاً .إذ أنه لم يلقِ الضوء على مادة حسّاسة فحسب، بل عبأ اللوبي اليهودي القوي لمهاجمتهم .كانوا قد رأوا ما فعله هذا اللوبي لغيرهم في جو واشنطن المسعور .

وكان رجال الاستخبارات يخشون أن يعمد كلينتون في" واحدة من لحظاته الدونكيخوتية"، على حد قول مسؤول كبير في" سي .آي .أي".، إلى إطلاق سراح بولارد قبل انتهاء مدة ولايته .

في هذه الأثناء، كان إيتان يبتهج ابتهاجاً عظيماً لتحقيقه النجاح في عملية أخرى نفّذها ضد الولايات المتحدة جعلت إسرائيل أول دولة نووية في الشرق الأوسط[10] .

- **الدرع النووي :**

عزم رافي إيتان على تزويد الدولة الصهيونية بدرع نووي بأية وسيلة كانت بالشراء أو السرقة .وقد دعم ديفيد بن غوريون، رئيس وزراء إسرائيل، آنذاك رافي إيتان بكل قوته .

"بدأت المشكلة عام 1956 عندما أرسلت فرنسا مفاعلاً بقوة أربعة وعشرين ميغاواط إلى إسرائيل .وأعلن بن غوريون أن الغرض منه هو تموين" محطة ضخ "تحويل الصحراء إلى جنة زراعية بتحلية بليون غالون مكعب من مياه البحر سنوياً ."

"وما كان بإمكان المفاعل وحده مد إسرائيل بقنبلة نووية أو أن ينتج مادة اليورانيوم أو البلوتونيوم القابلة للإنشطار .فقد اتفقت حفنة من الدول النووية فيما بينها على ألا تزود أحداً خارج" ناديها "الخاص ولو غراماً واحداً من هاتين المادتين .وهكذا فبرغم جلال منظره فإن مفاعل ديمونا لم يتعد مجرد تحفة للنظر تلقي المواد القابلة للإنشطار .

"وخلال سلسلة من الاجتماعات بين بن غوريون ومسؤولين في وزارة الخارجية الأميركية عام1960 ، أخبر بدون تجمل وبصراحة أن امتلاك إسرائيل أسلحة نووية سيؤثر على ميزان القوى في الشرق الأوسط .

"وفي شباط 1961 كتب الرئيس كندي لبن غوريون مقترحاً عليه بأن يخضع مفاعل ديمونا لمراقبة الهيئة الدولية للطاقة النووية بشكل دوري .

"وأصيب بن غوريون بالذعر فطار إلى نيويورك للقاء كينيدي .كان الزعيم الإسرائيلي "قلقاً جداً" إزاء ما اعتبره " ضغوطاً أميركية لا تلين". لكن كينيدي كان حازماً :فلا بد من التفتيش .فأذعن بن غوريون وهو يحاول إنقاذ بعض ماء وجهه، وعاد إلى إسرائيل وهو مقتنع بأن" وجود كاثوليكي في البيت الأبيض لا يتّفق ومصلحة إسرائيل ."ولجأ رئيس الوزراء إلى الشخص الوحيد محل ثقته في واشنطن وهو إبراهام فاينبرغ وهو صهيوني يساند طموحات إسرائيل النووية .

"كان فاينبرغ إبن نيويورك وأهم جامعي التبرعات اليهود لصالح الحزب الديموقراطي . ولم يخف فاينبرغ أسباب جمعه ملايين الدولارات كتبرعات، فكل دولار يضمن مساندة الحزب لإسرائيل في الكونغرس .كما قدّم سراً أيضاً ملايين الدولارات الأخرى لإنشاء مفاعل ديمونا .

"بعد أن دفع اليهودي الأميركي الصهيوني المال، لانت عريكة الرئيس الكاثوليكي في البيت الأبيض، وبدلاً من إصراره على أن يخضع مفاعل ديمونا لمراقبة الهيئة الدولية لمراقبة الطاقة النووية دورياً، قبل كينيدي أن يقوم بالعمل لجنة مكوّنة من أميركيين فقط . ولذا كان لدى الدولة الصهيونية الوقت لإخفاء أية براهين تدل على أن الهدف الأساسي لهذه المنشأة عسكرياً، أي لإنتاج أسلحة نووية .

"ولم يقتصر الدعم للمشروع الصهيوني على الضغط اليهودي الصهيوني ولكنه أتى من داخل إدارة الرئيس كينيدي ذاتها .فقد أبلغ روبرت ماكنمارا وزير خارجية كينيدي رئيسه أنه" يستطيع تَفَهُّم طلب إسرائيل أن تحوز على قنبلة نووية ."

"وعلى رغم ذلك، كان كينيدي موطّد العزم، واضطرت إسرائيل إلى قبول التفتيش .لكن الرئيس قدّم تنازلين في آخر لحظة، فمقابل تفتيش ديمونا تبيع الولايات المتحدة إلى إسرائيل صواريخ أرض ـ جو من نوع" هوك"، وكانت آنئذ أكثر الأسلحة الدفاعية تطوراً في العالم .

"وحضر المسرح لرافي إيتان .ويستطيب رافي إيتان سرد تفاصيل قصة خداع إسرائيل للمفتشين الأميركيين .عندما وصل الأميركيون ارتاح الإسرائيليون لكون أي منهم لا يتكلّم العبرية لأن ذلك أضعف احتمال اكتشاف المفتشين للغرض الحقيقي من مفاعل ديمونا .

"وحضَّر لفريق من الخبراء النوويين ومن خبراء الموساد لسرقة أو استلام المواد النووية من " أتوميك "وشحنها إلى ديمونا .وفوجئ إيتان بأن عينيه المتدربتين على المراقبة لم تشاهد أي مراقبة أو ملاحقة من قبل الـ" أف .بي .آي .".

"وافقت السفارة الأميركية في تل أبيب على أعضاء الوفد ومنحتهم تأشيرات ."

"ويفيد تقرير لمكتب" أف .بي .آي ".بعد شهر من مغادرة الإسرائيليين أن "أتوميك" دخلت في شراكة تجارية مع الحكومة الإسرائيلية تتعلّق بـ" تعقيم الأطعمة والعيّنات الطبية بتعريضها للإشعاعات الراديومية ."

"ويشكو تقرير آخر للمكتب من أنه" نظراً لوجود تحذير على كل مستوعب بأنه يحتوي على مواد مشعّة لم تكن تفتح لتفحّصها ولا كان أحد ليسمح بذلك ."

"ويعود عدم السماح إلى أن السفارة الإسرائيلية في واشنطن أفهمت وزارة الخارجية الأميركية أنه إذا أخضعت المستوعبات للفحص فستضعها تحت الحصانة الدبلوماسية . واتصلت وزارة الخارجية بوزارة العدل وحذّرتها من العواقب الدبلوماسية الخطيرة لأي خرق لتلك الحصانة .ولم يكن بوسع عملاء مكتب" أف .بي .آي ".سوى مراقبة عملية تحميل المستوعبات على طائرات الشحن التابعة لشركة" العال "في مطار أيدلوارد .

"ومع ذلك فلم يكن بمقدور مكتب" أف .بي .آي ".التدخّل .ووفقاً لمذكرة للمكتب كان هناك " ضغط سياسي مارسته وزارة الخارجية لمنع وقوع أي حادث دبلوماسي ."

"وبعد مرور عشرة أشهر توقفت الشحنات فجأة .ولم يسع مكتب " أف .بي .آي ". إلا الافتراض بأن ديمونا تلقّت ما يكفي من المواد القابلة للإنشطار .

"في السنوات اللاحقة ثبتت صحة اعتقاد رافي إيتان بالسهولة التي أصبحت عليها سرقة المواد القابلة للإنشطار بعد انهيار الإتحاد السوفياتي .وقد أثبتت صحة ذلك حادثة وقعت في مطار شيريمتيوفا في موسكو في العاشر من آب/ أغسطس 1994 " .(11)

عندما نقرأ الرواية أعلاه لا بد لنا ألا نشك بأن" الموساد "و/أو" لكام "وكليهما أجهزة مخابرات صهيونية، ليس لديهما يد طولى في تأسيس شركة" نيوميك "الاميركية، ومدى النفوذ الصهيوني الذي تمارسه في وشنطن.

- **قضية مونيكا لوينسكي والموساد :**

قررت الموساد مدعومة بالسلطات الإسرائيلية العليا استغلال قضية مونيكا لوينسكي وعلاقتها الغرامية مع الرئيس الأميركي بيل كلينتون كسلاح، إذا ما وجدت نفسها بوضع مريع مع الولايات المتحدة بخصوص قضية الشرق الأوسط، وفي حال عدم تمكّنها من الاعتماد على تأييد كلينتون، مع أن الوضع الفعلي لم يكن يدل على ذلك .

"لقد كانت إدارة الرئيس كلينتون، خلال وجودها في البيت الأبيض لمدة ثماني سنوات كاملة، تدعم الكيان الصهيوني بكل قواها .فقد قالت وزيرة الخارجية، مادلين أولبرايت، بوقاحة فظة للأمين العام السابق لهيئة الأمم المتحدة بطرس بطرس غالي بأنها ستمنع إعادة انتخابه لدورة ثانية لأنه تجرّأ ونشر تقريره حول المجزرة التي اقترفها" جيش الدفاع الإسرائيلي "في قانا ـ لبنان الجنوبي عام 1996 وذلك بأمر من رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك شمعون بيريس .

قامت الولايات المتحدة بالتغطية على جميع جرائم الدولة الصهيونية، واستعملت حق الفيتو في مجلس الأمن الدولي لمنع إدانتها .

كتب غوردون طوماس أيضاً في كتابه" انحطاط الموساد "...حول دور الموساد في قضية كلينتون/ لوينسكي .

"وفي آذار/ مارس 1997 اتخذ ياتوم تدبيره لدى تلقيه معلومات من ضابط الموساد المقيم في واشنطن، فأرسل فريقاً من خبراء الاتصالات إلى واشنطن لمتابعة ما جاء في تقرير الضابط والمتعلّق بمعلومات عن إجراء الرئيس كلينتون مكالمة جنسية مع موظفة سابقة في البيت الأبيض تدعى مونيكا لوينسكي .كان كلينتون يجري الاتصالات من المكتب البيضاوي إلى شقتها في مجمّع مباني ووترغيت .وإذ أن البيت الأبيض يتمتّع بحماية وقائية إلكترونية كاملة فقد ركّز الفريق الإسرائيلي على شقة لوينسكي وراحوا يعترضون المكالمات الهاتفية الجريئة من الرئيس إلى لوينسكي .وكانت التسجيلات ترسل عن طريق ساع بالحقيبة الدبلوماسية إلى تل أبيب .

"وفي 27 آذار/مارس دعا كلينتون لوينسكي مرة أخرى إلى المكتب البيضاوي وكشف لها أنه يعتقد أن سفارة أجنبية تسجّل مكالماتهما على شريط .ولم يطلعها على أي تفاصيل أخرى لكنه أنهى العلاقة بعد ذلك بوقت قصير .

"وفي تل أبيب راح استراتيجيّو الموساد يفكرون في كيفية استخدام المكالمات المسجّلة المخجلة والتي تصلح مادة للإبتزاز .إلا أن أحداً لم يقترح إجراء أي محاولة لإبتزاز رئيس الولايات المتحدة .لكن البعض رأى في التسجيلات سلاحاً قوياً بتصرف إسرائيل تستعمله كملاذ أخير في قضايا الشرق الأوسط إذا لم تستطع الاعتماد على دعم كلينتون .

"كان هناك إجماع عام بضرورة إطلاع مكتب" أف .بي .آي ".على المكالمات التي جرت بين كلينتون ولوينسكي .وحثّ بعض الاستراتيجيين ياتوم على استخدام" القناة الخلفية " مع واشنطن وإفهام" أف .بي .آي ".بأن الموساد على علم بمكالمات الرئيس الهاتفية .فتكون هذه طريقة تعوزها البراعة لجعل المكتب يتوقف عن بحثه المستمر عن" ميغا "[12]. واقترح جمهور آخر من المحلّلين اعتماد سياسة التروّي بحجة أن المعلومات ستكون بالغة الإثارة في أي وقت أذيعت .وانتصرت وجهة النظر هذه .

"وفي أيلول/سبتمبر 1998 نشر تقرير" ستار "وكان ياتوم قد تخلى عن منصبه كمدير عام للموساد .وتضمن التقرير إشارة مقتضية إلى تحذير كلينتون للوينسكي في آذار/مارس 1997 بأن هاتفه يخضع لمراقبة سفارة أجنبية .لم يتابع « ستار » المسألة

عندما أدلت لوينسكي بشهادتها أمام هيئة المحلّفين الكبرى في شأن علاقتها العاطفية بكلينتون .لكن مكتب" أف .بي .آي ".لم يرَ في المعلومات المثيرة التي كشف النقاب عنها سوى دليل آخر على عجز المكتب عن فضح هوية" ميغا".(13)

وأشارت كلمات الرئيس بأقوى ما يمكن إلى أنه أصبح يدرك أنه تحوّل إلى هدف محتمل للابتزاز .وتحدث كلينتون إلى لوينسكي عبر شبكة هاتف عامة ــ ليس هناك دليل على أنه حاول أن يجعل الهاتف في شقتها سرياً ــ فكأنه تعمّد أن يجعل نفسه عرضة لاعتراض المتنصتين الأجانب وحتى المكانس الكهربائية القوية العاملة بنظام "الميكروويف "في وكالة الأمن القومي .ونظراً إلى أن كل رئيس يتلقى بصورة منتظمة أثناء ولايته تقارير الوكالة فلا شك أنه كان يعلم أن مكالماته إلى مونيكا تصل إلى مفبركي الإشاعات في واشنطن .

"ووفقاً لمصدر استخباري إسرائيلي رفيع المستوى فإن رافي إيتان تلقى مكالمة من ياتوم تؤكد الحاجة إلى الابتعاد عن الولايات المتحدة في المستقبل المنظور .

ولم يكن رافي إيتان بحاجة إلى من يقول له كم سيكون مثيراً للسخرية أن يقع ضحية الأسلوب نفسه الذي جعل منه أسطورة ـ اختطاف أدولف آيخمان .والأسوأ أن يُقتل بهدوء بإحدى الطرق التي لمّعت إسمه وسط أشخاص يرون أن الاغتيال جزء من الوظيفة ."

- **بالرغم من التغطية، أُمسك بإسرائيل مجدداً وهي تتجسس في واشنطن:**

كتب الدبلوماسي الأميركي السابق يتشارد كيرتس، رئيس تحرير مجلة" ذي واشنطن ريبورت أند ميديل ايست افيرز"، مقالاً بعنوان" بالرغم من التغطية، أُمسك بإسرائيل مجدداً وهي تتجسس في واشنطن "جاء فيه :

"أمسك بإسرائيل مجدداً وهي تتجسس في واشنطن، وهذه المرة على البيت الأبيض وغيره من الهواتف الحساسة .ولكن على الأميركيين أن يراقبوا ويستمعوا ويفهموا التفاصيل جيداً .ويمكن أن يكون الضرر بالأهمية ذاتها التي تكبدته خلال عملية التجسس التي قام بها جوناثان جاي بولارد للشيفرات العسكرية، الخطط، والأسرار والمدفوع ثمنها

في الثمانينيات .التي يمكن أن تكون أكبر من عملية سرقة ليس فقط للأسرار النووية الأميركية في الستينيات، بل أكبر من عملية سرقة اليورانيوم المخصب عبر شركة مقاولات أميركية يسيطر عليها الإسرائيليون في أبولو ـ بنسلفانيا .

"بإمكاننا التكهن بأن كلاً من البيت الأبيض، ووزارة العدل والـ" أف .بـي .آي ". يحاولون التقليل من الأضرار، وقولهم مع أن قضية التنصت على هواتف البيت الأبيض لا تزال مفتوحة، لم يُدن أحد" لأنه لم يُثتب اقتراف الجريمة"، ولكن، خارج التقارير، فإن مسؤولي الـ" أف .بي .آي ".أكّدوا للصحافيين ليس فقط حدوث التجسس، بل تفاصيل عن العملية ومقترفي الجريمة .إنهما زوجان إسرائيليان، واحد منهما، على أقل تعديل عضو في الموساد وفي السفارة الإسرائيلية في واشنطن ويتمتّع بالحصانة الدبلوماسية لذا لا يمكن توقيفه ."

"انتشر الخبر في 5 أيار/مايو عندما نشر في مجلة" انسايت "وأذيع من محطة "فوكس "الإخبارية، علماً بأن مالك الأخيرة الأسترالي المولد والمواطن الأميركي، كثير الحذر بأن يغضب إسرائيل أو نقل أخبار تسيء لها .

"علّقت السفارة الإسرائيلية في واشنطن، بأن " التهم مثيرة للغضب ...إسرائيل لا تتجسس على الولايات المتحدة .

ويعلن الكاتب بقوله:

"هذا ادعاء مستغرب لأننا نعرف عدد الجواسيس الإسرائيليين الذين فروا من واشنطن عبر السنين بما يتعلّق بقضية بولارد وغيرها من قضايا التجسس الإسرائيلية في الولايات المتحدة ."

"المهم كما يقول الصحافيان ويلار ورودريجيز ، بانه لما كان الامر يتعلق باسرائيل، "فلن يتحدث اي مسؤول حول القضية :كما أن مسؤولاً كبيراً قال" إنها قضية سياسية حساسة لا يمكنني التعليق عليها زيادة عن قولي بأن أي شيء يتعلّق بإسرائيل بخصوص هذه القضية خارج عن صلاحياتنا .إن الأمر بتلك السخونة ."حتى أن مراسل انسايت، يلاحظ جزع الـ أف .بي .آي" .من وضع المؤسسة في موضع الشك ."

"ويقول مدير الاستخبارات المضادة في البيت الأبيض لمراسلي انسايت" :الإسرائيليون يقومون بعمليات التجسس كما لو أنهم في حالة حرب ."...

من المستغرب" السرعة التي تسرّبت فيها أخبار هذه المخابرات الهاتفية إلى صحافيين أميركيين من أصدقاء إسرائيل، عندما تشاجر كلينتون ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حول عملية السلام في الشرق الأوسط واتفاقية الأرض مقابل السلام، لم يثبت فقط شكوكه في ذلك الحين، بل أنه بيّن علاوة على ذلك، أي ان هناك سفارة أجنبية كانت تقوم بعملية التلصص .إن ما تضيفه هذه الاكتشافات هو كيفية قيام الإسرائيليين بالعملية، وما قد لا يزالون يقومون به ".[14]

المهم أن الدولة الصهيونية لا تعترف بجميل حتى لمن يدعمها إلى أبعد الحدود وحتى بما يتجاوز المصلحة الوطنية، وما قد يضر بها .

o **فلسطين / الأردن الهاشمي**

كان الصهاينة دائماً ضد تحقيق أي نوع من الوحدة العربية أو حتى أي تنسيق عربي، لأنهم مثل باقي المستعمرين يتبعون نظرية فرق تسد .ولكن عندما يتعلق الأمر بفلسطين والأردن تنقلب الأمور رأساً على عقب، هذا علماً بأن فلسطين والأردن مثلهما مثل سوريا ولبنان يشكّلون أجزاء من الوطن العربي الأكبر .

لو أننا أخذنا بأسطورة" أرض الميعاد "كما تروى في التوراة اليهودية، فإن موسى وقف على جبل جلعاد على الضفة الشرقية لنهر الأردن ونظر إلى فلسطين، وقبل أن يموت كلّف يوشع بن نون لقيادة حملة غزو فلسطين واستعمارها تحقيقاً للوعد المزعوم.

"مات موسى بعد أن رأى أرض الميعاد، عبر النهر وقاد يشوع القبائل العبرانية بعملية الغزو .كانت هذه يوماً ما الطريق الرئيسية، درب القوافل المهمة من دمشق إلى محطتها الأخيرة على خليج العقبة، من حيث انطلقت سفن سليمان نحو أفريقيا والمشرق ."ص 208

الأسطورة العبرية، التي تشكّل جزءاً من التاريخ التوراتي للعبرانيين، تختلف عن التاريخ الفعلي، وفي أكثر الأحيان تناقضه .تقول الأسطورة أن موسى وقف على جبل جلعاد [15] ونظر إلى فلسطين، عبر نهر الأردن، التي كانت حينذاك تعرف بأرض كنعان . قال لورانس أوليفانت في كتابه" أرض جلعاد "الذي يتضمّن مشروعاً صهيونياً إستيطانياً . ويركّز الكتّاب الإسرائيليون الصهاينة على أهمية أرض جلعاد، على أنها جزء من أرض إسرائيل الكبرى .[16]

وطوّر ليون يوريس هذه النظرية، فوضع على لسان شخصيته الروائية، كلوفيس بكشير، رئيس بلدية نابلس المفروض حسب ما ورد في الرواية انه من" ازلام "الملك الاردني حينذاك .

"قال كلوفيس بكشير" :علينا الآن القبول بالحقيقة بأن الأردن كان أبداً جزءاً من فلسطين .وهذا سيمنحنا حاكماً تقليدياً، المهم ان جيشه سيمنع عودة المفتي ."ص 345

ومع أن بكشير، من الناحية النظرية، يريد إلحاق الضفة الغربية بالمملكة الهاشمية في شرق الأردن .فالمؤلف كان يعني بشكل أساسي، خلع الشرعية على الادعاء الصهيوني بان شرق الأردن جزء من فلسطين لذا فمن حق الكيان الصهيوني ضمه إليه.

وقد أدخل يوريس إسم الحاج أمين الحسيني، مفتي القدس، الذي ثابر على مهاجمته عبر كل رواياته، لأن الصهيونية تفضل جاراً مطواعاً لها غيره فقد كان دائماً مقاتلاً ضد المشروع الصهيوني .

وأضاف يوريس عما كتبه على لسان رئيس بلدية نابلس المزعوم، كلوفيس بكشير :

"كما سبق وقلت، أن عبد الله غير قلق بالنسبة لدولة يهودية بجواره .ظاهرياً، سوف لن نتمكّن من الاعتراف بها أو نقيم السلام معها علناً .ولكننا سنقيم علاقات سرية مع اليهود بشكل دائم .

ومن المنتظر أن نتوصّل إلى السلام معها بعد مرور الوقت الكافي ."ص 346

o تقسيم فلسطين والمقاييس الأخلاقية الصهيونية

هلّل الصهاينة لقرار تقسيم فلسطين، ولكن للإفادة منه كنقطة انطـــلاق نحـــو تحقيـــق إسرائيل الكبرى .وإثباتاً لذلك ينقل يوريس عن ديفيـــد بـــن غوريـــون اول رئـــيس وزراء إسرائيلي .

"قال بن غوريون :لقد استجدى العرب هذه الحرب .ولكن لدينا الكثير من الأوليات قبل الدخول في منازعات لا نهاية لها .علينا كسب هذه الحرب لإقامة دولة قابلة للحياة . على الدولة اليهودية تحقيق الكثير، لأننا نحن ومقاييسنا الأخلاقية يجب أن نكون نور هذا العالم .ص 256

"هذا يعني بأن دولة مؤلفة من ثلاث قطاعات من الأرض تتـــصل ببعـــضها الـــبعض بمسارب وفق نص قرار التقسيم .فمثل هذه الدولة لن تكون قابلة للحياة؛ لذا لم يـــصر بـــن غوريون على" المقاييس الأخلاقية "بالنسبة لغير أصحاب الأرض، فـــ" المقاييس الأخلاقية الصهيونية "شيء آخر لا يتطابق مع مقاييس الغير، لذا فكيف يكون هو وصـــهاينته نـــور العالم؟ .

ويتابع يوريس تناقضاته :

"سوف نكون أغبى الأغبياء فيما لو اعتقدنا أنه بالإمكان تحقيق أهدافنا الكبرى ونحن نعيش في بحر من العداء .لذا يجب أن نحقق السلام إذا أردنا لدولتنا أن تزدهر ...وطبعاً ليس كقلعة مسلحة ."ص252

تحقيق الأهداف الكبرى ...وهل يتم ذلك إلا على حساب العرب، فكيف يتم ذلك بسلام، والعيش مع العرب كأصدقاء !هل تتحقق الأهداف الصهيونية الكبرى، أي تحقيق إســـرائيل الكبرى إلا عن طريق العيش في قلعة مسلحة؟ كما لا يزال هذا النزف مستمر لأكثـــر مـــن نصف قرن، وكل ما يقدمه الصهاينة،" نور العالم "هو السلام مقابل السلام؟ بينما لا يزالون

يصادرون المزيد من الأراضي العربية التي احتلت في عامي 1948 و1967، فقد كتب موشيه دايان، رئيس الأركان ووزير الدفاع عام. 1967

"أعطيت الأمر باجتياح الجولان .ـ قال ـ لقد وقعت الإشتباكات المسلحة مع السوريين نتيجة استفزازات من قبل إسرائيل، والضغوطات التي مارسها سكان الكيبوتزات على الحكومة لاحتلال الجولان، وذلك ليس للحصول على الأمان بل طمعاً بالأراضي الزراعية ...ـ صرح دايان ـ ولم يحاولوا حتى إخفاء طمعهم بالأرض[17] ."

العيش مع العرب بسلام، حسب مفهوم يوريس، هو بإعطاء الجزّار شارون في عملية انتخاب رئاسة الوزارة أكثر من 60 ٪ من الأصوات" لتمتعه "بلقب الجزّار، وتحريضه المستوطنين على احتلال قمم التلال في الضفة الغربية، وفي النهاية هدفه عملية "الترانسفير "لاكثر من خمسة ملايين فلسطيني الباقين في فلسطين التاريخية، ليلتحقوا بالأربعة ملايين الأخرى من الفلسطينيين الذين يعيشون حالياً في الشتات .إن الأكثرية العظمى من الصهاينة في فلسطين المحتلة الذين لا يرضون على عدم تمكّن شارون من تحقيق وعده بكسر شوكة المقاومة الفلسطينية، يريدون الآن من يزايد على شارون للقيام بالمهمة .إن هذه الأكثرية الصهيونية، إذا استعملنا تعبير يوريس، سيكونون أغبى الأغبياء في الذهاب في عدائهم للعرب إلى أبعد الحدود، فإن إفناءهم، أي العرب، غير وارد .لذا عليهم العيش في قلعة صهيونية مسلحة أبدية .وبذا لن يتحقق الإزدهار المنشود .

كتب يوريس مقتطفاً أقوال بن غوردون، مدّعياً بأن" العرب افتعلوا الحرب !!"من الذي أتى إلى أرض الآخر بهدف استعمارها واستيطانها واستبدال أهلها بالصهاينة الطارئين، ونحيله على تصريح دايان المنقول اعلاه.

"قال وضرب على الطاولة بقبضة يده" لن نتبنى أبداً سياسة طرد العرب من فلسطين ." أما في تلك المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية مثل الرملة ـ اللد، اللطرون، كما القدس الشرقية، سنقاتلهم بكل ما نملك من قوة للاستيلاء عليها .وإذا شاء العرب أن يفرّوا، سوف لن نرجوهم للبقاء .وإذا تركوا فلسطين، فسوف لن نستعطفهم ليعودوا .ولكن تحت أي ظرف كان سوف لن نجبر عربياً واحداً على الخروج إذا شاء أن يبقى .الهزيمة سوف

تكون قاسية على العرب .ابتهل إلى الله أن يساعد العرب إخوانهم الذين فروا من فلسطين بالطريقة ذاتها التي ساعدنا نحن بها إخواننا وأخواتنا .ولكن عندما يترك رجل بيته في حرب هو من بدأها ، فلن ينتظر منا بأن نهتم لمستقبله ."ص 252

أن لا يتبنى بن غوريون سياسة طرد العرب من فلسطين ...ولكن من مناطق مثل الرملة – رام الله، مثل اللطرون، مثل القدس الغربية ...ولكن لماذا لم يضف :مثل الجليل، كل النقب، يافا وحيفا وعكا والناصرة ...وبعد سنين قليلة مما تبقى من فلسطين من حيث أجبر العرب بقوة السلاح لترك بيوتهم وأراضيهم ...وحتى هؤلاء الذين بقوا في فلسطين وفرضت عليهم الجنسية الإسرائيلية، صودرت أراضيهم وهدّمت بيوتهم !!!وهذه الحرب الشعواء التي تشن على الضفة والقطاع ماذا تسمى وإلى ماذا تهدف غير محاولة التهجير .

قال بن غوريون، أول رئيس وزراء في إسرائيل، الدولة الصهيونية، للجنة الإنجلو/أميركية للتحقيق في 1949:

"عندما نقول" الاستقلال اليهودي أو الدولة اليهودية، نعني بلاداً يهودية، تراباً يهودياً، نعني العمال اليهود، نعني اقتصاداً يهودياً، زراعة يهودية، صناعة يهودية، بحراً يهودياً .

لا وجود للسلام تحت الاحتلال .

"أن تكون يهودياً، عنى دائماً، بأنه علينا العيش لوحدنا ."

هذا يعني بأن العرب لا يمكن أن يعيشوا على الأرض ذاتها مع اليهود، أي أن على العرب أن يُطردوا .ولكن العرب تعلّموا الدرس بالممارسة القاسية، وعلى الرغم من المجازر الصهيونية إبان انتفاضة التحرر من الاحتلال، لقد واجهوا آلة الحرب الصهيونية/الأميركية، وواجهوا الرصاص الموجه إلى رؤوسهم وقلوبهم ومفاصلهم، ورغم تكبّد مئات الضحايا والإصابات التي أقعدت الآلاف من الشبان والصبايا عن الحركة، والأوامر الصهيونية بتهجير أهل المخيّمات والمدن والقرى كما حدث في مخيّم بلاطه في آخر شهر شباط/فبراير 2002 وإلا فسوف يذبح هو وأهله .لن يهجر أي عربي فلسطيني

بيته .لذا فلن يتمكّن الصهاينة من العيش في فلسطين بلا فلسطينيين .اليهود لم يتمكّنوا ولن يتمكّنوا من العيش في فلسطين خالية من أهلها العرب ...منذ أن غزتها القبائل العبرانية البدوية منذ آلاف السنين وحتى الآن .ـ

- **" الصهاينة منصفون ويمكن التعامل معهم بسهولة "**

قال الشخصية الروائية وكعادة كتاب الروايات الصهاينة يضعون آراءهم على ألسنة شخصياتهم الروائية من العرب او الاجانب، وفي هذه الحال، قال عالم الآثار العربي للحاج إبراهيم :وذلك كما ورد في رواية" الحاج :"

"لقد سجنك إخوانك العرب مدى الحياة .هذه المخيمات ستصبح ملاذاً للمجانين، يا إبراهيم، أنت وأنا نعرف بأن التعامل مع اليهود أسهل وهم أكثر عدالة .ولكن إذا كنت تنتظر بأن يزولوا من المنطقة لأننا نهينهم أو لأننا نحاول إذلالهم فأنت مخطئ .سوف ترتفع الأشجار في إسرائيل، ولكنها لن تنمو في عقبة جابر ."ص 539

ومن جديد يضع المؤلف اللوم على العرب بخصوص قضية اللاجئين، ويدعي بأنهم يريدون إبقاءهم في مخيمات البؤس لاستغلال بؤسهم ومشاكلهم سياسياً، بينما الصهيونية تريد استيعاب اللاجئين حيث هم لاتقاء خطرهم الديموغرافي على كيانها .

تتركز الدعاية الصهيونية على أن إسرائيل حوّلت الصحراء الفلسطينية إلى جنة خضراء، هذا بينما كانت الصهيونية عبر تاريخها في فلسطين ولبنان وسوريا لا تترك الفرصة تفوتها لهدم البيوت، وتدمير القرى والبلدات، واقتلاع الأشجار وجرف الحقول والبساتين، وهذا ما تابعته خلال انتفاضة طرد الاحتلال .ويبرر يوريس طرد جدعون لصديق عمره الحاج إبراهيم إلى طولكرم :

"لقد أطاحت حقيقة الحلم الصهيوني بوهم الأخوة مع العرب، فعلى اليهود تبنّي خطة هجومية تتنافى مع ضميرهم وأخلاقيتهم ."ص 103

"تتنافى مع الضمير والأخلاق الصهيونية أن التعامل مع اليهود) الصهاينة (أسهل وهـم أكثر عدالة "...ومع هذا يضيف الكاتب الصهيوني ...ان أوهام الأخوة مع العرب تتبدد فـي سبيل تحقيق الحلم الصهيوني ...الاستعماري، الاقتلاعي والإحلالي .

أي أخوة هذه التي يمكن أن تعيش في ظل الاقتلاع الـديموغرافي واسـتبدال الـشعب صاحب الأرض بالطارئين؟

منذ أكثر من نصف قرن وحتى منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر، كان تاريخ الحركـة الصهيونية يطفح بالغرور والاستبداد والعنف نحو الفلسطينيين العرب .منـذ أن بـدأ هـذا التاريخ الدموي المدمّر والطامع بالمزيد من الأرض العربية لم يكن هناك وليس من الممكن أن تقوم أخوّة بين الجلاد والضحية، حتى ينمو وهم أخوة مع العرب ...ومـع هـذا يـسمح يوريس لنفسه بعد عملية الإجلاء للفلسطينيين بالقوة من فلسطين ليكتب" أن التعامـل مـع اليهود أسهل من التعامل مع غيرهم وهم أكثر عدالة ."

العرب في الأرض المحتلة عام 1948 وفي التي احتلت عام 1967 حيث لم تـتمكن الصهيونية من تطبيق عملية الترانسفير إلا على نطاق محدود ومنذ ذلـك العـام والعـرب يعاملون كمواطنين من الدرجة الرابعة .فالصهاينة وخصوصاً خريجي المدرسة العـسكرية الصهيونية كشارون يعتبرون المقاومة العربية إرهاباً .

وفي عملية استطلاع رأي جرت في تشرين الثاني/نـوفمبر 2000 قـال 50 ٪ مـن الصهاينة أن" العرب ليسوا من البشر ."هل بالإمكان وصف هؤلاء الصهاينة بشيء غيـر العنصرية؟ ومع هذا يكتب يوريس عن مبادئ الحب والسلام اليهودية) الصهيونية(، وعـن العرب الذين لا يعرفون إلا الحقد، هؤلاء العرب الذين يـسمحون لأبنـائهم بـالموت فـي فلسطين :

"جأر جدعون« :آه كلا، فهذا لن يحدث، فالسلام مبدأ بالنسبة لنـا، الحب مبدأ بالنسبة لنا .»وانتفض واقفاً مثل إنسان في قفص وقال" :لقد أتيت إلى زوريخ معتقداً بأن نزراً من الحقيقة قد تخترق هذه الخزائن المغلقة في رؤوسكم .

وقال على إبراهيم وقال" :أي نـوع مـن المجتمـع، الـدين، الثقافـة ...أي نـوع مـن البشر ...الذي يمكن مثل هذا الحقد المتفجر كالبركان الثائر ...الذي لا يعرف إلا الحقد، الذي لا يُوَلد إلا الحقد، الذي يحيا من أجل الحقد...؟ إذن دعـوا أبنـاءكم يموتـون .كـن فخوراً يا حاج إبراهيم ."ص 543

كتب يوريس :

"لو أن العرب أحبوا أرضهم لكانوا قاتلوا في سـبيلها"، ليعـود ويكتـب" :إذن دعـوا أبناءكم يموتون "...كم من الصهاينة ماتوا إبان عملية استعمار فلسطين؟ هل طلب العرب منهم أن يأتوا إلى هنا ليموتوا في سبيل الاستيلاء على أرضها؟ لـذا، فلمـاذا يجـب ان لا يموت العرب وهم يقاومون دفاعاً عن حريتهم .

وأدعى أن عربياً قال الآخر :

"اليهود متحررون .اغتنم الفرصة ."ص 541

كعادته يتابع يوريس نهجه بوضع الكلام على ألـسنة شخـصياته الروائيـة العربيـة، أطروحات يدين بها العرب أنفسهم :

"إندفع إبراهيم قائلاً" :يا عماه، إن الحرب لا بد واقعة بيننا وبين اليهود، لا مناص من ذلك."

"أجاب عزيز موافقاً، « بالطبع يجب أن تحاربهم، لأنهم كفرة ونحن مسلمون .يجب ألا يحكم كافر إنشاً واحداً من أرض الإسلام، ولكن قاتل اليهود بحذر .»

«ماذا تعني يا عماه؟ »

"لقد أتى بقية الأجانب لاستغلالنا، بينما أتى اليهود ليبقوا .لقـد اسـتثمروا الأرض جيداً .بالإمكان أن تثق بهم أكثر من باقي الناس، حتى بأنفسنا .ففي النهايـة بإمكاننـا الانتفاع منهم أكثر من السوريين، الأردنيين، البريطانيين، أو أي شعب آخر .بالطبع، في العلن يجب أن تهاجم الوجود اليهودي .ولكن عندما تلتقط بندقيتك لمواجهتهم، تأكد بأن

تخطئ الهدف عندما تطلق النار، كما يجب أن تتأكد بأن يعرفوا بأنك لا تنوي إصابتهم . لا سمح الله بأن أعود للوقوع تحت حكم المصريين ."ص 137

الاستعمار الغربي استعمار استغلالي ونحن نوافق يوريس على ذلك، اي انه يريد استغلال الارض والانسان العربي، وهو في ارضه.

اما الاستعمار الصهيوني فاستعمار احلالي همه الاول طرد العرب لاستغلال وسلب ارضهم فمن هو الافضل من الاثنين على اقل تعديل فهم الاستعمار الغربي ان لا مجال له للبقاء في ارضنا فرحل.

ويكمل يوريس اباطيله :

واجه إبراهيم معان" :هل لديك معلومات؟ "

"نعم، فأنا متأكد بأننا سنلقى معاملة أفضل من قبل اليهود من التي يمكن أن تلقاها من المصريين والسوريين، ولا داعي لذكر عبد الله ."ص 486

حتى في كتابة الرواية الخيالية يجب ألا يذهب المؤلف في الخيال بعيداً فيقول" :لم يحكم العرب فلسطين أبداً ."فالتاريخ يُكَذِّب ذلك، الم تحكم فلسطين من قبل العرب في منذ فجر التاريخ وعندما قامت الدولة العربية من الصين الى اطراف فرنسا؟

كتب يوريس عن الفلسطينيين المتعلمين :

"لأنه كان هناك عدد قليل من المتعلمين بيننا فإننا نبالغ في إجلالنا لهؤلاء الأطباء، وأطباء الأسنان، والمحامين، والمعلمين .فإن التقدير الذي ينالونه لا يتساوى نسبياً مع ما أنتجوه ."ص 580

الظاهر أن هذا المؤلف نسي ما كتبه هو ذاته قبل 34 صفحة في روايته ذاتها، فقد قال :

"كان هناك آلاف كثيرة من الفلسطينيين المتعلمين، جميعهم من النوعية البشرية التي كان المجتمع الأردني يفتقر إليها .فقد أحدث هؤلاء هزّة مفاجئة أدخلت إلى هذا المجتمع التعليم، التجارة، والمال التي فتحت الستارة لهذا البلد على العالم الحديث .ص 456

هذه هي النوعية من الرواية الخيالية التي أراد جيرالد جرين التي كتب عنها في جريدة "شيكاغو صن تايمز "مطالباً بأن تفرض رواية الحاج كمادة قراءة إجبارية على كل أعضاء هيئة الأمم المتحدة .إن هذا" الناقد "يريد تضليل شعوب العالم كلها .

كل شعوب العالم تجل علماءها ومثقفيها، وكما سبق وكتبنا، فإن الفلسطينيين من أصحاب المهن والمهارات ساهموا في تطوير مناطق عديدة من العالم ...

تظهر الإحصائيات بأنه سقط خلال الثلاثة اعوام الأولى من انتفاضة الأقصى/الاستقلال ما يقارب 3000 شهيد بالاضافة الى عشرات الالاف من الجرحى والمعوقين نتيجة إطلاق نار من" أناس يمكن التعامل معهم بسهولة، وأكثر عدلاً من العرب ."!

وخلال الشهور الثلاثة الاولى من عمر الانتفاضة سقط 339 شهيداً، ومن هؤلاء الشهداء 88.5 ٪ مدنيين، 15.6 ٪ كانوا تحت سن الخامسة عشرة، 4.4 ٪ فوق سن الخمسين .وسقط 54.6 ٪ من الشهداء خلال مظاهرات غير مسلحة .ومن أصل 339 شهيد أصيب 3.45 ٪ في الرأس والرقبة، 32.9 ٪ أصيبوا في الصدر .ومنهم 9 شهداء أطلقت النار عليهم من الخلف 8.5 .٪ في البطن، أما الباقون 12 ٪ أصيبوا في مختلف أقسام الجسم و 2.3٪ في الساقين .وهذا يعني أن" جيش الدفاع الإسرائيلي "كان يطلق النار بهدف القتل، أي القتل المتعمد .ومما يجدر ذكره أن عدداً من الشهداء أطلقت النار عليهم بعد أن اعتقلوا، أو من مسافة قريبة جداً .علماً انه لا يوجد سبب لإطلاق النار عليهم .

"الصهاينة منصفون ويمكن التعامل معهم بسهولة!!!"

المرجع *: WWW. Palestine remembered. com*

المصادر :

1ـ the Oxford Dictionary:Colony: مستعمرة لمهاجرين في أرض جديدة ـ أناس من شعوب أجنبية .

2ـ جريدة النهار البيروتية ـ كانون الثاني/يناير 2002.

3ـــ the Washington Report on Middle East Affairs Oct./Nov 2000ص29

4ـ المصدر ذاته ـ كانون أول/ديسمبر 2000 ص 17

5ـ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية المجلد الخامس ص 76

6ـغوردون تومـــاس ـــ Gordon Thomas. GIDEONS Spies/ The Secret History of the Mossad, published by: ST. Martins press/New York, p. 73

المقتطف أعلاه يتعلق" باكتشاف إجتماعات سرية بـــين مـــسؤولين كبـــار فـــي وزارة الخارجية الأميركية وبعض" الزعماء "العرب ."الملاحظ أن الإدارات الأميركية المتعاقبـــة كانت دائماً تحرص على الحفاظ على المصالح الإسرائيلية والتفـــوّق النـــوعي العـــسكري الإسرائيلي على العرب مجتمعين .

7ـ المصدر ذاته ص 181

8ـ المصدر ذاته ص 182

9ـ المصدر ذاته ص77

10ـ المصدر ذاته ص 73 ـ 77

11ـ المصدر ذاته ص 80 ـ 86

12ــ" MEGA ميغا "ــ مسؤول أميركي كبير كان عميلاً للموساد، ولم تتمكن الإدارة الأميركية من الكشف عن شخصيته مع أنها كانت على علم بنشاطاته التجسسية . ورغم مطالبة الإدارة لإسرائيل بذلك ولكنها لم تتلق رداً إيجابياً .

13ــ المصدر ذاته ص 93 ــ 94

14- ص 6-24 the Washington Report on M.E.A. JUNE 2000.

15ــ جلعاد :لأسباب استعمارية يطلق هذا التعبير على كل المنطقة إلى الشرق من نهر الأردن والجنوب من نهر اليرموك .

جلعاد تعبير عبري من" جال "التي تعني" حجر "التي تعني" شاهد "أي أن" جلعاد " تعني" شاهد حجر ."وقد جاء في العهد القديم" :هذه الترجمة هي شاهدة بيني وبينك اليوم . لذلك" دعي إسمها جلعاد (تكوين 31/47) وتستخدم الكلمة للدلالة على كل المنطقة الواقعة شرقي نهر الأردن وجنوبي اليرموك وكانت تسكنها بعض القبائل العبرانية ومن أهمها قبيلة جاد .وقد كتب لورانس أوليفانت كتاباً بعنوان" أرض جلعاد "يحتوي على مشروع صهيوني في الوقت الحاضر على أهمية أرض جلعاد باعتبارها جزءًا من أرض إسرائيل الكبرى .

16ــ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الرابع ص. 118

الرواية الرابعة

الثلاثي

TRIPLE•

بقلم :كين فوليت

المقدمة

يقتطف ناشر" الثلاثي" "كين فوليت من تعليق جريدة " الواشــنطن بوســت The Washington Postعن هذه الرواية قولها" واسع الخيال ... ساحرة."

كذلك فإن شخصية" رامبو "السينمائية خيالية ساحرة ولكنها غير واقعية فــي عــدد الناس الذين يجندلهم" البطل "لو صدق !

كذلك نات ديكشتاين بطل الموساد الإسرائيلي في رواية" الثلاثي ."ديكشتاين مثله مثل رامبو يخلبان ألباب قارئي الرواية ومشاهدي أفلام العنف ، الكثير من الناس يقتلون أوقات فراغهم في قراءة مثل هذه الروايات ومشاهدة هذه الأفلام السينمائية . ديكــشتاين يقــضي بدون مساعدة على طاقم باخرة وجماعة من الفدائيين (المقاومة الفلسطينية) وباخرة أخرى

• *A Signet Book NEW AMERICAN LIBRARY - TIMES MIRROR SIGNET INTER NATIONAL EDTION*

من المخابرات السوفياتية K.G.B ويتمكن من سرقة 200 طن من اليورانيوم المخصب عندما يخطف كامل الباخرة التي تحملها.

ومع هذا يعلن جون باركهام قائلاً" يبقينا على رؤوس أصابع القدمين حتى النهاية ... شخصيات مقنعة ... أبطال مستهكمون ... سفلة محنكون ."قد يكون ديكشتاين شخصية مسلية أو تثير الرعب ولكن أن تكون مقنعة فكلا . قد يحب الكثيرون مشاهدة مثل هذه الشخصية في الأفلام السينمائية من أي جنسية كانت ولكن من المؤكد ان لا يصدقهم إلا البسطاء من الناس . يقتطف الناشرون مثل هذه التعليقات ليؤمنوا للرواية التي يحاولون توسيع انتشارها ولكن الهدف من كتابة هذه الروايات ونشرها وقبل الربح المادي هو الدعاية الصهيونية.

ويعود الناشر ليقتطف من جريدة" نيوزداي NEWS DAY " رابح كبير ... مرعشة رائعة ... بطل محبب ... عالم من الإثارة"

ولكن المهم أن نعرف من يثير مثل هذا " البطل الخيالي "؟

هذا" البطل "، ديكشتاين ، عميل الموساد الذي قال لفريقه:

" لنذهب حظ سعيد لا تأخذوا أسرى ."ص 300

أي اقتل جميع من تصادفهم ، وهنا كان المؤلف واقعياً ، فهذا هو المفهوم الصهيوني للحرب وذلك ما حدث عام 1967 في سيناء عندما أُمِرَ جنود" جيش الدفاع الإسرائيلي " خلال عدة معارك " لا تأخذوا أي اسرى ... "واقتُرِفت المجازر ذهب ضحيتها مئات من الجنود بمن فيهم الجرحى المصريين الذين وقعوا في الأسر . ومن الواجب أن نذكر في هذا المجال أن ملاحي الطيران والبحرية الإسرائيليتين إنقضوا على سفينة التجسس الأميركية "ليبرتي "في شرق المتوسط لأنها التقطت الأوامر الصادرة من القيادة العسكرية الصهيونية بإقتراف هذه المجازر.

ولكن الإدارة الأميركية لم تسمح بالتحقيق في هذه القضية لوقوعها تحت ضغط المراوضين الصهاينة في الولايات المتحدة !

ومع هذا يقتطف الناشر من بوسطن جلوب BOSTON GLOB قولها" الفدائيون الإرهابيون "أي رجال المقاومة الفسطينية .

ويقتطف الناشر من" بوسطن جلوب "الملخص التالي للرواية.

ويلاحظ القارئ هنا تحوير الحقائق لخلق الإثارة:

"مصر : حيث تبنى محطة نووية في عمق الصحراء وقد وصلت عملية البناء إلى أطوارها النهائية ، وستعطي العرب " القنبلة... "

"إسرائيل : الذي يقوم عميلها رقم واحد في الموساد، الأستاذ في الخداع والتنكر ، الذي يُعطى المهمة المستحيلة لإستباق العرب في صراع التسلح وفي إيجاد وسرقة 200 طن من اليورانيوم وبدون أن تكتشف الأمر أية دولة في العالم.

"في أعالي البحار : حيث تتصارع الموساد ، كي.بي.جي .المصريون ، الفدائيون الإرهابيون في قتال دموي بحيث قد يؤدي الفشل إلى هولوكوست نووي."

يدعي المؤلف كما ورد أعلاه بأن مصر تكاد أن تصبح دولة نووية وبمساعدة الإتحاد السوفياتي (آنذاك) كانت على وشك الإنتهاء من بناء المفاعل النووي في منخفض القطارة ، وهذا ما يهدد السلام العالمي !! لهذا السبب كان على الدولة الصهيونية الحصول على اليورانيوم لإنتاج قنابلها الذرية لخلق توازن الرعب وبذا منع حصول هولوكوست نووية . هذا مع العلم بأن هذه الدولة كان لديها مفاعلها النووي في ديمونا في صحراء النقب ، والذي كان لفرنسا الفضل في تحقيق بنائه بتاريخ سابق وقد أصبح لدى الدولة الصهيونية حسب تقرير أميركي اكثر من 400 رأس نووي ووسائل إطلاقها وإسقاطها على أهداف بعيدة وقريبة كبيرة وصغيرة.

ويكتب فوليت واصفاً الكلام على لسان شخصيته الروائية ديكشتاين:

"هذا شيء يمكن أن يعني نهاية الحروب في الشرق الأوسط "ص18

لدى إسرائيل كمية كبيرة من القنابل النووية فهل توقفت حروبها ؟

"المعروف أن المانيا الإتحادية درست إمكانية إنتاج قنابل هيدروجينية للإستعمال في مجالات هندسية مدنية . وفي السبعينيات من القرن العشرين وضعت دراسة جدوى إقتصادية لبناء قناة من شاطئ البحر المتوسط إلى منخفض القطارة في الصحراء الغربية في مصر عن طريق إستعمال متفجرات نووية . وقد أوصت الدراسة بإستعمال 213 قنبلة هيدروجينية قوة كلٍ منها واحد إلى واحد ونصف ميغا طن على عمق 100 إلى 500 متر لبناء هذه القناة بهدف إنتاج طاقة كهربائية بواسطة الماء[1].

يعني المقتطف أعلاه بأنه لا وجود لمشروع مصري لإقامة مفاعل نووي لإستعمالات عسكرية تهدد السلام العالمي.

وفيما لو كان في نية مصر بناء مفاعل نووي في منخفض القطارة والحقه بمشروع جر المياه الى هذا المنخفض لغرق المفاعل.

ووفق هذا المشروع ، فإن هذه القنابل كانت ستنتج في المانيا وليس في مصر . ولذا لم يكن بالإمكان إستعمالها لإزالة إسرائيل من الوجود.

المؤلف هنا يتبنى الموقف الصهيوني ، وكان يخلق العذر للدولة الصهيونية (علماً بأنها في أعمالها لم تحاول مطلقاً إيجاد الأعذار لتنفيذ أي مشروع من مشاريعها) للتعجيل في مشروعها النووي العسكري بأي طريقة ممكنة إن كان ذلك بواسطة الشراء أو السرقة كما حدث فعلاً عندما حصلت على اليورانيوم بواسطة السرقة . كتب فوليت:

"قال كعوش" لدي رجل في القطارة. "

"أجاب بورغ بلهجة فرنسية" (فورميدابل) هائل مع أن دائرتك لا علاقة لها بهذا المشروع."

"لدي قريب في المخابرات العسكرية.

"عظيم ، من هو الرجل في القطارة ؟

"سمعان حسين ، أحد رجالك

"عظيم ، عظيم ، عظيم ، ماذا وجد ؟

"لقد تمت عملية البناء – البناء الذي يضم المفاعل ، المجمع الإداري أبنية السكن ومدرج للطائرات ، وقد أنهوا من العمل أكثر مما نتصور.

"ماذا بخصوص المفاعل ذاته ؟ هذا هو المهم.

"أنهم يعملون لإتمام المشروع الآن ، ولكن من الصعب تقدير الزمن اللازم لإكمال العمل ، ولكن هناك قدر جيد من الدقة في العمل."

وتساءل بورغ " هل سيكون بإمكانهم تدبير الأمر ؟

أعني كل أعمال الرقابة المعقدة"...

"كما أعرف ، لا لزوم لنظام رقابة محزلق بالإمكان إبطاء عملية التفاعل النووي بواسطة وضع قضبان معدنية في الزغب النووية . على كلٍ ، هناك تطور آخر ، فقد وجد سمعان أن هناك الكثير من الروس.

أجاب بورغ" اللعنة ، سيحصلون على كل الالكترونيات المتطورة التي تلزمهم ." ص92-91

يختلق المؤلف هذه الأسطورة لتبرير حصول إسرئيل الفعلي على هذه الترسانة النووية ، فالأميركي والغربي العادي قد يقبل بهذه القصص الخيالية كحقيقة.

"حسناً سيكون لدى إسرائيل قنبلة نووية لحمايتها إلى الأبد ."ص324

في نهاية القرن العشرين كان لدى الدولة الصهيونية حسب مراجع اميركية مطلعة ما يزيد على 400 قنبلة نووية، ولم يحدث أن أثارت الولايات المتحدة هذا الموضوع كما اسلفنا ولا احتجت عليه بغض النظر عن التهديد بفرض العقوبات، بل بالعكس فقد غضت الولايات المتحدة النظر عن سرقة إسرائيل اليورانيوم من أحد المصانع القائمة على أراضيها، كما اسلفنا، خلال عرضنا لرواية" الحاج"، هذا إذا لم تكن هي من أعطت الأوامر بتسليم المواد المشعة إلى إسرائيل التي شحنت في عدد كبير من الحاويات الخاصة !!..هذا بينما تضغط الولايات المتحدة اما مباشرة او عبر هيئة الأمم المتحدة لفرض العقوبات على دول عربية ، أو دول مؤيدة للعرب، لـ"مخالفات "أقل من تلك

بكثير، لقد وقعت جميع الدول العربية معاهـدة" وكالـة الطاقـة النوويـة الدوليـة " I.A.E.A(معاهدة الحد من إنتشار الأسلحة النووية) بينما لا تزال إسرائيل ترفض التوقيع على هذه المعاهدة ولا تحرك الولايات المتحدة ساكناً ضدها بل تقول ان الامر متروك حتى توقع اتفاقيات السلام مع الدول العربية كافة!!

أما مصر فقد بنت في إنشاص معملاً نووياً لإنتاج الطاقة لأمور مدنية.

ونقتطف من مقال نشره الملحق الأسبوعي لجريدة الأهرام القاهرية ما يلـي :تحـت عنوان" تعدي النقص النووي :"

"قال فوزي حمّاد، الرئيس السابق لسلطة الطاقة، الطاقة النوويـة،" لقد التزمت مصر بأنظمة السلامة التي وضعتها وكالة الطاقة النووية الدولية "وقد زار مفتشو هذه الوكالة المفاعل الجديد وصنفوه على أنه ملتزم بأنظمتها .

"وأضاف حمّاد واصفاً المفاعل " أنه ضرورة ماسة."

"وأكد مسؤول في سلطة الطاقة المصرية بأن المفاعل مزود بنظام متقدم للسلامة بحيث ان اي تسرب شعاع نووي هو أقرب الى المستحيل.

"هذا بينما فند المسؤولون ادعاءات الصحافة الاسرائيلية بأن هذا المفاعل سيستعمل لاهداف عسكرية . وصرح عبد الجواد عمارة ، الخبير النووي ، للملحق الاهرام ، ان التهديد النووي في هذه المنطقة مصدره واحد، اسرائيل، الذي يجب ايقافه.

"وقال المسؤولون ، ان مصر على عكس اسرائيل ، وقعت على معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية ، هذا بالاضافة الى ان المنشآت النووية المصرية ـ في انشاص او اي مفاعل جديد -سيبقى مفتوحاً للتفتيش امام وكالة الطاقة النووية الدولية !وأضاف المسؤولون ، هذا بينما المنشآت النووية الاسرائيلية مكتنفة بالسرية التامة."(2)

وكتبت جوليا بريستون في جريـــدة ذي واشـــنطن بوســـت The Washington Post (المراسلة في هيئة الأمم المتحدة) 21 نيسان/ ابريــل 1995 تحــت موضـــوع : "مصر لا تؤيد تجديد معاهدة نزع السلاح النووي ."

"اعلنت مصر يوم الخميس بانها لن تدعم تمديد الى اجل غير مسمى، معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، مما يضعها في مواجهة مع الولايات المتحدة".

"قال وزير الخارجية المصري، عمرو موسى ، في خطاب انفعـالي في مـؤتمر هيئـة الامم المتحدة الذي يرمي الى تجديد معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية التي مضى عليها 25 عاماً ، قال موسى ، ان هذه المعاهدة لم تف بأهداف مؤسسيها !

"واضاف موسى« :ان عدم التزام اسرائيل بالمعاهدة يعني بأنها لن تستطيع حماية مصر وانها اوجدت وضعاً شديد الخطورة في الشرق الأوسط.»

وتعترف المعاهدة بخمس دول نووية-الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنـسا، روسـيا والصين ـ بينما تتعهد بقية الدول بعدم امتلاك اسلحة نووية .ومقابل ذلك تتعهد القوى الخمس للعمل " بكل طيبة خاطر "على النزع الكامل للأسلحة النووية.

"ارعب موسى المفاوضين الأميركيين، عندما قال :بأن مصر ستحاول تشكيل معارضة لموقف الولايات المتحدة في اجتماع وزراء خارجيـة دول عـدم الانحيـاز الـذي سيعقد في اندونيسيا في الاسبوع المقبل، وتؤيد مصر اقتراح سوريا بتعليق المؤتمر لـمدة معقولـة كـي تضغط على اسرائيل للقبول بالحماية الدولية من الأسلحة النووية .

"واحتج الكثير من الدول غير النووية على ان الدول النووية الخمـس لم تقـم بمـا يكفي للحد من تسلحها النووي خلال الربع الأخير من القرن المنصرم، وهي تتلكأ في الحد في تفوقها الذي يؤمنه لها التحديد المحدود للمعاهدة.

"ورد موسى هذه الانتقادات وانتقد الدول النووية لترددها في نقل التقنية النوويـة الـسلمية الى الـدول الناميـة، كمـا تـنص المعاهـدة .وانتقـد بحـدة قـرار مجلـس الامـن والتصريحات الرسمية للدول النووية بأنه لن يتم مهاجمتها، وسوف يتم الدفاع عنها في

حال تعرضها لخطر هجوم نووي .قال موسى بأن هذه الاحتياطات" مشحونة بالشروط والاحتياطات " ، ولا تتلاءم مع متطلبات مصر الأمنية[3] .

نقلت وكالة الأنباء الأميركية" . يونايتد برس انترناشيونال "عن" ذي ايجيبشين جازيت خوف مصر من حرب نووية اسرائيلية .

"القاهرة ـــ مصر 13 تموز/ يوليو. 2001

كتبت الصحيفة اليومية الناطقة باسم الحكومة المصرية بأن الترسانة النووية الاسرائيلية الكبيرة تشكل تهديداً لمصر وجيرانها العرب وغيرهم من المسلمين.

"وبالاشارة الى التقرير الصادر مؤخراً عن المعهد الالماني للقضايا الاستراتيجية والتسلح عن الاسلحة النووية الاسرائيلية،طالبت الايجيبشين جازيت المجتمع الدولي للمساعدة في تفادي نازلة نووية في الشرق الاوسط.

"قال المعهد بان لدى اسرائيل حوالي 200 رأس نووي ووسائل اطلاقها، ولدى اسرائيل 50 صاروخ طويل المدى و 52 صاروخ قصير المدى معدة لحمل رؤوس نووية . (اتت الأنباء مؤخراً ان هذه الأرقام تضاعفت).

"وقالت الصحيفة المصرية ، تعليقاً على تعليق المعهد الالماني "ان جميع الدول العربية بالاضافة الى ايران وباكستان تقع في نطاق الرؤوس النووية الاسرائيلية.

ووصفت الصحيفة المعلومات بأنها " مخيفة " بالنسبة للعرب والمسلمين، وحذرت العالم " بألا يستخف بالخطر النووي الاسرائيلي"

"وأضافت الصحيفة بأن القادة الاسرائيليين لم يتورعوا أبداً عن استعمال اي اسلحة لديهم ضد العرب .

"وقالت : ليس لديهم اي رادع خلقي، ولن يكون مفاجئاً ، اذا ما قرر زعيم اسرائيلي في يوم ما استعمال هذه الترسانة النووية ضد العرب والمسلمين".

"على العالم ان يستفيق من سباته، لمنع المصيبة النووية التي يمكن ان تحل في المنطقة"[4].

ما ورد أعلاه يفند الدعاية الصهيونية النموذجية بالنسبة للقوة النووية العربية، التي لا وجود لها . تستعمل هذه الدعاية لتبرير بناء هذه الترسانة النووية الاسرائيلية المرعبة .وقد جاءت الانباء مؤخراً بأن لدى الكيان الصهيوني الآن غواصات مجهزة بقاذفات صـــواريخ ذات رؤوس نووية، لذا بامكانها ان تضرب اي هدف في العالم ارادت.

قال المؤلف ، فوليت ، بأن الحكومة الاسرائيلية أمرت جهازها السري، الموســاد ، بالحصول على اليورانيوم بأية طريقة ممكنة .ويرسم نات ديكشتاين ، " الاستاذ في الخداع والتضليل " الخطة لسرقة اليورانيوم.

تاريخياً عملية السرقة هذه قصة حقيقية ، فقد اقتطف الناشر ما يلي ونشرة في نهاية القصة :

استدراك:

"من ذي لندن ديلي تلغراف 7 أيار/مايو1977 ،

The London Daily Telegraphe

"اسرائيل متهمة باختطاف باخرة محملة باليورانيوم.

احيط اللثـام امس بأنـه يعتقـد بـأن اسـرائيل كانـت وراء اختفـاء بـاخرة محملـة باليورانيوم ، قبل تسع سنوات ، وهذه الكمية تكفي لصنع 30 قنبلة نووية.

"ويقول المسؤولون بأن الحادثة كانت " عملية جيمس بوندية حقيقيـة"، ومع ان مخابرات أربع دول حققت بهذا اللغز، لم يتم الكشف عن حقيقة مصير 200 طن من خام اليورانيوم التي اختفت"..

-"اقتطفت بموافقة من ذي ديلي تلغراف لمتد."

وكتب فوليت:

"لقد حصلت اسرائيل على ما تحتاجـه مـن اليورانيـوم، ولم يكتـشف احـد كيـف حصلت عليه .وقد رتبت الأمور بالنسبة لجميع ذوي العلاقة . باستثناء بدلار ، الذي لا يزال المالك القانوني للأقراص الصفراء ، ومع هذا كان بامكانه تدمير كامل المشروع اذا ما

ساورتهم الشكوك او اظهروا العداوة .وسوف يقوم بابا دوبولوس بتصفية الأمور معه الآن .وتمنى له ديكشتاين حظاً سعيداً ."ص 318

خداع ودسائس ديكشتاين تماثل او هي جزء من دسائس وخداع دولته، فالغاية تبـــرر الوسيلة، والسرقة مبررة بالنسبة اليهم بغض النظرعن من وعلى من يقع الأذى.

لهذا السبب وحفاظاً على امن الكيان الصهيوني، تجيب الولايات المتحدة، كما اسلفنا، وبكل بساطة على كل من يثير مسألة حيازة هذا الكيان على اسلحة نوويـــة وغيرهـــا مـــن اسلحة الدمار الشامل،" هذا الامر معلق حتى يتم السلام !!!هذا السلام المرفوض صهيونياً.

هذا لا يعني بأن على العرب التبرؤ من نيتهم في الحصول على السلاح النووي لردع الدولة الصهيونية المسلحة به، فبرأي الصهاينة أن هذا حق لهم، فلو انه كان لدى العـــرب مثل هذا السلاح فان الغلبة ستكون لهم فبامكانهم استيعاب اكثر من ضربة ولكـــن الكيـــان الصهيوني تكفيه ضربة او اثنتان ليزول.

"وقف بمحاذاة النافذة ، يراقب المساء يرخي بسدوله على ابنية مصنعه الصغير . وهو يكاد ان يتمنى عدم شرائه لليورانيوم .الصفقة مع الجيش الاسرائيلي التي وقعت وختمت وسلمت سوف تبقي شركته على الجانب الرابح طوال حياته، ولن يتوجب عليه المضاربة في المستقبل ."ص318

الروائي :يناقض فوليت ذاته في روايته ذاتها، فقد كتب في مكان اخر من روايته، بان الروس استبدلوا اليورانيوم الموجود في القنابل بالحديد، بينما يكتب في المقتطـــف التـــالي بانهم، اي الروس، زودوا المصريين باليورانيوم.

"لقد ابقيت أسوأ الأخبار حتى النهاية . لقد تمت الإختبارات بنتيجة جيدة . الروس يجهزون المصريين باليورانيوم . سيبدأ المفاعل بالعمل بعد ثلاثة أسابيع.

نظر بورج إلى البحر بكآبة فقد كان متشائماً ويائساً أكثر من أي وقت في حياته التعيسة.

"أتدري ماذا يعني ذلك ؟ ذلك يعني بأنه من غير الممكن التراجع، يعني بأنه من غير الممكن إيقاف ديكشتاين . يعني أن ديكشتاين هو أمل إسرائيل الأخير ."ص 273

المقتطف أعلاه يعبر عن الصراع بين ديكشتاين ورئيسه في الموساد كشيء طبيعي ، ولكنه يحمل المسؤولية للـــ كي.بي.جي(المخابرات السوفياتية) والمخـــابرات المـــصرية والفدائيين الفلسطينيين على هذا التصرف.

رواية" الثلاثي "كما نقرأ في مراجعات " النقاد "هي رواية جاسوسية ، سفك دمـــاء، مؤامرات ومغامرات وقد كان كل من شخصيات الرواية الثلاثة الرئيسيين طلاباً سابقين في جامعة أوكسفورد، وذلك قبل واحد وعشرين عاماً من حوادث الرواية الرئيسية .وتتلمذ كل منهم على يد الأستاذ آشفورد . وكان هذا الأخير متزوجاً من إمرأة عربية جميلة متحـــررة تدعى آيلا . وقد رزقا بإبنة سمياها سوزا . وكان آشفورد مؤيداً للفلسطينيين وعاش لعـــدة سنوات في الشرق الأوسط.

ناثانيئيل ديكشتاين -كان يهودياً بريطانياً وبعد هجرته إلى فلسطين جند في الموســـاد وعندما احتاج الصهاينة إلى المزيد من السلاح كان يذهب إلى أوروبا وبمـــساعدة عـــضو المافيا الأميركية الإيطالية ، آل كورتوني ، كان يخطف باخرة محملة بالسلاح وهي مبحرة في المتوسط . وتقول الرواية بأن ديكشتاين أنقذ حياة آل كورتوني وعندما أراد إختطـــاف باخرة محملة باليورانيوم عاد إلى آل كورتوني، الذي قدم له المساعدة بكل طيبـــة خـــاطر ولكن هذا الأخير قتل خلال العملية.

وجاء في القصة ايضاً خلال الحرب العالمية الثانية جُنــد ديكـــشتاين فـــي الجـــيش البريطاني وأسره الألمان" وكيهودي أخذ إلى أحد معسكرات الإعتقال حيث عذب بأشـــكال مختلفة ومنها جنسياً، مما أعجزه جنسياً حتى قابل سوزا، إبنة الأستاذ والـــسيدة آشـــفورد . وقعت سوزا بحبه أغوته بخبرتها فتمكنت من شفائه من عنّته الجنسية . وقد كرهت ســـوزا والدها لأنه ساعد العرب الذين كانوا يحاولون إحباط عملية سرقة ديكـــشتاين لليورانيـــوم . وكان بين ديكشتاين ورئيسه في الموساد تضارب مصالح.

ياسيف حسن :ابن عائلة فلسطينية ثرية أريستوقراطية ، التي انتهى بها الأمــر فـــي مخيم للاجئين الفلسطينيين في لبنان حيث عاشت في الفقر [5]وأقام علاقة غرامية مع السيدة أيلا آشفورد التي تمردت على الحرية المحدودة لدى النساء العربيات.

بعد تخرجه من جامعة اكسفورد دخل حسن في الفرع المدني للمخابرات المــصرية . وكان رئيسه كعوش ، وكان هذا الأخير أصولي مسيحي أي من المعروفين بـــ« المسيحيين المولودين من جديد »الذين يؤمنون بالعهد القديم من التوراة ومن ثم يجب على جميع يهود العالم العودة إلى فلسطين حتى يعود المسيح من جديد إلى الأرض.

"كعوش الطويل القامة الذي حقق مع توفيق [6] وقتله (توفيق كان الإسم المستعار لجاسوس إسرائيلي)، وفيما بعد أعطى ملفه الشخصي لبورج ، كان يعمل في رئاسة المخابرات العامة ، القسم المدني من الجهاز .لقد كان ذكياً ومحترماً ومخلصاً ، ولكنه كان متديناً إلى أبعد الحدود إلى درجة الصوفية .وكانت صوفيته من النوع الصلب القوي الذي يمكن أن يدعم اللامعقول حتى لا نقول الهجين - من المعتقدات حول العالم الحقيقي . وكان مرتبطاً بإتجاه من المسيحية التي تؤمن بأن عودة المسيح تشترط عودة جميع يهود العالم إلى أرض الميعاد وتؤمن بالتوراة وهي دلالة على نهاية العالم . والعمل ضد ذلك ، حسب معتقدات هؤلاء ، خطيئة والعمل لتحقيقه واجب مقدس . لهذا السبب كان لكعوش عميل مزدوج.

كان العمل كل شيء في حياته وقد أدخله إيمانه في حياة سرية ، وشيئاً فشيئاً إنقطع عن أصدقائه وجيرانه ، ومع بعض الإستثناءات عائلته.

لم يكن لديه مطامع خاصة غير الصعود إلى السماء.

عاش متنسكاً ، وكانت متعته الوحيدة هي أن يسجل النقاط في لعبة الجاسوسية وكان يشابه بيار بورج ولكن بفارق وحيد هو أن كعوش كان سعيداً ."ص46

قام صراع متوتر بين حسن الصادق في مبادئه وعمله الذي انتهى إلـــى المخـــابرات المصرية بهدف خدمة وطنه فلسطين ، وكعوش الذي كان يخدم عدو حسن وكل العرب.

اكتشف حسن نشاط زميله في الدراسة الصهيوني ديكشتاين . وبدأت الملاحقة وطلب المصريون المساعدة من كي.بي.جي .وذهب حسن إلى بيروت والضفة الغربية بـــدون أن يطلع الـــ كي جي.بي . والمخابرات المصرية على اكتشافه، وفي الضفة الغربيـــة قابـــل صديقه القديم محمود ، أحد قادة المقاومة الفلسطينية . ورتـــب كلاهمـــا بالمـــشاركة مـــع مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين لإجهاض محاولة ديكشتاين سرقة اليورانيوم وقدم لهمـــا رجل أعمال ليبي باخرته لإستعمالها في عملية ملاحقة ديكشتاين وسميا البـــاخرة" مدينـــة نابلس "ودشناها كأول سفن البحرية الفلسطينية.

ديفيد روستوف : ثالث الثلاثي من طلاب الأستاذ أشـــفورد وعـــضو ميـــداني فـــي كي.بي.جي .وكزميليه في الدراسة كان على تصادم مع رئيسه المباشر في كي. جي. بـــي فيليكس فورونستوف . كان هدف روستوف الأوحد الحلول محل فورونستوف لتحسين دخله والحصول على إمتيازات الوظيفة الأعلى لتحسين وضع عائلته وإدخال السرور إلى قلـــب عشيقته، وحسب الرواية لم يقتصر الصراع بين روستوف ورئيسه المباشر بل تعداه إلـــى حسن والمخابرات المصرية.

لذا مع أن حسن هو الذي أقنع المخابرات المصرية على إدخال كي. جي. بي .فـــي العملية ضد الموساد وعميلها ديكشتاين ، إلا أن روستوف حاول تحييدهما ويقول المؤلـــف بأن روستوف أفشى للموساد محاولات العرب إجهـــاض مهمـــة ديكـــشتاين فـــي ســـرقة اليورانيوم، وذلك لمنافع شخصية.

"وضع الراديو على الإرسال وبدأ بتنفيذ تعليماته.

"رد روستوف مباشرة تغيير في الخطة .

"سوف يهاجم حسن كوباريللي.

"عبس تايرين مستغرباً ، " وماذا بالنسبة لي. "

"لطفاً كرر"

"حسن خائن، الفدائيون سيهاجمون كوبورالليي."

صاح تايرين" : باسم المسيح ...ماذا يحدث للكوبوراللي كانت هنا؟ وكان هو على متنها ... لماذا يقوم حسن بذلك ... طبعاً ، من أجل اليورانيوم.

وكان رستوف لا يزال يرسل الإشارات . حسن يحاول الإيقاع بديكشتاين، وكي ننفذ خطتنا يجب تنبيه ديكشتاين عما يحاك له ."ص297

صحيح أن المؤلف اشار الى الصراع بين ديكشتاين ورئيسه المباشر بورغ ، ولكن تعييبه على الفلسطينيين والمصريين والسوفيات كان خبيثاً وفي غير مكانه، وهذا طبيعي بالنسبة لروائي صهيوني يؤلف رواية خيالية حول قصة حقيقية قصة قرصنة قامت بها دولة الكيان الصهيوني .

اكتشف ديكشتاين الشركة المنتجة لليورانيوم.

"يوراتوم "وأن أحد موظفيها لوطي فيبتزه لأخذ معلومات عن زبائنها والشحنات المنتظر تسليمها في المستقبل القريب . واكتشف حسن والـ كي. جي. بي .ذلك أيضاً فابتزوا هذا الموظف للحصول على المعلومات ذاتها . وبدأت العملية وعملية إجهاضها على البر والبحر ويتمكن ديكشتاين لوحده من القضاء على حسن وشقيقه ومحمود وبقية الفدائيين ، كما أنه تمكن من القضاء على روستوف وزملائه من كي. جي. بي . بمعونة عدد قليل من عملاء الموساد والسيطرة على سفينتهم السريعة" كارلا."

تفرقة عنصرية

كتب الروائي الصهيوني معبراً عن عنصريته.

"وقف عربي مرتدياً حلة غربية لونها رمادي لؤلؤي جميلة يتفحص منحوتة خشبية موضوعة فوق المدفاة دعته علياء آشفورد للإنضمام اليها وقالت " أقدم لك ياسيف حسن ، صديق لعائلتي من بلدتنا. "

"رد حسن " أنا أعرف ديكشتاين " وصافح الموجودين في الحلقة.

"أما كارتوني فقد قال لنفسه ، أنه وسيم بالنسبة لكونه زنجياً ، ومتعجرف كما هي العادة عندما يجمعون المال وعندما يدعون لزيارة بيوت البيض

"سأله روستوف ، " هل أنت من لبنان ؟"

"فلسطين"

"آه" ! أثار إهتمام روستوف وقال" ما رأيك بمشروع التقسيم ؟"

"أجاب العربي بترفع غير واقعي" : على الإنكليز الجلاء وستقوم في بلادي دولة ديموقراطية."

"رد روستوف مجادلاً" ولكن اليهود سيصبحون أقلية."

"إنهم أقلية في انكلترا ، فهل يجب إعطاؤهم" سوري (SORY) "كوطن قومي؟"

إستدار إلى ديكشتاين وقال " : عندك حس بالعدالة فما رأيك ؟(!)"

"بغض النظر عن العدالة ، أريد مكاناً يكون لي وطناً. "

"حتى ولو سرقت وطني ؟"

"بإمكانك الحصول على بقية الشرق الأوسط."

"لا أريده"

تدخل روستوف قائلاً بألم ، " إن هذا النقاش يبرهن على لزوم تطبيق التقسيم !

....

ونظر إلى شفتيها البنيتين تطبقان على السيكارة . ص 8-9

يعبر المؤلف عن عنصريته ، بقوله " شفتيها البنيتين " و " وأنه وسيم مع كونه زنجياً ـــــ ومتعجرف عندما يجمعون المال ويدخلون بيوت البيض "!!... هل العرب زنوج ، وأن تعرب بعض السود وقُبلوا بين العرب كمواطنين وقد يوجد بعض المواطنين الفلسطينيين السمر ولكن القارئ لا بد أن يستنتج هنا بأن الفلسطنيين " زنوج " مع كامل إحترامنا للسمر من أبناء شعبنا وبقية أبناء الجنس الأسود في العالم . لقد اجبرنا الكاتب

على التعليق لأنه هو عنصري، فمع ان الكيان الصهيوني تبنى القبيلة الأثيوبية علـــى أنهـــا يهودية ، وهذا مشكوك في أمره ، إلا أن النظرة العنصرية نحوى الفلاشا واضحة وبنـــسبة اكثر من النظرة العنصرية نحو اليهود الشرقيين .أما بخصوص إضطهاد اليهـــود لكـــونهم يهوداً فهذا شيء لم يدَّع أحد بأن العرب ساهموا به.

كما يقول الروائي الصهيوني بأن هؤلاء الناس يصبحون متعجرفين عندما يجمعـــون المال ويدعون إلى بيوت البيض ، في هذا القول أيضاً عنصرية فاضحة أكـــان الروائـــي يرمز بذلك إلى العرب أو الجنس الأسود . في معظم الأحيان وبين كل الـــشعوب نـــسبة لا بأس بها من حديثي النعمة يتعجرفون أكانوا بيضاً أو صفراً أو سوداً او يهوداًفهذه طبيعـــة إنسانية في بعض الناس وليس ممن يريـــد المؤلـــف أن يـــدعوهم " العـــرب المختلفـــون المتخلفون."

أما بما يتعلق بقضية التقسيم لأن جماعة دينية تريد أن يكون لها وطن مستقل فليذهبوا إلى حيث يشاءون فهذه أرضنا وليست للبيع أو الايجار . على كل فقد قلنا في هذه الدراسة ما فيه الكفاية عن هذا الموضوع.

العرب لا يدعون بأنهم أصحاب دم صافٍ كغيرهم فقد قبلنا بالأغراب الذين تعربـــوا كجزء من شعبنا .ولنقرأ معاً ما يلي وننظر إلى العنصرية الفجة :

"وكان بإمكانه التذكر كيف أن تلك الأفاق تراجعت عندما بدأ ينظر إلى ذاته كرجل ، بعد دخوله إلى الكنيس وبعد موت والده . الأخرون من سنه كانوا يأملون بالحصول على عمل في المرفأ أو في أحد المطابع ، الزواج من فتاة من البلدة ، الحصول على منزل قريب من منزل العائلة والإستقرار فيه ... أما" نات (ديكشتاين) الشاب فكان يفكر بالذهاب إلى كليفورنيا ، روديسيا ، هونج كونج ويصبح جراح دماغ ، أو عالم آثار أو مليونيراً . بالنسبة لهم كانت اللغات الأجنبية شيء غريب ، غامض ، موضوع يتعلمونه في المدرسة كالجبر وليس شيء يُنطق به . ولكن الفارق بينه وبينهم هو أنـه يهـودي . أما هـاري شيرمان زميله في لعبة الشطرنج الذكي السريع البديهة كان يأمل أن يصبح من أفراد الفئة العاملة اللندنية مدى الحياة . أما ديكشتاين فقد كان يعرف ، مع أن أحداً لم يخبره بذلك

بأن اليهود في أي مكان ولدوا فسيجدون طريقهم إلى أعظم الجامعات ، إنشاء صناعات جديدة مثل صناعة السينما ، ليصبحوا أبرز المصرفيين والمحاميين والصناعيين .واذا لم يتمكنوا من تحقيق ذلك في البلد الذي ولدوا فيه فسيرحلون إلى مكان آخر وإعادة التجربة . ويتذكر ديكشتاين منذ أيام طفولته أن شعباً اضطهد عبر القرون لا بد بأنه مقتنع بأن بإمكانه تحقيق أي مشروع يعزم على إنجازه وعندما شعروا بحاجتهم إلى القنبلة الذرية ، ذهبوا إلى الخارج وحصلوا عليها .ص68

لقد برهن التاريخ في معظم الأحيان بأن أي جماعة من البشر هددت ببقائها وديمومتها وكيانها كان أبنائها في أكثر الأحيان يعملون بجد لتحقيق ما يشبه الكمال . والتاريخ المعاصر يظهر لنا بأن الفلسطينيين والارمن مثلاً ، الذين اقتلعوا من أراضيهم بالقوة عملوا بجد وانتجوا منطلقين من لا شيء سوى سواعدهم وقرارهم بتحقيق ذاتهم والنجاح . من النادر أن يتمكن جميع أفراد العائلة الواحدة ككل ، مع أنهم ربوا وتوفرت لهم ذات فرص التعليم أن يصلوا جميعاً إلى المستوى ذاته من النجاح.

يكاد الكاتب الروائي أن يعمم بأن كل يهودي يصل حتماً إلى مراكز ومهن ونشاطات متألقة بينما في الواقع الأكثرية أشخاص عاديون.

بين الفلسطينيين من خرجوا من مخيمات الشتات ودخلوا الجامعات وأصبحوا مهنيين وعلماء وأصحاب قرارات.

من خلال دراستنا هذه توصلنا إلى نتيجة بأن الدعاية الصهيونية تعمم على ان العرب شعب منحط مجرم وقذر الخ ...

"الرجال يشبهون العرب ولكن في هذا الجزء من فرنسا الكثير من المجرمين كانوا من شمال أفريقيا ."ص 73

إذا كان بعض المجرمين في هذا الجزء من فرنسا من أفريقيا الشمالية المغرب العربي، فإن الكثير من اليهود في كثير من بلدان العالم ومن بينها الدولة الصهيونية ،

يشكلون جزءاً مهماً من المافيات فليس كل اليهود مصرفيين ويسيطرون على صناعة السينما ، وصناعيين ورجال أعمال كبار كما اقتطفنا أعلاه حسب ما ادعاه المؤلف.

فلسطين لمن ؟

كما اقتطفنا أعلاه كتب المؤلف " اليهود في أي مكان ولدوا سيجدون طريقهم إلى أعظم الجامعات ... واذا لم يتمكنوا من تحقيق ذلك في البلد الذي ولدوا فيه فسيرحلون إلى مكان آخر واعادة التجربة ."إذا كان هذا حال اليهود فلماذا قال البطل الصهيوني اريد : "مكاناً يكون لي وطناً " إذا كان همهم تحقيق النجاح في عمل وان يجمعوا المال في أي بلد كان! ؟ هذا يعني أنهم يفتقرون إلى الولاء لوطن ما داموا أينما وجدوه في كاليفورنيا هونج كونج ... الأرجنتين أو أي مكان في العالم مستعدين للاقامة فيه؟

هل يجوز قتل أو تهجير العرب الفلسطينيين من أرضهم بينما ليس من العدل أن يكون اليهود أقلية في بلد ما ... أي في أرض الفلسطينيين العرب ؟

يعيش ثلثا يهود العالم خارج فلسطين " أرض الميعاد " المزعومة حيث يتمتعون بالعيش كل جزء منهم في الوطن الذي ينتمي اليه ، وبالرغم من الاغراءات التي تقدمها لهم الدولة الصهيونية فمن المشكوك جداً بأن تترك الأكثرية العظمى من هؤلاء بلادهم الأصلية والهجرة إلى فلسطين المحتلة . الحقيقة أن ما يقارب المليون يهودي إسرائيلي هجروا فلسطين المحتلة حتى تاريخه مع أنه قيل لهم " هذه الأرض وطننا " هذا يعني بأن نسبة لا بأس بها من الإسرائيليين قد هاجروا من " أرض الميعاد " نهائياً واستقروا في مكان آخر من هذا العالم . لماذا ؟"...بغض النظر عن العدالة، اريد مكاناً ان يكون لي وطناً!!

أما الفلسطينيون وكما قال حسن لديكشتاين والروسي روستوف" لا أريده "(الشرق الأوسط) هذا مع العلم أن الفلسطينيين جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، ولكن قريته أو مدينته حيث جذوره تقع في فلسطين وطنه الذي هو جزء من الوطن العربي، وهي ليست للبيع أو الاكراء ولا يحق له التخلي عنها.

قال عميل كي.جي.بي الروسي " هذا الجدل يبرهن على وجوب التقسيم " ولكن هل الصهاينة جادين أو مخلصين مع ذاتهم عندما فرحوا بإقرار هذا المشروع ؟ الوقت بــرهن بأنهم، كما اسلفنا، قبلوا به مؤقتاً كنقطة إنطلاق للسيطرة على كل فلسطين وتعدوها.

وقد وضع المؤلف على لسان روستوف " : لم تكن" سوري SORY "أبداً ملكهم ، ولكن فلسطين كانت في وقت ما "

كما شرحنا سابقاً في نقدنا لرواية " الينبوع " العبرانيون احتلوا وحكموا جزءاً مــن فلسطين لوقت قصير من الزمن القديم ، ولكن العرب وأحفاد كل من عاش في فلسطين ومر بها عبر التاريخ والذين تعربوا وأصبحوا جزءاً لا يتجزأ من الفلسطينيين العرب ، عاشــوا في فلسطين وحكموها آلاف السنين لماذا يحق لأقلية غزت فلسطين وعاشت فيها وحكمتها لمدة قصيرة من الزمن الحلول محل أهلها؟

يدعي اليهود الصهاينة أن فلسطين أرض وعدهم الههم بها ، بينمــا كانــت مأهولــة وتنبض بالحياة وقد نمت وطورت لأكثر من 2500 عام قبل وصول الغــزاة العبــرانيين الذين أمرهم الآههم بإفناء أهلها وتدمير بيوتهم وزراعتهم وصناعتهم.

يظهر أن فوليت يعرف بعض الحقائق عن فلسطين ولكنه لا يريد الإقرار بهــا ، ان يعرف الحق ويعرف الظلم . ويجب أن يعرف بأن الصهاينة الجــدد اجتــاحوا فلــسطين وطردوا أهلها عن طريق شن الحرب عليهم كما كتب في المقتطف الذي نثبته فيمــا يلــي . ولكنه ينكر على عرب فلسطين استعمال الأساليب ذاتها . انه يطلب أو يفرض عليهم أخــذ الأسلوب الأسهل والأستقرار في مكان آخر . هو يطلب منهم بواسطة شخصيته الروائيــة ابنة المرأة العربية البدء بإقامة بيوت جديدة لهم في مكان آخر.

"لقد رأت أن كلا الطرفين في الشرق الأوسط كان مخطئاً، أن مأساة اللاجـئين غـير عادلة ومحزنة ولكنها رأت بأن عليهم البدء بإقامة بيوت جديـدة لهـم وهـذا لـيس من السهل ولكنه كان أسهل من الحرب ، واحتقـرت البطـولات المسرحية الـتي لم يـستطع الكثيرون من رجال العرب مقاومتها . ومن ناحية ثانية ان كل هذه المشكلة اللعينة كانت في الأصل خطأ اقترفه الصهاينة ، الذين اغتصبوا أرضاً يملكها شعب آخر مثل هذا الرأي

المنكر للحق لا يستهوي والدها، الذي يرى الحق على جانب والخطأ على الجانب الآخر كما يرى شبح زوجته إلى جانب الصواب ."ص245

أما الأبنة فتريد أن تقتلع جذورها العميقة لأنها تريد" البطل الصهيوني "جنسيا وهي المتحررة اجتماعياً.

من غير الممكن تهجير شعب عن أرضه والحلول مكانه بدون استعمال القوة الحرب . فهل الاحتلال سهل ومبرر؟ وهل البطولة محتقرة ومسرحية ممقوتة ؟ بينما مثل هذه المسرحية من قبل الغزاة ممجدة ومحببة ؟ هل علينا ان نبارك الاغتصاب الذي حققه الصهاينة الذين استولوا على أرض الغير ؟

فوليت الذي كتب أنه من غير الحق إجلاء شعب عن أرضه بالقوة ، يسمي المقاومة التي تقاتل لاستعادة وتحرير أرضها ارهاباً مع ان الفارق كبير ولا حدود له !!

السلام والقنبلة الذرية

يكتب المؤلف مفلسفاً وضع سباق التسلح بين العرب والعدو الصهيوني:

"كتب أحد الأذكياء في وزارة الدفاع دراسة دعاها " الدمار المحتم لإسرائيل " وجرى الجدال على الشكل التالي . خلال حرب الاستقلال اشترينا السلاح من شيكوسلوفاكيا وعندما انحازت المجموعة السوفياتية إلى جانب العرب التجأنا إلى فرنسا ومنها إلى المانيا ولكن المانيا أوقفت كل الصفقات عندما اكتشف العرب الأمر . فرضت فرنساحظراً بعد حرب الأيام الستة . ورفضت كل من بريطانيا والولايات المتحدة تزويدنا بالسلاح إننا نفقد مصادرنا الواحد تلو الآخر.

"لنفرض أنه سيكون بإمكاننا تعويض هذه الخسائر بالإستمرار في إيجاد مصادر جديدة وبناء مصانعنا الخاصة لإنتاج حاجتنا من الذخيرة :حتى ولو تسنى لنا ذلك فالحقيقة تبقى أن اسرائيل ستكون الخاسرة في سباق التسلح في الشرق الأوسط . بلاد النفط

ستبقى الأكثر ثراء في المستقبل المنظور . ميزانية الدفاع أصبحت عبئاً هائلاً على إقتصادنا الوطني بينما أعداؤنا لا يجدون مجالاً أفضل من إنفاق بلايينهم سوى ذلك، عندما يمتلكون عشرة آلاف دبابة ، سنحتاج إلى ستة آلاف ، وعندما يمتلكون عشرين ألفاً سنحتاج إلى اثنتى عشر الفاً سوف يتمكنون من ضرب إقتصادنا بدون إطلاق رصاصة واحدة.

"وفي النهاية يعلمنا التاريخ القريب للشرق الأوسط منوالاً من الحروب المحدودة مرة كل عقد .ان منطق هذا المنوال لغير صالحنا بإمكان العرب خسارة حرب بين حين وآخر : ولكن هذا غير وارد بالنسبة لنا ، فأول خسارة لنا تعني أن ذلك سيكون آخر حرب لنا.

"النتيجة : ان بقاء إسرائيل يعتمد على إختراقنا للدائرة المفرغة التي حشرنا أعداءنا فيها.

"هز ديكشتاين رأسه وقال ": هذا لا يشكل خطأً جديداً من التفكير . وذلك يعني الحصول على السلام بأي ثمن . أعتقد بأن ذلك الذكي قد طرد من وزارة الدفاع نتيجة لتلك الدراسة " .

"وتابع كلامه " إنه مخطئ في كلتا الحالتين يجب أن نلحق أو أن تكون لدينا القوة، بأن نلحق هزيمة ساحقة لا قيام منها لأي جيش عربي يتخطى حدودنا يجب أن تتوفر لنا القنبلة الذرية"

هدأ ديكشتاين كلياً للحظة ، ثم أطلق زفرة طويلة كانت تلك إحدى الآراء المدمرة التي يظهر وضوحها في الآونة التي تقال فيها . أنها تغير كل شيء، وصمت لمدة ، حتى يستوعب كنهها . وتضاربت الأسئلة في رأسه .هل ذلك ممكن من الناحية التقنية؟ هل يقدم الأميركيون يد المساعدة ؟ هل يقر مجلس الوزراء الاسرائيلي ذلك ؟ هل يرد العرب بانتاج قنبلتهم ؟ ما قاله كان " الرجل الذكي في الوزارة ، يا جهنم ، كانت تلك دراسة موشي دايان ."ص31-40

كل ما ورد أعلاه ما هو الا لتبرير سرقة اليورانيوم وصنع القنبلة الذرية . كما جاء في ما اقتطفناه أعلاه .لم يكن في نية العرب انتاج قنبلة ذرية كما ادعى المؤلف، أي أن المصريين قد ذهبوا في ذلك بعيداً بمساعدة أجنبية . لقد ساعد الفرنسيون اسرائيل في بناء

المفاعل الذري في ديمونا، عندما كانت فرنسا لا تزال دولة استعمارية، وبعدها الولايات المتحدة التي سرقوا منها اليورانيوم.

كما ادعي اعلاه أن الدولة الصهيونية تريد السلام بأي ثمن ، ولكن مجريات الأمور عبر تاريخ الحركة الصهيونية ومنذ بزوغها ..من هرتزل مروراً بكل زعمائها من وايزمان وبن جوريون وغيرهم وصولا الى شارون يريدون سلاماً مفروضاً بقوة السلاح النووي على عرب اذلاء مقهورين .فعندما يقول بعض العرب " بالسلام الشامل العادل "، المفروض ان يحفظ لهم حقوقهم ، يرفض الصهاينة ذلك . انهم يريدون سلاماً وفق شروطهم أي السلام مقابل السلام اي الاستسلام العربي الكامل، وليس حتى السلام مقابل القليل مما تبقى من الأرض . فقد قال مناحم بيغن رئيس وزراء اسرائيل الأسبق ، واحد زعماء العصابات الصهيونية الارهابية خلال الانتداب البريطاني ، " هل تعرفون فاتحاً أعاد الأرض التي احتلها؟"

انهم يريدون اسرائيل عبارة عن ترسانة سلاح ومنه السلاح النووي الذي يخزنون منه كماً هائلاً لفرض سلام مبني على الرعب، الذي لا يمكن ان يستمر .وهذا يعني انه يجب تجريد العرب من السلاح حتى يبقوا تحت رحمة الدولة الصهيونية وحماتها الاستعمار الغربي الجديد .سلام مفروض على العرب بشكل مرعب ..مفروض بواسطة السلاح النووي " ... يجب بان نلحق ، او ان تكون لدينا القوة بأن نلحق هزيمة ساحقة لا قيام منها ...قال ديكشتاين ...

كل هذا غير ممكن ... الضربة القاضية لشعب ما لا يمكن ان تدوم ما زال هذا الشعب يحيا ويعي هويته القومية .ولن يفرض عليه الاستسلام والشعب العربي الفلسطيني في استبساله رغم النكبات والمآسي التي حلت به لاحسن برهان على ذلك.

حاول الروائي ان يفرض مثل هذه النظرية، نظرية الهزيمة الدائمة هزيمة لا قيام بعدها، كما وضع ذلك على لسان انور السادات وزوجته في حوار جرى، كما ادعى الروائي بينهما.

"هذا صحيح، هل لديك فكرة عن كم مضى من الوقت على دحر الانجلو ـ ساكسون للوالش؟

"لا فكرة لدي.

"وهكذا أنا ، ولكن ذلك يجب ان يكون حدث منذ اكثر من الف عام ، لأن النورمان الفرنسيين هزموا الانجولو-سكسون منذ تسعماية سنة .أترين؟ منذ الف سنة وهم لا يزالون يقصفون مراكز الشرطة!

"الفلسطينيون سيتبعون خطى الوالش ... بامكانهم الاستمرار في قصف اسرائيل لألف سنة، ولكنهم سيبقون الخاسرين دائماً(!)

نظرت اليه زوجته . لقد امضيا كل هذه السنين سوياً، ولكنه لا يزال يفاجئها بآرائه .لم تكن أبداً تنتظر ان تستمع منه لمثل هذه الآراء.

"وتابع ،" سأطلعك على شيء آخر، ان السلام قادم . من المستحيل ان نربح الآن ، لذا فعلينا التوصل الى السلام، ممكن ليس الآن ، وحتى بعد خمس او عشر سنوات . ولكن الوقت سيأتي، عندما أذهب الى القدس وأقول ،" لاحرب بعد الآن ، "ويمكن ان انال المديح على ذلك ، عندما يهدأ الغبار .ليس الأمر هو ان يذكرني التاريخ، ولكن الاسلوب ليس سيئاً ..

"الرجل الذي اتى بالسلام للشرق الأوسط، ما رأيك بذلك ؟"

نهضت زوجته من مقعدها وذهبت اليه وأمسكت بيديه وقد اغرورقت عيناها بالدموع ، وقالت " سأشكر الله (!) ."ص340

يلاحظ القارئ التهكم في اسلوب المؤلف وهو يكتب عن اول رئيس عربي أخذ المبادرة لتوقيع اول معاهدة سلام مع العدو الصهيوني، وذلك كان حلماً صهيونياً . ووضع فوليت على لسان السادات، " ويمكن ان انال المديح على ذلك "...ووردت زوجته " سأشكر الله!! ."

"سألت جيهان السادات زوجها وأجاب:

" وماذا عن اللاجئين الفلسطينيين ؟ سألت زوجته.

"هز الرئيس كتفيه وبدأ باشعال آخر غليون له لذلك اليوم، " اذكر اني قرأت منذ خمس سنوات نبأ في " لندن تايمس " بأن جيش ويلز الحر وضع قنبلة في مركز شرطة في كارديف".

"سألت زوجته ، " ويلز ، اين تقع ويلز هذه ؟ "

"انها جزء من بريطانيا ، او شيء من ذلك".

"أجابت ، " أذكر بأن لديهم مناجم فحم هناك وجوقات ترتيل ".ص339

لا عجب ان يهز الرئيس السادات كتفيه اذا ما ذكرت امامه قضية ومصير اللاجئين الفلسطينيين، فهمه ان ينزل اسمه في التاريخ!

لقد وقع السادات معاهدة السلام على الورق فقط، ولكن الشعب العربي في مصر لا يزال ابعد من أن يقبل بعملية التطبيع مع العدو الصهيوني، لأن هذا السلام ، سلام مفروض، سلام فرضته مصلحة شخصية، سلام دافعه الخوف، سلام مفروض تحت تهديد القنبلة النووية والضغط الأميركي والترغيب المالي .انه سلام ترك الفلسطينيين تحت رحمة ترسانة السلاح الاسرائيلي في الداخل وفي مجتمعات الشتات .وتعجب كيف ان المؤلف يقرر لذاته بأن العرب سيبقون خاسرين الى الأبد !لقد تمكنت المقاومة اللبنانية المحدودة القوة في جنوب لبنان ان تلحق الهزيمة بـ " جيش الدفاع الاسرائيلي " المحتل وتجبره على الخروج من هذه الأرض المحتلة وبدون شروط .والانتفاضة التي وعد السفاح شارون باسكاتها خلال مئة يوم لا تزال تقاوم مئات الدبابات والطائرات والمروحيات والمدمرات وعشرات اولوف الجنود، والاغتيالات والتدمير والتجويع ... بعد ان تجاوزت اكثر من ثلاثة اعوام ومع هذا يصرون على مقاومة عمليات الابادة والاقتلاع" الترانسفير."

اعتقد الصهاينة بانه عندما يموت جيل 1948 من الفلسطينيين ، تموت ايضا حقيقة ان ارض فلسطين عربية، ولكن الحقائق لا تموت ولا تفنى . الحقيقة ان الاجيال الجديدة من العرب من الفلسطينيين وغير الفلسطينيين تأتي اكثر وعياً لهوية فلسطين العربية ولا يزالون يقاتلون للحفاظ على هذه الهوية ... برغم ما قاله السادات، اذا كان قد قاله ولا عجب اذا قاله، وبرغم تقاعس الفئات العربية الحاكمة.

الحل بالتحرير وبدولة فلسطينية ديموقراطية تقضي على العنصرية الصهيونية.

ويذهب فوليت الى حد القول بأنه لم يكن في نية حكومة الولايات المتحدة نجدة الدولة الصهيونية عندما اندفعت جيوش مصر وسوريا، الأولى باجتيازها قناة السويس واختراق خط بارليف الحصين والثانية استعادة قمم جبل الشيخ واخترقت تحصينات مرتفعات الجولان، منزلة خسائر فادحة بـ" جيش الدفاع الاسرائيلي ."هذا علماً بأن الولايات المتحدة أقامت فوراً جسراً جوياً وجهزت قوات الاحتلال الصهيونية بمعدات ثقيلة كالدبابات وغيرها من المعدات الحربية الاستراتيجية مع طواقمها .لقد تم ذلك اذعاناً لضغوط المراوضة الصهيونية على الادارة الاميركية وليس كما ادعى المؤلف نتيجة لتهديد ديكشتاين باستعمال القنبلة النووية.

"النتيجة ان نات ديكشتاين خرج من تقاعده لاستلام وظيفة بيار بورغ (رئيس الموساد) لفترة الحرب وفي يوم الاثنين 8 تشرين اول/اكتوبر 1973 حضر اجتماع الأزمة لمجلس الوزراء . في اليوم الثالث من الحرب كان الاسرائيليون يواجهون ازمة حادة .لقد اجتاز المصريون قناة السويس ودفعوا الاسرائيليين الى سيناء موقعين فيهم خسائر فادحة . وعلى الجبهة الثانية ، في مرتفعات الجولان، اندفع السوريون الى الأمام ، وأيضاً موقعين خسائر فادحة في صفوف الاسرائيليين .كان الاقتراح المطروح امام مجلس الوزراء القاء القنابل الذرية على القاهرة ودمشق . ولم يلق هذا الاقتراح التأييد حتى بين أكثر الوزراء تطرفاً (صقورية) ولكن الوضع كان حرجاً والاميركيون مترددون في عملية الجسر الجوي الذي يمكن انقاذ الوضع المتدهور.

"الاجتماع الوزاري كان يسير في اتجاه الاسلحة النووية عندما تدخل ديكشتاين في النقاش للمرة الوحيدة خلال الاجتماع قائلاً :ايمكننا ان نقول للاميركيين انه في نيتنا إلقاء هذه القنابل يوم الاربعاء اذا لم يباشروا في عملية الجسر الجوي...

وهذا ما فعلوه ...ص338-339

يود المؤلف بان يوحي بان الادارة الاميركية آنذاك لم تكن تنوي نجدة الكيان الصهيوني حتى هددها ديكشتاين بالقاء قنابله النووية على المدن العربية .ان الولايات المتحدة لا تزال تشن حملة شعواء على الدول العربية حتى ولو كانت لا تنوي القاء مثل هذه القنابل على العدو الصهيوني، علما بأنها لا تملك اياً منها ...ولا تزال الادارة الاميركية تمنع ادانة الكيان الصهيوني، وتحمي صناعته النووية وغيرها من اسلحة الدمار الشامل من التدخل العالمي، رغم امتناع هذا الكيان عن توقيع" معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية."

وفي محاولة للتخلص من الاحراج لعدم وجود قنبلة نووية عربية كتب المؤلف:

"حول الجسر الجوي الأميركي مسار الحرب، فانعقد اجتماع ازمة في القاهرة . ومرة أخرى لم يوجد من يؤيد حرب نووية في الشرق الأوسط، ومرة أخرى اجتمع السياسيون حول الطاولة وبدأوا يقنعون بعضهم البعض بأن لا بديل ، ومرة اخرى ، ومرة اخرى ، توقفت الاقتراحات في مواجهة اقتراحات غير منتظرة.

"هذه المرة تدخل العسكريون، الذين عرفوا بالاقتراحات المطروحة امام الرؤساء المجتمعين .فقد تفحصوا قواهم النووية الجاهزة للاستعمال بانتظار قرار ايجابي، لقد اكتشفوا بأن كل البلوتونيوم الموجود في القنابل استبدل بالحديد (!!!).المفروض ان الروس هم من قام بهذا العمل، او انهم عطلوا عمل المفاعل النووي في القطارة قبل طردهم من مصر عام. 1972

"في تلك الليلة غط أحد الرؤساء في النوم وهو جالس على كرسي بينما كان يتحدث الى زوجته .قال لها ":لقد قضي الامر ، لقد ربحت اسرائيل الحرب الى الأبد . انهم

يملكون القنبلة ونحن لا ، هذه الحقيقة البسيطة حددت تاريخ المنطقة حتى نهاية القرن ."ص 339

المؤلف يريد ان يقول بان العرب راهنوا على الحصان الخاسر عندما تحالفوا مع الاتحاد السوفياتي . القارئ العربي قد يعرف بانه لم يكن هناك مفاعل نووي حربي في القطارة او اي ارض عربية ، وبذا لا وجود حتى لغلاف قنبلة نووية ليحشى بالحديد.

تضاربت الاسئلة في رأس ديكشتاين:

هل يقدم الاميركيون المساعدة ، لقد كانت المساعدة الأميركية للكيان الصهيوني قائمة منذ البدء ، ولا تزال وستستمر الادارات الاميركية في مساعدة هذا الكيان ما دامت تقع تحت النفوذ الصهيوني، واعتقد البعض بأن المصلحة الأميركية تستدعي دعم الكيان الصهيوني، وما زال بعض الحكام العرب مرتهنون لاميركا ضد مصالح شعبهم .وقد قام البريطانيون بمساهمة كبرى لخلق اسرائيل .وسوف تستمر الادارات الاميركية في دعم الكيان الصهيوني ما دامت تعتقد أن مصالحها تستدعي ذلك وما زال النفط العربي يتدفق ، ويحولون ثمنه الى الولايات المتحدة ، ويبيعون العرب اسلحة باهظة الثمن لا فعالية قتالية لها ضد العدو الصهيوني.

لقد امر فايسكونت بالمرستون، رئيس الوزراء البريطاني عام 1840 سفيره كي يحاول اقناع السلطان العثماني بالسماح لليهود بالهجرة الى فلسطين واقامة دولة فيها .كان العذر حماية الدولة العثمانية من اطماع محمد علي باشا وابنائه ."طبعاً لم يكن بالمرستون قلقاً على مصير السلطنة العثمانية ومصالحها .كان بالمرستون كعنصري يريد التخلص من الأقلية اليهودية في بريطانيا بايجاد دولة يهودية في قلب الوطن العربي . وبالاضافة الى هذا الهدف العنصري كان متأكداً ، وهو على حق ان وحدة عربية افريقية آسيوية ستؤسس لقوة عربية قوية تهدد المصالح الاستعمارية الغربية ومصالح الامبراطورية البريطانية .وقد استلمت الولايات المتحدة " المشعل "من بريطانيا لاحقاً ولا تزال.

من المهم ونحن في مجال الحديث حول اجهزة المخابرات الاشارة الى ان المخابرات الاسرائيلية تلقى دعماً كبيراً ومهماً من اليهود الصهاينة والصهاينة غير اليهود حول العالم،

وهي تتبادل المعلومات مع عدد من اجهزة المخابرات العربية خصوصاً الاميركيـــة، ولا نكون مغالين لو قلنا مع بعض اجهزة المخابرات العربية المعروفة.

الاضطهاد واليهود والصهيونية – ايضاَ وايضاَ

ويثير فوليت كغيره من الروائيين الصهاينة قضية اضطهاد اليهود، القضية التـــي لا مفر من اثارتها في جميع الكتابات الصهيونية.

"الثلاثينيات كانت سنوات الفاشية في لندن .كانوا يعقدون الاجتماعـات في الهـواء الطلق كل ليلة ، ويقص عليهم الخطباء كيف يمـتص اليهـود دم الفئـات العاملـة حـول العالم .كان الخطباء ومنظمو الاجتماعات رجـالاً محترمـين مـن الطبقـة الوسطى، ولكـن الجماهير كانت من الغوغـاء العـاطلين عـن العمـل الـذين كـانوا يـسيرون بعـد انفضاض الاجتماعات في الشوارع يخاشنون المارة ويكسرون النوافذ .وكان بيتنا هدفاً مثاليـاً لهـم . فنحن يهود :ولما كان والدي صاحب متجر فهو مصاص دماء ."ص 119

اضطهاد الاوروبيين لليهود يعبر عن عنصريتهم، واضطهاد الاوروبيين للعرب كان يعبر عن استعماريتهم بالاضافة الى عنصريتهم.

تردد بأن الاوروبيين خلقوا الصهيونية ليتخلصوا من اليهود بزرعهم في ارض الغير اكانت فلسطين ، ليبيا، شبه جزيرة سيناء او بعض أجـــزاء شـــبه الجزيـــرة العربيـــة ، او الأرجنتين ، قبرص ، كينيا ، الخ ...وكانت فلسطين بالنسبة لبريطانيا افضل المواقع لاقامة وطن قومي لليهود فيها لأنها تخدم الأهداف الاســـتراتيجية والاقتـــصادية للامبراطوريـــة البريطانية، معتقدين بأن ذلك لمصلحة هذه الامبراطورية التي زالت .ولا نرى من موجـــب للدخول في التفاصيل لأننا توسعنا بذلك سابقاً عبر هذه الدراسة .وكما ذكرنا لم يكن اليهـــود المستوعبون يريدون الهجرة من بلادهم الأصلية لأي مكان آخـــر .ولكـــن بعـــد ابتـــداع الصهيونية اليهودية قامت هذه بعملية غسل دماغ ، وانتمـــت نـــسبة كبيـــرة مـــن اليهـــود للصهيونية.

وينتقل فوليت في حديثه عن اضطهاد اليهود في بريطانيا الى مذابح اليهود في روسيا، وطبعاً لم ينس الصهاينة الذين قتلوا في حرب الأيام الستة 1967 ضد سوريا (احتلت مرتفعات الجولان (الأردن) احتل ما تبقى من فلسطين (ومصر) احتلت قطاع غزة الذي كان تحت الادارة المصرية وسيناء). ونأمل بألا يدعي الصهاينة ان من قتل في هذه الأعمال العدوانية من ضحايا " العدوان العربي ضد اليهود"

قالت (سوزا) اخبرني يا نات ، من تحب؟

اجاب بسرعة ، لأنه كان يسأل نفسه السؤال ذاته.

"امرأة عجوز، صبي، وشبح . المرأة العجوز تدعى ايستر، وهي تذكرني بمذابح اليهود في روسيا ، الصبي الذي يدعى موني ، وهو يحب رواية،" جزيرة الكنز " وقد مات والده في حرب الايام الستة .

ويتابع المؤلف روايته متحدثاً عن" المأساة اليهودية"، وضرورة ايجاد وطن خاص باليهود، حتى يتوفر لهم مكان يعيش فيه كل اليهود.

"كانت اللحظة الوحيدة غيرالسعيدة عندما نظرت الى نُدُبة وسألته كيف حصل عليها " .لقد خضنا ثلاث حروب منذ الوقت الذي ذهبت فيه الى اسرائيل . انها الحقيقة ، ولكنها ليست كل الحقيقة.

"ماذا دعاك للذهاب الى اسرائيل ؟"

"السلامة"

"ولكن الوضع هناك هو عكس الآمن".

لم يكن يريد ان يفسر الأمر ، ولكنه عاد وغير رأيه، لأنه ارادها أن تعرف كل شيء عنه .

"يجب ان يتوفر المكان حيث لا يقول لي أحد،" انت مختلف ، أنت لست من البشر، انت يهودي، مكان لا يكسر فيه أحد زجاج نافذتي ، او ينكل بجسدي لاني يهودي ...أتعين ذلك "..لا فرق عندي لو كنا اخترنا فلسطين أوغندا او جزيرة مانهاتن، اي مكان، لكنت قلت , هذا المكان لي :ولكنت قاتلت بكل قواي للاحتفاظ به .لهذا السبب

أنا لا أحاول مناقشة أخلاقية الصواب والخطأ في اقامة اسرائيل .العدالة والانصاف لا شأن لها في هذا الأمر . بعد الحرب ... نعم ، ان الانصاف في السياسة الدولية بالنسبة لي ما هو الا نكتة سمجة .انا لا أدّعي ان ذلك تصرف محبب، أنا أقول ذلك لأنه هكذا يجب أن يكون الوضع . في أي مكان يعيش فيه اليهود .أكانت نيويورك، باريس، تورنتو، مهما كان الوضع فيه ممتازاً ، والى اي مدى استوعبوا فيه فلن يعرفوا حتى تتغير الظروف، وحتى تأتي الأزمة التي يلقى فيها اللوم ببساطة عليهم .أما في اسرائيل مهما حدث، فلن أكون الضحية أبداً . لذا ، بغياب المشكلة ، بامكاننا ان نسير ونواجه الحقائق التي تشكل جزءاً من كل منّا :نزرع ونجني، نشتري ونبيع، نقاتل ونموت . لهذا السبب ذهبت ، كما اعتقد الى اسرائيل .. من الممكن ان الأمور لم تكن بهذا الوضوح آنذاك، وفي الحقيقة لم أتحدث عن هذا الأمر في السابق بهذا الموضوع ، ولكن هذا ما شعرت به ."ص-151 152

ذكرني هذا الكلام ، أي ان يقاتل الصهيوني في أي مكان تفرض فيه اسرائيل ويباد او يطرد أهل هذا المكان ، بتصريح لأحد الصهاينة، ألم ينفَ المهاجرون البيض الى أميركا تقريباً كل أهلها الأصليين، فلماذا لا يحق لنا ذلك؟

هنا يضع المؤلف الحقيقة الواضحة الفجة على لسان بطلة ديكشتاين :ليس لدى الصهاينة أي حس بما دعاه " : العدالة والانصاف ... أنا لا أحاول مناقشة أخلاقية الصواب والخطأ في اقامة اسرائيل ".هذا ما قاله البطل الصهيوني ديكشتاين للمرأة النصف عربية التي قبلت به كما هو في سبيل الجنس (كما ورد في هذه الرواية).

على هذا الأساس تبنت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة قرارها الذي ينص على أن " الصهيونية حركة عنصرية . " لا أهمية لمن يقتل الصهاينة من مواطني أي أرض ما دامت النتيجة خلق " دولة نعتبرها لنا "هذا يعني ان الصهيونية لكونها حركة عنصرية فهي أيضاً استعمارية احلالية، وان فلسطين كغيرها من بقاع العالم ليست أرضاً يهودية ، فهي في الأساس لا تختلف عن أوغندا أو جزيرة مانهاتن من ناحية الهوية بالنسبة للصهاينة لذا يحق لهم بناء دولتهم على أرضها .

السلامة بالنسبة لفريق من الناس ، أكانوا جماعة دينية مثل اليهود او اثنية، يجب ان لا تبرر اضهاد او تهجير الغير للحصول عليها . الصهيونية مثلها مثل محاكم التفتيش الاسبانية والاستعمار الغربي نكلت بالعرب.

لا تتمتع أي أقلية دينية او اثنية في الولايات المتحدة او كندا او في أوروبا حالياً بمثل الامتيازات والنفوذ في كل مجالات الحياة التي يتمتع بها اليهود هناك ، لذا فأين انعدام السلامة بالنسبة لهم الآن او في المستقبل .انهم وهذه سياستهم وهذه عنصريتهم هم من يزرعون الكره ويحصدونه لأنفسهم .ان الكلمات التي وضعها المؤلف على لسان بطله ليست منزلة . ان تصرف حكام الدولة الصهيونية وأكثرية مواطنيها ضد الفلسطينيين بشكل خاص والعرب بشكل عام ستجلب الويل على الصهيونية والصهاينة ودولتهم في المستقبل وليس كما هو الوضع حالياً ، يشعرون بالامن والسلامة.

بهدف اغتيال أحد القادة في قطاع غزة المزدحم بالسكان يقذف المكان الذي كان ينام فيه مع عائلته بقنبلة " ذكية " تزن طناً كاملاً ، يقتل المستهدف وعائلته ومن حوله بمن فيهم تسعة أطفال .ومع هذا " لا تحاول (الصهيونية) مناقشة أخلاقية الصواب والخطأ في اقامة اسرائيل!!!.

لقد عبر فوليت عن العنصرية الصهيونية احسن تعبير واوضحه فقد جعل فوليت بطله ديكشتاين يعبر بدقة عن التصرف الصهيوني واضطهاد العرب مستعملين قوة السلاح، الذي لا يزال يزداد شراسة مع مرور الزمن لانعدام شعورهم بالأمن ، كما عبرت عن ذلك رسالة الى المحرر كتبتها يهودية اسرائيلية بعنوان :

"فلسطين/ اسرائيل :هل تعرف ابجديتك؟ " شاهدة عيان اسرائيلية ناشطة في سبيل السلام...

"أنا امرأة يهودية متحدرة من عائلة عاشت في حيفا منذ عشرة أجيال ، قبل بدء المشروع الصهيوني ، لقد عدت لتوي من رام الله بعد ان عشت فيها ثمانية شهور أي اني عشت كل ذلك الوقت في فلسطين المحتلة ، لقد ساهمت هناك في مظاهرات سلمية وعمليات تدخل عالمية تضامنية شعبية، وساهمت خلال المظاهرات التي تمنع آلاف الناس

من الوصول الى أعمالهم، تجارتهم، الخدمات الأساسية، وحتى الخدمات الطبية الطارئة ، لا أقدر أن احصي عدد الذين رأيتهم بأم عيني يصابون بالرصاص ، يجرحون ويقتلون.

"لقد خُدرت عندما رأيت ولأول مرة الرجل الذي كان يقف الى جانبي يقتل .فيما بعد أصبح ذلك جدول من الأجساد الرجل الذي انفصل رأسه عن جسده ، الصبيان الصغار الذين لا يلزم حمالة طبية لنقلهم، وعجائز ينقلون في سيارات الاسعاف التي يطلق الاسرائيليون دائماً النار على سائقيها .سيارات اسعاف تمنع من المرور على الحواجز العسكرية الاسرائيلية.

منذ بدء الانتفاضة ، كان نضال المجتمع المدني سلمياً للمطالبة بالعدالة .كان الاسرائيليون دائماً البادئون باطلاق النار قبل المباشرة برمي الحجارة (...) .كل ليلة كنت أنام على صوت القذائف التي تقع على مدرسة العميان الصغار المجاورة ، كنت أسير في طريقي للتسوق عبر صبيان في العاشرة من عمرهم وأرى الضمادات على أعينهم ، لا أدري كيف يحدث أن يكونوا جميعاً مصابين في عيونهم ؟ بالصدفة ؟ انها صدف من الاستهداف المباشر.

"عدد القتلى الاسرائيليين كان حوالي المئة (آنذاك) بينما عدد القتلى الفلسطينيين كان 600 الارقام لا تعكس الخسائر، عدد الجرحى الفلسطينيين(كان) حوالي 20.000من المدنيين ، بعضهم يعانون من اصابات حرجة، وآخرون لديهم اعاقات دائمة ، بينما تستهدف المستشفيات وتدمر العيادات .كان علي ان أسير في شوارع ملأى بأناس معاقين ، بين سيل من الجنازات ، التي تتحول الى مظاهرات ، التي تؤدي الى المزيد من الجنازات، كل ذلك لشراء علبة من المرطبات.

"هذه كانت المناطق (أ)

"المناطق (أ) كانت بمثابة اجازة . (هذا كان قبل اجتياح شارون لها في شباط /فبراير 2002 بدباباته وطائراته وطوافاته ومدمراته .وسقط مئات القتلى وعاث في بنيتها الوطنية والتحتية دماراً وسرقة تقدر بمليارات الدولارات، ولا ننسى الاغتيالات السياسية بصواريخ جو أرض والسيارات المفخخة).

في المناطق (ب) و (ج) معظم الناس يسكنون في قرى محاطة كلياً بمجموعات من المستعمرات الاسرائيلية مثل مستعمرة آرييل ، التي حتى في " عرض باراك السخي " ستبقى الى الأبد، لدوام بقاء المراكز العسكرية، في هاتين المنطقتين الحياة اكثر سوءًا . الصغار لا يستطيعون التنفس ، ومن الممكن بشكل دائم، استجديت الجنود ليسمحوا بنقل الصغار الى المستشفيات، ولكنهم اطلقوا علي النار ، لذا جريت الى البيت الذي كنت في زيارته...

"المستوطنون يهاجمون ليلاً نهاراً ، ويطلقون النار على القرى ويصرخون " الموت للعرب " ، ويحرقون الممتلكات ، ويدخلون الى المدارس في ضوء النهار ويطلقون النار على التلاميذ والتلميذات .

"هذا نذر من كثير مما شاهدته خلال الثمانية شهور .ما يحدث يدعى " التنظيف العرقي ، الارقام لا تعبرعن الأوضاع المعيشية التي يحياها الفلسطينيون، انها اوضاع جهنمية ، لا يمكن تقدير مدى سوئها الا اذا عشتها.

"العنف أقل تهديداً لأمن اسرائيل من بنيتها العنصرية الفاشية ، من المظاهرات السلمية ، وحرية التعبير والنضال في سبيل اظهار الحقيقة ، التحرير والديموقراطية وانهاء الابارثايد الصهيوني .

"سأطلعكم على سر آخر :الاحتلال إرهاب لأن السلطات الاسرائيلية تراقب حتى البحاثة الاسرائيليين وتحيلهم الى المحاكم اذا تجرأوا ونشروا نتيجة ابحاثهم حول ما تم بالفعل ابان المجازر ضد الفلسطينيين في 1947 و 1948 .

آمل بأن يأخذ المدافعون عن اسرائيل والمستاءون مما قلت ، ان يأخذوا نفساً عميقاً ويأخذوا بعين الاعتبار الأوضاع على الجانب الآخر، هل زاروا ابداً الضفة الغربية وقطاع غزة ؟ أنا آسفة اذا كنت جرحت شعور من يهمهم أمر اليهود وتاريخهم العصيب .فأنا منهم ايضاً . ان رحلتي الى الحقيقة كانت مؤلمة جداً ، ولكن اليهود لا يحق لهم قتل الفلسطينيين ، سرقة أرضهم ، تدمير مجتمعهم وحضارتهم، وجعلهم لاجئين بعيداً عن أرضهم ، لا يحق لليهود (الصهاينة) اهمال القوانين الدولية وقرارات الأمم المتحدة ،

تاريخنا ليس غلطة الفلسطينيين، ولكن تاريخ الفلسطينيين في العقود الأخيرة هو غلطتنا . بعد 6.000 سنة من الخبرة والبقاء، اعتقد بأن لدى " شعبي " وسائل أخرى أكثر خلقاً وديمومةً من ان يصبحوا قتلة ومجرمي حرب .(تزابورة رايتر-منيا بولس)[8]

كتبت هذه الرسالة ، التي اخترنا ان نقتطف جزءاً كبيراً منها شهادة لشاهدة عيان يهودية اسرائيلية على الفظائع الصهيونية التي يفلسفها المؤلف فوليت في روايته" الثلاثي " الذي يبرر استعمال العنف ضد شعب مستقر لاقتلاعه من أرضه والحلول مكانه ، ولان مواطنيهم الأصليين اضطهدوهم فهو يبرر اضطهادهم لفريق ثالث أكان شعب فلسطين او اوغندا أو الأرجنتين ، فهو " لا يناقش أخلاقية الصواب والخطأ في اقامة اسرائيل ..العدالة والانصاف لا شأن لهما في هذا الأمر " متبنو هذه الفلسفة يحاكمون ويضطهدون من يعارضونهم حتى ولو كانوا يهوداً .كتبت هذه الرسالة قبل أن تصبح الانتفاضة بعنفها الى ما وصلت اليه بعد حوالي العام على بدئها، وتحققت نبوءة الكاتبة بأن الصهيونية لا تفهم الا العنف ، ولا تفهم الا اذا وقعت لها ضحايا وضاقت النسبة بين ضحايا الفلسطينيين وضحاياها .لهذا السبب امر شارون جيشه" جيش الدفاع "زيادة عدد القتلى بين الفلسطينيين. ولكن المقاومة الفلسطينية تعرف كيف ترد، وترد بعنف أقسى والا لتم الترنسفير الجديد للفلسطينيين المتبقين في أرضهم كما حدث أعوام 1947 و 1948 و 1967وهذا لن يتكرر .الارهاب الصهيوني سيستمر مهما كان الوضع حتى يرحل او يُرحل الفلسطينيون من ارضهم ...ولكنهم في ارضهم باقون.

التفرقة بين الاسرائيليين واضطهادهم لبعضهم وضعها المؤلف في المقتطف التالي على لسان بطله ديكشتاين أيضاً:

"قالت سوزا لديكشتاين ، " والدي يعتقد بأن في اسرائيل الآن مجتمعاً عنصرياً"

"هذا ما يقوله الشباب . واعتقد بأنهم محقون اذا"...

نظرت اليه، بانتظار ان يكمل

"اذا أنت وأنا أنجبنا طفلاً، فسوف لن يعتبروه يهودياً ، وسوف يعتبر مواطناً من الدرجة الثانية .ولكني لا أعتقد أن ذلك سيستمر الى الأبد .حالياً المتدينون الاحامس أقوياء

في الحكومة :لا مناص من ذلك ، فالصهيونية كانت حركة دينية، ولكن عندما تصل الأمة الى سن الرشد فسيزول ذلك .فقوانين العرق أصبحت مصدر جدل . اننا نحاربها ، وسوف نفوز في النهاية ."ص153

اليهود العلمانيون بدءاً بهرتزل هم من خلق الصهيونية واسسها، وقد عارضهم اليهود المتدينون الاحامس بذلك ، الى ان تمكن الصهاينة من تلويث دماغ بعضهم وساروا في مجراها، وليس العكس.

العنصرية في صفوف الاسرائيليين، ونعني بذلك من يصنف يهودياً ومن لا يصنف . بكلام آخر من هو اليهودي، التفرقة بين اليهود الغربيين .الاشكناز، وهم كما اسلفنا من اصل خزري اي انهم لا يمتون للجنس السامي بصلة مطلقاً ، وبين اليهود الشرقيين ، اي السفارديم ، ليسوا موضوع بحثنا او اهتمامنا، ولكن همنا هنا هو العنصرية التي تمارس ضد غير اليهود وفي طليعتهم العرب عامة والفلسطينيون بشكل خاص.

من يكسب الصراع داخل المجتمع اليهودي الاسرائيلي ليس واضحاً بعد، مع أن الاحامس حالياً هم بيضة القبان في الصراع السياسي الداخلي ومن هو أكثر صهيونية وعداءً للعرب مِن مَن.

الموطنون، او بالاحرى الرعايا، من غير اليهود في الكيان الصهيوني، وفعلياً وبالنسبة الى الحقوق المدنية لا يمكن اعتبارهم مواطنين من الدرجة الثالثة اي بعد اليهود الاوروبيين واليهود الشرقيين وحتى الخامسة .فعلياً يعاملون كأعداء وليس كمواطنين، وهم من العرب مسلمين ومسيحيين.

هؤلاء يمارس عليهم نوع خاص من الارهاب فهم محرومون من الكثير من الحقوق المدنية والانسانية ومنها:

-1 تصادر ممتلكاتهم وخصوصاً الأرض بشكل تعسفي.

-2 يفتقرون لمعظم الحقوق السياسية المفتوحة عادة أمام المواطنين ، مع أنه يسمح لهم بالانتخاب والترشيح .

-3 لا يسمح لهم التطوع في الجيش.

-4 معظم الوظائف الرسمية العليا مغلقة أمامهم، فقط يسمح لهم شغل بعض الوظائف الدنيا في الادارة.

-5 لا يسمح لهم التعبير عن انفسهم، واذا ما فعلوا او تظاهروا تطلق عليهم النار "كما حدث عند انطلاق الانتفاضة في. 2000 / 9 / 28

الرشوة والاخلاقية الصهيونية

تنفيذ المشاريع الصهيونية مثلها مثل اقامة اسرائيل لا تناقش لتحقيقها أخلاقية الصواب والخطأ . ولا العدالة والانصاف، كذلك لا بأس في الابتزاز والاستعانة بالمجرمين والمافيات.

"عندما كان لديه الوقت للتفكير بالامر، ومع انه هزّ في الصميم نتيجة للتعقيدات في الخطة، فعدد القطع في تلك اللعبة التي يجب ان تتداخل مع بعضها البعض لاظهار الصورة الواضحة، وعدد الناس الذين يجبرون على" الاقتناع"، او يرشون ويجبرون على تنفيذ دورهم .لقد نجح حتى الآن اولا مع البيروقراطي اللوطي، ومع آل كارتوني رجل المافيا، ولويدز للتأمين في لندن ومجموعة الخدمات اللايبيرية، ولكن لاي مدى يمكن يستمر النجاح ."ص 189

تركز الدعاية الصهيونية عادة على ان الرشوة والخداع والغدر تجد لنفسها أرضاً خصبة بين العرب، وهذه اطروحة تتكرر في كل رواية صهيونية المحتوى، المرجو من القارئ العودة الى مراجعاتنا للروايات الأخرى واللاحقة للتذكير بهذا الأمر وخصوصاً روايات" الينبوع"،" الخروج "و" الحاج."

ويقر فوليت على لسان ديكشتاين باستعماله الرشوة والخداع ... لتحقيق أهدافه ، أم أن ذلك تطبيقاً لـ" الغاية تبرر الوسيلة"، وللاسلوب العنصري الصهيوني؟.

لقد استغل ديكشتاين خدمات رجلي المافيا بابا دو بولوس وآل ــــ كارتوني لخدمــة المصالح الصهيونية وفي سرقة اليورانيوم اللازم لانتاج القنبلة النووية الاسرائيلية ..لتهديد العرب!!!

فوليت" :الفدائيون لا شيء الا عصابات فاسدة متعطشة للدم"

بينما يبرر فوليت تهم ديكشتاين المتوحش لقتل " ياسين حسن " بيديــه العــاريتين ، وشهوته ليسمع قرقعة العظام ويرى الاجساد تنهش .. وبينما يأمر رجالــه بــألا يأخــذوا أسرى، أي قتل حتى من يستسلم ، وكل ذلك لأجل خلاص اسرائيل (!) بينما يبرر كل ذلك يصف فوليت الفدائيين ... رجال المقاومة الفلسطينية كأناس يفتقرون للرحمة ومتعطــشين لسفك الدماء!

"كان البحار مربوطاً الى كرسي ، بينما كان محمود يقطع اصابعه الواحد تلو الآخر لاجباره على اعطاء افادة مختلفة ."ص 305

قد يكون فوليت يجهل الاعداد الكبيرة من القتلى، والاصابات المعيقة التــي عاناهــا الفلسطينيون وغيرهم من العرب على يد الصهاينة (!) بدم بارد وخلال عمليات الاستنطاق لمن يقع بين أيديهم من الأسرى . حتى ان المحكمة العليا الاسرائيلية أجبرت على اصــدار فتوى تمنع تعذيب الأسرى خلال الاستنطاق ، مما أثار حفيظة العسكريين واعتراضــاتهم القوية.

قد يكون فوليت نسي بأنه وصف أعمال ديكشتاين بــ " الانسانية " بينما كان يعــدد أساليب القتل لدى بطلة " الرامبوية " ومنها بالأسلحة النارية ، القنابل، الالغــام ، وبيديــه وقدميه ...ليشعر بالنشوة والزهو عندما يرى مدى الدمار الذي سببه .

"شعر ديكشتاين بالنشوة والزهو عندما رأى الدمار الهائل الذي سببه ."ص324

قال فوليت ما معناه، أن الفدائي لن يحزن اذا فقد زميلاً وان كان هذا الزميل أخاً شقيقاً اذا تمكن من الحلول مكانه في القيادة ، ولا شك بأنه تناسى الصراع على السلطة والتجريح بين القادة الصهاينة عندما يشتد النزاع على كراسي الحكم.

"كنت لوحدك هنا ؟"

"نعم"

"وضع يديه على كتفي حسن وقال : أنت الآن واحد من الفدائيين"

وعبر حسن عن الفكرة التي كانت تجول في خاطر كل منهما وقال " :وبعد ذلك ؟"

هز محمود رأسه وقال " :شركاء متساوون".

وتشابكت ايديهما.

كرر حسن " : نعم شركاء متساوون"

وقال محمود، " برأيي، انهم سيحاولون الهجوم مجدداً عبر السلم من سطح السفينة، هذا املهم الوحيد ."

رد حسن ، " سأغطيك من غرفة الخرائط".

فما ان وقف الاثنان حتى انهال عليهما الرصاص آتياً من سطح السفينة الأمامي، عبر النوافذ ودخلت احداها في دماغ محمود، الذي مات على الفور.

وأصبح حسن قائد الفدائيين .ص 310

يتعارض المقتطف التالي مع الوصف السابق الذي اعطاه المؤلف لـــ" ياسيف حسن " خريج جامعة اوكسفورد العريقة ، الذي تخلى عن كل شيء في الحياة، الوظيفة الرفيعة في البنك في لوكسمبورغ، وعمله مع المخابرات المصرية، كل شيء في سبيل فلسطين.

"خلال الرحلة بدأت (سوزا) تتقزز من ياسين حسن . كان دائم التبجح في عمله مع الفدائيين . كانت ابتساماته سمجة بينما كان يضع يده على ركبتها وكان يشير إلى علاقته مع عالية بأنها كانت أكثر من علاقة صداقة، وبأنه يرغب بإقامة مثلها مع سوزا . وقالت

له بأن فلسطين لن تتحرر قبل أن تتحرر نساؤها وأنه على الرجال العرب أن يفهموا الفرق بين الرجولة والخنزرة . لقد أخرسته ."ص 258

قول فوليت ".بدأت سوزا تتقزز من ياسين " ليعود كما سنرى لاحقاً أي في الصفحة " 275والآن وقع (ديكشتاين) في غرام سوزا ، ليكتشف بأن غريمه السابق اي حسن كان قد أغواها "أي أنه مارس معها الجنس بمحض إرادتها وهي المعروفة حسب الرواية، بأنها ذات خبرة واسعة في هذا المجال فكيف تتقزز منه (حسن) ؟.

هنا بينما يصف المؤلف عملاء الموساد كما يلي:

"كان الذكاء يشع من عيونهم ، أقوياء البنية ، ويرتدون ثياباً قطنية مختلفة ، وصداري من صنع بيتي ، كانوا جميعاً أقوياء ، ظرفاء وحسني التدريب."

صور المؤلف ديكشتاين، أسطورة الموساد، عندما يكن ضغينة شخصية لأحدهم:

إذا كان لشخص عدواً محدداً، كان حسن ذلك العدو لديكشتاين .لقد كان يحب عالية، فيراها بين أحضان حسن في وضع شهواني .والآن وقع في غرام سوزا، ليكتشف بأن غريمه السابق كان قد أغواها .وأن حسن إستعمل سوزا في حملته ليستلب وطن ديكشتاين (!!!).ص275

حسن يعمل على إستلاب (سرقة) وطن ديكشتاين من أتى مرتين إلى أرض من غازٍ ليستلب فلسطين ، في التاريخ القديم غزا البدو الرحل العبرانيون أرض فلسطين أرض كنعان وعاد من يدعون زوراً أنهم من نسلهم بعد أن تحضروا بمساعدة الاستعمار الغربي ولاهداف إمبريالية ليستلبوها من جديد ويتابع فوليت:

نعم ، سيقتل ديكشتاين حسن نعم سيقتله بيديه العاريتين إذا تمكن من ذلك مع الآخرين .وانتشلته أفكاره من أعماق يأسه واستفاق غاضباً كأن في شهوة لسماع قرقعة العظام ورؤية الأجساد تتهاوى ، كان متعطشاً لرائحة الدم والرعب وإطلاق النار كان يهفو إلى مشاهدة الموت يحيط به (!!!)ص275

لم يستطع فوليت التستر على وحشية بطله، عندما تتملكه الضغينة ضد عدوه الرئيسي، حسن .الذي هدد بإفشال خطته لسرقة اليورانيوم وتغلب عليه في مجال الغرام .لم

يتمكن فوليت من تفادي تحريف الحقائق" بأن حسن استعمل سوزا في حملته ليستلب وطن ديكشتاين (!!!)كما قلنا من يسلب أرض من ؟ هؤلاء الفلسطينيون الذين استوطنوا هذه الأرض بأكثر من 2000 عام قبل الغزو العبراني البدوي الأول، ام الغزاة الطارئون.

ونقرأ في المقتطف التالي التناقضان حول محمود الذي ثقف نفسه بنفسه.

تقابلا مرة أخرى في غزة في الخمسينيات وكانت مواهبه قد تفتحت، إذا كانت هذه الكلمة مناسبة لشيء شرس كهذا .لقد قرأ كلوزريتز عن الحرب وجمهورية أفلاطون، رأس المال وكفاحي، كينز وماو وكالبريس وغاندي، التاريخ والسير، الروايات الكلاسيكية والمسرحيات الحديثة يتكلم الأنكليزية بطلاقة والروسية بصعوبة والقليل من اللغة الكانتونية .كان يدير مجموعة ارهابية صغيرة في عمليات عبر الحدود الإسرائيلية، متفجرات إطلاق نار، سرقة ويعود ليختفي في مخيمات غزة مثل الجرذان في قلب النفايات، كان الارهابيون يمولون، ويسلحون ويستلمون المعلومات من المخابرات في القاهرة .كان حسن بإختصار جزءاً من الدعم المخابراتي ، وعندما التقيا مجدداً قال ياسين لمحمود أن ولاءه الأول والأخير ليس للقاهرة ولا حتى للقضية العربية الكبرى ولكن لفلسطين .ص220

مبدئياً لا خلاف ولا تضارب في ولاء العربي لفلسطين والقضية العربية القومية، أي الوحدة العربية فكليهما يخدمان قضية واحدة في النهاية، هدف واحد .فوليت يبرر عنف ووحشية بطلة الرامبو، ديكشتاين، إلا أنه يجد تناقضاً بين المقاومة العربية للإحتلال الصهيوني والعنف .كما نقرأ للمؤلف العنف الصهيوني وارهاب الدولة الصهيونية شيء والمقاومة المسلحة شيء آخر .لذا فوليت يخلع صفة الارهاب على محمود، راعي الغنم الامي الذي ثقف نفسه بنفسه وكون شخصيته ليصبح قائداً لفريقه المقاوم الذي يصفه المؤلف كعادة الصهاينة بالارهاب .لذا فالمقاومة بالنسبة للصهاينة ما هي الا عصابة من اللصوص والقتلة، ولكن ارهاب الدولة الصهيونية بطولة !

طبعاً الدعاية الصهيونية تمجد رجال الموساد الذين يصورون كأنهم بدون أخطاء.

الموساد جهاز تابع لدولة، بينما الفدائيون حركة مقاومة شعبية تواجـــه عـــدواً قويـــاً عسكرياً وفي كثير من الاحيان   الانظمة العربية.

ديكشتاين ، جيمس بوند7 .. الإسرائيلي

لا نرى من موجب للتعليق على وصف نموذج فوليت الـــصهيوني الـــذي يـــصور كجيمس بوند، فكل منهما مواطن بريطاني مع أن ديكشتاين تخلى عن جنسيته البريطانيـــة لينال" الأمن والسلامة (!)"بينما هو يعيش حياة" الأكشن "(العنف) البطل لا يموت أبداً هذا مع أن فوليت كتب، كما اسلفنا، في روايته بأن بطله الأسطوري قضى على حمولة ســـفينة من الفدائيين لوحده، وبقليل من المساعدة تمكن من القضاء على حمولة باخرة اخرى مـــن رجال كي.جي.بي .مع أنه تلقى التحذير من رجال كي.جي.بي.، روستوف، الذي كان آخر ضحاياه.

تملك ديكشتاين زهو مجنون لقد سيطر على السفينة بدون مساعدة.ص 309

حتى هذه الأونة كان ديكشتاين مثل آلة يستجيب بعفوية مع كـل مـا يواجهـه ، تاركاً الأمر لجهازه العصبي ليخطط لكل خطوة بدون تفكير واعٍ ، تاركاً الأمر للتـدريب الذي تلقاه والغريزة لتوجيهه ، أما الآن فالأمر مختلف . الآن وقد واجه غريماً في كل ما أحب، فقد استحوز عليه حقد أعمى وغضب .ص 312

قفز ديكشتاين وبدأ بإطلاق النار قبل أن يحط على الأرض . كان هناك رجلان عند أسفل السلم فبدأ بقتلهما . إطلاق النار في الخارج بدأ يتصاعد تدريجياً إستدار ديكشتاين بسرعة وانحنى ثانياً ركبتيه ليقلل إمكانية تعرضه لإطلاق النار ، ورش الفدائيين الواقفين عند الحائط بالرصاص . ص314

استشاط فاينبيرغ غضباً" هذا ليس لعب أطفال يا ديكشتاين."

تكلم إيش بمنطق أكثر غضبا ". اسمع يا نات ، دعنا نستمر ونستعد للقتال، ومتى لحقوا بنا .ماذا نكسب اذا أرسلنا فريقاً إلى السفينة"،" أنا لا أقترح إرسال فريق . أنا ذاهب بمفردي ."ص330

قبل أن ينهي روستوف سقوطه، إنحنى ديكشتاين ليحرك رشاشه عن كتفه، وبينما كانت سوزا تتخبأ خلفه، أطلق النار على الذين ظهروا أمامه .ص335

هذا هو البطل الصهيوني رامبو/ جيمس بوند مجتمعان الذي لـــم تـــتمكن رصاصـــة واحدة من إصابته !

وهذا ما يريده الروائي.

المصادر

1- WWW. FAS. ORG/ nuke/ hew/ Nu. fag 7-5

2- امية عبد اللطيف ـــــ ملحق الاهرام الاسبوعي 11-5 فبراير 1998

www. christusrey. org/ war1/ ofm/ c/c/cicbull 04.

3- ياسيف yasif نعتقد ان ذلك تحريف لاسم عربي لم نتمكن من اكتشاف اصله . ويكتب المؤلف في الصفحة 91 ان ابن عم الشخصية الروائية المسيحية المصرية" سمعان حسين "والمعروف ان سمعان اسم يطلق على مسيحيين بينما حسين اسم يطلق على مسلمين.

4- توفيق هو الاسم التمويهي لجاسوس اسرائيلي القي القبض عليه، وفق القصة، من قبل المخابرات المصرية بينما كان يتجسس لصالح اسرائيل على خبير نووي الماني وصل الى مصر للمساعدة في بناء مفاعل نووي في منخفض القطارة الى الغرب من دلتا النيل .ووفق الرواية ايضاً، مسيحي اصولي) من المولودين جديداً .(ونتيجة لهذا الايمان قتل كعوش" توفيق "بينما كان يستجوبه خوفاً من الكشف على هويته وما كان يتجسس عليه.

5- ياسيف اسم عربي كما ورد في الرواية ولا نعلم اصله .كما ان المؤلف كتب في الصفحة (91) ان ابن عم الشخصية الروائية المصرية" كعوش "هو" سمعان حسن"، علماً بأن سمعان اسم يستعمله المسيحيون، بينما حسن اسم يستعمله المسلمين .فكلا الاسمين يرمزان الى شخصيات دينية تاريخية الاول مسيحي والثاني اسلامي.

6- "توفيق" الاسم المموه لعميل الموساد الاسرائيلي الذي ألقت المخابرات المصرية القبض عليه، بينما كان متلبساً بالتجسس على خبير نووي الماني منذ وصوله الى مصر،

حسب ما اتي في الرواية، للمساعدة في بناء مفاعل نووي في منخفض القطارة المــصري، هذا علما بأن الرواية تقول ان الروس كانوا يقومون بالبناء.

اما" كعوش) "كذلك كما أتي في الرواية (عميل الموساد المصري وكان دافعه الـــى ذلك كونه ممن يعرفون بالمسيحيين الصهاينة .وقد قتــل الجاســوس الــصهيوني خـــلال استجوابه خوفا من ان يقوم بالتعريف على شخصيته وما كان يتجسس عليه في مصر.

7- سكان اسرائيل :وقد كتبنا سابقاً عن الموضوع.

8- تزابــورا ريتــر TZABORA RYTER A LETTER TO THE PULSE - MINIAPOLIS MN 55407 WWW/ PULSETC. COM/ V5 113 JOHN WARREL AND OTHERS

الرواية الخامسة

القـرصــان

THE PIRATE•

بقلم :هارولد روبنـــــز

القرصان واحدة من الكثير من الروايات التي كتبها الروائي الأميركي الواسع الانتشار، هارولد روبنز .يكتب روبنز في رواياته عن الأعمال، العلاقات الاجتماعية، الجنس وفـــي بعض الأحيان في السياسة، وبين حين وآخر يحشو في مجريات الرواية بعــض الدعايـــة الصهيونية، وكثيراً ما تكون في غير موضعها وشاذة عن مجريات القصة.

القرصان لا تختلف عن روايات روبنز الا فيما يتعلق بالدعاية الصهيونية، فهي في هذه الرواية لا تأتي محشوة في غير موضعها، اذ انها العنصر الأساسي والموضوع الوحيد لها . ويركز المؤلف على مختلف انواع الجــنس، والمخــدرات وتجارتهـــا، وطبعـــاً البطولـــة الاسرائيلية، والتهكم على ما يعتقده، العادات واسلوب الحياة العربية وكل ذلـــك للتجـــريح بالعرب.

• Nel Edition: June 1975

حتى قبل انتهاء الحرب الباردة بين اميركا والاتحاد السوفياتي، عندما كانت الـشيوعية الهدف الرئيسي للسياسة الأميركية، نقرأ في القرصان ان الإسلام، والعرب والفلسطينيين هم خالقو الإرهاب.

الدكتور سمير الفاي من مواطني دولة عربية خلقتها مخيلة المؤلف وتقع بـين سـوريا والعراق، والأردن والسعودية العربية !كان للدكتور سمير وزوجته نبيلـة ثـلاث بنـات، وحسب التقاليد، والضغط العائلي، فقد يرث عرش امير البلاد، نسيب الدكتور سمير، لتلـك الدولة الغنية بالنفط لأنه لم يكن للأمير وريثاً من صلبه.

ونزولا عند طلب نبيلة، رتب الدكتور سمير لرحلة حج الى مكة يقوم بها كليهما، كـي يأتي المولود الجديد ذكراً ببركة الله، لبى سمير طلب زوجته مع انه كطبيب كـان يعـرف جيداً بان جنس الجنين يتحدد في اللحظة التي تتلقح فيها البويضة في رحم الأم .كان الدكتور سمير يحب زوجته ولم يكن يرغب في طلاقها، او الزواج من إمرأة اخرى في حال عـدم انجابها طفلاً ذكراً .

وفي طريق عودتهما من مكة واجهت قافلة الجمال (في منتصف القرن العـشرين!!!) عاصفة هوجاء لم تهدأ حتى في يومها الثامن، فالرياح كانت لا تزال تزمهر خارج الخيـام، في الواحة التي ضربوا خيامهم فيها .في ظل هذه الظروف وقبل موعدها بسبعة عشر يوماً فاجأ المخاض نبيلة في ذلك الوضع الحرج وفجأة يصل الى المخيم حمـاران وراكبيهمـا . ترجل رجل عن ظهر احدهما حاملاً بين يديه زوجته المريضة.

وجرى الحوار التالي بين الدكتور سمير والغريب بعد ان دعي للدخول الى الخيمة.

"انا اشعيا بن عزرا، لقد ضللنا طريقنا في العاصفة لأيام، واطلب معونتـك، فـزوجتي مريضة وقد حان وقت ولادتها ولا بد انك عرفت بأننا يهوداً ."(اكان الدكتور سمير يضع يافطة على باب خيمته في تلك الواحة ليعرف بن عزرا ان ساكنها طبيباً!)

"نعم"

"ولا تمانع في مساعدتنا"

"نحن مسافرون على السفينة ذاتها، هل تمتنع انت من مساعدتي اذا انعكس وضعنا؟"

"طبعاً كلا، فكيف لي باسم الانسانية ان افعل ذلك؟"

ابتسم سمير ومد له يده قائلاً" :وهو كذلك "

"انا سمير الفاي"

قال سمير لعزرا" :نحن في طريق عودتنا من الحج الى مكة وقد قذفت بنا العاصفة الى هنا، ومثلك اردنا ان يولد طفلنا في البيت، ولكن ذلك لا يبدو ممكناً الآن، فقد فاجأها المخاض مبكراً ...انها اسرار الخالق .فلو لم نذهب الى مكة لنطلب من الله ان يرزقنا ابناً، ولو لم تكن تريد ان يولد طفلك في الأراضي المقدسة، لما كنا التقينا ."ص15-16

قال بن عزرا للدكتور سمير ان" القنصلية البريطانية لم تمنحنا سمات دخول الى "الأراضي المقدسة"، حتى تضع زوجتي مولودها هناك"، لذا اخذنا الطريق الطويل ممتطين حمارين كي نصل الى فلسطين"، (التي لم تسم باسمها، ولكن روبنز ذكرها فيما بعد). واضاف ان ذلك كلفه حياة زوجته وابنه.

ولا شك ان القارئ يلاحظ في المقتطف اعلاه بأن المؤلف جعل الطبيب العربي يتبرع ليعطي فلسطين صفة البلاد المقدسة لليهود، وفي هذا تثبيت للادعاء الصهيوني.

من المعروف ان الهدف الرئيسي للانتداب البريطاني على فلسطين هو تهريب اكبر عدد ممكن من اليهود الى فلسطين يكفي لإقامة دولة صهيونية فيها .وفي هذه الحالة لم يكن من موجب لسمات الدخول الا شكلياً لدخول" ارض الميعاد"، ولكن الدعاية الصهيونية كعادتها تهاجم اي فريق آخر في العالم بما فيه بريطانيا التي لولاها لما قامت الدولة الصهيونية في فلسطين.

في تلك الليلة وضعت نبيلة طفلة ميتة، وفي اللحظة التي انهى فيها سمير عملية ولادة زوجته، قال بن عزرا للدكتور ان زوجته ماتت، ولكن الطفل لا يزال يتحرك في بطنها، شق الدكتور سمير بطن زوجة بن عزرا واخرج وليداً حياً، وقال لـ بن عزرا:

"ولد لك ابن."

"من غير زوجة، ولا يزال امامنا ستمئة ميل من الصحراء لنمشيها، سيموت الطفل."

"سنعطيك المؤنة."

"لا فائدة، انا اختبئ من الشرطة، وليس لدي امكانية القيام بدفن الطفل."

"كان سمير صامتا وهو لا يزال يحمل الطفل."

قال بن عزرا" :وطفلك؟."

رد سمير،" ماتت، الله في حكمته اختار بألا يستجيب لصلواتنا."

سأل اليهودي،" اكان ابناً؟."

هز سمير رأسه نافيا" :بنت."

نظر بن عزرا نحو سمير وقال" :يمكن ان يكون الله احكم من كلينا ولهذا السبب."

"اعتقد ان الله في حكمته لم يستجب لصلواتنا."

"يمكن ان الله اعقل من كلينا ولهذا السبب تقابلنا في الصحراء."

"لم افهم."

"لولاك لكان الطفل مات في بطن امه، لذا فأنت والده اكثر مني."

"انت مجنون."

"كلا، فالطفل سيموت اذا بقيٍ معي، وقد يؤدي هذا العبء الى موتي انا ايضاً، ولكن الله استجاب لصلواتك ومنحك ابناً، معك سوف يعيش، وسينمو بأمان وسيكون قوياً، ولكن معي سيكون مسلماً وليس يهودياً."

"وهل من فارق؟ ." ص 18-19

ايمكن لصهيوني يغامر بحياته وحياة زوجته ويقطع مئات الأميال في الصحراء على ظهر حمار لتضع زوجته مولودها في" الأراضي المقدسة "ان يتخلى عن هذا المولود، فيصبح هذا المولود مسلماً، مع العداء الصهيوني العميق الجذور لكل ما هو عربي واسلامي، وكما سنرى كان صهيونياً متعصباً !!!ام ان ذلك ليجد مخرجاً لهذه الرواية الصهيونية !!!او كما يقال" :يقال المخرج يريد ذلك؟."

تبودل الطفلان الحي والميتة، وعندما هدأت العاصفة ترك بن عزرا الواحة، وعاد الدكتور سمير وعائلته الى بيتهم .

عندما استفاقت سميرة من نومها اعطاها سمير الطفل، فقالت له بأنها حلمت بأنه ولد ميتاً واضافت" :عينا ابننا زرقاوان."

نسي روبنز او تناسى، بأن اليهود العرب عادة لا تكون عيونهم زرقاء مثل اليهود الأوروبيين الذي يمتون لجنس آخر.

عاد الدكتور سمير الى بيته وقدم الطفل الذي سماه" بيدر "الى الأمير قائلا" :هذا ولي عهدك يا سمو الأمير "رد الأمير قائلا" :كلا، ابنه سيكون ولي عهدي، اما بيدر فسيرسل الى الغرب ليتعلم اسلوبهم في الأعمال لينافسهم."

ترك بيدر بلاده الى الولايات المتحدة عندما كان في السابعة عشرة وعاد عندما كان في الثامنة عشرة، شاباً ممشوق القامة وسيماً، جذاباً ذا عيون زرقاء داكنة .وقد رتب له الأمير الزواج من ابنة مصرفي لبناني في السادسة عشرة من عمرها وتدعى مريم .وحسب روبنز، مريم مثل مثيلاتها من الفتيات العربيات ومنهن اللبنانيات، قصيرات القامة مع الاستعداد للسمنة .تزوج الشابان الصغيران وسافرا الى الولايات المتحدة حيث التحق اولا بكلية هارفارد للأعمال وبعدها بجامعة ستانفورد.

انجبت مريم ابنتين وبعد ولادة الثانية قال الطبيب لبيدر بأن زوجته لن يكون باستطاعتها الحمل من جديد.

في ذلك الوقت كان لبيدر صديقة اميركية تدعى جوردان، حملت منه وانجبت طفلاً ذكراً سماه محموداً .طلب بيدر من جوردان الزواج منه، ولكنها رفضت بأن تكون الزوجة الثانية، واصرت على طلاقه من مريم .

طلق بيدر مريم، ثم اشهرت جوردان اسلامها، وعندما قابلا الأمير قال بيدر له" :يا سمو الأمير هذا ابني ولي عهدك."

ويعاود بيدر علاقاته الغرامية مع نساء اخريات بعد فترة قصيرة من زواجه من جوردان، واعطاها الحق ان تمارس الجنس مع من تشاء شرط الا يكون خليلها يهودياً.!

"ويصبح بيدر رجل اعمال ونما ثروة الأمير وثروة بلاده وطبعاً ثروته الخاصة.

قال سميث" :لم يكن بمقدورنا ربط الأحداث ببعضها، يظهر ان الأمور الاقتصادية بادارة رجل واحد، بيدر الفاي، المثل الشخصي للأمير فياض، ولكن يظهر انه مستقل تماماً، معروف بمحافظته، وداعية لعودة العلاقات الطبيعية مع اسرائيل (!) وذلك ليس لأنه يحبكم ولكن لأنه يعتقد بأن ذلك سيعطي كل الشرق الأوسط حلولاً اقتصادية .ولكننا نفتقر للاثباتات على ذلك .لم نتمكن حتى الآن من اختراق مؤسساته

.نظر اشنيف نحوه وقال" :لم تتمكنوا من اختراق منظماته حتى الآن؟."

هز الأميركي رأسه بالنفي.

ابتسم اشنيف مبدياً علائم النصر": اذا بإمكاننا تقديم المساعدة، لدينا رجل هناك ." ص 109

انه يدير اعماله بمركزيه، ويأخذ جميع القرارات بنفسه .ولكن الشخص الوحيد الذي يعرف الى اين تذهب الأموال، وهو ديك كاريج، يده اليمنى ومساعدة التنفيذي بدأ يعرف حجم الأعمال، ويدعي كاريج هذا بأنه ابن مهاجر اردني فر وعائلته لأن الفدائيين دمروا قريته في الأردن، وقبل نهاية الرواية كتب روبنز بأنه عميل اسرائيلي .وهذا يعني بأنه دس في مؤسسة بيدر للاطلاع على مدى اتساع مؤسساته واعماله العالمية، فكل نجاح لغيرهم يعتبره الصهاينة تهديداً ومنافسة لأعمالهم ونشاطاتهم، ويعتبرون ان من حقهم احتكار الأعمال عالمياً، لذا عليهم اختراق اكبر قدر من المؤسسات التجارية والصناعية وبشكل خاص العربية، انهم يقدرون مدى قوة رأس المال وتأثيره على السياسة .

ويصف المؤلف الاجتماع الذي حضره ممثلو الجيش الأميركي، وزارة الخارجية .والسي.آي.إي .مع جنرالات اسرائيليين بمن فيهم الجنرال بن عزرا ابن الثالثة والسبعين، الأب البيولوجي لبيدر الفاي .

"وبدت علائم التفكير في عيني الرجل العجوز، وظهر انه تاه في الذاكرة، ثم ارتاحت عيناه،" قد يبدو الأمر غريباً ولكن شعوري كرجل عجوز يقول لي بأنه بإمكاننا العثور على جواب عند" الفاي"، ان الرياح التي تعصف عبر الصحراء لم تعد تنطلق من الشرق، انها تأتي من الغرب.

لقد استفاق الشيوخ العرب على مدى قوة ثرواتهم ...فإذا استثمروا اموالهم بذكاء فسيتمكنون من السيطرة على العالم، بدون ان يطلقوا رصاصة واحدة.

نظر الى الوجوه حول المائدة وقال" :اكره بأن اضللكم يا سادة، ولكن الحقيقة اننا لم نعد ذوي اهمية للاسلام الا بالنسبة لأنفتهم .يجب ان يحققوا اي نصر مهما كان محدوداً حتى يستعيدوا كرامتهم، وسيأتي الاختراق الأكبر عندما تنتهي المعركة."

والتفت الى الاميركيين وقال" :اننا بحاجة الى مساعدتكم، الآن، اما في المستقبل فستحتاجون الى مساعدتنا ."

كان هاريس مؤدباً ولكنه مترفع.

"ماذا يدعوك الى مثل هذا التفكير؟"

"لأننا، اكثر من يفهمهم في العالم، ولأنكم، انتم وليس نحن، هدفهم الحقيقي (!!)" ص111

"روبنز "كغيره من مؤلفي الرواية الصهيونية يحرف الحقائق عندما يقول للأميركيين : "لأننا اكثر من يفهمهم في العالم، ولأنكم انتم، وليس نحن، هدفهم الحقيقي ."اي هدف العرب .اذا كان هناك من مشكلة مع الغرب فهي بالدرجة الأولى لأنهم عملوا على خلق الدولة الصهيونية، وزرعوها في قلب الوطن العربي لتقسيمه .مشكلتنا هي في وجود الدولة الصهيونية، التي تشكل تهديداً دائماً للعرب في وحدتهم وامنهم واقتصادهم، الخ ... فالصهيونية تستهدف وحدتنا وثروتنا، قد يفهم الغرب في المدى الطويل بأن الوحدة العربية وامة عربية ثرية هي حجر الأساس للسلم العالمي، ولكن الدولة الصهيونية لا ولن تتفهم ذلك .الدولة الصهيونية تريد السلام والثروة العربية والأرض العربية معاً، تجزئتنا قوة لها.

"رد الجنرال العجوز على استفهام الجنرال الصهيوني الآخر:

"هجوم وقائي؟ ...انت تعرف بأنه ليس بإمكاننا القيام بذلك فحلفاؤنا لن يسمحوا بذلك ."واضاف" :قد يفهمون بأنهم بدوننا سيفقدون قوتهم في الشرق الأوسط، الاسطول السادس لن يتمكن من عبور الصحراء واحتلال حقول النفط ".ص214

على القارئ العودة الى المحادثة بين بن عزرا والدكتور الفاي التي ادرجناها آنفا، فهي تتناقض مع المقتطف اعلاه.

المعروف بأن هدف الاستعمار الغربي الأوروبي في الماضي والآن هدف الولايات المتحدة، التي استلمت قيادة الاستعمار من اوروبا، وهدف الكيان الصهيوني هو السيطرة على ما يدعى بالشرق الأوسط، أي الوطن العربي، لذا من يخدم من في هذا المجال عديم الأهمية فالمصالح المشتركة بين هؤلاء موجودة، اي السيطرة على الأرض العربية والثروة العربية .ولكن ميل الصهيونية لاحتكار كل شيء يصب في مصلحته، لذا فهو يحاول اهمال مصالح اقرب حلفائه، ومحاولة فرض الفكرة على ان الاستعمار الغربي يجب ان يقر بفضل الدولة الصهيونية عليه .

اما بالنسبة لعدم امكانية الأسطول السادس عبور الصحراء لاحتلال منابع النفط، فقد ابحر الى هذه الحقول على شواطئ الخليج العربي واحتلها، ولم ينتظر من اسرائيل ان تقوم بالعمل نيابة عنه.

وهذا الجنرال الصهيوني العجوز الذي قال بأن الدولة الصهيونية ليست هدف العرب، وان تعاونهم (العرب) معها (اسرائيل) سيجلب لهم الثروة والرخاء، أتأتي الثروة للعرب عن طريق احتلال اسرائيل لحقول النفط العربية نيابة عن الاستعمار الغربي، هذا الجنرال العجوز هو الذي وضع روبنز على لسانه بخصوص حرب 1973 ما يلي القول:

"نحن بحاجة لأسبوعين، مصر لم تعد ذات اهمية، يجب ان نجتاز القاهرة ونحتل ليبيا في الغرب وسوريا في الشرق، اذا قمنا بذلك فسنخرق الحصار النفطي، واذا لم نقم بذلك، سنحاصر.

واذا سيطرنا على النفط الليبي وانابيب النفط في سوريا، فسينهار الحظر، واذا احتللنا هذه المناطق بسرعة فسيموّن كل العالم بالنفط وسينهار التهديد (!) .ص215

هذه هي المطامع الصهيونية التي لا تقتصر على ارض فلسطين بل الوطن العربي كله بثرواته واستعباد بشره .لذا على العرب ان يستهدفوا الدولة الصهيونية لحماية انفسهم.

مع بداية الألفية الثالثة سيرى روبنز مدى خطئه عندما كتب ما ورد اعلاه .ومع تزايد قوة الدولة الصهيونية عما كانت عليه عام1973 ، لم تستطع الصمود في وجه المقاومة اللبنانية، ومع الوضع الصعب للمقاومة العربية الفلسطينية وانتفاضتها، نرى هذه القوة الجبارة تستنزف في الغيتوات الفلسطينية التي خلقتها، فكيف تواجه انتفاضة ومقاومة الملايين العربية في ثلاثة ملايين كيلو متر مربع تمتد بين سوريا وليبيا، حتى مع دعم قوى الولايات المتحدة العسكرية والاقتصادية والسياسية، ولا نقول تدجين الأمة العربية .بل الحكومات العربية، فتمدد القوى الصهيونية غرق لها .الا ترى ما يحدث للقوة العظمى بعد احتلالها العراق؟.

ويتابع روبنز ليخبرنا بأن ليلي ابنة بيدر من زواجه الأول، تترك مدرستها السويسرية لتلتحق بفريق من الفدائيين المنشقين عن منظمة فتح وتذهب الى معسكر للتدريب في لبنان مع ثلاث عشرة فتاة عربية من دول عربية مختلفة.

ويحشر الجنس الفاضح كعادته في رواياته وكتب :انها لم تهتم كثيراً، بإمكانها التصرف مع (المرتزق السوري المسؤول عن تدريبهن) اذا لزم الأمر، او اذا شاءت من نواحٍ كثيرة كل شيء رتب ليكون سهلا، كل المحرمات الاسلامية تلاشت .في نضالهم في سبيل الحرية، قيل للنساء ان من واجبهن الترفيه عن الرجال ففي المجتمع الجديد المتحرر، سوف لن يوجه لهن احد اصبع الاتهام، تلك احدى وسائل مساهمة المرأة العربية في المعركة.

يصف روبنز مساهمة المتطوعات في المقاومة الفلسطينية بما يقارب بيتاً للبغاء بهدف الترفيه عن الفدائيين/ المقاومين الرجال وإغوائهم كي يتطوعوا في صفوف الفدائيين، هذا ويضيف المؤلف بأن الرجل الوحيد الذي كان يتمتع بهذا الامتياز هو ما يدعوه بالمرتزق السوري الذي مارس الجنس مع جميع الفتيات باستثناء ليلي الفاي.

ويتابع الروائي قصته بأن الأوامر صدرت لمعسكر التدريب بإخلاء الموقع، وبينما كانت القافلة المؤلفة من عدة شاحنات تسير هاجمتها الطائرات الإسرائيلية !ولم ينجُ سوى ليلي و"المرتزق السوري "ووفق الأوامر التي صدرت لها ذهبت ليلي الى بيت والدتها في بيروت بانتظار اوامر جديدة.

اما" المرتزق السوري "فقد انخرط في صفوف الجيش العربي السوري الذي كان يستعد لحرب تشرين/اكتوبر . 1973

ونقرأ فيما بعد ان ليلي تركت بيروت الى جنيف برفقة شاب اغتيل في احد شوارعها، وبعد غياب طويل تذهب ليلي الى بيت والدها في جنيف ولم تكن قد رأته منذ تسع سنوات، وقالت لوالدها بأنها لا تريد إضاعة وقتها في المدرسة بل تريد ان تتعلم خدع الأعمال التجارية .فقال لها بأن ذلك ليس سهلاً، بل عليها ان تدخل الجامعة وتتدرب لتتمكن من المساعدة في العمل، وترد بأنها مستعدة لتقوم بأي عمل حتى الإجابة على الهاتف ويحاول روبنز الإيحاء لنا بأن لديها خطط تتعلق بعملها مع الفدائيين .

وتغوي ليلي ديك كاريج جنسياً لمساعدتها في مشروع" الدمى العربية"، كانت الدمى العربية تنتج في لبنان وتصدر الى الولايات المتحدة، ونكتشف فيما بعد ان مشروع" الدمى العربية "كان يديره علي ياسفير زعيم التنظيم الفدائي الذي كان يريد استغلال التسهيلات التي كانت سلطات الجمارك الأميركية تمنحها لبيدر، لإدخال" الدمى العربية "التي ما كانت الا مخدرات، وقد كان ياسفير قد حاول إغراء بيدر للمساهمة في هذا العمل، ولكن بيدر رفض، طلبت ليلي من كاريج الحديث مع والدها عن" الدمى العربية "ولبى الطلب من غير ان يذكر اسمها .

حاول يوسف مدير مكتب بيدر في باريس ابتزاز بيدر بواسطة شريط فيديو تظهر فيه جوردانا زوجة بيدر وهي تمارس الحب مع الممثل السينمائي من هوليود، اسمه الحقيقي اسرائيل سلمون، حتى يجبره على المشاركة في مشروع" الدمى العربية."

يأمر بيدر خادمة جابر بأن يدبر حادثة انزلاق لسيارته الأوبل الصغيرة في طريق عودته من دار بيدر، وذلك لأنه شعر بان يوسف خانه .

ومن ناحية اخرى يجبر بيدر زوجته جوردانا على مشاهدة شريط الفيديو، ويأمرها بالذهاب الى بيروت والبقاء هناك وعدم مقابلة اي شخص حتى يبلغ ابنهما محمود سن العاشرة، السن التي تؤهله رسمياً ليصبح ولياً للعهد، وبعد ذلك يطلقها ويعيدها الى بيت ذويها.

"لأول مرة يشعر بأن الألم قد تسلل الى صوته" هل تعرفين ما فعلت يا امرأة؟ لو ان ما حصل ظهر الى العلن فلن يتبنى الأمير محموداً وينصبه ولياً للعهد .عندما نكون في حالة حرب مع اسرائيل، فكيف لأي عربي ان يقبل بأن يكون حاكمه وزعيمه الروحي ابن امرأة زنت مع يهودي .فشرعيته تعطى مجالاً للتساؤل .ان تصرفك لا يؤدي فقط الى فقدان محمود الشرعية كحاكم، بل سيؤدي ايضاً الى فقدان كل شيء، سنفقد ـــ والدي وانا ـــ اعمالنا مدى العمر.

"قالت" :انا آسفة يا بيدر، ولكننا اصبحنا بعيدين عن بعضنا البعض الى حد جعلني اعتقد بأنه لم يعد بيننا ما يهم الآن .انا اعرف عن نسائك حتى اني قبلت بهن، وانا ارى الآن بأن لا حق لي بقبول الخيارات التي منحتها لي، لو كنت امرأة عربية لكنت عرفت ذلك، ولكني لست كذلك، انا لن اتمكن من التظاهر بأني شيء آخر في الحياة كما هن يتصرفن، أن ارى ولا ارى .اصدق الكلمات التي تكذب التصرفات ."ص 274

روبنز يناقض نفسه باعطاء بيدر شخصيتين متناقضتين، ورأيين بالنسبة لإسرائيل واليهود، ابان مناسبات متعددة كان يريد من العرب ترك اسرائيل لشأنها، وفي مناسبات اخرى يظهر لها العداء.

ويرتب بيدر لطائرته بوينغ 707 لتأخذ جوردانا ومحمود الى بيروت، وتتمكن ليلي واثنين من رفاقها من التسلل الى الطائرة ومن ثم اختطافها، واجبر الطيار على الهبوط في مدرج بناه الفدائيون قرب معسكرهم .

وعندما علم بيدر بالاختطاف بحث الأمر مع مساعده كاريج . الذي اخبره عن علاقته مع الاسرائيليين الذين سيكون بإمكانهم المساعدة.

طاروا الى تل ابيب حيث التقوا بن عزرا ذاته، الذي كان آنذاك جنرالاً اسرائيلياً متقاعداً متزوج من امرأة عربية ويرتدي" الثياب العربية الفضفاضة !"قال له بن عزرا نظراً للهدنة الهشة بين اسرائيل والدول العربية فمن غير الممكن ان يتدخل" جيش الدفاع الإسرائيلي " بشكل مفضوح، لذا على بيدر ان يؤمن الرجال .اجابه ان جيش الأمير مؤلف من رجال يمنيّين جبليّين اقوياء، وسيطلب منه ان يعطيه خمسة عشر رجلا.

تم تنظيم العملية ولم يكن هناك الا جندي اسرائيلي واحد .كما انه اضاف ما دعاه المؤلف" بالمرتزق السوري "الذي اسر خلال حرب (!) 1973 وضمت الجولة بالإضافة الى الجنود اليمنيين الدكتور سمير الفاي وديك كاريج .تمت العملية بنجاح وانقذ الرهائن، من غير خسائر في الأرواح بين المهاجمين، وجرح فقط كاريج الذي شارك في الحملة بهدف قتل علي ياسفير وقتل الجنرال الصهيوني العجوز.

"كان بيدر صامتاً للحظة، وانطلقت من شفتيه زفرة وقال لكاريج" اتعمل معهم؟"

"هز ديك رأسه بالإيجاب

"سأل بيدر" أأنت اسرائيلي؟"

"اجاب ديك" لقد عاد والديَّ الى الأردن ليعيشا هناك .وفي احد الأيام زارهم رجل يدعى علي ياسفير وطلب منهما الاذن بأن يقيم قاعدة لمنظمته في قريتهم الصغيرة، وبعد اشهر قليلة تم خلالها اغتصاب ثلاث فتيات واسيء معاملة الكثيرات، طلبت القرية من ياسفير الرحيل عنها .كان جواب الفدائيين الموت، وقاد ياسفير رجاله في عملية إبادة من بيت الى بيت في القرية، باستثناء صبي صغير وفتاتين الذين تمكنوا من الفرار، اخبرونا بما تم بينما كان الفدائيون يدعون بأن ذلك كان آخر عدوان اسرائيلي .وقد رأت الفتاتان ياسفير يقتل والديَّ شخصياً .

"وبينما كان ديك يقابل نظراته قال بصدق" :ليس لهذا السبب اريد ان انتقم، ولكن لأن كلينا يؤمن بأنه بإمكان العرب والإسرائيليين ان يعيشوا ويعملوا سوياً في ظلال السلم، رجال مثل علي ياسفير هم الذين يقتلون هذا التوجه .انهم الفريق الذي يجب ان يدمر (!!!)ص294

لا شك ان مخيلة هارولد روبنز قادته الى الخلف ربع قرن من الزمان، الى عام 1948 والى قرية عربية بجوار القدس تدعى" دير ياسين "حيث اقترفت مجزرة مروعة اشتركت فيها ثلاث عصابات صهيونية هي الأرغون وشتيرن بمباركة الهاجاناة، حيث تمت المجزرة وقتل مئتان وخمسون عربياً معظمهم من النساء والأطفال والعجزة .كان الجزارون

الصهاينة يطلقون نيران رشاشاتهم داخل البيوت ويتبعونها بقنبلة او اثنتين من القنابل اليدوية تقذف داخل كل بيت عربي.

ومع هذا يحرف المؤلف الحقائق ويصنع من الجلاد ضحية، مدعياً بأن الفدائيين هم من قام بالمجازر واغتصب النساء،" مساكين الصهاينة"، الذين افرغوا حقدهم على من اضطهدوهم باضطهاد العرب الذين استقبلوهم واحسنوا وفادتهم، ومع كل ذلك يدعي المؤلف بأن على العرب والصهاينة ان يعيشوا ويعملوا سوياً في ظل السلام، هذا السلام الذي يرفضه الصهاينة ولا يقبلون به الا استسلاماً، الم يقترح المؤلف الصهيوني غزو المنطقة الواقعة بين سوريا وليبيا للسيطرة على النفط العربي وخطوطه؟

يختلق روبنز الأكاذيب لتلويث ادمغة القراء الغربيين .ماذا عن المجازر التي ارتكبها الصهاينة ضد الفلسطينيين وغيرهم من العرب؟ هل تحرف مخيلة هذا الروائي الصهيوني الذائع الصيت الحقائق لغسل الجرائم الدموية التي اقترفها الصهاينة.

ديك كاريج، العربي المولد، والذي بدل اسمه، انحرف ليصبح عميلاً اسرائيلياً يعمل ضد امته عندما تطوع في خدمة العدو .قالباً الحقائق مدعياً بأن مقترفي هذه المجازر عرباً.عندما وضع روبنز كعادة الروائيين الصهاينة مذمة العرب على السنتهم .

"هز العميل الاسرائيلي رأسه معبراً عن ارتياحه، كان هذا هو الرجل الذي عاد لينتقم منه، لم يكن ذلك الشخص العقائدي الذي يمكن ان تخاف منه، لقد كان ذلك الشخص الذي يفسد الضمائر، كان هو المفسد، ببطء، وعن سابق اصرار وتصميم، وقبل ان يفطن الرجل الى وجوده، افرغ ديك رصاص بندقيته الأوتوماتيكية فيه ."ص316

هذا مع ان روبنز وضع على لسان شخصيته ديك، قائلاً كما ورد في المقتطف في الصفحة" 294 ليس لهذا السبب اريد ان انتقم، ولكن لأن كلينا نؤمن بأنه بإمكان العرب والإسرائيليين العيش والعمل سوياً في ظلال السلام ."

وتصل الرواية الى نهاية دراماتيكية، التأم شمل عائلة بيدر اعتذرت ليلي من والدها وضمته الى صدرها، وضمت اخويها وزوجة ابيها التي كانت تكرهها لأنها اخذت مكان والدتها، واعاد بيدر جوردانا كزوجة ونسي الماضي !!!انقذ" المرتزق السوري "كاريج

ونقله الى الطوافة التي استأجرها بيدر للقيام بالعملية، ولكن" حادثاً مأساوياً "افسد" النهاية السعيدة "!فقد سقط بن عزرا الذي كانت زوجته الثانية عربية، وعاش وارتدى ثياباً عربية . قتله احد الفدائيين الذي لحق بفريق الانقاذ واطلق عليه النار خلال عملية الانسحاب .وبينما كان يلفظ انفاسه الأخيرة، قال للدكتور سمير، انتبه الى ابنك !فقد ربيته تربية حسنة.

ونحن نراجع هذه الرواية نرى لفت انتباه القارئ الى بعض النقاط المضللة الواردة فيها، اذ ان القارئ الأميركي والغربي قد لا ينتبه الى معناها، لجهله تاريخ القضية الفلسطينية ومجرياتها واضاليل الدعاية الصهيونية.

"الصهيونية تمسك بخناق صناعة السينما الأميركية"

روبنز يكتب عن المخرج الذي اختاره بيدر لاخراج فيلم سينمائي عن حياة النبي محمد(ص):

"ليس من السهل اخفاء اثارة عداء اللاسامية في صناعة حساسة مثل صناعة السينما . لقد مرت خمس سنوات على انتاج فيلم" غاندي "ولم يعرض في العالم الغربي .ولم يحقق هذا الرجل اي مشروع جديد منذ ذلك الوقت .لقد كان يعتاش من اعانات اصدقائه والوعود خلال السنوات الأخيرة وزجاجة الوسكي.

"لم يخبره يوسف بأن بيدر اتصل بالكثيرين من المخرجين قبل الاتصال به .ورفض جميعهم العرض .وذلك ليس لأنهم لم يوافقوا ان النبي محمد(ص) موضوع جيد لفيلم سينمائي، بل لأنهم يعقتدون بأن هذا الموضوع في هذه الظروف دعائي اكثر من كونه فلسفي .لقد كانوا يدركون ذلك ،كانوا يخافون اليهود :اليهود يمسكون بخناق هذه الصناعة، وكانوا يخافون ان يثيروا عداوتهم ."ص 31

جاء في الانساكلوبيريا اميريكانا" :انه لشيء غريب جداً، عند الحديث عن اللاسامية ان يذكر رجل عظيم مثل" المهاتما غاندي، تلك الروح العظيمة، الرجل الذي قاد الهند في نضالها في سبيل استقلالها عن بريطانيا ـــ الهدف الذي تحقق عام1947 ، سنة قبل مماته، كانت الوسيلة لتحقيق الاستقلال هو اسلوب اللاعنف الذي ابتكره ودعاه" ساتيا جرافا "وحسب الترجمة الحرفية يعني" التعلق بالحقيقة[1]."

من ناحية ثانية، يبرهن نص روبنز على ان الصهاينة تنظيم عنصري، انهم لا يتقبلون رأياً آخر، او رأيا معارضاً لرأيهم .هذا مع ان النبي محمد جاء بعقيدة توحيدية، وقبلت بانبياء اليهود على انهم انبياؤها، ان اخراج فيلم سينمائي عن النبي محمد هو فيلم تثقيفي وليس دعائياً، مهما كان الوضع او الظروف.

بدلا من ان يدعم اليهود في المدينة" يثرب "ديناً موحداً، انضموا الى المشركين في قتالهم ضد هذا الدين!

الصهيونية تريد احتكار دور الجلاد ودور الضحية، فقد قال روبنز" :لقد كانوا يخافون اليهود، اليهود يمسكون بخناق هذه الصناعة، وكانوا يخافون ان يثيروا عداوتهم"

"كان سعد العميل المالي" للإخوة"، احدى اقوى المنظمات الفدائية، وكانت المبالغ المالية التي تمر بين يديه هائلة، كانت التبرعات التي تأتي من حكام المشيخات والممالك النفطية مثل الكويت ودبي والسعودية العربية التي كانت تريد الحفاظ على سمعتها في العالم الإسلامي سليمة، ووفقاً للحذر الشرق اوسطي النموذجي.

"كان جزء من هذه الأموال يوضع جانباً للاستثمار وللظروف في حال فشل الحركة، وكانت الأموال التي تصرف على النضال في سبيل التحرر اقل من50 ٪ من المبالغ المستلمة.

"تنهد بيدر وقال، لله في خلقه شؤون .لقد كانت الحرية بالنسبة للعرب حلم بعيد المنال، ومن الممكن ان يكون من المقدر ان تبقى كذلك .قد يبتسم القدر من هم مثله، اما الباقون فحياتهم على الهامش وصراع مع البقاء .ولكن ابواب الجنة كانت مفتوحة دائماً في وجه المؤمنين .وقد يصلون يوماً الى هذه الأبواب، ربما ."ص35

من صالح العدو الصهيوني وصم المقاومة العربية ضده بكل الموبقات كما ورد في المقتطفات التي ادرجناها في دراستنا هذه في رواية" القرصان "وغيرها التي ورد ذكرها حتى الآن او التي ستتبع، قد يكون هناك عناصر فاسدة بين صفوف اي حركة كانت، وهذا ينطبق على كل هذه الحركات في التاريخين القديم والحديث، وفي مختلف بلدان العالم، ولكن ذلك هو الشواذ او الأقلية .ونحن لا نبرر مثل هذه الشواذات مطلقاً خصوصاً في

حركات تحررية .لقد استشهد الآلاف المناضلين عبر تاريخ الصراع العربي ضد الصهيونية والاستعمار الغربي، وكما سبق وقلنا ان هذه المقاومة تعيش وتقاتل في محيط كثيراً ما يكون معادياً وضد بعض الأنظمة وعدو قوي منظم .ان الفضائح المالية وغيرها من الفضائح التي يكشف عنها يومياً في جميع انحاء العالم، في اوروبا، الولايات المتحدة، حول آسيا، اميركا الجنوبية وافريقيا وفي الدولة الصهيونية واخبارها اكثر من تستر .ومع ذلك فنحن لا نبـــرر اي تجاوزات او انتهاكات تقوم بها اي" قيادة "فلسطينية، فيجب ان تكون المثل في الـــشفافية خصوصاً ضمن ظروف نضالنا في سبيل الحرية .

قاتل الشعب العربي في مختلف انحاء وطنه ضد الاستعمار ونال استقلاله بعد ان دفـــع الغالي والنفيس من ارواح ابنائه ومقتنياته .تحقق الاستقلال في جميع انحاء الوطن ما عـــدا في فلسطين، ولم يتوقف النضال عند هذا الحد، فلا يزال حياً ولم يمت، فلا زالـــت هنـــاك اهداف تحررية اخرى عدا الاستقلال الوطني التي يجب تحقيقها.

ويعاود روبنز الكلام عن الفساد في صفوف العرب كما لو ان ذلك حكر عليهم.

"نظر بيدر نحوه، لقد كانت تلك نقطة الضعف في العـالم العربـي، الفـساد والرشـوة والمتاجرة بالنفوذ اصبح جزءاً لا يتجزأ في تجارتهم .فمن اصل عشرة ملايين جنيه يستعمل فقط ستة لمصلحة الشعب .وهذه المنفعة تقع في مجال الشكوك .المطلوب للناس هو الطعـام والتعليم، وليس السلاح .ومن المؤكد أن المطلوب ليس اثراء زعمائهم على حسابهم ...كلا ."
ص49

لقد كتبنا كثيراً عن الفساد والرشوة ...وسوف لن نزيد على ذلك، ولكن من الصحيح ان الشعب العربي في اكثر اصقاعه يريد المزيد من الطعام ويريد الأفضل في مجـــال التعلـــيم والأوسع شملاً .ولكننا نزيد ايضاً ان هذا الشعب يريد سلاحاً اكثر تطوراً لمجابهـــة العـــدو ومن يدعمه والدفاع عن النفس .لا يجوز ان يبقى الشعب العربي تحت رحمـــة الجبـــروت العسكري الصهيوني مهدداً في مصيره، واجواءه مستباحة، وارضه معرضـــة للاجتيـــاح، نريد ان نسأل العرب عامة والولايات المتحدة خاصة عن سبب بيعها الـــسلاح بمليـــارات الدولارات وبشكل خاص الى دول النفط العربي، اذا كانت حرية استعماله مقيدة بالأعـــداء

الوهميين المفترضين الذين يصورونهم لهم من يبيعونهم هذا السلاح، وكثيراً ما يكون هـذا العدو المفترض بلداً عربياً آخر .

هذا السلاح ممنوع استعماله ضد العدو الفعلي للعرب اجمعين .وقد يكون هذا الـسلاح الذي يبيعه الغرب للعرب، وهو من النوع المتطور ولكن يفتقر الى اهـم اجزائـه ليـصبح فعالا، وفي بعض الأحيان ليستعمل من يبيع هذا السلاح ضد اعدائه هو .ولا يحق لمن يدفع ثمن هذا السلاح الاعتراض على من يوجه ضده .

نحن لا ندافع عن الحكام العرب الذين لا هدف لهم سـوى الحفـاظ علـى كراسـيهم وعروشهم وجمع البلايين .

ان من يدعوهم روبنز وغيره قادة عرب هم الحكام المفروضون على الأمـة وهنـاك فارق كبير بين الحاكم والقائد.

"قال سمير« :ولكن اميركا تدعم اسرائيل .»

"هز بيدر رأسه وقال« :نعم .»

"لماذا؟ ."

"يجب ان تفهم العقلية الأميركية، انهم يعطفون على المضطهد، واسرائيل لعبت هذا الدور في دعايتها بنجاح، اولا ضد الإنكليز والآن ضدنا .

"وكيف نتمكن من تغيير ذلك؟"

"قال بيدر،« شيء بسيط جداً، اتركوا اسرائيل لحالها .انها شريط صغير جداً من الأرض بيننا، ليست اكبر من قملة على ظهر فيل، فأي ضرر يمكن ان تحدث؟(!!!)»

"قال صالح« :سوف لن تبقى قملة، اللاجئون من كل اوروبا يأتون بالآلاف، وسوف لن يكتفوا بما حصلوا عليه، اليهود دائماً يريدون كل شيء .»

"رد بيدر،« نحن لا نعرف ذلك بعد، من الممكن انه لو قمنا بالترحيب بهم كاخوان، وعملنا معهم لتطوير اراضينا، عوضاً عن معارضتهم، لكنا اكتشفنا شيئاً آخـر، في القـديم قيل ان سيفاً جباراً يمكن ان يقطع شجرة بلوط بضربة واحدة، ولكن لا يمكنـه ان يقطـع منديلاً من الحرير سابحاً في الهواء .»

"اجاب صالح،« اعتقد ان الوقت قد فات على ذلك، ان صرخات إخواننا تحت الاحتلال تصم آذاننا .»

"هز بيدر كتفيه،« لا علم لاميركا بذلك، فكل ما تعلم ان دولة صغيرة تعيش في وسط عالم من الأعداء تعدادهم مئة ضعف تعدادها.»

"هناك الكثير مما يجب ان نفكر به انها مشكلة معقدة ."

"اجاب صالح بثقل،« انها غير معقدة، انتبهوا الى كلامي، فمع الوقت ستعرفون ان ما اقوله هو الصحيح ."»ص57-58

القول بأن العقلية الأميركية تعطف على الضعيف، اي حسب فهمهم في السابق اسرائيل .انهم يعرفون ان اسرائيل قوية نتيجة للدعم الأميركي الأكثر من قوي، وهم لا يزالون يدعمونها، ولا اقول يعطفون على ضعفها .ان الإدارة الأميركيةالواقعة تحت نفوذ المراوضة الصهيونية هي التي تدعم اسرائيل وليس الشعب الأميركي الغائب عادة عن السياسة الخارجية .حكومة الولايات المتحدة تريد ان تدعم الدولة الصهيونية في وسط الوطن العربي، حتى تتمكن من إلهاء العرب عن انماء ارضهم وشعبهم والنفوذ الأميركي لدى الحكام العرب.

القول بأن الأميركيين يعطفون على الضعيف، إذن ماذا بالنسبة للفلسطينيين الذين فقدوا ارضهم .بيوتهم، اعمالهم، ومن يحبون ولا يزالون مضطهدين من قبل" الإسرائيلي الضعيف؟ "ويمنع على الفلسطينيين العودة الى ارضهم التي طردهم منها الصهاينة بقوة السلاح الأميركي.

اما بالنسبة الى ما وضعه روبنز على لسان بيدر،" اتركوا اسرائيل لحالها .انها شريط صغير جداً من الأرض بيننا "...وجوابنا سوف لن تبقى نملة على ظهر فيل ...بل اكبر من فيل !وسوف لن يكتفوا بما حصلوا عليه .هذا نمط كلاسيكي تتبعه الدعاية الصهيونية يتكرر في الروايات والافلام والنقاش السياسي ...هذا اجترار ...اي برغوت على ظهر فيل ! الصهاينة يريدون كل شيء ."لقد برهنت الأيام هذا القول .نحن الآن نعيش في مطلع القرن

الحادي والعشرين ونرى الأطماع الصهيونية في الأرض وثرواتها وما تبيته للعرب .انهـا اطماع لا ولن تعرف الشبع .هذا مع ان بعض الحكام العرب تخلوا عما يـدعوه الـصهاينة بهذا الشريط الضيق من الأرض، للكلام الذي تكرر في اكثر من رواية في الروايات التـي علقنا عليها في هذه الدراسة .لكن الصهيونية التي تعيد وتكرر هذه المقولـة اي" الـشريط الضيق "فهي لم تكتف به، مع ان بعض هؤلاء الحكـام علـى اسـتعداد لمـسالمة الدولـة الصهيونية فهي ترفض هذا السلام.

روبنز، كعادة الروائيين الصهاينة، يناقض نفسه، بيدر منح زوجته الأميركيـة حريـة اقامة علاقات جنسية مع من تشاء باستثناء اليهود ولكن قبل نهايـة القـصة، طلـب بيـدر المعونة من اسرائيل لإنقاذ هذه الزوجة من الفدائيين العرب !!قد يكون ذلك ناتجا عن الوعي النائم بجذوره وفي داخله الذي دفعه لذلك ....هذا مع اننا نعرف بـأن لـيس كـل يهـودي صهيوني .

وضع على لسان بيدر" :لعله اذا رحبنا بهم) الاسرائليين (كإخوان وعملنا معهم لتنميـة ارضنا "...ايضاً في مطلع القرن الحادي والعشرين كانوا لا يزالون يحتلـون جـزءاً مـن ارض لبنان وان طردوا من بعضه الآخر بالقوة، ويحتلون الجولان السوري بالإضافة الـى كل فلسطين التاريخية، ولا يزالون يدمرون الحجر ويقتلـون البـشر ويقتلعـون الـشجر ويحرقون الأرض ...فأين هي هذه الأخوة !!وقف ديفيد ليفي ذو الجذور المغربية يهدد فـي الكنيسيت الإسرائيلي بينما كان وزيراً لخارجية العدو الصهيوني يهدد بحرق حتـى تـراب لبنان .انهم يؤمنون باحتكار كل شيء .في 23 نيسان/ابريـل 2000 نظـم اسـرائيليون / مظاهرة في القدس طالبوا فيها بتدمير المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وقتل العـرب فـي المدينة .وقد شوهدت المظاهرة على شاشات التلفزة، وهذا ما يحـاول شـارون وبـريس وزملاؤهما صنعة .

الإدارات الأميركية المختلفة تعرف كل ذلك، ولكنهم يعتقدون ان المـصالح الأميركيـة تقع على الجانب الإسرائيلي .قالت مادلين اولبرايت، وزيرة الخارجية الأميركية الـسابقة، كغيرها من المسؤولين الأميركيين،" اسرائيل يجب ان تكون اقوى من جميع جيرانها العرب

مجتمعين "هنا ايضاً نرى الصهيونية تعبر عن نفسها على لسان هذه المسؤولة الأميركية السابقة، التي كيهودية ترى ولاءها الأول للدولة الصهيونية .نحن لا نرى مانعاً ان يتبوأ اليهودي الأميركي اي مركز في الإدارة الأميركية مهما كان مهماً ولكن ولاءه يجب ان يكون نحو الدولة التي يساهم في حكمها وليس لأي دولة اخرى، كإسرائيل مثلاً.

حسب الرواية اراد بيدر ان ينتج فيلماً سينمائياً عن حياة النبي محمد (*صلى الله علي وسلم*) واختار من دعاه روبنز معادياً للسامية، فنسانت لإخراج الفيلم.

«"اذا تأكدت عند انتهاء كتابة النص بأن الفيلم سينتج.»

"نظر فنسانت نحو بيدر، واخذ نفساً عميقاً، اذا قال نعم واهمل الفيلم، فسوف ينتهي امره في صناعة السينما، سيدمره اليهود، ولكن اذا صور الفيلم وكان جيداً، فسيعرضونه في صالاتهم، انهم لا يهتمون لموضوع الفيلم اذا ما امن مدخولاً جيداً ."ص80

الصهاينة اكانوا يهوداً او مسيحيين لن يسمحوا بعرض مثل هذا الشريط، قد يسمح بذلك اليهود الأميركيون المعادون للصهيونية بعرض شريط سينمائي عن النبي محمد اذا امن لهم مدخولاً مالياً جيداً .اما الصهاينة فلا .الصهاينة يسمحون بعرض شريط سينمائي اذا كان يحط من سمعة النبي اكان جيداً اولا، وهذا من اهدافهم وحتى لو در مدخولا مالياً ممتازاً، والروايات التي بين ايدينا وبعضها صور كأفلام سينمائية لأحسن برهان، الحملة ضد العرب والمسلمين في الولايات المتحدة قبل وبعد 11 ايلول/سبتمبر احسن برهان على ذلك . هناك المئات من الافلام السينمائية التافهة التي انتجتها هوليود وعرضت، ليس لسبب الا لانها دعاية ضد العرب.

"كانت الساعة العاشرة مساء عندما توقفت سيارة سمير امام اكبر المقاهي (في عاليه لبنان). ونظراً لأهمية الأمير فياض فقد حجزت تلك المؤسسة طوال تلك الليلة، فليس من اللائق له ان يختلط بالرواد العاديين، كان العاهل المطلق لأرض مساحتها الف ميل مربع تقع بين اربعة دول، العراق، العربية السعودية، سوريا والأردن .(!)"ص59

لو ان هذه الدويلة الوهمية كانت موجودة فعلياً ولن يكون ذلك مستغرباً، فسوف لن تختلف عن بقية الدويلات التي خلقها الاستعمار الغربي، ولكانت تحت حكم عاهل مطلق

نصب من قبل خالقيها .اي الاستعمار الغربي ومع ذلك يهاجم الغرب لا ديموقراطيتها .فمـــا نتج عن معاهدة سايكس بيكو وما صنعه الاستعمار البريطاني في بقية اجزاء الوطن العربي لأحسن برهان في خلق هذه الدويلات العربية من ثم خلق الدولة الصهيونية.

لا تمتلك اي من هذه الدول مقومات الدولة، ولكنها خلقت لأن بريطانيا وجدت امكانيات وجود النفط في اراضيها .فقد طبق نظام قسِّم واحكم، او بالحري تحكم.

وما دعاه روبنز" العاهل المطلق "صحيح جداً .وهذا من مصلحة الاستعمار الذي ينادي بالديموقراطية (!) فهؤلاء الحكام يصرفون ثروات شعوبهم على ملذاتهم والبذخ في حياتهم، اما الباقي من الفتات فيمكن ان يوزع على الشعب، لذا اذا حجز اكبر مقهى فـــي مــصيف عاليه - لبنان ليلة كاملة فلن يكون ذلك غريباً او اسرافاً بالنسبة لمثل هؤلاء الحكام.

فيما يتعلق باجتماع عقد عام1973 ، حسب ما ورد في" القرصان "ضم بــن عــزرا، الجنرال الإسرائيلي ممثلين عن سي.آي.إي .ووزارة الخارجية الأميركية .

"نظر" اشنيف "الى الرجل العجوز (بن عزرا) وقال:

"هذا اجتماعك يا جنرال"

"تكلم الرجل العجوز بانكليزية صافية،" شكراً اعتقد بأنكم على علم بالتحضيرات العسكرية المصرية على القنال والسورية في الجولان .وانكم على اطلاع ايضاً علـى وصول كميات كبيرة جديدة من الأسلحة من روسيا والصين .وانتم تعرفون بأنه اذا استمرت هذه التجهيزات بالوصول فأنهم سوف يحققون تفوقاً عسكرياً، وامكانية تفوق هجومي علينـا خلال فترة قصيرة من الزمن.

"رد اشنيف" :هذا صحيح ونحن مخيعاً نعرف ذلك".

"واعتقد جازماً، بانكم تعرفون عـن التـدفق الكثيـف للطيـارين الكـوريين للمقـاتلات والقاذفات ."ص108-107

كتب روبنز في الصفحة العاشرة من روايته" القرصان "ما يلي عن بن عزرا الجنرال العجوز .وعادة ما تكون الآراء التي يضعها الروائيون الصهاينة على ألسنة أبطالهم في ما يدور في خلدهم وخلد القادة الصهاينة من مشاريع اعتداءات :

"لم يكن يريدنا (في عام1956) ان نتوقف في زحفنا داخل مصر حتى نصل الى القاهرة ونجبر المصريين على الاستسلام الكامل .وقال ان مخابراته الخاصة يمكنها ان تبرهن انه اذا لم نقم بذلك فسيكون علينا تكرار الأمر خلال سبع سنين ".ص10

اذا كانت هناك خطط توسعية صهيونية، وكانت ترسانتها العسكرية تزداد قوة ولا تزال تزود بالسلاح من قبل الولايات المتحدة، فما المشكلة في ذلك، ولمَ الاستغراب اذا تسلحت الدول العربية من اي مصدر ممكن، اكانت روسيا، الصين او كوريا الشمالية، الم يقل ونستون تشيرشيل ابان الحرب العالمية الثانية، انه مستعد للتحالف مع الشيطان؟ وعنى بذلك الاتحاد السوفياتي لمواجهة المانيا النازية؟ لقد اقتطفنا اعلاه ما ورد على لسان الشخصية الروائية، بن عزرا، فكل الضباط الصهاينة نسخة طبق الأصل عنه .فلو ترك الأمر لهم داخليا ودوليا لما اكتفوا باحتلال القاهرة فقط بل كانوا؛ لو استطاعوا، لحاولوا احتلال الدار البيضاء والخرطوم وبغداد وصنعاء .ولكن ...هم ادرى من ان يقوموا بمثل هذه المغامرة . فالتوسع في الاجتياح العسكري يوقعهم في فخ كبير لا شك انه سيؤدي الى ضياعهم .احتل الكيان الصهيوني جنوب لبنان ولكنه اضطر الى الانسحاب بدون شروط .وغزوات الدولة الاعظم حاليا في العالم اوقعتها في مزالق خطرة ...وآخرها احتلال العراق.

وخلال البحث حول هجوم سوري/مصري في عام 1973 جرى الحديث التالي بين بن عزرا واشنيف :

"مباشرة بعد عيد الفطر "قالها باقتناع كامل ولم يتمكن اشنيف من اخفاء التعجب في صوته،« ولكن هذا سيكون حوالي الأيام المقدسة، لن يفعلوا ذلك، فان احترام قوانين موسى جزء هام من دينهم .»

"وقف بن عزرا،" ولكن ذلك لا ينطبق علينا ."

"نظر اشنيف نحوه وقال،« اذا هاجموا فسوف نكون على استعداد لمقابلتهم .»

"رد العجوز،" آمل ذلك، ولكن هناك وسائل افضل."

"سأل اشنيف،" هجوم وقائي؟ "ص110

لقد زُرعت اسرائيل كما ذكرنا اعلاه في قلب الوطن العربي، لأسباب سياسية واقتصادية وعسكرية، للمساعدة على السيطرة على الثروة العربية ومن اهمها النفط.

"استدار نحو الأميركيين،« سنحتاج لمساعدتكم الآن، في المستقبل، ستحتاجون لمساعدتنا .»ص111

كلا .هدفنا الدولة الصهيونية فهي التهديد المباشر للأمة العربية.

سأل هانيشنسون" ما رأيك، استكون هناك حرب اخرى في الشرق الأوسط؟"

نظر اليه بيدر ملياً وقال« :تخمينك كتخميني .»

قال هانشينسون" :اذا ما حدث شيء، آمل بأن تقضوا عليهم، لقد حان الوقت بأن يضع احد ما، هؤلاء اليهود في مكانهم ."ص169

كان على الكاتب القول" :ان يضع هؤلاء الصهاينة، وليس اليهود ."

كتب الصحافي الأميركي شارلي ريس في صحيفة اورلاندو سانتينيال Orlando Sentinel في 16 كانون الثاني/يناير 2000 مقالاً بعنوان" :لا يتوجب على دافع الضرائب الأميركي ان يدفع ثمن السلام السوري / الاسرائيلي "

"الاسرائيليون ينتظرون من دافع الضرائب الاميركي ان يدفع لاسرائيل حوالي سبعة عشر بليون دولار اذا هم وقّعوا معاهدة سلام مع سوريا .

"اغفروا لي :ماذا سننال؟ بكل امانة انها ليست مشكلتنا اذا لم يوقع الإسرائيليون معاهدة سلام مع السوريين فإسرائيل احتلت مرتفعات الجولان عام . 1967

"دافع الضرائب الأميركي يتحمل ثمن معاهدة سلام" كامب ديفيد "واتفاقية" واي ريفر ."مجموع ما قبضته اسرائيل من دافع الضرائب الأميركي يبلغ حوالي مئة بليون

دولار، هذا اذا اضفنا الرشوة السنوية لمصر التي يبدو انها جزء من اتفاقية سلام" كامب ديفيد"

"كنت اعتقد أن اسرائيل دولة مستقلة، ولكن يظهر انها تحت وصاية دافع الضرائب الأميركي، او اننا ـ نحن ـ الشعب الأميركي، هو غير المستقل، اي بدلا عن ذلك، نحن من هم تحت السيطرة الاسرائيلية، يبدو ان لإسرائيل نفوذا في واشنطن يتعدى نفوذ الشعب الأميركي.

"إسرائيل تتجسس على حكومة الولايات المتحدة، وحسب تقارير الـ سي.آي.إي . تمارس التجسس على الشركات الأميركية .ولقد اجهضت الدبلوماسية الأميركية في القاهرة خطة اسرائيلية لإفساد العلاقات الأميركية المصرية .عام 1967 هاجم سلاح الجو الإسرائيلي سفينة للبحرية الأميركية (أس.أس .ليبرتي) في المياه الدولية (في البحر المتوسط). النتيجة كانت مقتل 34 وجرح 171 اميركيا.

"ولكن ضغط المراوضة الإسرائيلية على الكونجرس كان من القوة بحيث ان مطالب الناجين المستمرة خلال 33 عاماً لم تلق اذناً صاغية.

"لقد هوجم الجنود الأميركيون واتهموا بـ" اللاسامية"، وذلك ببساطة لأنهم طالبوا بجلسة مفتوحة علنية لسماع شهاداتهم، وهذا حقهم[2] ."

كتب كاتب العمود جو سوبران:

"في الولايات المتحدة تتهم باللاسامية لا لأنك تكره اليهود، بل لأن اليهود يكرهونك.

"هذا ليس كل شيء، ولكن العالم العربي لم يكن يتنافر مع الولايات المتحدة الا عندما بدأت تقدم الدعم من جهة واحدة لإسرائيل ـ حتى ولو كانت الأخيرة مخطئة .كل اميركي يقتل او سيقتل في الشرق الأوسط عليه شكر المرواضين الإسرائيليين على ذلك.

"لا اعتقد بأنك ستجد في التاريخ العالمي قوة عظمى طوعت سياستها العالمية الى هذا المدى لدولة صغيرة .

"سيستفيق الشعب الأميركي يوماً ليرى انه استغل كمعتوه اخرس، ولكن هذا، من غير المرجح ان يتم حتى تتم اضاعة مئات بلايين الدولارات ومقتل مئات الأشخاص.

ويستمر الإسرائيليون بالمطالبة بالمزيد من الأميركيين وبقية العالم لدعم عدوانهم[3]"

وكما جاء في الرواية كان بن عزرا والإسرائيلي الثاني يجلسان امام الأميركيين الثلاثة بعد حرب تشرين/اكتوبر. 1973

"قال الكولونيل الأميركي بثقة،" لقد نلتم منهم!

"اجاب اشنيف،" لانزال بحاجة الى المزيد من الدعم .

"الكثير من الدعم .لقد دفعنا ثمناً باهظاً بالسماح لهم بالفقز علينا"ص213

كما اسلفنا لا يوجد حدود للأطماع الصهيونية.

كان اشنيف يشير الى عبور المصريين لقناة السويس لاسترداد ارضهم .فبالإضافة الى الجسر الجوي الأميركي الذي حمل الأسلحة الثقيلة مع طواقمها، كان بن عزرا يطالب بالمزيد، وكان ينتقد الإدارة الأميركية بشخص وزير خارجيتها اليهودي الصهيوني هنري كيسينجر.

"قال بن عزرا متهكما،" تهاني للسيد كيسنجر؟

"فقد يبرهن انه" نيفل شامبرلين السبعينيات ."ص216

من بين كل الناس جنرال اسرائيلي عجوز ينتقد اليهودي الصهيوني هنري كيسينجر، ويتهمه بمساعدة العرب !!!لقد خطط كيسينجر بعض اكثر المآسي فظاعة التي حلت بالعرب، ولا مصلحة لذلك في احد الا لإسرائيل.

"نظر بن عزرا نحوه، وهز رأسه بأسى" :كان بالإمكان تفادي كل هذه المأساة ."

"اجاب هاريس،" لا ارى كيف؟ ."!

"كان علينا تكرار ما قمنا به سابقاً، لكانت الحرب انتهت الآن ."

قال هاريس" .وسيكون الرأي العالمي ضدكم ."

"رد بن عزرا بحدة،" الرأي العالمي الجيد ينال منا الآن ."

"لا ارى جيوشاً تأتي لمساعدتنا ."

سأل،" هل لكم يا سادة، اذا سمحتم، ان تجيبوا على سؤال واحد؟ لماذا انتم موجودون في هذا الاجتماع؟ كما يبدو لي ولكم ان شيئاً لن ينتج عنه، سوف لن يتغير شيء، لا شيء سيتحقق ."

اجاب الجنرال بن عزرا مبتسما،" هذا غير صحيح، يا ليت بإمكاني فهمهم، لم اتمكن من اخذ قرار هل انتم تحبّوننا ام تبغضوننا ."ص214

لا ندري اي حب يتطلع إليه الإسرائيليون اكثر من هذا الحب الأميركي...الحب الذي عبر عنه بجسر جوي انقذ جيشهم من الخراب ...اي حب اكثر حميمية من حب الإدارات الأميركية لهم وعلى حساب مصلحتها الذاتية ...لماذا يمنع العرب من تحرير اراضيهم المحتلة .ماذا كان سيحدث لو ان دولة اخرى غير الدولة الصهيونية اجتاحت اراضي ثلاث دول؟ طبعاً كانت القوات الأميركية البرية والبحرية والجوية تحركت ضدها وبدأ الاجتياح الأميركي، كما حدث مؤخراً، وطالبت بدعم بقية العالم لها، لا بل تفرض على بقية العالم ليتجند ضد هذه الدولة، ويبدأ الحصار الاقتصادي والسياسي عليها ومن ثم احتلالها . المفروض على مجلس الأمن البصم عليه ...ولكن الولايات المتحدة هي الخبيرة بازدواجية المعايير .ومع هذا لم تكتف الدولة الصهيونية بكل هذا الحب الذي تناله من الولايات المتحدة، ولا نتكلم عن بقية العالم .

ويتكلم عن السادات قائلا :

"قال بن عزرا بألم" :هو يعرف متى يكسب .ما كان يريد اعادة الاعتزاز بالنفس للعرب .ولقد حقق ذلك .العرب قاتلوا بشجاعة .لقد استعاد العرب اعتزازهم بنفسهم .هذا هو هدفهم ."ص415

لن نعلق على ما قاله عن انور السادات الذي اطلق على ذاته لقب" بطل السلام ."ولكن ما يهمنا فيما ورد في المقتطف اعلاه عبارة لا يحب الصهاينة الاعتراف بها هو ان" العرب قاتلوا بشجاعة"، كما يذكر القارئ ان الادعاء الصهيوني يركز كثيراً على ان العرب لم

يقاتلوا دفاعاً عن ارضهم، وانهم لو احبوا ارضهم لقاتلوا لأجلها .فقد برهن النضال العربي عبر اكثر من قرن وربع من المواجهة مع الصهيونية في فلسطين ومع الاستعمار الغربي على امتداد الوطن العربي انهم قاتلوا بشجاعة لا يستهان بها .من المغرب العربي، ولا بد ان نذكر ثورة الجزائر في سبيل الاستقلال، الى ليبيا ضد الاستعمار الإيطالي، ومصر على القنال، وفي جنوب لبنان الذي حررته المقاومة، فإلى الانتفاضات الفلسطينية الدائمة وحتى الانتفاضة الأخيرة التي لا تزال تجابه سياسة شارون وزملائه الأفنائية، ومحاولات افراغ الأرض من اهلها التي فشّلت السياسة الصهيونية الاحلالية رغم التضحيات الشعبية الفلسطينية .فالعرب يعشقون ارضهم ويموتون لأجل حريتها.

الدمى العربية / مخدرات- فدائيون

وسيلة اخرى للقدح بالمقاومة الفلسطينية اي تجارة المخدرات وتهريبها.

فتح الملف وبدأ يقرأ، المحتويات كانت مختصرة ومباشرة" .الدمى العربية "كانت واجهة تنظيم لتجارة المخدرات .وبين اصحابها المسجلين كان مافيا اميركية، كورسيكاني فرنسي معروف بعمليات انتاج الهيروين، ولبنانيان ، لأحدهما علاقات واسعة بزراعة الأفيون في لبنان وتركيا، والثاني مصرفي يمثل فصائل فدائية في عملياتها المالية.

عاد ديك كاريج في ذاكرته الى الليلة الماضية .لقد اصبحت قضية" الدمى العربية "اكثر غرابة .وظهرت تشعبات جديدة، فقد أبدت ليلي اهتماماً غير منتظر بها، فقد اثارت الموضوع باسلوب عربي تقليدي ملتوٍ .

كانا مستلقيين على السرير عاريين، يدخنان لفافة حشيش، بعد ان مارسا الجنس . قالت ليلي" :اني أتساءل، هل سنتمكن من اللقاء مثل الآن عند عودة والدي ."ص251

ويكرر روبنز في روايته مثل هذه الطرق ...مخدرات وجنس عندما يتكلم عن الفدائيين العرب .ولا بد للقارئ الانتباه الى انتقاء المؤلف الصهيوني لوسيلة تجارة المخدرات ـــــ الدمى العربية ــــ اذ يدخل مباشرة وبدون موارية للقدح والذم .ولزيادة اثارة الإدارة والشعب الأميركيين ضد الفلسطينيين، خصوصاً لمعرفته بحساسيتهم الزائدة بالنسبة لتهريب المخدرات الى الولايات المتحدة .وهذا هدف صهيوني مفضوح، لهذا السبب حشى روبنز هذه الترهات في روايته.

ويعود المؤلف كعادته في جميع رواياته الى موضوعه المفضل الجنس، فتاة فدائية تستعمل جسدها للوصول الى اهدافها .وفي هذه الحالة تهريب المخدرات للتمكن من استغلال سمعة مؤسسات والدها الممتازة لدى السلطات الأميركية في تهريب المخدرات.

نكرر ان قارئ الرواية الأميركية العادي، في اكثر الحالات، سيتقبل هذه الدعاية المنحطة كحقيقة .

كان الصبية يلعبون لعبة الحرب، وكان يضرب رفيقه بالعصا، وهو يصرخ بأعلى صوته" :مت يا كافر، مت!، مت، باسم النبي"!

وشعر بالعصا تخطف من يده، فاستدار مستغرباً ليرى والده، بينما كان الصبي الآخر يبكي ويشهق، سأل والده بغضب،" لماذا اوقفتني؟ ان احمد كان يمثل بأنه يهودي."ص51

لا شك ان القارئ يفهم من هذا المقتطف بأن العرب كانوا يضطهدون اليهود .كما ذكرنا سابقاً فإن الاسلام يطلق كلمة كافر على المشركين وليس الموحدين من يهود ومسيحيين . فكليهما من اهل الكتاب ويؤمنون بإله واحد .

ولا بد، ونحن في صدد هذا الموضوع، من الإشارة الى الحملة المركزة ضد العرب والاسلام، والصاق تهمة الإرهاب بهما في بعض الدوائر في الولايات المتحدة بقيادة صهيونية يهودية وصهيونية مسيحية.

كما ان هذه الدوائر صعدت حملتها هذه بعد انتهاء الحرب الباردة بسقوط الاتحاد السوفياتي، ولا شك بأن هذه الحملة ازداد سعيرها بعد احداث الحادي عشر من ايلول/سبتمبر 2001 ، فقد حل العرب والمسلمون محل الشيوعيين، الارهاب غير محصور بدين او امة بالذات، ولكن الفلسطيني يقاوم الاحتلال لذا فهو ليس ارهابياً.

هناك الكثير من المسيحيين في صفوف المقاومة الفلسطينية والعربية قيادة وكوادر . والمقاومة العربية لا تخلط بين اليهودية والصهيونية، فالأولى دين والثانية حركة سياسية عنصرية كانت دائما تحاول جعل اليهودية مرادفاً للصهيونية .الصهيونية، والدولة

الصهيونية مارستا الارهاب، ارهاب الدولة، ضد العرب وحتى ضد البريطـانيين خـلال انتدابهم على فلسطين .

رؤساء الوزارات الإسرائيلية الأوائل كانوا زعماء العصابات الـصهيونية الارهابيـة، ومن تبعهم مارسوا ارهاب الدولة.

سأل الكولونيل ويجرين :

"هل قدومه الى هنا يعني بانك تنتظر حدوث مشاكل؟

"هز الاسرائيلي كتفيه وقال" :نحن كيهود دائما ننتظر حدوث المشاكل، خصوصا عندما تحدث اشياء لا نفهمها ."ص 106

هذا صحيح جداً، فعندما تخلق ـــ انت ـــ المشاكل عليك ان تنتظـر ردود الفعـل، يقولون" القوة حق"، ولكن يجب ان يفهم ان ذلك لا يستمر الى الأبد .ان إساءة استعمال القوة يكون الرد عليها بالقوة كما هو الوضع بالنسبة لعلم الفيزياء، لذا عنـدما تخلـق المـشاكل لجيرانك فيجب الا تنتظر نوما هانئاً .

عندما يقول الصهاينة انهم لا يفهمون ما يحدث حولهم، فانهم يفعلون ما تفعل النعام.

حاولنا في مراجعتنا لرواية" القرصان "ابراز التناقضات الواردة فيها والتـي حـاول روبنز ربطها باحداث تاريخية وان كانت محرفة.

المراجع

1- The Encyclopedia Americana Vol 12 - page 278

2- جريدة النهار البيروتية .

الرواية السادسة

الأحـد الأسـود

BLACK SUNDAY•

تأليف :توماس هريس

الارهاب، في المفهوم الصهيوني، هو الموضوع والفحوى الاساسيين لروايـــة" الأحـــد الأسود. "

"الأحد الأسود "هي قصة مجموعة فلسطينية" ارهابية "اجتمعت في بيروت.

حافظ نجير (نجار)، قائد جهاز" الرصد "النخبوي للمخـابرات الميدانيـة التـابع لمنظمة فتح ... كان نجار قائد أيلول الأسود .وهو لا يؤمن بمفهوم" الشرق الأوسط " حتى اعادة الكيان الفلسطيني لا يثير مشاعره .إنه يؤمن بالمحرقة (هولوكوست) فالنار تطهر.

وهذا ما تؤمن به داليا .ص9-10

نتسائل من يزاول المحرقة في فلـــسطين وغيرهـــا مـــن الاراضـــي العربيـــة ؟ أهـــم المضطهدون العرب أم الصهاينة الغزاة المحتلون؟ الاحتلال والاحلال هما الارهاب.

• Corone Books/Hodder and Stoughton

يصف المؤلف" داليا "الفتاة الفلسطينية التي ترعرعت في مخـــيم الرشـــيدية للاجئـــين الفلسطينيين في جنوب لبنان، على أنها بطاشة لا تعرف الرحمة.

ساهمت داليا في تدريب الارهابيين اليابانيين الذين قاموا بعملية مطار تل أبيب، ... في البداية كان هناك أربعة .أحدهم فقد أعصابه، أطلقت داليا النار على رأسه من مسدس من نوع شمايزر تحت نظر وسمع رفاقه الثلاثة .ص 11

كان رفيقاهما الآخران، مثل نجار يؤمنان بمحرقة يهودية جديدة وغيرها من الاساليب.

أبو علي، المسؤول عن ثلة الاغتيالات التابع لأيلول الأسود في فرنسا وإيطاليا، ومحمود فصيل (فيصل) منظم ومهنـدس الهجـوم علـى الفريـق الاسـرائيلي في القريـة الأولمبيـة في ميونخ، كان كليهما عضوين في جهاز" رصد "، كانا دماغ أيلول الأسود .ص10

كما نفهم من الأوصاف التي أعطيت لشخصيات الرواية، كل هؤلاء الأربعة" بطاشون بدون هدف ."ارهابيون محترفون، وتبنوا الارهاب كهدف وليس كوسيلة" .حتى إن إعـــادة تأسيس الكيان الفلسطيني لا يثيرهم "!طوماس هريس، كغيره من الروائيين الصهاينة، يطلق وصف" إرهابي "على كل مقاوم ، وهذا غير مستغرب من قبل العدو .لذا كان المخطط قتل 80.000أميركي ورئيسهم المنتخب إبان حدث رياضي رئيسي.

نشأ جميع أعضاء الفريق في مخيمات البؤس .حياواتهم تحف بها المخاطر، معرضون للغارات الاسرائيلية، أي لإرهاب الدولة الاسرائيلية.

استعمل الارهابيون الاسرائيليون المتفجرات البلاستيكية الاميركية سي 4 بدون تمييز . تذكر نجار يوم حمل جثة شقيقه خارج منزلهم المدمر في بحمدون (لبنان)، ثم عودته إلى الداخل للتفتيش عن رجله المبتورة .ص11

بعد أن كتب هاريس ما ورد أعلاه يتحدث عـــن" الارهـــاب الفلـــسطيني "والتخطـــيط لمجزرة غير مسبوقة ولا مثيل لها لا قبل نشر هذه الرواية عام 1975 او بعدها.

"أخذت داليا نفساً عميقاً وبدأت بالكلام عن المشاكل التقنية التي تواجه عملية قتل 80.000انسان دفعة واحدة، بما فيهم الرئيس المنتخب للولايات المتحدة، تحت أنظار الأمة بكاملها ."ص14

قال نجار لداليا:

"نفذي يا داليا ، اقتلي أكبر عدد ممكن من الناس ."ص15

يحاول المؤلف هنا الربط بين هذا الفريق " الارهابي "الخيالي مع حادثة الهجوم على الفريق الرياضي الاسرائيلي في أولمبياد ميونخ ، والهدف معروف لاثارة الامريكيين ضد العرب بعد الانتهاء من الاجتماع التخطيطي في مخيم صبرا للاجئين الفلسطينيين في احدى ضواحي بيروت، وهو احد المخيمين الذين قام مجرم الحرب شارون ، والذي أصبح عام 2001رئيساً لوزراء اسرائيل، بالتخطيط للمذبحة الشهيرة في صبرا وشاتيلا حيث سقط فيما بين الألف والألفي شهيد .توجه المجتمعون إلى منازلهم . أخذ نجار داليا إلى شقته في شارع فردان ، كذلك ذهب أبو علي إلى شقته في البناية ذاتها ولم يذكر إلى أين توجه «محمد فيصل.!»

وتقول الرواية في الليلة ذاتها تتم عملية إنزال فريق ارهابي اسرائيلي، أي عملية ارهاب دولة اسرائيلي .وأول ما قام به هذا الفريق كان اغتيال جميع أفراد دورية شرطة لبنانية في سيارة لاندروفر .ومن هناك توجه الفريق الارهابي إلى 18 شارع فردان في أربع سيارات مستأجرة حيث التقو أمام هذه البناية حيث يقيم نجار وأبو علي .وحسب الرواية قتلوا الرجلين بالاضافة إلى زوجة أبوعلي وبعض الجيران بهدف اسكاتهم .أما داليا فلم يخطط المؤلف لقتلها كي تتم فبركة خطة الرواية .

لقد نجت داليا من القتل فبينما كانت تستحم سمعت صوت اطلاق نار فخرجت من الحمام عارية، فصوب القاتل بندقيته نحوها وقال:

"ضعي عليك بعض الثياب ، يا ساقطة عربية ."قالها وانسحب من الغرفة ."ص19

الروائي قال أن القتلة أطلقوا النار على بعض الجيران لاسكاتهم ، بينما المــرأة التــي كانت في غرفة أحد أهداف العملية تركت لشأنها ، وهي داليا البطلة الرئيسية للرواية ومنفذة العملية" الارهابية.!! "

يكتب المؤلف أن داليا طارت إلى الولايات المتحدة فوراً لتنفيذ العملية ، مقسمة بــأنهم سيخسرون 10.000 قتيل مقابل كل شهيد عربي.

القصة الحقيقية أن أعضاء فريق ارهاب الدولة الصهيونية ، قتلوا ثلاثة قادة فلسطينيين وهم : الشاعر الفلسطيني المقاوم المعروف كمال ناصر، كمال عــدوان، ومحمــد يوســف النجار . وليس فقط اثنان من قادة المقاومة كما جاء في الرواية .وكشف مؤخراً أن رئــيس وزراء اسرائيل السابق ايهود باراك وصل إلى بيروت قبل عملية الانزال متتكــراً بثيــاب إمرأة ويضع على رأسه شعراً مستعاراً أشقر .وهذا يعني بأن باراك الذي وصل إلى قمــة الحكم في الدولة الصهيونية كان قائداً لفريق ارهابي رسمي اسرائيلي .وكان قد وصل قبلــه إلى رئاسة الوزراء الاسرائيلية زعماء عصابات إرهابيــة كانــت فاعلــة أيــام الانتــداب البريطاني منهم إسحق شامير ومناحيم بيجن ولحق بهم أرييل شارون!

ويكتب الروائي أن داليا كانت قد سجلت بياناً ليذاع على الشعب الاميركي قبل عمليــة الاغتيال .قام القاتل بوضع كل ما وجده على مكتب نجار بما فيه الشريط المــسجل الــذي "كشف "عن مشروع عملية قتل 80.000 أميركي ورئيسهم الجديد الــذي أورد الروائــي نصه كما يلي:

"يا مواطني أمريكا ، لقد قام المقاتلون الفلسطينيون في سبيل الحرية بضربة عظيمة في قلب بلدكم "...اسمعوا يا شعب أميركا ، نحن نريد أن نكون اخواناً لكم .أنتم هم من يجب أن يطيح بهذه القذارة التي تحكمكم.

"لذا ، مقابل كل عربي يقتل على يد اسرائيلي، سيقتل أميركي على يد عربي (!) إن كل مكان اسلامي مقدس ، وكل مكان مسيحي مقدس يدمر على يد مجرم يهودي سيثأر له بتدمير أملاك أميركية.

وبينما هي تتلو بيانها تورد وجهها ونفرت حلمتا ثدييها " .نأمل بألا تتكرر هذه الوحشية .لكم الخيار . نأمل بألا نبدأ سنة جديدة تسفك فيها الدماء والآلام ... والسلام عليكم ".ص16-17

أراد الروائي بأن يوحي عبر هذا البيان الذي دبلجه لاقناع المــواطن الأميركــي بــأن العرب متعطشون للدماء وحتى الدماء الأميركية، وإن سفك الدماء يثير داليا الفدائية جنسياً ، وبأنهم يعشقون الارهاب في سبيل الارهاب ، ومع اعتراضنا على تعبير الارهاب في غير مكانه ، وليس النضال لتحقيق هدف وطني قومي معين .وفي مجال بحثنا مقاومة الصهيونية واحتلالها لأرضنا.

الفلسطينيون ومقاومتهم لم يحاولوا أبداً القيام بمثل هذه الجريمة التي يتحدث عنها هــذا الروائي . ولكن الفلسطينيين ردوا على العمليات الارهابية الصهيونية ، وفــي كثيــر مــن الأحيان كان منفذوها يرتدون ثياباً مدنية، كانوا يتنكرون بالثياب المدنية بينمــا هــم جنــود عسكريون بالفعل وينتمون إلى واحدة أو أخرى من التنظيمات الأمنيــة كالموســاد .إنهــم يعطون ذاتهم صفة" شعب الله المختار "وعلى هذا الأساس حق تنفيذ المجازر ضد العــرب ومنهم الفلسطينيين بغض النظر عن السن والجنس والصفة، ويدمرون أبنيــتهم ومنــشآتهم المدنية قبل العسكرية ، حرق واقتلاع أشجارهم وجرف حقــولهم . ولا ننــسى المــصادرة وطرد المواطنيين من أرضهم .ألا وهي أن الرئيس الأمريكي جورج دبليــو بــوش وهــو مسيحي صهيوني،او ما يسمونه ايضاً" مسيحي مولود مجــدداً"، يعتبــر إرهــاب الدولــة الصهيونية دفاعاً عن النفس وان شارون رجل سلام.

كان عام 1972 قد شهد ذروة عمليات الاغتيالات التي قامت بها الموساد، بالإضــافة إلى عملية اغتيال ناصر، عدوان ونجار، هناك العديد من محاولات الاغتيال ضد مناضلين ومثقفين فلسطينيان وقد سبق وكتبنا عن ذلك بالتفصيل.

الكيان الصهيوني يخاف من كلمة الحق ومن المثقفين أكثر من خوفــه مــن المقــاتلين .ويصف الروائي" الواسع الخيال "مجريات المؤامرة على حياة 80.000 أميركي ورئيسهم الجديد.

يشحن إلى الولايات المتحدة ستماية كيلو غرام من المتفجرات البلاستيكية في شكل تماثيل صغيرة لمريم العذراء كتب عليها" صنع في تايوان "هرب البلاستيك بالرغم من رقابة حرس الشواطىء .وقد أنذرت الموساد الإدارة الأمريكية عن" المؤامرة الفلسطينية."

"أرسلت الموساد الميجر كوباكوف ، ومساعده الرقيب المارد إلى الولايات المتحدة لإفشال المؤامرة، هذه المرة كان الرامبو إسرائيلياً، على عكس الرامبو الأمريكي في رواية" بلا خجل "الذي أرسل إلى الجولان المحتل لضرب الإنتفاضة الفلسطينية فيه.!

"قالت صديقة كوباكوف الدكتورة باومان له" :أعتقد بأنهم في أحد مستشفيات القاهرة يقومون بتنظف ما خلفته أعمالك من دمار، حتى في زمن السلم تقومون بذلك ، تقومون بذلك والفدائيين!

"لا يوجد زمن سلم."

"يتحدثون في المستشفى ، بأنك نوع من المغاوير الخارقين ، أليس كذلك ؟ أتدري ماذا؟ بينما كنت في طريقي إلى غرفتي سمعت اسمك يتردد في بهو الفندق .شخص قصير سمين، سكريتير ثانٍ في سفارة أجنبية يشرب مع عدد من الضباط الاسرائيليين . كان يقول لو تم سلام حقيقي لكان عليهم أن يعدموك في غرفة الغاز كمجرم حرب.

..."صفع أحدهم وجه الرجل السمين وابتعدوا ."ص137

لا شك أن الصهاينة يعرفون رأي" العالم الحر "عن المجازر التي اقترفتها أيديهم ، إلا إذا أعمت عيونهم وقلوبهم عنجهية "الشعب المختار".

كما تقول الرواية . كان لدى الموساد الشريط المسجل للبيان الذي ستلقيه داليا بعد العملية ، وقد استنتجوا بأنها ستنفذ خلال حفل افتتاح الملعب الرياضي الجديد . ولكن من ناحية أخرى لم يكن لديهم أي فكرة كيف وبأي وسيلة ستنفذ العملية.

ويطير المغوار الخارق، الرامبو الاسرائيلي ، إلى الولايات المتحدة لحماية أميركا، مواطنيها ورئيسها من" الارهاب الفلسطيني.!

لخلق وضع دراماتيكي مثير في الرواية، ربان المنطاد الاميركي، مايكل لاندر، يحتسي الخمر إلى درجة فقدان الوعي ويؤخذ إلى المستشفى .فتمضي داليا الليالي والأيام إلى جانبه حتى لا يفضح العملية خلال هذيانه .وتفقد داليا الاتصال بفيصل ، لذا يقوم الأخير بالتفتيش عن وسيلة بديلة لتنفيذ العملية .يزور فيصل موقع الملعب الذي كان لا يــزال فــي طــور الانشاء، ويلاحظ بأن العاملين يستعملون طوافة لنقل ووضع العوارض الحديدية في ســقف الملعب .ويفطن إلى امكانية استعمال هذه الطوافة بدلاً من المنطاد لالقاء القنبلة فوق الملعب . ويتصل ببيروت لتأمين تجنيد ربان طوافة ليبي.!

لتأمين المستندات اللازمة للربان الليبي لدخول الولايات المتحدة، يستخدم مــزور فــي قبرص .ولما كان هذا المزور عميلاً مزدوجاً ينقل مباشرة المعلومــات للموســاد ، ويعلــم ميجور كورباكوف بهذه الانباء .وتتبع ال أف.بي.أي .بمساعدة كورباكوف تنقلات الربــان الليبي مع أنه بدل الطائرة ومطار الوصول .وقد تُرك حتى يشاهد الطوافة وكيفيــة عملهــا وهناك قتل الليبي، وبعد معركة طويلة بالاسلحة النارية، يتمكن الرامبــو الاســرائيلي مــن السيطرة على فيصل ويكسر عضمة كتفه بضربة يد . ويؤخذ إلى المستشفى . ولكن بالرغم من التعذيب لم يبح بمكان وجود داليا ولاندر، الطيار الاميركي.

وتتمكن داليا من انعاش لاندر بواسطة الحقن المهيجة وممارسة الجنس .وفــي اليــوم المحدد للافتتاح - السوبر بول- أخذت داليا لاندر إلى المطار حيث تمكنت من الوصــول إلى المنطاد الذي كان على أهبة الاستعداد للاقلاع . وقد امتطاه فريق التصوير التلفزيوني . تمكنت داليا من قتل الفريق وبعض رجال الشرطة وأقلعا به . وقد أعلمت ال أف.بــي.أي . رجلي الموساد بما تم . استقل كورباكوف طوافة لاجهاض العملية أطلق كورباكوف النــار على الطيار الاميركي وجرحه .ولكن داليا تحقنه من جديد حتــى يــتمكن مــن الطيــران والوصول إلى الملعب .ولكن كورباكوف يطير فوق المنطاد ويربطه بعلاقة الرافعــة بعــد محاولة خطرة ، ويقطره بعيداً عن هدفه . ولما لاحظت داليا ما يجــري اشــعلت صــاعق القنبلة قبل الابتعاد كثيراً ، وحتى تتمكن من انزال أكبر قدر ممكن من الخراب وقتل أكبــر عدد ممكن من الضحايا .حسب تعليمات نجار قبل مقتله.

كانت حصيلة الانفجار 512 قتيلاً .قتل 14 شخصاً منهم سحقاً تحت الأقدام نتيجة لتدافع الناس عند المخارج، و 52 عانوا الكسور نتيجة التزاحم، أما الباقون فعانوا الرضوض والجروح ، ومنهم رئيس الولايات المتحدة .وكانت جروحه نتيجة تكوم عشرة من حراسه فوقه لحمايته .وفي البلدة عانى 116 شخصاً حروقاً طفيفة .كان الرقيب موشوفسكي والدكتورة باومان يقفان على رصيف صغير على ضفة المسيسيبي الشمالية : خلال الساعات الأولى تساقطت قطع من الطوافة وبعد ذلك لا شيء.ص317

لقد ضحى الرامبو العظيم بحياته في سبيل سلامة وخلاص الولايات المتحدة من "الارهاب الفلسطيني!!!"

الترتيبات كانت أن يطير موشوفسكي بصحبة فيصل على طائرة العال الاسرائيلية ليحاكم على" مجزرة ميونيخ "ونتسائل من يجب أن يواجه العدالة على ذلك العدد الهائل من المجازر الصهيونية التي اقترفت ضد الفلسطينيين وغيرهم من العرب .هذا المسلسل اللامتناهي والذي لا يزال يقترف اليوم ولا ننتظر أن يقف في المستقبل القريب .من سيواجه العدالة لسرقة فلسطين بالكامل ، لسرقة مستقبل الفلسطينيين والعرب ، وسرقة أحلام الفلسطينيين ، اللبنانيين ، السوريين ... إلخ . من سيواجه العدالة لقصفه المشردين الفلسطينيين في شتاتهم.

أو ان من يدعون بأنهم" شعب الله المختار "لهم الحق بسرقة أرض تعج بأهلها، على أساس الادعاء بأن" إلهاً خاصاً "قد وعد قبائل بدوية بأرض الغير!!!

ونستخلص إجمالاً من هذه الرواية كغيرها من هذه الروايات أن الدعاية الصهيونية تهدف إلى إثارة الاميركيين ضد العرب على أنهم، كما قلنا أعلاه، متعطشون للدماء .قتلة مشردون، لا تعرف الرحمة طريقاً إلى قلوبهم ، ويثيرهم العنف والقتل حتى جنسياً!!!

يلاحظ الدس الخبيث ، بأن الفلسطينيين هربوا المتفجرات البلاستيكية إلى الولايات المتحدة على شكل تماثيل لمريم العذراء أم السيد المسيح . الهدف إثارة المسيحيين في

الغرب على العرب والمسلمين . علماً بأن العديد من القادة التقدميين الفلسطينيين والعرب مسيحيون.

يلاحظ أن البيان الذي حرره المؤلف الروائي توماس هاريس .قوله أن" مقابل كل عربي يقتل على يد اسرائيلي سيقتل أميركي على يد عربي ."لقد كان الرد العربي دائماً على الصهاينة أنفسهم .وقد طبق العرب الاسلوب الذي قالت به التوراة اليهودية ، عين بعين وسن بسن . العرب لم يصنعوا ما صنعه الصهاينة الذين قتلوا وسيط الأمم المتحدة وداعية السلام الكونت فولك برنادوت عام 1948 ، هذا بالاضافة إلى غيره العديد من دعاة السلام . لم يحدث أن قامت عمليات فلسطينية ضد الاميركيين مع أن الادارة الأميركية هي الداعم الأكبر للكيان الصهيوني العدواني ومُسَلِحَه ومُمَوِله لمحاولة السيطرة العسكرية والاقتصادية على الوطن العربي.

الرواية السابعة

الـكـرات

BALLS•

تأليف :ريتشارد روهمر

نشرت رواية كرات عام 1979 الا ان احداث الرواية اخذت مجراها عام . 1985

يتنبأ المؤلف بأن الولايات المتحدة ستواجه مجدداً نقصاً حاداً في الغاز الطبيعي، فيما لو تكرر الانخفاض الحاد في درجات الحرارة عام 1985 كما حدث عام1977 ، وهذا فعلاً ما حدث، حسب الرواية، عبر الولايات المتحدة باستثناء الساحل الغربي ومنطقة" روكي ماونتينز ."

مات ما يقارب 20.000 شخص من شدة البرد، كما مات الرئيس الأميركي المنتخب متأثراً بنوبة قلبية حادة خلال زيارته للمنطقة المنكوبة.

فقد رفضت الإدارة السابقة سد النقص في حاجة الاستهلاك المحلي بالاستيراد من دول "اوبك"؛ لأنها لا تريد ان تقع تحت رحمة المنتجين الأجانب، وكي تتفادى حظراً نفطياً

• Paper Jacks LTD. Markham, Ontario, Canada

جديداً كما سبق وحدث عام1973 ، اما الإدارة الجديدة التي واجهت الكارثة فقد قررت نقض قرار الإدارة السابقة واباحة الاستيراد من دول اوبك، كما قررت هذه الإدارة الضغط على كندا كي تزودها بثلاثة تريليون قدم مكعب من اصل نقص في استهلاك السوق الأميركي يبلغ سبعة تريليون قدم مكعب، هذا علماً بأن احتياطي وانتاج كندا محدودين .

ومع ان النقص كان نتيجة قرار خاطئ اخذته الإدارة السابقة، فإنا نرى ان المؤلف، ريتشارد روهمر، يكتب باسهاب عن الشركة ذات امتياز التوزيع الحصري في منطقة "بافلو "اي شركة" ترانس ستار."

"احدى اغنى واكثر شركات توزيع الغاز كفاءة في الولايات المتحدة."ص7

"كان رئيس الشركة الشيخ" كامل عبد النصار"، نصار خريج مدرسة لندن للاقتصاد بدرجة دكتوراة، ورئيس تجمع شركات سعودية رأس مالها بليون دولار؛" الصندوق العربي الثاني "ويملك التجمع السيطرة في مصافي بترول، وصناعات بلاستيكية وكيماوية عبر العالم الغربي واكثرية ستين في المئة من ملكية ترانستار، وكان الشيخ نصار مستشاراً لصديقه ومثله الأعلى الشيخ احمد اليماني، [1] الذي اصر على اصطحاب نصار لمشاركته في محادثات باربا دوس .ص 33

"عين مجلس ادارة الشركة سام هاريس كرئيس لها :

كان يعلم بأن عليه استغلال السلطات الممنوحة له كرئيس للشركة لتنظيم عمل مدرائها، لقد اثار تعيينه المفاجئ ضغينة نائبي الرئيس الأساسيين، فقد انتظر كل منهما ان يتبوأ المركز .فعلاوة عن كون هاريس من خارج الشركة، فقد كان يفتقر الى الخبرة في اعمال توزيع الغاز ."ص18

لا شك ان تصرف نائبي الرئيس، حسب ما ورد في الرواية، طبيعي كردة فعل، ولا مبرر لأي تفسير آخر، اوردها لأسباب اثنية قومية او دينية .لقد كانا موظفين مؤهلين، على اقل تعديل نظرياً، لأن يتبوأ اي منهما مركز الرئيس في حال شغوره.

ولكن المؤلف وجد سبباً لإنهاء خدمات سام هريس بعد استخدامه بفترة قصيرة، ولا شك انه يعني بذلك اللاسامية، اذا صح التعبير .

"كان سام هريس الابن البكر لجراح القلب الشهير، اغسطس هريس، وزوجته الأولى، اليزابيت مارك، التي توفيت عندما كان هريس في الثامنة من عمره، عندما تزوج اغسطس من اليزابيت عام1941 ، لم يكن يعرف الا القليل عنها، ولم يكن يهمه ان يعرف اكثر من ذلك عن خلفية حياتها او جذورها .كانت احدى تلميذاته في كلية الطب في جامعة شيكاغو، حيث كان يحاضر في جزء من وقته، بينما كان يكافح لتأسيس ذاته في حقل ممارسة الطب، اما اليزابيت فقد جاءت من بلدة" لاهر "في جنوب/شرق المانيا .وفي صيف عام 1939 ارسلها والداها الى شيكاغو لدراسة الطب في جامعتها، ولم ترهما بعد ذلك ابداً .وعقد زواجهما مدنياً .ولم يسألها ابداً عن دينها وجذورها الأثنية، وخوفاً من ان تفقده لم تأخذ هي المبادرة بإعلامه بأنها يهودية.

"ولكن لما ولد هريس عام1942 ، لم يكن لها من مفر سوى اعلام زوجها بأنها يهودية، ولم يهتم لذلك سوى ان ينشأ ولدهما على دينه، اي ان ينشأ كاثوليكياً، وقد حاربت اليزابيت ذلك بمرارة، وقبل موتها قامت بتوجيهه نحو معتقدها الديني بحيث يترك ذلك بصماته على نفسه مدى الحياة.

"كان سام هريس، في الثالثة والأربعين ملحداً، ولكنه لم يتوان عن الحديث عن يهوديته .ولكن ليس الى حد الذهاب في ذلك الى المدى الأبعد، كان ذلك الوضع لعام مضى عندما اوكل اليه مركز الرئاسة لشركة ترانس ستار، ولم يُسأل عن جذوره الأثنية، كانوا يفتشون عن الرجل الأفضل، اعتقد هاريس بأنهم اكتشفوه.

وكان هريس لا يزال يعتقد بأنه الرجل الأفضل ...كان هريس في باربادوس، عندما دعاه الشيخ نصار، رئيس مجلس ادارة ترانس ستار، لإعطائه تقريراً عن الوضع الحالي للشركة وعن العجز في الغاز الطبيعي لتلبية الطلب ."ص31-30

عند وصول هريس الى مكان الاجتماع، قدمه الشيخ نصار الى الرجل الذي كان يجلس معه :

"هل لي ان اقدم الى سعادتكم سام هريس، سعادة الشيخ احمد زكي اليماني.

أُخذ هريس عل حين غفلة .لقد كان هذا، وزير النفط السعودي الأسطورة، العقل المدبر وزعيم اوبك، الدول المنتجة والمصدرة للنفط .لقد كان يعلم بوجود اليماني في الجزيرة، ولكن ان يقابله، فلم يكن ينتظر ذلك ".ص32

وينتقد الروائي بشكل غير مباشر" اوبك "لمحاولتها توسيع عضويتها، وذلك للحفاظ على مصالح الدول الأعضاء فيها، عن طريق الحصول على اسعار عادلة لمنتجاتها الرئيسية النفط والغاز الطبيعي، الذي يدعوه المؤلف احتكاراً!

"الحقيقة ان جريدة" نيويورك تايمز "عدد اليوم نشرت تحقيقاً عنه (احمد زكي اليماني) وصوره له وقد قرأه على الطائرة، وجاء في التحقيق ان احمد زكي اليماني وغيره من قادة اوبك سيجتمعون على ارض محايدة مع ممثلي المكسيك وترينيداد بهدف اقناعهم للانضمام لاحتكار اوبك، لقد ارتفع انتاج المكسيك من النفط والغاز ليحتل الدرجة الثالثة بين الدول المنتجة في العالم . وكانت المكسيك وتريندداد تبيع في الأسواق الأوروبية والجنوب اميركية باسعار ادنى من اسعار اوبك .

"وكان من مصلحة اوبك انضمام البلدين الى ناديهم، لذا كان على مدرائها اقناع البلدين ان من مصلحتيهما الانضمام .سوف لن يكون ذلك امراً سهلاً ولكن اي مكان افضل من بربادوس للاجتماع والكلام؟ "ص33

هل الدول الأعضاء تخطئ اذا ما تضامنت للحفاظ على مصالحها والحصول على اسعار عادلة لانتاج كل منها؟ ولما كان سعر بيع برميل النفط 3.40 دولار الى شركات التوزيع العالمية، بينما السعر الذي يدفعه المستهلك اضعاف اضعاف ذلك السعر .الفارق بين الثمن الذي يستلمه من المنتج وذلك الذي يدفعه المستهلك كبير جداً، وتتقاسمه شركات التوزيع والحكومات على شكل ضرائب وما شاكل .ونحن لا ننسي في هذا المجال الأسعار الباهظة التي تدفعها معظم الدول المنتجة للنفط ثمناً للسلع الاستهلاكية المستوردة من الدول التي تستورد النفط الخام .الذي يشكل نسبة مهمة من تكلفة الإنتاج.

نحن نستغرب ان يدخل الروائي اوبك والعرب منهم بشكل خاص في روايته عندما كان يلوم الإدارة الأميركية السابقة على قرارها الخاطئ الذي ادى الى تلك المأساة القاتلة!!

"سيدي الرئيس، نحن نعمل على ذلك .ولكن، بصراحة، انا لا ارى بديلا عن استيراد الغاز اللازم .اشترها من دول اوبك، فان لديهم اكثر مما يكفي ."

"اذن لماذ لا نستورده؟ ."

"السؤال اثار شكوك ستراتون واغضبه .

"سيدي الرئيس، انت وانا نعرف الجواب ...انها السياسة التي دعمتها انت منذ زمن بعيد، ان الكمية، من الغاز المستورد محدودة جداً، ونتيجة لهذا التحديد من قبلكم لم يكن لزوم الا لعدد محدود من ناقلات الغاز تمخر البحار .ص159-160

قال هنس لنفسه، يا ايها النذل، الحقيقة انه (الرئيس المنتخب) كرئيس للجنة الطاقة في مجلس الشيوخ، كان معارضا قوياً لفكرة استيراد الغاز السائل الطبيعي من دول اوبك، وتحديده بتريليون قدم واحد في السنة، وحفاظاً على الأمن القومي، على الولايات المتحدة الا تعتمد على غيرها من الدول لتزويدها بالغاز السائل، كما هو الوضع بالنسبة للنفط الخام .ص160-161

السبب في ادخال العرب في القصة، ابان البحث في اسباب المأساة التي حلت في اجزاء من الولايات المتحدة نتيجة لنقص الغاز السائل، هو، كما يُستنتج من مجريات الرواية، وصم العرب بأنهم ضد اليهود واميركا ...اي لا ساميون !!!هذا مع ان عبد النصار لم يلم هريس شخصياً ولم يضع مسؤولية الأزمة عليه ."ومع انه انهى خدماته لكتم يهوديته عن مستخدميه العرب، فقد اجزل له العطاء، مع ان الفترة التي عمل خلالها في خدمة الشركة كانت قصيرة جداً .وكما ذكر في الرواية" لقد ترك مع مصافحة ذهبية ."اما مستر شميت الذي اخبر عبد النصار عن دين هريس فقد انهيت خدماته ولم يأخذ اية تعويضات.

فإذا عنى المؤلف بان العرب ضد اليهود فيكون مناقضاً لذاته.

"لقد فار في داخله التحامل المتأصل في دمه اليهودي الذي اورثته اياه امه قالها بغلاظة ولكن بهدوء" .لن اكرر الكلمة ولكن بطريقة مختلفة ...عدا ذلك سأستعمل كرياتك كثقالات كتب .والكريات تعني وظائف(!)."ص21

"فسر الشيخ نصار الوضع لهريس كما يلي" :لقد توصل مجلس الإدارة الى قرارين يهمانك، الأول يتعلق بك والثاني يتعلق بالسيد شميت ...اولاً وقبل كل شيء ان مجلس الإدارة قد هاله وروعه كليا ما حدث في بافلو ...ان مستقبل الشركة لذو اهمية خاصة بالنسبة لنا، هل تقع المسؤولية على ترانس ستار، مسألة اكاديمية، سنلام على ذلك، لذا علينا اتخاذ الاجراءات لنظهر تجاوبنا ومسؤوليتنا، لذا توصلنا الى الاستنتاج بأن اول اجراء يجب ان تطبقه تبديلات في الإدارة العليا .هذا القرار قد لا يدهشك "اجاب هريس : "كلا هذا لا يدهشني."

"قناعتنا، بانه من غير الممكن القاء اللوم عليك، يا سيد هريس، اذ لم يمض عليك وقت طويل في خدمة الشركة، وبأنك قمت بواجبك على احسن وجه .ولكنك لم تكن اميناً معي وزملائي العرب عندما استخدمناك في الخريف الماضي .لقد حجبت عنا حقيقة بأن دماً يهودياً يجري في عروقك، اي ان امك يهودية ."ص172

لا بد هنا ان نشير الى ان القضية ليست دينية انها قضية قومية، انطلاقاً من مفهومنا وقناعتنا بأن اليهودية دين وليست قومية، ولم يكن العرب ابداً ضد اليهود كمجموعة دينية، لقد اعتبرنا اليهودي عدواً لما اصبح صهيونياً، اي عندما اقتلعت الصهيونية مواطنين من بلدان مختلفة حول العالم وخلعت عليهم صفة قومية مختلقة اي صفة" القومية اليهودية ." وهذا ما اراد الروائي ان يضعه على لسان مواطنين عرب .وكما كررنا عبر هذه الدراسة انه لخطأ فادح.

ويخبر عبد النصار هريس بأن نائبه شميت هو الذي اخبره بأن دماً يهودياً يجري في عروقه لذا بدلا من ان يعين مجلس الإدارة شميت رئيساً للشركة .مكان هريس، فقد قرر فصله من العمل بدون اعطائه اية تعويضات، بينما ان هريس سيفصل من عمله لأنه حجب عن مجلس الإدارة يهوديته .ولكن كما جاء في الرواية كما اسلفنا مع« مصافحة ذهبية»، اي تعويضاً كبيراً.

ويذهب الروائي الى حد القول بأن الحكومة السعودية، بشخص وزير نفطها، احمد زكي اليماني، تتحمل مسؤولية المأساة، ويحرر روهمر المحادثات التي جرت بين نائب الرئيس الأميركي واليماني كما يلي :

"افتتح جيمس (نائب الرئيس الاميركي) قائلاً:

"نحن لا نرى من موجب لشعوركم بالمسؤولية عما حدث، فما حدث كان خارجاً عن سيطرتكم ."

"ولكن يا عزيزي نائب الرئيس، نحن مالكو الشركة، وعلى هذا الأساس نحن نتحمل معظم المسؤولية، لقد افقدنا هذا ماء وجهنا، انه شيء مؤسف، صحافتكم مملوءة بالتعليقات عن علاقتنا بشركة" ترانس ستار"، انت تعرف كيف تحرف الأمور، وماذا يمكن ان يصنعه بك كتاب الافتتاحيات."

"بالطبع اعرف ".ص291

لقد صور المؤلف هنا مشكوراً ما تصنعه الدعاية الصهيوينة ضد العرب.

"وبينما تتراكم ارقام الوفيات في" بافلو "الى مجموع خيالي في يوم تسلم الرئيس الجديد مهامه ...ضج الناس مطالبين بأخذ اجراءات رادعة ضد ترانس ستار واصحاب انابيب النفط وجاءت افتتاحيات" نيويورك تايمس"، واشنطن بوست، ولوس انجلوس تايمز (2) تقود حملة ضد صناعة نقل الغاز ."ص169

كبريات الصحف الأميركية المملوكة والموجهة من قبل يهود صهاينة، تعلم ان تراس ستار، حسب الرواية، يملكها العرب، ففتحت عليها النار وحملتها مسؤولية المأساة التي سببتها السياسة الأميركية ...اعلان الحرب على اوبك ودولها حتى غير العربية منها، لقد حاولت الادارة الأميركية في نيسان/ابريل 2000 خلع الرئيس الفنزويلي لأنه يصر على انضمام بلاده الى اوبك، وزار دولاً عربية وغير عربية تحاول الولايات المتحدة وصمها بالإرهاب وما شاكل .لذا حرضت المخابرات الأميركية، كعادتها في مثل هذه الحالات، الجيش الفنزويلي على خلعه وخطفه من قصر الرئاسة، مدعيةً انه تخلى عن السلطة

واستقال بمحض ارادته، لكن الشعب الفنزويلي اعاده الى سدة الرئاسة، بالرغم عن انف الإدارة الأميركية وسيطرتها على بعض الدول الأميركية اللاتينية .

العرب والجنس

مع ان روهمر يعطى الانطباع في روايته بأن العرب مجانين جنس الا انه كتب ما يلي عن احد ابطاله الذي يجري الدم اليهودي في عروقه.

"ان التوقيت كان مناسباً لهاريس، لقد تجاوزت الساعة الثالثة بعد الظهر، لذا بإمكانه السباحة، اخذ حمام شمسي القاء نظرة على لابسات" البيكيني"، تناول كأس والاسترخاء ".ص32

اي انه يلاحق النساء، ولكنه يتمادى في تعليقاته بما يتعلق بالعرب والجنس عندما يتكلم عن الشيخ احمد زكي اليماني، وزير النفط السعودي السابق والذائع الصيت.

"كان يظهر على الشيخ يماني عدم الاهتمام، فقد كانت عيناه الكبيرتان الصافيتان تتبعان الجسد الجميل لشابة تتمايل على نغمات الموسيقى برشاقة في حلبة الرقص .ومع ذلك فقد استمع وتابع كل كلمة قيلت، وقد حان الوقت له ليتدخل في النقاش. "ص-36 37

قد تكون الملاحظات الواردة اعلاه مقبولة وطبيعية، ولكن" روهمر "زاد في تعليقاته بالنسبة لتمادي نشاط اليماني الجنسي، وادخل الملك السعودي في هذا المجال خلال اجتماع ضمهما مع نائب الرئيس الأميركي.

"ماذا يجب ان يسيطر على تفكيرك الى جانب النساء الجميلات، فانهن في مقدمة ومركز الدماغ "قالها الملك مقهقهاً ".ص 290

من غير المنتظر ان تصدر مثل هذه التعليقات عن الملك السعودي المحافظ ابان اجتماعه مع نائب الرئيس الأميركي، مع ان مثلها شائع في الأوساط الاجتماعية حول العالم.

ويتابع الروائي ذو الخيال الواسع تعليقاته على حياة اليماني :وان لم يكن في الملاحظة المثالية تعليق جنسي فقد احببنا ان نقتطفها:

"رجل رائع وسيم جداً، يثق بذاته الى ابعد الحدود، كان يعرف مدى سلطته وتصرف على هذا الأساس، كانت الكلمة التي يوصف بها دائماً" لامع "وهل هو متغطرس؟ هذا ما سيكتشفه نائب الرئيس عاجلاً ".ص290

"قدم السفير لجيمس (نائب الرئيس الاميركي) معلومات شاملة ...الوضع الصحي لكلا الرجلين، الملك ووزير نفطه، معالي الوزير احمد زكي اليماني، كان قلب الملك لا يزال يسبب له المشاكل الصحية، اليماني كان مرهقاً، الأقاويل تقول ان زوجته الشابة، تمام، كانت متطلبة في الليل، وجدول اعماله يضغط عليه بقوة خلال النهار ."ص288-289

بعد ربع قرن من كتابة ما ورد اعلاه لا يزال احمد زكي اليماني يتمتع بصحبة جيدة مع انه ترك وزارة النفط السعودية ولكنه لا يزال ناشطاً في العمل الاجتماعي والثقافي.

اليهودي اللامع

ادخل روهمر شخصيتين يهوديتين في روايته، سام هريس، رئيس ترانس ستار ومارفين كاتز .مساعد رئيس الولايات المتحدة لشؤون الطاقة، لقد نقلنا ما كتبه عن هريس وفيما يلي ما كتبه عن اليهودي اللامع الآخر:

"كان مارفين كاتز شابا حاد الذكاء يحمل شهادة دكتوراه في الاقتصاد من جامعة كولومبيا .كان له من العمر 27 عاماً وذو اهتمام خاص بالقوة والسياسة، قابل هانس (الرئيس) كاتز قبل سنتين في جامعة كولومبيا خلال زيارته لإلقاء محاضرة بموضوع «تشعبات سياسة التسعير لدى اوبك -خلال عشر سنوات ابتداء من 1973» كان كاتز لا يزال يدرس لنيل الدكتوراه، وقد عين في لجنة استقبال هانس الذي كان آنذاك عضواً في مجلس الشيوخ، وامضى عدة ساعات معه .ولما كان هانس يتحدث عن شخص متخصص في شؤون الطاقة، وقد اعجب بكاتز عرض عليه العمل معه، وقبل المركز بحماس شديد ...ولما كان منسقاً بارعاً ويتعامل مع الغير بسهولة، اصبح لا غنى عنه في فريق عمل هانس ... واصبح فيما بعد ظلاً لرئيس الولايات المتحدة ".ص215

كشف روهمر عن يهودية كاتز، كما كان الوضع مع هريس، للتركيز على شخصيته اللامعة وعندما كان هنالك امور تتعلق بالعرب.

"كان كاتز مستعداً للتخلي عن يمينه للمشاركة بالزيارة، ولكن وجود يهودي قد يزعج اليماني، لم يزعج كيسنجر السعوديين وغيرهم من العرب .ولكن كيسنجر هو كيسينجر، ولم يكن كاتز سوى كاتز .كان عليه ان يبقى في الطائرة المكيفة الهواء ."ص289

على القارئ ان يواجه قضيتين كان يود الروائي ابرازهما :

-1 ان اليهود لامعون وخلاقون كجماعة، كما حاول المؤلف ان يرسم الصورة للرجلين.

-2 العرب يكنون العداء لليهود، ولا يتحملون وجودهم الا اذا اجبروا على ذلك وليس لديهم من مهرب لمقابلتهم، كما كان الوضع مع كيسينجر الذي كان عليهم لقاؤه.

نكرر ان اليهود العرب هم من الأمثلة النادرة من الأقليات اليهودية في العالم الذين لم يعانوا من الاضطهاد، ومع ذلك فإن اليهود العرب الذين هاجروا الى الدولة الصهيونية نتيجة للترهيب والترغيب وتلويث الدماغ، والدعاية الصهيونية، اصبحوا من اكثر الفئات اليهودية في الدولة الصهيونية تطرفاً وكرهاً للعرب، انهم يشكلون جماهير الليكود، او صقور الصهيونية.

لقد عانى العرب كثيراً على ايدي الصهاينة، لذا فمن الطبيعي ان يكونوا حذرين خلال التعامل معهم، خصوصا انهم يصرون على اطلاق تسمية« الدولة اليهودية »عند كلامهم عن الكيان الصهيوني.

ان يتبوأ مركز الرئاسة في شركة ضخمة وذات اهمية استراتيجية يهودي قد يكون صهيونياً، مسألة فيها نظر .وان يضم مثل هذا الشخص الى وفد يترأسه نائب الرئيس الأميركي للاجتماع بحاكم عربي لبحث امور ذات اهمية قصوى مثل الطاقة فشيء يستوجب الحذر الشديد .ان شخصاً مثل كاتز الذي كان على استعداد ليس فقط لخسارة يمناه لحضور مثل هذا الاجتماع، لا شك بأنه مستعد كذلك للتخلي عن يسراه ايضاً .المعروف ان الكثرين من اليهود الصهاينة الأميركيين ولاؤهم الأول ليس للدولة التي يحملون هويتها، بل للدولة الصهيونية حتى لو لم يكونوا يحملون جنسيتها .ان الفلسطينيين العرب الذين يعيشون في فلسطين المحتلة، ويدعون بالاسرائيليين العرب، ويحملون الجنسية الإسرائيلية، محرومين من اكثر حقوق المواطنين اهمية، ولو انهم يعيشون على ارضهم .

لذا فعلى العرب ان يكونوا شديدي الانتباه والحذر للوثوق بالصهاينة اليهود . ان اليهودي العربي غير المتصهين يعد مواطناً عربيا يتمتع بكامل حقوقه المواطنية العربية.

السوفيات – العرب – والأميركيون

حاول روهمر التركيز على مخاوف المحافظين العرب، فقد كان همهم قوة اقتصادات العالم الغربي، والنتائج السيئة التي تركها ارتفاع اسعار النفط الخام مما ادى الى التضخم في الاقتصاد الغربي؛ الذي دفع العاهل السعودي على التراجع(!)

"هم اليماني كان المال، ولكن من مصلحته الحفاظ على اقتصاد اميركي قوي، قال ذلك سابقاً وقد عناه ."ص 297

ويتابع الروائي روهمر بالقاء اللوم على الإيرانيين والسوفيات الذين كانوا يهدفون الى تدمير الاقتصاد الغربي ومن ثم قوته:

"لقد قاتل اليماني للحفاظ على اسعار متدنية لدى اوبك للنفط الخام ولكنه لم يفلح، فإيران كانت تمر في ثورة مما أثر على انتاجها."ص 297

يقول المؤلف ان السعوديين كانوا خائفين على الاقتصاد الغربي عامة والأميركي بشكل خاص، لأن ضعفه كما يقول المؤلف، ينعكس مباشرة على اقتصادهم، ويعكس تأثيراً كبيراً على اسعار الطاقة للاستهلاك المنزلي، ونزيد الصناعي، ومكررا نقول هو الضرائب المرتفعة التي تفرضها دول الغرب ومنها الولايات المتحدة وارباح شركات التوزيع، لذا فإن اكتراث او هموم السعوديين في غير محلها، خصوصاً انهم يشكلون سوقاً مهمة للمنتجات الصناعية الغربية، هذا مع ان السياسة الأميركية، حسب روهمر، هي تقليل الاعتماد على الاستيراد من دول اوبك.

هل حمل الغرب هموم تدني اسعار النفط الخام في التسعينيات الى حوالي ثمانية دولارات للبرميل، من المحتمل أن يكونوا قد اهتموا فقط لما اوجدت هذه الأسعار عجزاً مهما في ميزان مدفوعات دول الخليج العربي، ومن ثم عجزها عن شراء السلاح بمليارات الدولارات .وعلاوة على ذلك تحمل الأعباء المالية الباهظة لحرب الخليج التي ارهقت اقتصاديات هذه الدول، مما دفع بلداً كالعربية السعودية الى الاستدانة.

لو كانت اسعار خام دول النفط عالية او متدنية، فهم يرفعون الأسعار المرتفعة ذاتها للسلع المصنعة المستوردة من الدول الغربية ولا نذكر هنا اسعار السلاح الذي يصدأ قبل استعماله في دول العالم الثالث، اذ ان اميركا هي من يحدد مجال استعمالهّ !الإمارات العربية المتحدة استوردت ثمانين طائرة حربية من الولايات المتحدة بستة او سبعة مليارات دولار اميركي .قد نتمكن من ازدراد قضية الثمن بصعوبة، ولكن ضد من سيستعمل هذا السلاح !!!اعداء الولايات المتحدة العرب؟؟؟

اولا، فيما لو اجيز استعمال هذه الطائرات فان الاهداف التي ستستعمل ضدها محددة في عقد الشراء، ويمنع استعمالها ضد اهداف اخرى التي هي العدو الفعلي للعرب.

ثانيا، ان هذه الطائرات، وغيرها من الأسلحة المفروض ان تكون متطورة والمباعة للعرب، قد جردت من القطع ذات التقنية العالية الا واحدة اي قطعة التي تحدد العدو والصديق المفروض ان يكون هدفها .وطبعاً فأعداء ا.ع.م .(الامارات العربية المتحدة) ليس من المفروض ان يختلفوا عن اعداء و.م.ا .(الولايات المتحدة الأميركية) لذا فلن تتمكن من توجيه نيرانها لعدو العرب الفعلي، وهو بالمناسبة الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة الأميركية .ولا موجب تحديد اسماء الأصدقاء والاعداء لكل من المشتري والبائع فالقارئ اذكى من ان تغيب عنه اسماؤهم.

"عام 1985 كان ثمن برميل النفط الخام المعلن لدول اوبك 38.96 دولار اميركي.

اجتمع اليماني صبيحة ذلك اليوم الى مليكه لأخذ التعليمات عن كيفية تعامله من نائب الرئيس الأميركي جيمس، وعبر الملك عن قلقه الشديد بأن ثمن الغاز الطبيعي على فم البئر بالإضافة الى التكلفة قبل عملية الاسالة قد يضيف الكثير الى العجز في ميزان المدفوعات

الأميركي وبالإضافة الى ذلك، اذا كان الثمن واصلا الى الشمال الشرقي للولايات المتحدة ايضا مرتفع ليس فقط للاستهلاك المنزلي (وهو ذو اهمية ثانوية بالنسبة للسعوديين)، ولكن الأهم، للاستعمال الصناعي، سيضيف الكثير الى تكلفة هذا الانتاج، وهذا ما سيضعف امكانية الانتاج الصناعي الأميركي للمضاربة والحفاظ على اسواقه الخارجية .وعلق اليماني على حديث جلالته بأنه خائف بالنسبة ذاتها على الاقتصاد السعودي .واجاب الملك السعودي" بالطبع انا كذلك يا عزيزي زكي، ان اقتصادنا ومستقبلنا يتشابكان مع اقتصاد ومستقبل الولايات المتحدة .وهذا ما يجب ان يأخذ مكانه في مقدمة ذهنك الفطن الواسع، خلال مفاوضاتك مع جيمس .وما يجب ان يكون ايضا في مقدمة ذهنك ...ان غازنا بغياب الأميركيين، وبغياب اسواقهم، سيصبح بدون قيمة، فسيضيع طعما للنيران ويصبح دخاناً ." ص 289

يجب لفت النظر ونحن في مجال الحديث عن صناعة النفط السعودي، بأن الأميركيين هم من كان يدير هذه الصناعة ومن بدد هذه الثروة فاصبحت طعماً للنيران المتحول الى دخان .ووفق هذه الرواية لماذا لم ينتبهوا الى هذه القضية الا بعد موت 20.000 اميركي تجمدوا وقضوا نحبهم من البرد، نتيجة هذه المصيبة، ان الإدارة الأميركية السابقة لم ترد، كما قال المؤلف، ان تقع تحت رحمة اوبك .وخوفهم من اشراك العرب بأرباحهم من النفط العربي او انهم يريدون فرض اولوية مصالحهم مستعملين شرطيهم الصهيوني الذي زرعوه في المنطقة العربية .وزيادة قوته الى ان اصبح اقوى من الأمة العربية مجتمعة كما يصرح جميع رجال الإدارة الأميركية؟؟ الا يفقهون انهم عندما يمتنعون عن شراء الخام والغاز العربيين بأنهم يفرضون الحظر الذي يخافونه على انفسهم، فيموتون برداً؟؟

بينما يبدو بأن المؤلف يأخذ بعين الاعتبار اهتمام السعوديين بمصالح الولايات المتحدة الاقتصادية، ينتقدهم بشكل غير مباشر عندما يكتب،" ليس فقط للاستهلاك المنزلي، (وهو ذو اهمية ثانوية بالنسبة للسعوديين)، ولكن الأهم، للاستعمال الصناعي ...ان روهمر يود هنا ان يوحي بأن لا اهمية للإنسان لدى السعوديين، فإذا مات 20.000 او 100.000 اميركي برداً فليس ذلك بأهمية المصلحة السعودية الاقتصادية.!!

أنسي الروائي او تناسى، مثله مثل غيره من الروائيين الصهاينة بأنه كتب بأن السعوديين العرب كانوا قد اصروا على تحميل انفسهم مسؤولية هذه المأساة التي انتجتها بالفعل السياسة الأميركية، ولم تكن مسؤولية شركة ترانس ستار ؟؟.

ويوحي المقتطف التالي بأن المؤلف يحمل السعوديين مسؤولية محاولة اغتيال رئيس شركتهم السابق، اليهودي هاريس، مع أن رئيس مجلس ادارة الشركة، العربي، اعفاه من مسؤوليته في المأساة، وانه وان انهيت خدماته فقد ترك مركزه مع" مصافحة ذهبية."

"الشيخ نصار، رئيس مجلس ادارة ترانس ستار، وانا طلبنا من رئيس ترانستار (هاريس) الحضور الى باربادوس لمقابلتنا عندما كنا هناك في مطلع الشهر."

"ساعجب لو لم نقم بذلك، ال سي.آي.إي .ستتهم بالتقصير اذا لم يعلموك بالأمر، على كل ما تم قد فات اوانه، الشيء المزعج، ان نائبة قد قتل .والقاتل كان يريد قتل سام هاريس .لقد اتى الشيخ نصار بفريق عمل جديد كلياً، وبالنسبة لي فإن مستقبل الشركة لا يزال مهدداً، ولكن اليماني اغلق البحث في هذا الموضوع المزعج."ص291

كيف تسنى للسعوديين معرفة ان القتلة ارادوا قتل هاريس وليس نائبه بينما اقترفت الجريمة في الولايات المتحدة وليس في المملكة العربية السعودية، هدف هذا الإدعاء القول بأن السعوديين يريدون ان يقتلوا يهودياً مع انهم اجزلوا له العطاء !

ويستمر روهمر في اصراره بأن مصدر الثروة السعودية واستقرارها الاقتصادي يعتمدان كلياً على اقتصاد اميركي قوي، وان اعداء الولايات المتحدة بالذات هم اعداء العرب!

"كان الشيخ متوافقاً مع طرح مليكه" .اذا عالجنا الأمر جيداً فسنتمكن من شراء الدعم".

"كلا، ليس شراء الدعم بل كسب، تجييش، الحصول، اي كلمة ما عدا شراء"

"نعم يا جلالة الملك، انت محق الى ابعد مدى، سوف نتمكن من كسب الدعم الشعبي وعطف الشعب الأميركي"

"وسيكون لهذا قيمة لا تقدر بثمن لنا، وفي ابعاد السوفيات الملاعين خلال نضالنا المستمر ضد اسرائيل، وفي تحجيم ايران، آه، نعم، انها صفقة لصالحنا مع الأميركيين، ومربحة لهم، وهذا ما يجب ان يكون هدفنا، انهم بحاجة ماسة لدعمنا، يجب ان نعطيهم وان نظهر ونحن نعطيهم ما يريدون عندما يحتاجون لنا، يا" زكي"، هذه هي تعليماتي لك، طبعاً حسب تقديرك ــ بالنسبة للثمن ."ص299

الأميركيون لا ينفكون يدعمون عدو العرب اقتصادياً وعسكرياً ومعنوياً ودعائياً، ليصبح هذا العدو اقوى من كل العرب مجتمعين، وهذا ما يقوله اصحاب السلطة في الولايات المتحدة بالفم الملآن وبلا خجل للعرب انفسهم، ومهما قدم العرب للأميركيين من دعم فلن تتزحزح الولايات المتحدة عن ذلك ...اما بالنسبة" للسوفيات الملاعين "وقد توفاهم الله فلا لزوم للتعليق!!

"يجب ان لا نستعمل كلمة شراء الدعم الأميركي"، او يجب ان نكون ممتنين اذا حصلنا على هذه النعمة !!ومع هذا فإن نائب الرئيس الأميركي لم يشتر، بالرغم من الثمن البخس، الا جزءًا بسيطاً من حاجة بلاده من الغاز الطبيعي، مع كونه ابخس ثمناً من غاز الاسكا واصل الى بيت ومصنع المستهلك الأميركي.

"امعن اليماني النظر نحو نائب الرئيس" جيمس"، وقال،" لنبحث بالثمن الآن، فكما يبدو لي هذا هو الموضوع المتبقي بيننا، اسعار الغاز، على فم البئر، وقد درست ذلك ــ من الجزائر، الى ليبيا، الى بورنيو، الى اندونيسيا وبريطانيا العظمى، في الجزائر وليبيا سعر الغاز عند دخوله مصنع الاسالة هو 65 سانت للألف قدم مكعب .تكلفة المعالجة والتسييل 1.25دولار .تكلفة الشحن الى الولايات المتحدة ايضاً 1.25 دولار تخليص وتبخير 48 سانت، فيكون مجموع ذلك واصل الى المحطة 3.63 دولار، هذه اسعار 1985 للتسليم عام ."1988

"أضاف ستراتون،" ليس بالثمن السيء مقارنة بسعر غاز الاسكا، 5.50 دولار واصل شيكاغو، ان تكلفة النقل لأنبوب الغاز البالغ 18 مليار دولار يكاد ان يقتلنا ."ص299

كتب الروائي ان السوفيات ارسلوا المئات من الغواصات لتغطي الطريق بكاملها من الخليج الى الولايات المتحدة، لمحاولة منع تدفق الغاز والنفط الخام، اذا لزم الأمر الى الولايات المتحدة، وهذا ما ازعج وزير الطاقة الأميركي، وليس امكانية فرض حظر عربي جديد، وكما ذكرنا اعلاه المفروض ان تكون الحادثة وقعت في عام 1985 بينما نشر الكتاب عام . 1979

"اقر ستراتون بالادعاء على سبيل المناورة،" جائز، ولكني سأقول لك شيئاً آخر، قد اكون كنت في السبعينيات من الدعاة الكبار لاستيراد الغاز السائل من الشرق الأوسط، ولكن كل ما ازددت امعاناً في الوضع في يومنا هذا، كلما ازددت اقتناعاً بأننا نقترف بذلك غلطة كبيرة، وسنجازف بشكل شنيع اذا ما اعتمدنا على العرب وايران لسد حاجتنا من النفط الخام والغاز الطبيعي."

"لماذا؟ لأنهم قد يقطعون امدادنا بحاجاتنا منهما؟!

"كلا .لأن فريقا آخر قد يفعل"

"السوفيات؟"

هز الوزير رأسه بالموافقة" .السوفيات انهم يثيرون رعباً كبيراً في نفسي باسطولهم البحري الكبير "ص285

عبر روهمر خلال روايته عن قضيتين الخوف من فرض حظر، والامتناع الى الحد الممكن عن استيراد النفط من اوبك، وبشكل خاص الدول العربية، والاستيراد من اي مصدر آخر باسعار اكثر ملاءمة!

"يا معالي الوزير، العقل الأميركي يشترك مع العرب بشيء واحد، ان ذاكرتنا تذهب الى الوراء بعيداً، مع انه لا يلزم ذاكرة قوية للرجوع الى الخلف لإثنتي عشرة سنة فقط عندما فرضتم الحظر على الدول المستهلكة التي لا تدين اسرائيل، نحن لا نريد ان نقع بالفخ اذا تمكنا من ذلك"

"ابتسم الشيخ وقال" :احدى تحفظاتك الأخرى هي،" الايمان بالأرقام"، اليس والوضع كذلك؟ وعلى هذا الأساس سوف توزعون مشترياتكم، اليس هذا ما تحاول ان تقوله لي؟"

"بالضبط"ص294

لا غنى للولايات المتحدة عن مصادر النفط العربية.

"هدفان من اهداف جيمي كارتر اللذان لم يتحققا كانا حاسمين :خفض استهلاك البنزين بنسبة10 ٪ - العكس حصل، فقد ازداد الاستهلاك بنسبة12٪ ؛ وخفض الاستيراد الى اقل من ستة ملايين في اليوم ـ ما حصل هو ان الاستيراد ارتفع الى عشرة ملايين برميل في اليوم، وارتفع الاستيراد من الشرق الأوسط وشمال افريقيا من مليونين ونصف عام 1977 الى سبعة ملايين ونصف في اليوم عام . 1985

"لذا استمر الطلب بالازدياد5 ٪ سنوياً فبالإمكان استنزاف الاحتياطي العالمي خلال العقد المقبل، لقد مر على هذا الكلام ما يقارب ثلاثة عقود ولا يزال الاحتياطي المعروف يزداد باطراد!!!

"ان عجزنا التجاري يزداد، لقد استوردنا ما قيمته خمسة وثلاثين مليار دولار من النفط في العام المنصرم، وسوف ندفع اكثر هذه السنة ...لقد آن الأوان لنرسم حداً فاصلاً.

"قيلت هذه الكلمات عام1977 ، وقد رفض الكونجرس ان يرسم الخط الذي طلبه كارتر، ولكن في 1978 قبل ما طلبته ادارته، وبحلول عام 1985 ارتفع ثمن النفط المستورد الى مئة مليار دولار ولا يزال على ارتفاع ."ص339

مع ان" روهمر "وضع على لسان هاريس قوله لنائبه:

"شيء اخير يا ولتر، اريد ان اشكرك على اعلامك هؤلاء العرب، ابناء الزنى، عن شيء اكتشفته للتو ولم تستطع كتمانه، بأن امي كانت يهودية"، مع هذا لم يكن روهمر من الأسفاف بحيث يقارن بغيره من الروائيين الصهاينة، اذ على اقل تعديل، انه لم يصل الى حد القول، بانه ليس لدى العرب ما يمدحون عليه، على العكس فإن غيره من الروائيين الصهاينة، رددوا مقولة" ان العرب هم حثالة العالم ."

المراجع

1-كان الشيخ احمد زكي اليماني في ذلك التاريخ وزير النفط السعودي .

2- J.J. Goldberg - Jewish Power - Inside the American Establishment: we have met the enemy and it is us. Jews in the media, in which the above mentioned dailies in addition to the wall street journal have the widest circulation in the united states of America, are all arouned by Zionist Jews.

الرواية الثامنة

بلا خجل

SHAMELESS[•]

تأليف :جنيفر بليك

بلا خجل قصة حب بين" كامي "وهي امرأة كانت تعمل للطلاق من زوجهـا و"ريـد " وهو نوع من الـ" رامبو "الذي كان يعمل في العمليات السرية Covert Operations الأميريكة في اسرائيل .كما ان الرواية تتطرق في سياقها الى علاقات عمـل بخـصوص معمل للورق في ولاية لويزيانا، والخلافات على ملكيته والكثير من المؤامرات والاغتيالات تتكرر في سياق الرواية، كما هو الحال بالنسبة للدعاية الصهيونية المحشورة في اماكن قليلة من الرواية التي تقع في 283 صفحة .

حتى الصفحة 96 من الرواية تتحصر احداثها كما ذكرنا أعلاه فـي الغراميـات والأعمال والمؤامرات .وفجأة تقفز الدعاية الصهيونية الى مسرح احداث الرواية ومن غير ان تقرع الباب استئذانا بالدخول.

• A Faucet Colombia - Book Published by: Balantine Books/New York/N.Y.

في الصفحة 96 تكتب المؤلفة، بينما كانت كامي تتــذكر المــشاكل التــي كانــت تواجهها من قبل زوجها لإجبارها على الرجوع اليه طمعا بالمال .تراجع كــامي ذكريــات علاقتها الغرامية مع ريد الذي كان يدور في الغابة حول منزلها لحمايتها مــن مــضايقات زوجها، ومن تهديدات المتضررين من حملتها ضد بيع مصنع الورق الى مجموعة سويدية . كان ريد يجول حول منزلها من غير علمها.

"افتقادي لمن يحميني يختلف كليا عن التوق لعاشق، كلا ليس الشيء ذاته مطلقاً .

"الأفضل لها ان تركز على غضبها، ان فكرة التجسس على اجتماعاتها، كما لـو انها ارهابية او خطر داهم، في اي مكان يعتقد نفسه فيه...؟ في اسرائيل؟ كائناً مـن كان فهو لا يملك الحق للحد من حريتها ."ص 96

المؤكد ان الروائية كعادة الساسة الاميركيين والصهاينة، وكذلك الروائيــون الــصهاينة تعني بكلمة" ارهابي "المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني.

وتستمر الرواية من غير اي حشو دعائي صهيوني حتى الصفحتين 206 و 207 حيث نقرأ ان كامي وريد كانا في زيارة صديقيهما الزوجان ميشال وشارلز مايرز في نيــويرك . كان شارل زميل ريد في" العمليات السرية Covert Operation "وبعد عشاء فاخر مع النبيذ جلس ريد وشارلز الى الكومبيوتر يعملان، بينما جلست كامي وميشال تتحدثان عــن عمل رجليهما، والعلاقة الوثيقة بينهما التي تعود الى ايام عملهمــا معــاً فــي" العمليــات السرية ."وفي سياق الحديث قالت ميشال، لقد انقذ ريد حياة شارلز ...كما تعلمين، فــردت كامي" كلا لم يذكر لي ذلك مطلقاً."

"انا لا استغرب ذلك، انه يقول بأن ذلك ما يقوم به الرجال خلال المعارك ...حدث ذلك خلال مناوشة من المناوشات اليومية التي حدثت في اسرائيل خلال صدام حدودي، قبل بضعة شهور من حرب" عاصفة الصحراء."

"كان شارلز وريد يعملان سوياً في مركز قيادي مستحدث للاتـصالات .نـسف المركـز بواسطة سيارة مفخخة وضعت خارجه، قتل اربعـة اسرائيليين فـوراً، واصيب بخمـس اصابات بالغة .وسقط شارلز تحت جسر حديدي وقع عليه من السقف وحطم سـاقه، امـا

ريد فكان ينزف من نصف دزينة من الجروح بعضها داخلي، وهوجم المكان وحوصر، وحوصر شارلز وريد والرجل الثالث الذي بقي على قيد الحياة لعدة ساعات .كان ريد الوحيد القادر على الدفاع، ومع ذلك بقي من المهاجمين الفلسطينيين الستة عشرة اربعة على قيد الحياة فقط، عندما وصلتهم النجدة، او هكذا اذكر .لم اسمع القصة بالكامل مطلقا .

"تحشرج صوت كامي وقالت" :يبدو لي ان ريد يمكن ان يكون عنيفاً جداً...هذا شيء شخصي بالنسبة له ...هذا يفسر ما حدث في إسرائيل مباشرة قبل استقالته من" العمليات السرية" شي مرعب اكثر من "...وقاطع حديثهما بكاء طفلة ."ص206-207

يجب ان نلاحظ هنا جهل الكاتبة للحقيقة والواقع عندما تكتب عن" صدام حدودوي"، لتستطرد قائلة،" لقد نسف المبنى بواسطة سيارة مفخخة اوقفت خارجه"...

من يعرف المراكز العسكرية الإسرائيلية الحدودية يعلم عدم امكانية ايقاف او حتى وصول سيارة غير عسكرية الى المكان وتفجيرها لنسف البناء العسكري الحدودي !!! "جنيفر بليك "سيدة منزل انتقلت من قراءة للرواية الى كتابتها، وهي، كما لا بد ان يلاحظ القارئ المدقق تكتب عن مواقع عسكرية كما لو انها تصف علاقة غرامية، لا يلزم كاتبها الاطلاع والاستقصاء والخبرة والمعرفة اللهم سوى« الاحاسيس.»

تستطرد الروائية في روايتها لتقول ان ريد الذي كان ينزف من نصف دزينة من الجروح بعضها داخلي، تمكن وهو في هذا الوضع ومن غير اي مساعدة من قتل إثني عشر فدائياً من اصل ستة عشرة هاجموا الموقع الحدودي ، من الطبيعي ان" رامبو "الأميركي اصبح" سوبرمان "في إسرائيل .نفهم من مجريات القصة، ان الروائية تجهل مجريات تاريخ القضية الفلسطينية، فهي تتحدث عما حصل ابان الانتفاضة الفلسطينية الأولى 1987-1993، وهذا يعني ان كل العمليات كانت داخلية، ولم يحدث خلالها اشتباكات حدودية فلسطينية /اسرائيلية من خارج الحدود . لذا فإن مهاجمة مركز حدودي اسرائيلي من الخارج مغالطة تاريخية.

لما قوطع حديث المرأتين ببكاء طفلة، ذهبت ميشال وعادت بها ووضعتها بين يدي زوجها، الذي وضعها بدوره بين يدي ريد، الذي تجهم وجهه فوراً، وبدا الألم واضحاً في نظراته...الألم ذاته الذي لاحظته كامي في عينيه سابقاً وتستطرد الروائية .سيدة البيت، بوصف ردة فعل ريد عندما حمل الطفلة بين يديه، لتدس المزيد من الدعاية الصهيونية المترعة بالمغالطات :

"نظرت ميشال الى كامي وقالت" :اعتقد بأني سأندم على ذلك !ولكن علاقة ريد بالصغار هي ما تدفعه الى الحافة، انه السبب الذي دفعه الى الاستقالة من العمليات السرية ...انه الشيء الذي دفعه للذهاب الى بلدته والاختباء في الغابة في الدقيقة التي وجد لنفسه فيها عذراً ...لقد قتل فتاة صغيرة كما تعلمين حدث ذلك في مستوطنة صغيرة في مرتفعات الجولان حيث كان يعمل مع النخبة من القوات الإسرائيلية كمستشار، يقود قوة من اثني عشر رجلاً مهمتهم منع المتسللين الفلسطينيين من الوصول اليها والحفاظ على الهدوء في البلدة كلما قام الفلسطينيون بأعمال الشغب، ولكن الأمور استقرت مؤخراً ...كان الجنود يقضون يومهم في الدوريات الروتينية، والتمارين، وكسر احناك الزعماء المحليين، ومع ذلك كان لديهم الكثير من اوقات الفراغ .كان مركز القيادة في وسط البلدة قرب السوق، حيث كانت عائلتان فلسطينيتان تقيمان .كانت ابنتهم الصغيرة التي لا يتعدى عمرها الخامسة او السادسة على اكثر تعديل تلعب بالقرب من باب مركز القيادة حيث تقضي سحابة يومها .الجميع كانوا يلاعبونها، وبشكل خاص ريد، يصنعون لها الدمى ويعلمونها القليل من البيديش والقليل من الإنكليزية .

"غطت كامي فمها بيدها علامة الألم والاضطراب ...استنتجت نهاية القصة ...لقد تخيلت الصورة" . اعتقد بأنك تعرفين القليل عن المشكلة الإسرائيلية-الفلسطينية ."وتابعت بصوت مثقل بالاضطراب،" القتال الدامي الذي لا نهاية له على شريط رملي ضيق من الأرض .وهذا الحقد المستمر منذ اجيال .بالامكان ان تكوني قد سمعت او قرأت عن عنف الانتفاضة، وعن القيمة البخسة للحياة في الشرق الأوسط، وبشكل خاص حياة الإناث ."

"تلك الفتاة الصغيرة "!قالت كامي بصعوبة .كان والدها قائداً في الانتفاضة وقتل في احدى هباتها .اما الفتاة وشقيقها فكانا يقيمان مع شقيق والدهما ...كان عم الفتاة متطرفاً ...قتالا حتى الموت، لا توجد تضحية كبيرة بالنسبة له .لقد ذهب التطرف بحياة الفتاة...طبعاً".

"اتعنين"!...

"نظرت ميشال بعيداً بعينين زائغتين وقالت": عندما اعتاد الجنود على الفتاة الصغيرة تلعب بالجوار، ولما قبلوها بينهم، ارسلت لهم للمرة الأخيرة، ارسلت وقد لف حول صدرها حزام من المتفجرات، مربوط بشريط لاصق ثقيل"

"قالت كامي وهزت رأسها بألم" :كلا"

"اجابت ميشال بحركة من رأسها مؤكدة" :لقد دخلت البنت الصغيرة الى مركز القيادة في الصباح الباكر ليوم مشرق جميل، حاملة طبقاً من الفاكهة، لكن ريد اكتشف الخدعة عندما ضم الفتاة الى صدره تعبيراً عن امتنانه لها .اكتشف المعنى، وعلم بأن لديه ثوان معدودة للتصرف .لم يكن الاختيار بين حياته وحياتها مطلقاً، اذ ليس هناك اي امل لإنقاذها ...عليك ان تعي ذلك، واجبه كان ابعادها عن رجاله ...التقطها وقذف بها الى الشارع بعيداً عنهم لقد فسر ذلك لتشارلز، الرعب الذي كان يصرخ في عينيها، بما صُنع بها ...وهذا ما ينغص حياته.

"مضت لحظات طويلة قبل ان تتمكن كامي من الكلام، وقالت بصوت متحشرج،" :لم يقتلها ريد، لقد قتلها عمها"

"طبعاً، ولكن بالنسبة لريد، كان عليه ان يعلم ماذا سيحدث، كان عليه ان يمنع ذلك، وفيما فشل من منعه، كان عليه ان يحتضن الفتاة وهي تموت ."ص210-209

اولاً مثل هذه المتفجرات لا تنفجر من تلقاء ذاتها على لابسها الضغط على الزناد لتنفجر، اما ان تكون هذه المتفجرة تحتوي على جهاز توقيت وتسمع تكاته.

ياليت لو ان الكاتبة الروائية، سيدة البيت، واعتقد انها ام ايضاً، قرأت تـاريخ الحركـة الصهيونية بإمعان، ونكرر بإمعان، وكم من الأطفال العرب وقعوا ضحايا مجازرهـا .ولا نرى من موجب لتكرار الحديث عنها فقد كررنا ذلك بما فيه الكفاية في هذه الدراسة.

نحن نطلب الكثير من هذه الروائية، فلو انها اتعبت نفسها وطالعت جغرافيـا وتـاريخ الحركة الصهيونية، والمقاومة الفلسطينية، لما كنا اضطررنا الى الاشارة الى جهلها .حتـى كتاب الرواية يقومون بالأبحاث والتحري عن الحقائق قبل ان يضمنوها في كتابة مـشروع الرواية التي يعملون على تحريرها .ولكن كتابة هذه العدد الكبير من الروايات لا يترك لهـا مجالاً للدراسة والفحص والتدقيق في الحقائق لتفادي الوقوع في الأخطاء المميتة .

الكاتبة تجهل ان مرتفعات الجولان لم تكن في فلسطين التي كانـت تحـت الانتـداب البريطاني، بل هي جزء من الجمهورية العربية السورية، احتلت عـام 1967 وضـمتها اسرائيل بموجب قرار من" الكنيسيت "بتاريخ لاحق، هذا مع العلـم بـأن هـذه الروائيـة الصهيونية او التي تكون الصهيونية قد غسلت دماغها او ما يشابه او اضطرت الى حـشو روايتها بمثل هذه المغالطات والدعاية الصهيونية للوصول الى دور النشر الكبيرة، وضعت على لسان شخصيتها الروائية" :من الممكن انك تعرفين القليل عن المـشكلة الإسـرائيلية - الفلسطينية "وفي مكان آخر" :بالامكان ان تكـوني قـد سـمعت او قـرأت عـن عنـف الانتفاضة...؟ لا بد لمن سمع وقرأ ولا نقول عمن كتب عن هذه" المشكلة "ان يعلـم بـأن مرتفعات الجولان، كما قلنا جزءاً من الجمهورية العربية السورية، ولم تكن من فلسطين ايام الانتداب البريطاني الذي فرض عليها.

الانتفاضة قامت فيما بين العامين 1987 و 1992في الضفة الغربية وقطاع غزة .ولم تزامنها انتفاضة في مرتفعات الجولان التي لم يبق فيها سوى حوالي الخمسة عـشر الـف نسمة، بعد ان هجر منها حوالي نصف مليون مواطن عربي سوري.

وهنا ايضاً تدس الكاتبة اطروحة صهيونية قديمة بقولها" :القتال الدامي الذي لا حد لـه على شريط رملي ضيق من الأرض ."اذا كانت فلسطين هي ذلك الشريط الرملي الـضيق فلماذا حاكوا كل هذه المؤامرات وسفكوا كل هذه الدماء ليسيطروا عليه.

نحن الذين ولدوا في فلسطين قبل الاحتلال الصهيوني لها، نعلم كما يعلم الصهاينة جيداً، انه باستثناء المثلث الجنوبي من فلسطين اي صحراء النقب والتي لا تزال صحراء حتى بعد اكثر من نصف قرن من الاحتلال الصهيوني .كانت فلسطين عبر التاريخ ارض مزارع وحدائق وبساتين، حتى قبل الغزو العبراني الأول القديم لها كانت كذلك ...فقد دعتها توراة اليهود ارض اللبن والعسل !ولم تنتظر الغزو الصهيوني الحديث لتصبح كذلك .اتاها الكنعانيون والفينيقيون الساميون العرب قبل قدوم القبائل العبرانية الرحل اليها غزاة حيث تمدنوا في اجوائها المتطورة وارضها الخضراء.

وجهل الكاتبة واضح لعدد آخر من الحقائق، انها تجهل ان اللغة الرسمية للكيان الاسرائيلي هي العبرية وليس اليدشية وهي لغة هجينة اوروبية مزيج من العبرانية والألمانية وغيرها .

فيما لو عدنا الى تاريخ الانتفاضة القريب، وحتى الى تاريخ النضال العربي خلال اكثر من قرن وربع القرن، للحفاظ على عروبة فلسطين وصونها من الغزو الصهيوني، ووضع حد لتدفق الصهاينة اليها من مناطق مختلفة من العالم، لكنا رأينا ان من قام بالعمليات الاستشهادية، وباندفاع ذاتي هم رجال ونساء راشدون، هؤلاء ليسوا اطفالاً صغاراً بسن الخامسة او السادسة، يزنرون بالمتفجرات بالرغم عنهم، ويرسلون الى الموت، فتلك المرأة التي اختلقت هذه الرواية وطبختها في مطبخها المنزلي وبتوجيه من المطبخ الصهيوني المفبرك لمثل هذه الدعاية والمغالطة، ادعت الكاتبة ان الفتاة الصغيرة" ارسلت وقد لف حول صدرها حزام ثقيل من المتفجرات مربوط بشريط لاصق ثقيل."

لم يحدث في تاريخ النضال العربي في فلسطين ان ضحى بالأطفال، حسب اكذوبة الكاتبة، لا طوعاً ولا اكراهاً، هذا مع العلم بأن اولادنا حتى بهذه السن المبكرة يعون المأساة التي يعيشون .لا توجد اية كتابات او وثائق لا في الجرائد ولا في المجلات، ولا رسائل وكالات الأنباء العربية او الأجنبية، ولا حتى الصهيونية تتحدث عن مثل هذه الافتراءات الكاذبة .خلال اكثر من قرن من تاريخ النضال العربي الفلسطيني، من ناحية ادبية لا يحق

حتى لكتاب الروايات الخيالية، بأن يحشروا مثل هذه القــصص الخياليــة المفتقــرة الــى الموضوعية، خصوصاً عندما يكتبون قصصاً تتعلق بالتاريخ المعاصر بشكل خاص .

تجنح بليك بعيداً في تحريفها للحقائق التاريخية والجغرافية، قد يكون الجهل هو السبب، وهذا غير مقبول حتى لكاتبة كانت قبل ان تمتهن كتابة القصة سيدة بيــت هوايتهــا قــراءة الروايات وانطلقت الى كتابتها .على الكاتب مهما كانت ثقافته او مستواه العلمــي، عنــدما يدخل في سياق روايته احداثاً لها علاقة تاريخية ان يرجعوا الى الوثائق وكتــب الجغرافيــا والتاريخ غير المحرفة، تفادياً للوقوع في اخطاء سينتقدون عليها، ولا عذر لهــم" بفبركــة " احداث مغايرة للواقع لينقحوا قصصهم بمثل هذه التخيلات والترهات .وبعيداً عن التــاريخ والجغرافيا بالنسبة للحادثة" المفبركة "اي تلغيم هذه الطفلة من قبل عمها المتطــرف حتــى الموت .تقول الروائية ان المتفجرات" ربطت بشريط لاصق ثقيل ."هل لنا ان نعرف كيف عرف" الرامبو "ريد ان الشريط ثقيل من مجرد ضم الفتاة ذات الخمسة او الــستة اعــوام وخلال هذه الثواني المعدودة .ولم يتمكن من حله حتى يرمي بها الى الخارج، ومن ثم ينــدم على عدم ضمها الى صدره والموت معها؟ اهذه هي الإنسانية الرامبوية؟

وتتابع الروائية قولها كما اقتطفنا اعلاه عن" عنف الانتفاضة "لتتابع" يمكن ان تكون قد سمعت او قرأت ايضاً عن قلة قيمة الحياة، في الشرق الأوسط خصوصاً حياة الإناث"

"عنف الانتفاضة "التي استمرت سبع سنوات خلال الثمانينيات والتسعينيات من القــرن العشرين .اشعلها شبان وشابات في مقتبل العمر ومن منهم اكبر سناً .شباب كانوا يعيــشون في ظل الاحتلال الإسرائيلي منذ عام 1967 او ولدوا تحت نيره، شباب وشــابات كــانوا يعيشون شظف الحياة وعلى الحد الأدنى من مقوماتها ...هؤلاء الــشبان والــشابات بــدأوا باستعمالهم سلاحاً فتاكاً هو السلاح الوحيد المتوفر لهم ...الحجارة ...يقــذفون بهــا جنــود الاحتلال والمستوطنين الذين صادروا اراضيهم واستعمروها .والاستعمار هنا ليس بمعنــى البناء بالمعنى العسكري والسياسي .لقد قتل الآلاف من هــؤلاء، الأولاد والبنــات وحتــى الأطفال داخل بيوتهم، والأجنة في بطون امهاتهم برصاص الجنود والمستوطنين.

حياة الإناث العربيات صينت ولم يضح بها .إلا عندما قررت بعض منهن الاستـــشهاد دفاعاً عن فلسطين، الذي يقتل الفتيات والفتيان الصغار، الذين هم اقرب الى الطفولـــة، هـــم قادة العدو الصهيوني، ألم يأمر رئيس وزراء اسرائيل الأسبق، اسحق رابين، الذي اغتالــه احد المتطرفين الصهاينة وهم الأكثرية في الدولة الصهيونية، ألم يأمر رابين بكسر اطراف الصبيان والبنات العرب الذين كانوا يشاركون بالانتفاضة الأولى العنيفة بقذف الحجارة.

بالتأكيد حياة الناس وبشكل خاص الأطفال والإناث لا قيمة لها في الـــشرق الأوســط، ولكن بالنسبة لمن في الشرق الأوسط؟

ماذا كان" الرامبو "الأميركي، طيب القلب، من افراد" العمليات الـــسرية الأميركيـــة"، ماذا كان يصنع في مرتفعات الجولان وفلسطين المحتلتين؟ يحافظ على حياة" النخبة "مـــن جنود" جيش الدفاع (الاحتلال) الإسرائيلي"، ويدربهم على كسر« احناك القادة المحليـــين » وليقتلوا الفتيان والفتيات المنتفضين على محتلي ارضهم؟!

"بلا خجل "مثل صارخ على الروايات الأميركيـــة المطعمـــة بالدعايـــة الـــصهيونية، وتحريف الحقائق لغسل، او بالأحرى تلويث ادمغة الأميركيين الأبرياء طالبي التسلية فـــي اوقات الفراغ.

رواية" بلا خجل"، كما يقول المثل العامي،« اسمها على كسمها.»

خلاصة

الدعاية الصهيونية في الرواية الأميركية، تدور وتتمحور حول العديد من المواضيع والإدعاءات التي تتعلق بفلسطين والفلسطينيين وبقية العرب للحط من قيمتهم والادعاء بأن لا حق لهم بفلسطين من ناحية، وباليهود واليهودية والصهيونية ودولتها المسماة" اسرائيل " وتميزهم عن بقية البشر ...من ناحية اخرى .وهذا ما يردد ويكرر في معظم الروايات الصهيونية الطابع، ونلخص ذلك كما يلي :

*اليهودية بين الدين والقومية والصهينة:

اكثرية يهود العالم في يومنا هذا ينحدرون من اصول لا تمت الى العرق السامي بصلة، لا من بعيد ولا من قريب، ومعظم اليهود الأوروبيين ينحدرون من اصل خزري تركي اتوا من اواسط اسيا وحلوا شمال بحر قزوين، وسار هؤلاء على خطى ملكهم الذي اعتنق اليهودية دينا، وعلى هذا الأساس لو فرضنا جدلا بأن لليهود حقاً تاريخيا بفلسطين، فإن سلالة اليهود الخزر يستثنون من هذا الحق وهم حاليا يشكلون اكثرية يهود العالم، هذا مع العلم ان رواد الحركة الصهيونية اليهود كانوا علمانيين، وقد تلقفوا الفكرة الصهويونية من بعض العنصريين الأوروبيين مدعي المسيحية لدوافع عنصرية كولونيالية .وقد انتشر اليهود الخزر في باقي انحاء أوروبا، ورافقوا الاستعمار الغربي في انتشاره في معظم انحاء العالم.

الصهيونية لا تتعدى كونها محاولة تسييس للدين اليهودي وترمي الى اعتبار اليهودية قومية، لذا يجب ان يكون لليهود وطن يجمع شملهم كباقي الشعوب .ولكن الدين اليهودي

كمعظم الأديان الأخرى ينتشر في الكثير من اصقاع العالم وله اتباع في مختلف دوله .ولو قبلنا بأطروحة تسييس هذا الدين وجعله قومية، لتوجب على المسيحيين والمسلمين والبوذيين...الخ ان يطالب كل منهم، على مختلف قومياتهم ودولهم بدولة تضم جميع اتباع كل من هذه الديانات في العالم!!!

الصهيونية، مع ان روادها ومعظم قادتها من العلمانيين، ورثت بعض التعاليم الدينية اليهودية العنصرية، بأن غير اليهود هم " الجوييم " اي الآخرون، وان هؤلاء لا يرتقون الى المستوى والتفوق الذي يدعونه لأنفسهم.

وقد ادعى بعض الروائيين الصهاينة بأن الحرية الدينية متوفرة في الدولة الصهيونية، وان الإنسان يرى صروحا لديانات اخرى في هذه الدولة ولا يرى مثيل لها لليهودية، وهذا يبرهن على تأصل العرب في فلسطين على مختلف دياناتهم .

قال برونو كرايسكي، اليهودي، المستشار النمساوي الأسبق" :لا يوجد شعب يهودي، بل طائفة يهودية."

الروائيون الصهاينة حاولوا فلسفة هذه الإدعاءات في رواياتهم.

قضية الارهاب والاضطهاد والصهيونية:

يدعي الصهاينة/اليهود بأنهم الوحيدون من المجموعات البشرية في هذا العالم الذين عانوا الاضطهاد، ووقع عليهم الإرهاب عبر التاريخ قديماً وحديثاً .وهم بذلك يحتكرون دور المضطهد (بفتح الهاء) بذاتهم، فهم مثلاً يدعون بأنهم الوحيدون الذين عانوا من الاضطهاد النازي، وينكرون بأن يكون غيرهم من المجموعات الأثنية والدينية والعقائدية وقعوا ضحية لهذا الاضطهاد مثل البولونيين، واللتوانيين والغجر والاشتراكيين...الخ .وهذا ما ينطبق، في رأي روائييهم على المجازر التي اقترفها الصليبيون، وفي محاكم التفتيش الاسبانية وغيرها مع ان معظمها كانت موجهة الى العرب بمختلف دياناتهم وطوائفهم، وقد اسهب الروائيون الصهاينة في بحث وتبرير ارهابهم .

الصهيونية تعطي لنفسها حق اضطهاد العرب والفلسطينيين في طليعتهم، اقتصاصاً من الاضطهاد الذي عانوه على أيدي العنصريين في الغرب .وعلى هذا الاساس اقترفوا المجازر بحق العرب وهجروهم من اراضيهم المحتلة في فلسطين وغيرها.

الدولة الصهيونية ورثت ارهاب العصابات الصهيونية قبل قيام دولتها، فقوننت هذا الإرهاب حتى اصبح ارهاب الدولة الصهيونية اسرائيل.

قال المؤرخ الأميركي اليهودي، نورمان فنكلشتاين،" الصهاينة يتاجرون بالهولوكوست"، هذا مع انهم عقدوا الاتفاقات مع المانيا النازية للسماح لشباب اليهود وعلمائهم بالهجرة الى فلسطين، وتخلوا عن العناصر غير المنتجة، اي العجزة واصحاب العاهات ليذهبوا الى معسكرات الاعتقال النازية لعدم قدرتهم على خدمة المشروع الصهيوني.

الصهيونية لم توفر الدول التي كان لها الفضل الأول والأخير على تأسيس دولتها خصوصاً بريطانيا والولايات المتحدة الأولى لفتح ابواب فلسطين للهجرة اليهودية اللامحدودة والثانية لإجبارها على مدها بمزيد من الدعم العسكري والسياسي والديبلوماسي والمالي والاقتصادي.

والصهيونية مارست الارهاب على اليهود انفسهم، فقد اغرقوا عام 1941 سفينة مهاجرين على متنها 250 شخصاً لكسب عطف العالم عليهم وضد بريطانيا .فقد اضطرت بريطانيا، نوعا ما، الى تحديد الهجرة اليهودية الى فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية، لدواع سياسية مؤقتة .كما القى عملاء الموساد المتفجرات على الكنس اليهودية في بغداد لدفع المجتمع اليهودي العراقي للهجرة الى فلسطين المحتلة مع انهم كانوا مندمجين في مجتمعهم الاصلي.

حق ملكية الأرض في فلسطين المحتلة:

يحاول الروائيون الصهاينة اختلاق التبريرات المتعددة لإعطاء الصهيونية حق مصادرة الأراضي العربية في فلسطين، هناك الحق التاريخي، الحق الأخلاقي، وحق تطوير وتنمية

الأرض...الخ ، مع ان رواد الحركة الصهيونية لم يصروا على ارض فلسطين مكانا لبناء دولتهم عليه .لقد حاول هؤلاء الرواد في طليعتهم هرتسل إقامة هذه الدولة في امكنة عدة في مختلف قارات العالم، ولكن لسوء الحظ لم ينجحوا الا في فلسطين نتيجة للدعم البريطاني وذلك لأهداف عنصرية وكولونيالية وسياسية ولتجزئة الوطن العربي، وبناء على ذلك يسقط الحق التاريخي.

اما الحق الاخلاقي فلا يمكن ان يبرر بإقامة دولة على اشلاء شعب هو صاحب الأرض، لأن مجموعة دينية وقعت ضحية اضطهاد شعوب اخرى بعيدة عن فلسطين ولأسباب سياسية، عنصرية واستعمارية.

اما الحق الناتج عن تنمية الأرض فهو ساقط من اكثر من ناحية، ففلسطين لم تكن ارضا يبابا غير مأهولة، فقد بناها وطورها اهلها عبر الأجيال والعصور، على كل مهما صنع المستعمرون وساهموا في تطوير ارض ما، فإن ذلك لا يبرر اقتراف المجازر بحق اهلها وطردهم من ارضهم، والاستيلاء على هذه الارض .يمكن لمتعهد او موظف ان يدير مشروعاً ما ويطوره وذلك على اساس تقاضي الاجر، ولكن هذا لا يعطيه حق ملكيته.

دور الاستعمار البريطاني في سقوط فلسطين:

اعترف الروائيون الصهاينة وفي طليعتهم ليون اوريس بـ"فضل "بريطانيا في سقوط فلسطين بيد العصابات الصهيونية عام1948 ، بعد حوالي ثلاثة ارباع القرن من محاولات ومن ثم دعم مشروع اقامة وطن قومي لليهود في اي جزء من العالم، ومن ثم دولة صهيونية في فلسطين ومع هذا برروا اقتراف الإرهاب ضدها .

لقد فرضت بريطانيا على عصبة الأمم منحها الانتداب " (الاستعمار) البريطاني على فلسطين بهدف اقامة الدولة الصهيونية على ارضها بدوافع استعمارية وعنصرية . ولتحقيق هذا الهدف حاولت تحطيم المقاومة العربية لهذا المشروع بكافة السبل واهمها محاولة نقل ملكية الأرض الى المستعمرين الصهاينة بواسطة الترهيب والترغيب والابتزاز . لقد حاولت ونجحت في بعض الأحيان في تجريد عرب فلسطين مما يتوفر لهم من سلاح قديم

عفا عليه الزمن، وعلقت المشانق، وسجنت، ونفت القادة العرب، وهدمت البيوت العربيـــة، هذا بينما سهلت الهجرة الصهيونية الى فلسطين، وسلحت ودربت رجالها ونـــساءها علـــى القتال .وخلال الحرب العالمية الثانية قبلت خمسين الى ستين الف صهيوني وصهيونية في صفوف جيشها . وقد دربتهم وسلحتهم واكسبتهم الخبرة القتالية، كما سمحت لهـــم بالعمـــل لتسهيل هجرة اليهود الى فلسطين.

اما الجيوش العربية فقد سيطرت بريطانيا على مقدراتها بواسطة الملوك الذين قيـــدتهم بمعاهدات تسمح لها بإعطاء الأوامر مباشرة لهذه الجيوش، وعندما ادخلت هذه الجيوش الى فلسطين في 15 ايار 1948 كانت محدودة القوة عديداً وتسليحاً ومنعتهـــا عـــن مقاومـــة الزحف الصهيوني .لقد كان عديد هذه الجيوش بالإضافة الى المقاومة الفلسطينية لا يزيد الا قليلا عن ثلث عديد العصابات الصهيونية واسوأ منها تسليحاً بكثير لذا خاض العرب معركة غير متكافئة ومكتوب عليها الفشل والسماح بقيام الدولة الصهيونية نظراً لانعدام الوحدة في القيادة.

قضية اللاجئين الفلسطينيين:

تبنى الروائيون الصهاينة الادعاء الصهيوني الرسمي بأن الحكام العرب طلبـــوا مـــن المواطنين الفلسطينيين ترك بيوتهم وارضهم لتسهيل عمل الجيوش العربية لسحق العصابات الصهيونية ! وهذا ادعاء لا يقبله عقل فوجود الأهالي في ارضهم دعـــم لعمـــل الجيـــوش المشتركة في عملية التحرير.

قضية اللاجئين الفلسطينيين نتجت عن :

- المجازر الصهيونية التي ضخمتها الدعاية الصهيونية الرسمية كما حدث في دير ياسين.
- عدم فعالية الجيوش العربية للأسباب الواردة اعلاه.
- المقاومة الفلسطينية، مع بطولاتها وتضحياتها لم يتوفر لها الـــسلاح والعتـــاد ومنعها من التدريب من قبل سلطات الاستعمار البريطاني.

الدعاية الصهيونية تهدف الى تشويه سمعة العرب:

لا شك بأن الدعاية الصهيونية الهادفة الى تشويه سمعه العرب هـي القاسم الأكبر المشترك في الرواية الأميركية الصهيونية الاتجاه والمحتوى، ولم تقتصر عملية التشويه هذه على الناحية الاجتماعية لدى العرب بل انها شملت حتى الدينين الاسلامي والمسيحي واتباعهما من العرب.

الملاحظ ان الروائيين الصهاينة كانوا في اكثر الأحيان يضعون ادعاءاتهم الكاذبة على السنة ابطال هذه الروايات من العرب والاجانب من غير اليهود، والأمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى .وكان هدفهم، ان تكون هذه الدعاية وترهاتها اكثر تأثيرا وتطبيقاً للقول العربي المأثور" :وشهد شاهد من اهله."

ومن هذه الأمثلة ما قالته الممرضة الإنكليزية المسيحية لحبيبها« البطل الصهيوني الخارق »عن اهل الناصرة المسيحيين" انهم مسيحيون يلزمهم حمام!!!"

توازن القوى العربية / الصهيونية:

وهنا ايضا ينطلق الروائيون الصهاينة في ادعائاتهم، وكعادتهم في تحريف الحقائق، مدعين بأن القوة العربية كانت تتفوق عليهم عام 1948 بنسبة واحد الى خمسين وانهم كانوا يملكون المخازن المترسة بالسلاح والذخيرة، وان الجيش البريطاني ترك لهم معسكراته بذخائرها وسلاحها ومؤنها، ومع ذلك فروا عند سماع اول طلقة بينما الحقيقة عكس ذلك.

المقاومة الفلسطينية/الفدائيون العرب:

الروائيون الصهاينة، بدون استثناء، يلقون التهم واحقر النعوت على رجال ونساء المقاومة الفلسطينية، فهم شذاذ آفاق، تجار مخدرات ورقيق ابيض، هم خريجو سجون مجرمون ومن احط خلق الله، هم ارهابيون وقتله لشعب اسرائيلي مسالم عاد الى ارضه

التاريخية، اما النساء الفلسطينيات فعملهن الترفيه عن الفدائيين العرب جنسياً ولهذا السبب جندن.

وكتب ليون يوريس الذي يناقض نفسه دائماً" عبد القادر الحسيني هو القائد العسكري الوحيد الجيد بين الفلسطينيين "ليعود في الرواية ذاتها ليكتب ان الحسيني لا يعرف شيئاً عن الشؤون العسكرية ولا يفرق بين حليب امه وبراز الحيوانات .هذا مع ان عبد القادر ما سقط شهيداً الا بعد ان انزل بالصهاينة الكثير من الهزائم والخسائر بالأرواح، وبعد ان نفذت ذخيرته، مع اعتراف هذا الروائي الصهيوني ان عبد القادر قائد جيد.

ويقول هذا الروائي" لو احب العرب ارضهم لقاتلوا دفاعاً عنها، يقول ذلك بعد ان يكون قد سرد الكثير من الأمثلة عن قتال الفلسطينيين حتى آخر رجل."

الروائيون الصهاينة يناقضون انفسهم، ويمارسون الكذب والنفاق حول المقاومة العربية، كما كل ما يتعلق بالعرب وخصوصاً الفلسطينيين منهم.

القدس:

يكرر الروائيون الصهاينة الادعاء بان مدينة القدس مدينة يهودية وذلك تبعاً للأسطورة التوراتية بحقهم التاريخي بملكيتها .لقد بنى اليبوسيون العرب القدس قبل 1500 عام من دخول اول غاز عبري ارض فلسطين/ارض كنعان .

*الادعاء" بان لا احد في العالم يحب اليهودي الصالح:"

يواظب الروائيون الصهاينة على تكرار ادعائهم بأن لا احد في العالم يحب اليهود وحتى اليهودي الصالح بينهم .وعلى هذا الأساس يتوجب اقامة دولة يهودية صافية لهم تجمعهم .مع ان اليهود اضطهدوا في كثير من دول العالم الا ان العرب اعتبروا اليهود بينهم من مواطنيهم، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم.

يهود اوروبا اضطهدوا ومورست نحوهم التفرقة العنصرية، ولكن هذا لا يبرر طرد العرب من ارضهم لإقامة" دولة اليهود"، الكيان الصهيوني على اشلائهم، ولكن منطق

الاستعمار لا يناقش، فهو حق القوة ولا يهمه حق شعب في ارضه، ولا حقه الأخلاقي، الإنساني والتاريخي.

الادعاء بأن " اليهود منصفون ويمكن التعامل معهم بسهولة":

يتمادى الروائيون الصهاينة في كذبهم ونفاقهم الى حد القول بأن تعامل العرب مع اليهود (الصهاينة) اسهل من تعامل العرب مع بعضهم البعض، وانهم اكثر عدالة، وهذا ما يضعه هؤلاء الروائيون على السنة شخصياتهم الروائية من العرب، ويذهبون الى حد القول بأن الحكام العرب يريدون ابقاء اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات البؤس لاستغلالهم سياسياً.

كما يقول هؤلاء الروائيون بأن« الصهيونية مجبرة على تبني خطة هجومية مع ان ذلك يتنافى مع اخلاقياتها وقيمها !!!»كيف تجتمع القيم والأخلاقيات مع جرائم الحرب الصهيونية؟

الروائي الصهيوني يقول" :اي نوع من البشر ...الذي لا يعرف الا الحقد، الذي لا يولد الا الحقد والذي يحيا من اجل الحقد؟ "وكأنه ينظر في المرآة ليرى خياله فيها .

الوحدة العربية والصهيونية:

تركز الدعاية الصهيونية في رواياتها على مقاومة اي نوع من التضامن والوحدة العربية، والسبب معروف انهم يريدون تثبيت الكيانات العربية الهزيلة لفرض سيطرتهم على الأرض العربية .اما الجزء الوحيد من الوحدة المطلوبة من الصهيونية فهو وحدة فلسطين وشرق الأردن وذلك للتمدد بحدود الكيان الصهيوني الى الحدود الشرقية لشرق الأردن .ان لم يكن ابعد منها في جميع الاتجاهات .

العرب والغرب والنفط والقنال:

تقول الدعاية الصهيونية، ويتبنى الروائيون الصهاينة مقولة ان الغرب يجامل العـــرب طمعاً بنفطهم وسهولة وصولهم اليه وممراتهم المائية، قناة السويس، ولكن اعتقادنا الجـــازم بأن الاستعمار الغربي يدعم الدولة الصهيونية لاستعمالها في تفتيت الوطن العربي ليـــتمكن من السيطرة على كل مقوماته وفي الطليعة على نفطه وممراته المائية .

ولم يبتدع الاستعمال الغربي الصهيونية الا للحفاظ على التجزئة العربية للحفاظ علـــى مصالحة في الأرض العربية .

التفرقة العنصرية:

قال الروائي الصهيوني كين فوليت في روايته الثالوث واصفاً فلسطيني " :انـــه وســـيم بالنسبة لكونه زنجياً، ومتعجرف، كما هي العادة عندما يجمعون المـــال وعنـــدما يـــدعون لزيارة بيوت البيض."

الصهيونية تتصرف عنصرياً لا نحو العرب وحدهم، بل نحو بقية العالم الذين يدعونهم "الآخرون " اي" الجوييم " تعاليمهم واسفارهم تعج بالعنصرية، وقد جاء في سفر التثنيـــة : "اقتلوا رجالهم ونساءهم واطفالهم وحتى بهائمهم بحد السيف، فهي (اي ارضهم) وما عليها لكم ولذريتكم من بعدكم"، هذا ما تبناه الكاتب الصهيوني جيمس ميشينر في روايته الينبوع . الروائيون الصهاينة يتبنون التنظيف العرقي ضد العرب " الجوييم " ومع هذا فكل نقد لهذه السياسة والتصرف العنصريين يقابل بالاتهام باللاسامية .

السلام والقنبلة الذرية:

عندما يكتب كين فوليت عن القنبلة الذرية الإسرائيلية يقول" :هذا شيء يمكن ان يعنـــي نهاية الحروب في الشرق الأوسط"، ويدعي ان مصر كانت تعمل على انتاج قنابـــل ذريـــة

بمساعدة السوفيات، وان السوفيات وضعوا الحديد في هذه القنابل بدلاً من اليورانيوم، وهو بذلك يبرر بناء هذه الترسانة من الأسلحة النووية في الدولة الصهيونية، التي تبلغ وفق مصادر اميركية رسمية ما يزيد على الاربعماية رأس نووي ووسائل استعمالها في اي مكان في العالم.

الصهيونية والأسرى العرب:

قال البطل الصهيوني الخارق لرجاله في احدى هذه الروايات" لنذهب....حظاً سعيداً ... لا تأخذوا اسرى "وهذا تعبير حرفي عن الواقع في عمليات الاجتياح التي قامت بها الدولة الصهيونية، كما حدث في سيناء اكثر من مرة عندما قتل الأسرى والجرحى بدم بارد وكما يحدث الآن في فلسطين، من عمليات اغتيال للقادة والمقاتلين العرب ولا ننسى اطفالهم، ويدعمهم بذلك الاستعمار الغربي الذي يصف جرائم الحرب الصهيونية بأنها عمليات دفاع عن النفس!!!

الرشوة والأخلاقية الصهيونية:

نقرأ في الروايات الدعائية الصهيونية، ان تنفيذ المشاريع الصهيونية مثلها مثل اقامة اسرائيل لا يناقش ابان تحقيقها اخلاقية الصواب والخطأ، ولا العدالة والإنصاف، ولا مانع من الابتزاز والاستعانة بالمجرمين والمافيات في سبيل تحقيق المآرب الصهيونية .ومع هذا يعود الروائيون الصهاينة لاتهام العرب بهذه الموبقات، وان الرشوة والخداع والغدر تجد لنفسها ارضاً خصبة بين العرب!!!

المحارب الصهيوني رامبو وجيمس بوند اسرائيلي:

الروايات الصهيونية، بدون استثناء، تمجد الجنود ورجال الموساد الاسرائيليين على انهم بدون اخطاء، وهم ابطال خارقون كل منهم يفني المئات من المقاتلين العرب وحتى

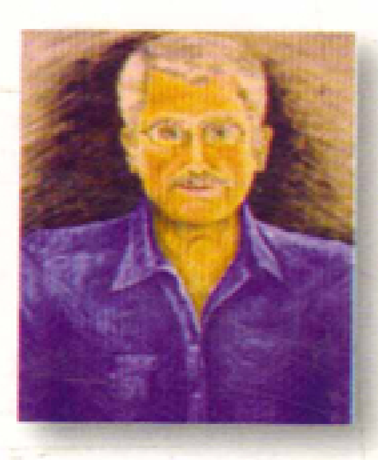
السوفيات كل منهم وحيداً بدون مساعدة .اليهودي الصهيوني دائماً خارق، لامع يبــرز ولا يغلب .ومع هذا يتهم الروائيون الصهاينة العرب بالإرهاب، وانهــم متعطــشون للــدماء، ويحاولون افناء الآلاف من الاميركيين كما جاء في رواية توماس هاريس الأحــد الأســود، التي يختلق هذا الكاتب في روايته ان الفدائيين العرب حاولوا القاء متفجرة ضخمة في ملعب تعج مدارجه بــ 80.000 اميركي مع رئيسهم المنتخب .ولكن البطل الصهيوني الخــارق يفشل المؤامرة .

اللاسامية:

كل منتقد لإسرائيل، الدولة الصهيونية وجرائمها، يتهم باللاسامية .وهذا ما يطبق علــى العرب الساميين ايضاً عندما يقاومون الغزو والاحتلال الصهيونيين لأرضهم .وقــد تبنــى الروائيون الصهاينة هذا الادعاء، وهم يلقون هذه" التهمة "جزافاً يمنة ويسرة .

وفي الختام نستنتج بأن الرواية الاميركية تجتر وتكرر الدعاية الرسمية الصهيونية وفي بعض الحالات تبزها في ذلك، ولا شك بأنها بوق رسمي لها .

الفهرس



اديب قعوار بريشته

من مقدمة الكتاب

أود اخيراً ان أنوه بهذا الجهد الجبار للاستاذ قعوار الذي كمل به سلسلة من الجهود والعطاءات من اجل فلسطين والعروبة، وقد اتيح لي ان اعرفه، واتعرف الى نشاطه، منذ اكثر من نصف قرن. منذ ان كان طالباً في الثانوية في الجامعة، حينما كان من انشط الشباب الطالع المتطلع الى خدمة الوطن عن طريق الثقافة والكتابة والخطابة وتاسيس الجمعيات ثم الانخراط في الحركات القومية وبشكل خاص نشاطه في حركة القوميين العرب وفي جمعية العروة الوثقى في الجامعة الامريكية في بيروت في النصف الاول من خمسينيات القرن الماضي، وفي هذه الجمعية كان له الفضل في اقامة اول معرض للكتاب العربي في الوطن العربي، واستمرار ذلك النشاط الهادف بعد تخرجه، ودخوله ميادين العمل المهني لم يشغله ولم يبعده عن التزامه القومي الى ان حول "تقاعده" المهني الى ظرف زماني في اعداد هذا الكتاب وغيره من الاعمال الفكرية والقومية. مع ان الكاتب كان اول من تفرغ لدراسة موضوع اوضاع المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة ووضع كتابا قيمًا نشره مركز الابحاث الفلسطينية قبل اكثر من ثلث قرن ويحمل العنوان ذاته. كما ان له الكثير من الدراسات في القضية الفلسطينية والقضايا القومية العربية منها دراسة مطولة بعنوان "شكل الوحدة العربية العتيدة" ومساهمات في البريد الاكتروني.

غير ان الطريق طويل والحقل واسع. ولعل الأستاذ أديب قعوار، وقد انهى هذا الجهد واخرجته المطابع الى حيز الوجود، يواصل تفرغه لتعقب الدعاية الصهيونية المعلنة والمستترة والمباشرة وغير المباشرة فيقدم لنا، بعد سنوات، كتابًا آخر في فضح جوانب جديدة من المؤامرة الصهيونية على شعبنا، على وجودنا وتاريخنا وواقعنا ومستقبلنا، وعلى حضارتنا وحقوقنا.

لبنان - بيروت - حارة حريك - أتوستراد الشهيد السيد هادي نصرالله - ط ١ - قرب مطعم الزغلول
هاتف: ٥٥١٨٨٢ / ٠١ - ٦٢١٢١٨ / ٠٣ تلفاكس: ٠١/٢٧٠١٣٥ - ص.ب: ٤٠٨ / ٢٥
E-mail:baheth@bahethcenter.org www.bahethcenter.org